المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

الإصدار الثالث عشر

تأريخ النشر : ٥ - ٥ – ٢٠٢٠م

ISSN : 2706-6495

ISSN: 2706-6495

الاهداء

إنه لمن دواعي سرورنا وامتياز كبير أن نقدم الإصدار الثالث عشر من المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي لجميع الباحثين والدكاترة المنشورة بحوثهم في العدد، كما نوجه كلمة الشكر والتقدير الى لجميع المساهمين والداعمين للمجلة الأكاديمية والمشاركين في انتاج هذا الصرح العلمي و المعرفي .

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

منارة البحث العلمي

ISSN: 2706-6495

المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

مجلة علمية دولية محكمة ، تصدر المجلة دورياً كل شهر

الإصدار الثالث عشر كاملاً | ٥-٥-٢٠٢٠م

Email: editor@ajrsp.com

رئيس التحرير :

أ.د ختام احمد النجدي

الهيئة الاستشارية :

د/ محمد محمود عبدالقادر

أ.د/ رياض سعيد علي المطيري

أعضاء لجنة التحكيم :

أ.د/ عـذاب العزيز الهاشمي

أ.د/ صالح بن بشير بن سليمان بوشلاغم

أ.د/ خالد ابرهيم خليل ابو القمصان

د/ بدرالدين براحلية

أ.م.د. زينب رضا حمودي

د / بسمة مرتضى محمد فودة

د/ وصال علي الحماده بنت سعاد

د/ تميم موسى عبدالله الكراد

ISSN: 2706-6495

قائمة الأبحاث المنشورة:

NO	عنوان البحث	اسم الباحث	الدولة	التخصص	رقم الصفحة
١	مدى تضمين كتب الرياضيات للصف الخامس للمرحلة الأساسية لمهارات التفكير الناقد في الأردن	الباحثة: جهان عبد الحافظ عبيد الأحمد	المملكة الأردنية الهاشمية	مناهج وطرق التدريس	٧ – ٢١
٢	القبيلة في موريتانيا (الأدوار والوظائف)	الدكتور/ باب ولد أحمد ولد الشيخ سيديا	موريتانا	العلوم الإجتماعية	٢٢ -٤٥
٣	ضمانات المتهم في النظم الإجرائية العسكرية أمام سلطة التحقيق (دراسة مقارنة)	الباحثة/ مروة عبدالله الزرعوني	الإمارات العربية المتحدة	القانون الجنائي	٤٦ -٧٣
٤	الذكاءات المتعددة للتلاميذ الموهوبين بولاية الخرطوم وعلاقتها بمتغيرات النوع والعمر ومكان الاقامة	الدكتور/ فيصل محمد عمر عباس	الكويت	علم النفس	٧٤ -٩٧
٥	إدارة المخاطر الصحية لمواجهة الأوبئة الكارثية في المملكة العربية السعودية "وباء الإيبولا نموذجاً"	الباحث/ أيمن محمد آل محرق	المملكة العربية السعودية	إدارة الأزمات والكوارث	٩٨ -١٢٥
٦	درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم	الدكتور: علي لطفي علي قشمر ، الباحثة: حياة عبد الحافظ عبيد الأحمد	المملكة الأردنية الهاشمية	مناهج وطرق التدريس	١٢٦-١٤٦
٧	الخصائص السيكومترية والبناء العاملي لمقياس إدمان تدخين السجائر لدى الطلبة العرب في الجامعات الحكومية الماليزية	أ. أنيس محمد خليفة عبد الدائم، د. سليمان شكيب بن موهد نور	ماليزيا	علم النفس	١٤٧-١٧١

ISSN: 2706-6495

٨	معوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب	الدكتورة/ فاديه عبد الرحمن محمد حاضري	المملكة الأردنية الهاشمية	مناهج طرق تدريس لغة انجليزية	١٧٢-١٨٣
٩	حِين يُنشدُ الشّعرُ تداوِيا (قصيدة شعري أنموذجا) مقاربة عرفانيّة	الدكتورة/ جهاد معلّى	تونس	العلوم الانسانية	١٨٤-٢٠١
١٠	التثاقف في التراث الشعبي بين المغرب وبلدان إفريقيا الغربية في العصر الإسلامي (دراسة أنثروبولوجية)	الباحث/ عبدان عبدالفتاح	المملكة المغربية	العلوم الإنسانية	٢٠٢-٢٢١
١١	المجالس الأدبية في العصر الأندلسي	الدكتورة/ تقوى سليمان ذياب أبوزيد	المملكة الأردنية الهشامية	الأدب والنقد القديم	٢٢٢-٢٣٢
١٢	جرائم الإتجار بالأطفال في ظل التشريع العقابي الجزائري	الدكتورة/ عائشة عبد الحميد	الجزائر	القانون	٢٣٣-٢٣٩
١٣	فاعلية التدريس باستخدام الألواح الذكية في تنمية تحصيل طلبة اللغة الإنجليزية	الباحثة/ زينب زايد فرج أبو الزينات	المملكة الأردنية الهاشمية	أدب انجليزي	٢٤٠-٢٥٤
١٤	أثر الأنظمة الإعلامية في العالم على تقبلات الجمهور (مقاربة تطبيقية على الحالة التونسية)	الدكتور/ صابر فريحة	تونس	الاعلام	٢٥٥-٢٨٣
١٥	البلاغة العامة (مفهومها ومبادئها في ضوء المشروع البلاغي لمحمد العمري)	الباحث/ منير بورد	المملكة المغربية	اللسانيات	٢٨٤-٣٠٠
١٦	طرق تقليد القضاة وعلاقتها بالحصانة القضائية في ضوء الشريعة الإسلامية والنظام القضائي الأفغاني (دراسة مقارنة)	الباحث: حميد الله عمري، الباحث: ارسلاح ظفري	افغانستان	الفقه والقانون	٣٠١-٣٢٣
١٧	أثر التدريس باستخدام التعلم الإلكتروني لدي طلاب الصفوف الثلاثة الأولى	الباحثة/ أمل راضي دخيل الخزاعله	المملكة الأردنية الهاشمية	الإدارة والقيادة التربوية	٣٢٤-٣٣٦

ISSN: 2706-6495

١٨	إعادة النظر في مفهومي التكاليف الثابتة والمتغيرة (مراجعة نظرية)	الباحث/ إياد علي بالحاج	ليبيا	المحاسبة	٣٣٧-٣٥١
١٩	مدى تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى	الباحثة/ تغريد محمود مفلح الطيب	المملكة الأردنية الهاشمية	مناهج وطرق التدريس	٣٥٢-٣٦١
٢٠	التعريف في الصناعة المعجمية عند العرب مفهومه وآلياته (معجم الغني الزاهر نموذجا)	الباحث/ يوسف أمرير	المملكة المغربية	اللسانيات	٣٦٢-٣٨٢
٢١	تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني من وجهة نظر المعلمين في سحاب	الباحثة/ انتصار محمود عارف هندي	المملكة الأردنية الهاشمية	مناهج وطرق التدريس	٣٨٣-٣٩٨
٢٢	دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس	الباحثة/ رحاب خالد عبد الله الشعلان	المملكة الأردنية الهاشمية	التربية الخاصة	٣٩٩-٤١٤
٢٣	دور التشريع العقابي الدولي (المحكمة الجنائية الدولية) في محاربة الرق في الحروب الدولية المعاصرة(الحروب بالوكالة)	الدكتورة/ عائشة عبد الحميد	الجزائر	القانون الدولي	٤١٥-٤٢٧

ISSN: 2706-6495

مدى تضمين كتب الرياضيات للصف الخامس للمرحلة الأساسية لمهارات التفكير الناقد في الأردن

إعداد الباحثة: جهان عبد الحافظ عبيد الأحمد

ماجستير مناهج وطرق التدريس ، وزارة التربية والتعليم – المملكة الأردنية الهاشمية

Email: jehan.abd43@gmail.com

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تضمين كتب الرياضيات للصف الخامس للمرحلة الأساسية لمهارات التفكير الناقد في الاردن. وتكون مجتمع الدراسة من جميع كتب الرياضيات للمرحلة الاساسية وتكونت عينة الدراسة من كتب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية.

قامت الباحثة بتحليل محتوى الكتاب للكشف عن مهارات التفكير الناقد المتضمنة فيه، وحساب تكراراتها. وتكونت أداة الدراسة في صورتها النهائية من اربع مهارات رئيسة تفرع عنها (٨) مهارة فرعية في جدول(٢)، وهي مهارة الاستقراء وتفرع عنها مهارة فرعية، ومهارة الخيال وتفرع عنها (٣) مهارات فرعية، ومهارة الاستنتاج وتفرع عنها مهارتان فرعيتان، ومهارة التقويم وتفرع عنها مهارتان فرعيتان وأظهرت نتائج الدراسة أن كتب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية اشتمل على الاستنتاج (يتضمن الكتاب المدرسي كتحليل البيانات) (٢٣٦) تكراراً هو الحد الاعلى من مجموع مهارات التفكير الناقد ،ثم الخيال (يتضمن الكتاب المدرسي تدريبات تشجع على وضع أكبر عدد من الحلول) (٢٠٧)، ثم الاستنتاج (يتضمن الكتاب المدرسي أنشطة تصنيف)، ثم الاستقراء (يتضمن الكتاب المدرسي أنشطة لحل المشكلات)(١٨٦)، ثم التقويم (تتطلب انشطة الكتاب المدرسي من الطالب تقييم الحلول والنتائج المتوقعة)(١٧٠)، ثم الخيال (يساعد الكتاب المدرسي في تطوير الافكار واستخدام الخيال)(١٥٤)، ثم الخيال (تشجع انشطة الكتاب المدرسي الطالب على طرح حلول لمعالجة المشكلة)(١٥٣)، ثم التقويم (تساعد انشطة الكتاب المدرسي على تبنى العديد من الأساليب الاستكشافية)(٨٨).

الكلمات المفتاحية: المهارة، التفكير، مهارة التفكير الناقد، المرحلة الاساسية.

ISSN: 2706-6495

The extent to which mathematics books for the fifth grade include critical thinking skills in Jordan

Abstract:

The study aimed to know the extent to which mathematics books include the fifth grade of the basic stage of critical thinking skills in Jordan.The study population consisted of all mathematics books for the basic stage and the study sample consisted of the fifth-grade mathematics books for the basic stage.

The researcher analyzed the content of the book to reveal the critical thinking skills involved in it, and to calculate its repetitions. The study tool consisted of four main skills that subdivided (8)sub-skills into a table it is a skill of induction and its sub-skill is subdivided from it, the imagination skill and subdivided from it(3) sub-skills, and the skill of evaluation and subdivided from it two sub-skills and the results of the study showed that the fifth grade mathematics books included the conclusion (236) repeatedly is the upper limit of the sum of critical thinking skills, then imagination (the textbook includes exercises that encourage the development of the largest number of solutions)(207)then the conclusion (the text book includes classification activities), then the induction (the text book includes activities to solve problems)(186), then the evaluation (the textbook activities require the student to assess the solutions and expected results)(170),then imagination (the textbook helps in developing ideas and use of imagination (154)), then imagination (the textbook activities encourage the student to come up with solutions to address the problem)(153), then the evaluation(the textbook activities help to adopt many exploratory methods) (88)

Key words: skill, thinking, critical thinking skill, the basic stage.

ISSN: 2706-6495

المقدمة

وصف القرن العشرون بأنه عصر الثورة المعرفية والتكنولوجية، لأن ثورة الاتصالات والمعلومات قد حدثت فيها، ولذلك أصبح من الضروري أن تواكب العملية التعليمية تطورات هذا العصر، والتفجر المعرفي والتكنولوجي الذي يشهده على المسارات كافة. ومن الحلول التي طرحت لمواجهة الثورة المعرفية الاعتناء بالتفكير ومهاراته، إذ يكون الطلبة مفكرين ماهرين؛ ليطوروا علاقة سوية مناسبة من المعرفة تتمثل بإبداعها وإنتاجها، ونقدها وتمحيصها، فحفظ المعرفة واستظهارها واسترجاعها وحده لا يعتبر الوجه الأمثل للعلاقة بين الطالب والمعرفة. وتُعد المناهج الدراسية من أبرز الميادين التربوية، ومن أهم مكونات النظام التعليمي لأي مجتمع بشري، باعتبارها أداة مهمة تعتمد عليها المؤسسات التعليمية في تحقيق أهدافها، فيها يمارس المتعلمون قيم المجتمع الذي يعيشون فيه، ومبادئه وتصوراته، مستخدمين ما يملكون من قدرات عقلية وبدنية من أجل تحقيق رغباتهم وطموحاتهم. والكتاب المدرسي أحد الأدوات المهمة المستخدمة في عملية التعلم والتعليم، إذ إنه من

المصادر المهمة لتعلم الطلبة، ويشكل الوعاء الذي يحتوي المادة التعليمية، التي تُعدَ من الأدوات المهمة التي تساعدهم على بلوغ أهداف المنهج المحددة، ويُعدَ مرجعاً أساسياً بالنسبة لهم، وله مكانة خاصة في المنهاج؛ وليصبح فاعلاً ينبغي تأليفه في إطار رؤية واضحة لتنمية التفكير وصقله.

ويأتي الكتاب المدرسي ليعبر تعبيراً صادقاً عن المنهاج، باعتباره المرجع الأول للمدرس والمتعلم، وله دور أساسي في عملية التعلم والتعليم؛ إذ يعد أحد العناصر التي تمثل مدخلاً رئيسياً من مدخلات النظام التربوي، والأداة التي تسهم بشكل فاعل إذا ما أحسن بناؤها واستخدامها في تحقيق أهداف المنهج (الهاشمي وعطية، ٢٠٠٩)

يعد المنهاج جزءا من النظام التعليمي، ومن اهم مصادر المنهاج الكتاب المدرسي الذي يسهم بشكل في عمليتي التعليم والتعلم (مقابلة والعمراني، ٢٠٠٧، ص ٢٢٧)

ومن هنا لم يُعد هدف العملية التربوية يقتصر على إكساب المتعلمين المعارف والحقائق؛ إذ ظهرت نزعة إلى تحسين عمليات التعلم والتعليم، لتمكين الطلبة من مواجهة التغيرات السريعة التي تعيشها

المجتمعات، وبذا أصبح تعليم التفكير بأشكاله وأنواعه في مقدمة الأهداف التربوية التي تسعى إليها الأمم (الخليلي، ٢٠٠٥)

ومن أجل أن يحقق الكتاب المدرسي وظائفه ويحافظ على مكانته في منظومة عناصر العملية التعليمية ينبغي أن يكون أداة تعليمية فعالة؛ وذلك بالاهتمام في اختيار محتواه وأنشطته وخبراته، والارتقاء بجودته بتحديث مادته، وطريقة عرضها، وأسلوب لغته، ومعينات التدريس التي يحتويها، وبناء المواقف التعليمية التعلمية الهادفة إلى تكوين المفاهيم في ذهن الطلبة، واختيار التمارين والمشكلات التي تشجع الطلبة على الفهم والتفكير. (ابن سلمة والحارثي، ٢٠٠٥)

وتُعد مهارات التفكير من أبرز الأهداف التي تسعى المؤسسات التربوية إلى تحقيقها، لذا فهي تسخر كل طاقاتها ليصبح الطلبة قادرين على التعامل الواعي مع ظروف الحياة المتغيرة التي

تحيط بهم (أبو جادو، ٢٠٠٤)

وأصبحت الاتجاهات التربوية والمناهج الحديثة في كثير من الدول تعطي اهتماماً أكبر للتفكير، وبخاصة التفكير الناقد، وتصف هذا النوع من التفكير بأنه هدف من الاهداف التي يجب أن تنتهي إليها عمليتا التعلم والتعليم، وتهتم التربية الحديثة بتدريب المتعلمين على ممارسة مهارات التفكير الناقد، ليصبحوا قادرين على التكيف مع متطلبات حياتهم الواقعية، والتغيرات التي طرأت في المجتمع الإنساني (حبيب، ٢٠٠٣ وعبيد وعفانة، ٢٠٠٣)

ISSN: 2706-6495

وأشارت مكفر لاند المشار إليها في الحموري والوهر (١٩٩٧) الأهداف التربوية التي تسعى التربية الحديثة إلى تحقيقها، هي تنمية التفكير الناقد لدى الطلبة، بتدريبهم وتدريسهم وتعليمهم من أجل بناء شخصية متكاملة، قادرة على المشاركة في مجتمع تسوده الحياة الديمقراطية، وأن تعليم التفكير الناقد ليس خياراً تربوياً، إنما هو ضرورة تربوية ملحة، ومن حق الطلبة أن يتعلموا كيف يفكرون تفكيراً ناقداً.

والتفكير الناقد هو" تفكير تأملي هادف، محكوم بقواعد المنطق والاستدلال، وهو إنتاج لمظاهر معرفية وشخصية معاً، تتضمن الدقة في فحص الوقائع والاستدلال والاستنتاج وتقويم الحجج والمناقشات والتفريق بين الرأي والحقيقة" (الدردور، ٢٠٠١، ٢٢)

حيث ان كتب الرياضيات متنوعة من خلال النشاطات لتلائم احتياجات الطلبة في المجالات المعرفية والابداعية والانفعالية والمهارة، ومن خلال عمل الباحثة في مجال التدريس والاطلاع على كتب المرحلة الاساسية الوقوف على المستوى تضمن الكتب المدرسية (كتب الرياضيات) لتشمل التفكير الناقد.

مشكلة الدراسة:

أشار الأدب التربوي إلى أهمية مهارات التفكير الناقد كنتاج لعمليات تعلم الطلبة، لما لهذه المهارات من دور مهم في زيادة فهمهم للمادة التعليمية، غير أن مؤشرات الميدان التربوي ونتائج الدراسات التربوية (البلوي، ٢٠٠٩ والعوفي، ٢٠٠٨) لا تفصح عن مستوى مقبول من القدرة على التفكير الناقد لدى طلبة الصف الخامس للمرحلة الأساسية ، وتمشياً مع خطط التطوير التربوي والمعمول بها في وزارة التربية في الاردن، والرامية إلى تحسين مهارات الرياضية لدى الطلبة، لما لها من أهمية في التحصيل الدراسي، ونتيجة للممارسات التي عايشتها الباحثة في ميدان التعليم، في أثناء تدريسها لمادة الرياضيات ، لوحظ ضعف بعض الطلاب في مهارات التفكير الناقد، وعدم القدرة على الاستنتاج والاستدلال ، مما دفعها للقيام بهذه الدراسة، للوقوف على مدى تضمين كتاب الرياضيات للمرحلة الاساسية لمهارات التفكير الناقد.

وأن مستوى الطلبة العقلي والعمري يتناسب وتعليم هذه المهارات، بوصفها مهارات عقلية تحتاج إلى أساسيات معرفية. وعليه تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الاتي: **ما درجة مدى تضمن كتب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية لمهارات التفكير الناقد في الاردن؟**

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من تناولها كتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية في الاردن، الذي بدءا بتدريسه بداية العام الدراسي (٢٠١٥/٢٠١٦) واعيد طباعته عام (٢٠١٦/٢٠١٨) بأن الكتاب المدرسي قابل للتعديل والبحث والتطوير. وتبرز أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

تقديم رؤية واضحة جلية للمسؤولين وللقائمين على المناهج والكتب المدرسة في وزار التربية في الاردن عن واقع كتاب الرياضيات، من حيث بيان مدى تضمينه لمهارات التفكير الناقد.

- اكتشاف مدى التوافق بين النظرية والتطبيق بالنسبة إلى مهارات التفكير الناقد بالنسبة لواضعي المنهاج، وذلك بتحليل كتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية.
- مساعدة المشرفين التربويين في توجيه أداء مدرسي للرياضيات لتفعيل تعليمهم مهارات التفكير الناقد المتضمنة في الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية.

ISSN: 2706-6495

أهداف الدراسة:

- معرفة درجة تضمين كتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية في الاردن لمهارات
- التفكير الناقد.
- تعرف كيفية توزيع المهارات الفرعية للتفكير الناقد على مهاراتها الرئيسة في كتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية؟

حدود الدراسة ومحدداتها:

كتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية في الاردن، اقتصار نتائجها على أداة التحليل التي يستخدمها الباحث لأغراض هذه الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

- **التفكير:** "جملة العمليات العقلية التي تجري داخل عقل الطالب، بهدف الربط بين الحقائق والمفاهيم والمعلومات والمبادئ والبيانات المتعلقة، وتوظيفها في حل المشكلات التي يوجهها، أو في الإجابة عن الأسئلة والتساؤلات التي تنشأ مع عناصر البيئة التي يعيش فيها" (ريان، ٢٠١٠، ٢٩)
- **مهارات التفكير الناقد:** مجموعة من القدرات التي تزود الفرد بمهارات لفحص كل ادعاء معرفي أو خبر ما وتقويمه، لمعرفة دقة هذا الادعاء أو الخبر وصدقه، بتحليل محتوياته، ومعرفة الأمور ذات العلاقة من غيرها في خط منطقي واضح. ويقصد بها في هذه الدراسة مجموعة المهارات التي
سيحددها الباحث مستفيداً من الادب التربوي، بهدف الكشف عن درجة تضمين كتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية في الاردن، وذلك بعملية التحليل.
- **التحليل:** وهي مجموعة مترابطة من النشاطات التي يؤديها الباحث لمعرفة حقيقة الشيء الذي يحلله، وذلك بأن يتجاوز النظرة السطحية إليه، ومعرفة دقائقه ومكوناته الأولية والعلاقات بينهما في ضوء معايير محددة (استيتية، ١٩٩٦)
- **تحليل المحتوى:** عرفه "كريندورف" بأنه اسلوب في البحث يهدف إلى الخروج باستدلالات وإجرائياً يتمثل في صحة وشرعية من البيانات الخاصة بالمضمون (طعيمة، ٢٠٠٨: ٧٠)
- **كتب الرياضيات:** هي الكتب التي أقرتها وازرة التربية والتعليم الاردنية لتدريسها في مدارس المملكة، بناء على قرار مجلس التربية والتعليم رقم (٢٠١٥/٢٩)، تاريخ (٢٠١٥/٣/٢٦) بدء من العام الدراسي (٢٠١٥/٢٠١٦)، واعيد طباعته عام (٢٠١٧/٢٠١٨).
- **مرحلة التعليم الأساسي:** مرحلة التعليم التي تشمل المرحلة التي يبدأ فيها بدخول الطالب من الصف الاول الاساسي على عمر ٦ سنوات الى الصف العاشر الاساسي.

ISSN: 2706-6495

الإطار النظري:

يعرف المفتي (١٩٩٥) الرياضيات بأنها: علم ذو طبيعة تركيبية، تبدأ من البسيط إلى المركب، فمن مجموعة المسلمات تشتق النظريات عن طريق السير بخطوات استدلالية تحكمها قوانين المنطق، والرياضيات بهذه الطريقة تعتبر بناء استدلالي في جوهرها، كما أن التجريد يصبغ الرياضيات بطابعه، أي أن المسلمات لا تحتمل معنى معين، بل تكتسب معناها من الجزء الذي تستخدم فيه. (المفتي، ١٩٩٥: ٩)

ويعرفها عفانة (١٩٩٥) بانها: التجريد من القيود كالمحسوسات والاتجاه نحو التجريد، والعمل على انطلاق الفكر الرياضي، منشأ النظريات الحديثة. (عفانة، ١٩٩٥: ٤)

إن تدريس الرياضيات المعاصرة أصبح ضرورة من ضروريات عصر ثورة المعلومات، كانت النظرة التقليدية للرياضيات تقوم على أساس أنها مقسمة إلى أربعة فروع منفصلة، هي: الحساب، الجبر، الهندسة، والتحليل، ثم ظهرت مجموعة من العلماء نادت ان الرياضيات انتقلت من الحساب البسيط إلى أعلى المستويات المجردة في الجبر كالهندسة والتحليل، ويمكن تكاملها.

ويرى عقيلان (٢٠٠٠) أن الرياضيات المعاصرة تهدف إلى:

- مسايرة العصر وفهم تطوراته العلمية، والتقنية، والاقتصادية، من خلال دراسة لغة العصر، بما فيها من مصطلحات ومفاهيم ورموز، وممارستها كأداة اتصال عالمية.
- استخدام الافكار والمفاهيم، والمبادئ العامة التي تعمل على توضيح ميدان الرياضيات، وربط فروعه بعضها ببعض.
- ممارسة لغة الاقتصاد من خلال توفير الوقت والجهد. (عقيلان، ٢٠٠٠: ٤)

يعد التفكير الناقد من أنماط التفكير الهامة التي يلجأ إليها الفرد في تعامله مع الكثير من المواقف والمثيرات المعقدة، ويدخل هذا التفكير في الكثير من المجالات الفكرية والعملية والأدبية والتربوية، ومن خلال استعراض التعريفات المنشورة في أدبيات التفكير الناقد، نلاحظ أن الباحثين يختلفون في تحديد مفهوم التفكير الناقد، وقد يرجع ذلك إلى اختلاف مناحي الباحثين واهتماماتي العلمية من جهة، والى تعدد جوانب هذه الظاهرة وتعقدها من جهة أخرى. (جميل. ٢٠١٢: ١٩٥)

مفهوم التفكير الناقد اصطلاحا: هو مفهوم مركب له ارتباطات بعدد محدد من السلوكيات في عدد غير محدود من المواقف والأوضاع، وهو متداخل مع مفاهيم أخرى والمنطق كحل المشكلة واتخاذ القرار، ولذلك فقد اختلف الباحثون في تعريف وتحديد مفهوم.

يعرفه عبيد وعفانة (٢٠٠٣)عبارة عن عملية تبني قرارات وأحكام قائمة على أسس موضوعية تتفق مع الوقائع الملاحظة، والتي يتم مناقشتها بأسلوب علمي بعيدا عن التحيز أو المؤثرات الخارجية التي تفسر تلك الوقائع أو تجنبها الدقة أو تعرضها إلى تدخل محتمل للعوامل الذاتية. (عبيد وعفانة، ٢٠٠٣: ٥٤)

أما الدردور (٢٠٠١) فقد عرفه بأنه: تفكير تأملي هادف محكوم بقواعد المنطق والاستدلال، وهو نتاج لمظاهر معرفية كشخصية معا، تتضمن الدقة في فحص الوقائع والاستدلال والاستنتاج وتقويم الحجج كالمناقشات، والتفريق بين الراي والحقيقة والتصنيف، وإضافة إلى بعض الجوانب الشخصية ممثلة برؤية الوجه الآخر للأحداث، والاتجاه نحو الجديد من الأفكار كالمرونة في تناول الأحداث (الدردور، ٢٠٠١: ٢٢)

إن مهارات التفكير الناقد: تعددت تصنيفات الباحثين والمفكرين لمهارات التفكير الناقد وقد حدد قطامي (٢٠٠١) فيما يأتي:

- صياغة الفكرة التي طورها المعلم بعد مروره بالخطوات التمهيدية.

ISSN: 2706-6495

- ملاحظة العناصر المختلفة في النص.
- تحديد العناصر اللازمة وغير اللازمة وفق معايير مصاغة.
- طرح أسئلة تحاكم العناصر اللازمة.
- ربط العناصر بروابط وعلاقات.
- وضع الأفكار المتضمنة على صورة تعميمات في جمل خبرية.
- وضع الأفكار في وحدات تضم مقدمة وفرضية.
- اقتراح بدائل ممكنة موجودة، وتحديد معايير لفحص البدائل المتاحة.
- صياغة استنتاجات.
- التمييز بين الاستنتاجات الصحيحة والاستنتاجات الخطأ.
- التريث في قبول الأحكام والتسليم بها.
- توليد معاني جديدة اعتمادا على التعميمات.
- بناء توقعات جديدة تتجاوز الخبرة التي يتضمنها النص. (حبش، ٢٠٠٥: ١٠)

وجرت محاولات متعددة لتحديد مهارات التفكير الناقد، فقد صنف فاسيون المشار إليه في العتوم (٢٠٠٤) أن التفكير الناقد يتكون من المهارات الآتية:

- **أولاً:** التفسير: وهو الاستيعاب، والتعبير عن دلالة واسعة من المواقف، والمعطيات، والتجارب، والقواعد، والإجراءات، ويشمل مهارات فرعية متعددة كالتصنيف، واستخراج المعنى وتوضيحه.
- **ثانياً**: التحليل: ويشير إلى تحديد العلاقات الاستقرائية والاستنتاجية بين العبارات، والأسئلة والمفاهيم، والصفات، وله مهارات فرعية منها فحص الآراء، واكتشاف الحجج وتحليلها.
- **ثالثا**: التقويم: يشير إلى مصداقية العبارات، أو إدراك الشخص (تجربته، صفته، حكمه، اعتقاده، ورأيه)، وتضم مهارات تقويم الادعاءات وتقويم الحجج.
- **رابعاً**: الاستدلال: وهو تحديد العناصر اللازمة لاستخلاص نتائج معقولة، وله مهارات فرعية هي فحص الدليل، وتخمين البدائل، والتوصل إلى استنتاجات وله مهارتان الاستقراء والاستنتاج.
- **خامساً**: الشرح: وهو إعلان نتائج التفكير، وتبريره في ضوء الادلة والمفاهيم، والقياس، والسياق والحجج المقنعة، والمهارات الفرعية له إعلان النتائج، وتبرير الإجراءات، وعرض الحجج.
- **سادساً**: تنظيم الذات: وتتمثل في قدرة الفرد على التساؤل، والتحقق من المصداقية، وتنظيم الافكار، والنتائج، وله مهارتان فرعيتان هما: اختبار الذات وتنظيم الذات. (العوم، ٢٠٠٤: ٢١٧)

واشتملت قائمة واطسون وجليسر المشار إليها في الإمام واسماعيل (٢٠١٠) على مهارات التفكير الناقد الآتية: التعرف إلى الافتراضات، واستقراء النتائج، وتفسير المعلومات، وتقرير الدقة المحتملة لاستنتاجات معينة، وتقييم قوة الحجة ومدى ارتباطها بالقضية المطروحة، وتقرير مصداقية

ISSN: 2706-6495

النتائج، واكتشاف التحيز، والتمييز بين الادعاءات المبررة وغير المبررة. ويُعد تحليل المحتوى أحد اساليب تقويم المناهج ويسمى ايضاً تحليل المضمون، وأكثر ما يستخدم هذا الاسلوب في تحليل وسائل الاعلام المختلفة. (الإمام وإسماعيل، ٢٠١٠)

أما في النواحي التربوية فيستخدم لتقويم المناهج والكتب المدرسية وتحليلها، فضلاً عن تحليل المواقف التعليمية المختلفة، للكشف عن أغراض معينة فيها، ويعتمد هذا النوع من التحليل على التكرارات في رصد الظواهر المراد دراستها. (عبد الحميد، ٢٠١٢)

الدراسات السابقة:

دراسة عبد القادر (٢٠١٤) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى مهارات التفكير العليا المتضمنة في كتب الرياضيات للمرحلة الأساسية العليا بفلسطين من وجهة نظر المعلمين، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت العينة من (١٢٠) معلم ومعلمة من معلمي ومعلمات الرياضيات في المنطقة الوسطى بغزة، وتمثلت أداة الدراسة باستبانة قسمت إلى أربعة محاور هي : مهارات التفكير الناقد، مهارات التفكير الإبداعي، مهارات حل المشكلات، مهارات اتخاذ القرار، وقد انبثق عن كل محور عددا من الفقرات يمثل كل منها مهارة من مهارات التفكير العليا، ليصبح عدد الفقرات في الاستبانة (٤٦) فقرة، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن مهارات التفكير العليا متضمنة في كتب الرياضيات بدرجة متوسط.

دراسة الخزيم (٢٠١١) هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة تضمين مقرر الرياضيات للصف الرابع الابتدائي لمهارات التفكير العليا ككل من وجية نظر المعلمين، وأيضا التعرف على درجة تضمن مقرر الرياضيات للصف الرابع الابتدائي لمهارات التفكير العليا كل على حدة (التفكير الناقد – الإبداعي –حل المشكلات– اتخاذ القرار). وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وتكونت عينة الدراسة من جميع معلمي الرياضيات للصف الرابع الابتدائي في مدينة بريدة وعددهم (١٥٧) معلما، وقد طبقت أداة الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني (١٤٣٢/١٤٣٣ه)، واستخدم الباحث الاستبانة كأداة / للدراسة، كما استخدم الأساليب الإحصائية التالية: معامل ألفا كرو نباخ، معامل الارتباط، التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية، وتحليل التباين الأحادي، (T-test) كان من أهم نتائج الدراسة: أن درجة تضمين مقرر الرياضيات لمهارات التفكير العليا (الناقد، الإبداعي، حل المشكلات واتخاذ القرار)، جاء بدرجة متوسطة، وأن أعلى المهارات تضمينا في مقرر الرياضيات للصف الرابع هي مهارات التفكير الإبداعي، تليها حل المشكلات، ثم مهارات التفكير الناقد واخيرا مهارات اتخاذ القرار.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تناولت كل من دراسة الخزيم (٢٠١١) وعبد القادر (٢٠١٤) تناولت مهارات التفكير العليا في الرياضيات، ولقد استفادة الباحثة من تحليل المحتوى – اثراء الإطار النظري – اعداد اداة الدراسة-وتحديد مهارات التفكير – تحديد الاساليب الاحصائية المناسبة.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وهو أسلوب يصف بصورة كمية الظاهرة المدروسة كالكتب كالوثائق للحكم على صلاحيتها اعتمادا على عدد من المتغيرات، ويعرف بدوي (٢٠٠٣) تحليل المحتوى بأنه: أسلوب يهدف إلى وصف المحتوى التعليلي وصفا موضوعيا ومنهجيا، بما يؤدي إلى تحديد العناصر الأساسية للتعلم. وقد قامت الباحثة بتحليل محتوى كتب الرياضيات لصف الخامس الأساسية، باستخدام أسلوب تحليل المحتوى، وذلك باستخدام اداة تحليل تكرارات، لاستخراج مهارات التفكير الناقد المتضمنة في كتب الرياضيات المطبقة في الاردن في العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠).

ISSN: 2706-6495

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من كتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية في الاردن الذي أقرته وزارة وازرة التربية والتعليم الاردنية لتدريسها في مدارس المملكة.

عينة الدراسة:

وقد تكونت عينة الدراسة من هذا الكتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية والذي اشتمل على جميع الاعداد والعمليات عليها، الكسور العادية والعشرية، الاحصاء، الانماط، الهندسة، القياس.

أداة الدراسة:

تم حصر مهارات التفكير الناقد المتضمنة في الكتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية في الاردن بطرح السؤال الآتي" ماهي مهارات التفكير الناقد المتضمنة في الكتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية في الاردن " الذي وجه إلى لجنة من المحكمين والخبراء في المناهج في وزارة التربية، وعدد من المختصين في قسم المناهج والتدريس في الجامعات الأردنية. وإلى عدد من مدرسي الرياضيات ومدرساتها.

وتم عرضها أيضاً على عدد من المشرفين التربويين أصحاب الخبرة الطويلة في التدريس، وبعد تلقي إجاباتهم تم بناء استمارة التحليل بصورتها الاولية، إذ أعيد عرضها عليهم مرة أخرى لإبداء ملاحظاتهم واقتراحاتهم التي اخذت بعين الاعتبار.

وفي ضوء ما سبق فقد صنفت مهارات التفكير الناقد ضمن المهارات الرئيسة الآتية:

- الاستقراء
- الخيال
- الاستنتاج
- التقويم

السائدة في الكتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية في الاردن، واستخدمت الدراسة الحالية هذا التصنيف لتحليل محتوى الكتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية بصفته اداة للدراسة بهدف استيفاء عناصر التحليل، وحساب تكرارات المهارات الفرعية للتفكير الناقد وتوزيعها على المهارات الرئيسة المختلفة بهدف تحقيق درجة عالية من الموضوعية والدقة مستفيدين من الادب التربوي لمهارات التفكير الناقد اختبار كاليفورنيا المشار إليه في كل من الربضي(٢٠٠٤). وعبيدات وأبو السميد (٢٠٠٥)، قائمة واطسون المشار إليها في الإمام وإسماعيل (٢٠١٠). واعتماداً على هذه الدراسات قامت الباحثة بتطوير تصنيف لمهارات التفكير الناقد يتكون من أربع مهارات رئيسة للتفكير الناقد اشتملت على (٨) مهارات فرعية موجودة في الجدول رقم (١) يوضح ذلك.

الجدول رقم (١): المهارات الرئيسة للتفكير الناقد والمهارة الفرعية التابعة لها

الرقم	المهارة الأساسية	المهارة الفرعية
١	الاستقراء	– يتضمن الكتاب المدرسي أنشطة لحل المشكلات.
٢	الخيال	– يتضمن الكتاب المدرسي تدريبات تشجع على وضع أكبر عدد من الحلول. – يساعد الكتاب المدرسي في تطوير الافكار واستخدام الخيال.

ISSN: 2706-6495

		– تشجع انشطة الكتاب المدرسي الطالب على طرح حلول لمعالجة المشكلة.
٣	الاستنتاج	– يتضمن الكتاب المدرسي أنشطة تصنيف. – يتضن الكتاب المدرسي كتحليل البيانات.
٤	التقويم	– تتطلب انشطة الكتاب المدرسي من الطالب تقييم الحلول والنتائج المتوقعة. – تساعد انشطة الكتاب المدرسي على تبنى العديد من الأساليب الاستكشافية.

إجراءات التحليل:

تمت عملية تحليل مهارات التفكير الناقد وفق الخطوات الآتية:

- قراءة جميع محتوى الكتاب. ثم تحديد الصور والاسئلة والجدول والاشكال والانشطة التي تتضمن مهارات التفكير الناقد.
- حساب مجموع التكرارات لكل مهارة فرعية من مهارات التفكير الناقد وإعداد جداول خاصة لتفريغ النتائج.
- تصنيف المهارات الفرعية للتفكير الناقد إلى مهاراتها الرئيسة.

صدق التحليل:

تم عرض مهارات التفكير الناقد على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في مجال التدريس الرياضيات للتعرف إلى آرائهم بشأن مهارات التفكير الناقد التي تم التوصل إليها بعد عملية التحليل ثم إجراء التعديلات اللازمة في ضوء مقترحاتهم.

ثبات أداة التحليل:

للتأكد من عملية ثبات أداة التحليل، قام الباحث بتطبيق أداة التحليل لمهارات التفكير الناقد على كتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية في الاردن، باستخدام طريقة التحليل وإعادته الباحثة نفسها بفاصل زمني مقداره اسبوعان بين المرة الاولى والثانية، بالإضافة إلى قيام محللين آخرين أحدهما من تخصص علم النفس التربوي، والآخر من تخصص المناهج والتدريس بتحليل كتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية، إذ اتبعا الإجراءات ذاتها التي اتبعتها الباحثة في عملية التحليل، بعد الاتفاق على طريقة التحليل، واستخدمت معادلة كوبر المشار اليها في طعيمة (٢٠٠٨: ١٧٨) لحساب نسبة الثبات، وذلك بالقانون الاتي:

$$\frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق +عدد مرات الاختلاف}} \times ١٠٠$$

وكانت نسبة الاتفاق في عملية التحليل بين المحللين الثلاثة، وذلك باستخدام الوسط الحسابي حوالي (٩٠%)، وتعتبر هذه النسبة مناسبة لأغراض التحليل في هذه الدراسة.

إجراءات الدراسة:

قامت الباحثة بالإجراءات الآتية لتحقيق هدف الدراسة:

- مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة التي تناولت مهارات التفكير الناقد.
- تحديد أداة الدراسة الخاصة بمهارات التفكير الناقد لتشمل على أربع مهارات رئيسة سائدة
- في كتاب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية في الاردن، وهي مهارة التعرف على

أ-الاستقراء ب-الخيال ج-الاستنتاج د -التقويم

- عرض مهارة التفكير الناقد على مجموعة من المحكمين في مجال المناهج وطرق التدريس، لبيان رأيهم، ثم تعديلها في ضوء آرائهم ومقترحاتهم.
- تفريغ مهارات التفكير الناقد في جداول خاص بعد حساب تكراراتها.
- مناقشة النتائج وتفسيرها وتقديم التوصيات.

الأساليب الإحصائية:

استخدمت الباحثة الإحصاء الوصفي لحساب مجموع تكرارات مهارات التفكير الناقد وترتيبها، وترتيب المهارات الرئيسة وتكراراتها.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

النتائج المتعلقة بالسؤال: ما درجة مدى تضمن كتب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية لمهارات التفكير الناقد في الاردن؟

وللإجابة عن هذا السؤال، قامت الباحثة بالاطلاع على الادب التربوي ذي الصلة بالدراسة، وطرح سؤالاً مفتوحاً على عدد من الخبراء، والمختصين لإبداء الرأي في مهارات التفكير الناقد الواردة في كتب الرياضيات الصف الخامس للمرحلة الأساسية المقترح تضمينها في أداة الدراسة. وتكونت أداة الدراسة في صورتها النهائية من أربع مهارات رئيسة تفرع عنها (٨) مهارة فرعية في جدول(٢)، وهي مهارة الاستقراء وتفرع عنها مهارة فرعية، ومهارة الخيال وتفرع عنها (٣) مهارات فرعية، ومهارة الاستنتاج وتفرع عنهما مهارتان فرعيتان، ومهارة التقويم وتفرع عنها مهارتان فرعيتان.

الجدول رقم (٢): النتائج التحليل التكراري لكتاب الصف الخامس الاساسي

المهارة الفرعية	الوسائل التوضيحية							المجموع	
	خارطة	صورة	شكل	جدول	نشاط	سؤال	تكرار	ترتيب
١	٠	١٠	١٠	٠	٦٠	٩٠	١٧٠	٤
٢	٠	٨	٢٠	٤٠	٥٥	٨٤	٢٠٧	٢
٣	٠	٧	٤٠	٠	٥٦	٥٠	١٥٣	٦
٤	٠	١٠	٠	٠	٥٠	٨٠	١٤٠	٧
٥	٠	٨	٥٠	٠	٥٤	٧٤	١٨٦	٣
٦	٠	٩	٥٦	٦٠	٥٥	٥٦	٢٣٦	١
٧	٠	١٠	٠	٢٠	٦٠	٦٠	١٥٤	٥

ISSN: 2706-6495

٨	٨٨	٥٠	٣٠	٠	٠	٨	٠	٨
	١٣٣٤	٥٤٨	٤٢٠	١٢٠	١٧٩	٧٠	٠	مجموع

مناقشة النتائج:

ولمناقشة ما حصلت عليه كل مهارة من تكرارات، فإن الباحثة ارتأت أن أعلى تكرار وهو يتضن كتاب الرياضيات للصف الخامس الاساسي ، الاستنتاج (يتضن الكتاب المدرسي كتحليل البيانات) (٢٣٦) تكراراً هو الحد الاعلى من مجموع مهارات التفكير الناقد ،ثم الخيال (يتضمن الكتاب المدرسي تدريبات تشجع على وضع أكبر عدد من الحلول) (٢٠٧)، ثم الاستنتاج (يتضمن الكتاب المدرسي أنشطة تصنيف)، ثم الاستقراء (يتضمن الكتاب المدرسي أنشطة لحل المشكلات) (١٨٦)، ثم التقويم (تتطلب انشطة الكتاب المدرسي من الطالب تقييم الحلول والنتائج المتوقعة) (١٧٠)، ثم الخيال (يساعد الكتاب المدرسي في تطوير الافكار واستخدام الخيال) (١٥٤)، ثم الخيال (تشجع انشطة الكتاب المدرسي الطالب على طرح حلول لمعالجة المشكلة) (١٥٣)، ثم التقويم (تساعد انشطة الكتاب المدرسي على تبنى العديد من الأساليب الاستكشافية) (٨٨).

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها عملية تضمين كتاب الرياضيات للصف الخامس الاساسي لمهارات التفكير الناقد يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- استفادة القائمين على المناهج من نتائج التحليل وذلك بزيادة الاستدلال (الاستقراء والاستنتاج) والخيال التي تنمي مهارات التفكير الناقد والموازنة بين هذه المهارات عند وضع المناهج الجديدة في المستقبل.
- التركيز على مهارات التقويم، إذ إنها تمثل نسبة منخفضة بين أنواع المهارات الأخرى.

المصادر والمراجع:

- ابن سلمة، منصور والحارثي، وإبراهيم (٢٠٠٥). **المرشد في تأليف الكتاب المدرسي ومواصفاته**. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- أبو جادو، صالح (٢٠٠٤). **تطبيقات عملية في تنمية التفكير الإبداعي**. بيروت: دار الفكر العربي.
- استيتية، سمير (١٩٩٦). **معايير تحليل منهاج اللغة العربية**. مجلة جامعة دمشق،٢،١ (١٢)، ١١٣-١٣٥.
- الإمام، محمد وإسماعيل، عبد الرؤوف (٢٠١٠). **التفكير الإبداعي والناقد رؤية عصرية**. عمان: دار الوراق.
- بدوي، رمضان مسعد. (٢٠٠٣). **استراتيجيات في تعليم وتقويم تعلم الرياضيات**. ط ١. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- البلوي، فايز (٢٠٠٩). **دراسة تحليلية للأسئلة الصفية في دروس القراءة لمعلمي اللغة العربية في المرحلة المتوسطة في محافظة العلا في المملكة العربية السعودية ودرجة ارتباطها بمهارات القراءة الناقدة**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، الاردن.
- جميل، عصام زكريا (٢٠١٢). **المنطق والتفكير الناقد**. ط ١.عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- حبش، زينب (٢٠٠٥). **التفكير الإبداعي**. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع. الحموري.

- الخزيم، هارون بن حمد (٢٠١١). **درجة تضمين مقرر الرياضيات للصف الرابع الأساسي لمهارات التفكير العليا من وجهة نظر المعلمين**، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الخليلي، أمل (٢٠٠٥). **الطفل ومهارات التفكير**. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- الدردور، عامر (٢٠٠١). **أثر استخدام الخرائط المفاهيمية في تنمية التفكير الناقد لدى طلبة** الصف السادس الاساسي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الاردن. الربضي،
- ريان، محمد (٢٠١٠). **التفكير الناقد والتفكير الابتكاري تعلمها وتعليمها للرقي الحضاري والتقدم العلمي.** عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- طعيمة، رشدي (٢٠٠٨). **تحليل المحتوى في العلوم الانسانية: مفهومه. أسسه، استخداماته**. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عبد القادر، خالد (٢٠١٤). **مهارات التفكير العليا المتضمنة في كتب الرياضيات للمرحلة الأساسية العليا بفلسطين من وجهة نظر المعلمين**. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢٢(١)، ص٣١-٥٤.
- عبيد، وليم وعفانة، عزو (٢٠٠٣). **التفكير والمناهج المدرسي**. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر.
- عبيدات، ذوقان وأبو السميد، سهيلة (٢٠٠٥). **الدماغ والتعلم والتفكير**. عمان: دار دي بونو للنشر والتوزيع.
- العتوم، عدنان (٢٠٠٤). **علم النفس المعرفي**. عمان: دار المسيرة.
- عفانة، عزو (١٩٩٥). **التدريس الاستراتيجي للرياضيات الحديثة**. ط ١. الجامعة الإسلامية: غزة.
- عقيلان، ابراهيم (٢٠٠٠). **مناهج الرياضيات وأساليب تدريسها**. ط ١. عمان: دار المسيرة.
- العوفي، عبد الرحيم (٢٠٠٨). **درجة توافر المهارات المرتبطة بالقراءة الناقدة في اسئلة كتابي القراءة والنصوص للصف الثالث المتوسط في المملكة العربية السعودية.** رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، عمان، الاردن.
- مجلس التربية والتعليم رقم (٢٩ / ٢٠١٥) **الرياضيات للصف الخامس الاساسي في الاردن.**
- مريم (٢٠٠٤). **أثر برنامج تدريبي قائم على مهارات التفكير الناقد في اكتساب معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية في الاردن لتلك المهارات ودرجة ممارستهم لها**. اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، الاردن.
- المفتي، محمد (١٩٩٥). **قراءات في تعليم الرياضيات**. ط ١. القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- الهاشمي، عبد الرحمن وعطية، محسن (٢٠٠٩). **تحليل محتوى مناهج اللغة العربية رؤية نظرية تطبيقية.** عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- هند والوهر، محمود (١٩٩٧). تطوير القدرة على التفكير الناقد وعلاقة ذلك بالمستوى العمري والجنس وفرع الدراسة. مجلة دراسات الجامعة الاردنية، ٢٥(١١)، ١١٢ – ١٢٦.

ISSN: 2706-6495

الملاحق

الجدول رقم(١)

المهارات الرئيسة للتفكير الناقد والمهارة الفرعية التابعة لها

الرقم	المهارة الأساسية	المهارة الفرعية
١	الاستقراء	ـ يتضمن الكتاب المدرسي أنشطة لحل المشكلات
٢	الخيال	ـ يتضمن الكتاب المدرسي تدريبات تشجع على وضع أكبر عدد من الحلول ـ يساعد الكتاب المدرسي في تطوير الافكار واستخدام الخيال ـ تشجع انشطة الكتاب المدرسي الطالب على طرح حلول لمعالجة المشكلة
٣	الاستنتاج	ـ يتضمن الكتاب المدرسي أنشطة تصنيف ـ يتضن الكتاب المدرسي كتحليل البيانات
٤	التقويم	ـ تتطلب انشطة الكتاب المدرسي من الطالب تقييم الحلول والنتائج المتوقعة ـ تساعد انشطة الكتاب المدرسي على تبنى العديد من الأساليب الاستكشافية

الجدول رقم (٢)

النتائج التحليل التكراري لكتاب الصف الخامس الاساسي

المهارة الفرعية	الوسائل التوضيحية							المجموع	
	خ	ص	ش	ج	ن	س	ت	ترتيب
١	٠	١٠	١٠	٠	٦٠	٩٠	١٧٠	٤
٢	٠	٨	٢٠	٤٠	٥٥	٨٤	٢٠٧	٢
٣	٠	٧	٤٠	٠	٥٦	٥٠	١٥٣	٦
٤	٠	١٠	٠	٠	٥٠	٨٠	١٤٠	٧

ISSN: 2706-6495

٥	٠	٨	٥٠	٠	٥٤	٧٤	١٨٦	٣
٦	٠	٩	٥٦	٦٠	٥٥	٥٦	٢٣٦	١
٧	٠	١٠	٠	٢٠	٦٠	٦٤	١٥٤	٥
٨	٠	٨	٠	٠	٣٠	٥٠	٨٨	٨
مجموع	٠	٧٠	١٧٦	١٢٠	٤٢٠	٥٤٨	١٣٣٤	

خ : خارطة ، ص : صورة ، ش : شكل ، ج : جدول ، ن : نشاط ، س : سؤال ، ت : تكرار

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحثة: جهان عبد الحافظ عبيد الأحمد ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

القبيلة في موريتانيا (الأدوار والوظائف)

The tribe in Mauritania: roles and jobs

الدكتور باب ولد أحمد ولد الشيخ سيديا

أستاذ جامعي ـ المدرسة العليا للتعليم ـ موريتانيا

Email: Babaahkhch@gmail.com

الملخص:

يسعى هذا المقال إلى دراسة البنى القبلية الموجودة في السياق الموريتاني بالنظر إلى سياقها التاريخي ووظائفها التى تقوم بها في ظل غياب السلطان أو الإمام الذي يسوس الرعية باستثناء مرحلة الدولة المرابطية.

وبالتالى فنحن أمام حالة تاريخية معينة مستثناة في السياق الاسلامي ككل نظرا للأدوار التي ستقوم بها في مجتمعاتها البدائية والتى كانت تملك نوعا من التنظيم السياسي منظم القواعد والاتجاه في بنيته كسلطة سياسية رمزية لها القدرة في مزاولة العمل السياسي كإطار للشرعية والمشروعية الاجتماعية.

و عموما فإن الدول تتعرض مسيرتها لتطورات سياسية متعددة وذلك بحثا عن نظام يعكس الإرادة العامة للشعب ويكفل له الأمن والاستقرار والتقدم، وخلال تلك المسيرة تشهد الدول نظما متعددة بتعدد المراحل التي مرت بها قبل أن تصل في نهاية المطاف إلى النظام الذي تنشده أو تقترب منه والذي ترى أنه الأنسب لها.

ويعتبر هذا الموضوع من المواضيع الهامة التى تسلط عليه الأضواء من كل حدب ويروج له باعتباره موضة العصر، ويرى الكثيرون أن الميدان السياسي يكتسب أهميته من كونه المتحكم في جميع الميادين الأخرى وذلك بما يرفعه من شعارات براقة كسيادة الشعب وما يتجه إليه من حرية ومساواة بين الجميع وما يمنحه من ضمانات لحماية حقوق الناس وحرياتهم في سبيل بناء مجتمع لديه قواعد سلطوية معينة ولو كانت بدائية في تشكلاتها ومقاصدها.

الكلمات المفاتيحية: القبيلة، الأدوار الوظائف، البنيات التقليدية، موريتانيا.

ISSN: 2706-6495

The tribe in Mauritania: roles and jobs

Dr. Babe Ould Ahmed Ould Cheikh Sidiya

professor at the Higher School of Education, Nouakchott - Mauritania

Abstract:

This article seeks to study the tribal structures that exist in the Mauritanian context, given their historical context and the functions that they perform in the absence of the Sultan or imam who cares for the parish with the exception of the Almoravid state stage.

Consequently, we are facing a certain historical state that is excluded in the Islamic context as a whole due to the roles that it will play in its primitive societies, which had a kind of political organization organizing the rules and direction in its structure as a symbolic political authority that has the ability to engage in political action as a framework for legitimacy and social legitimacy.

And in general, the states are exposed to their path to multiple political developments in search of a system that reflects the general will of the people and ensures security, stability and progress for it, and during that process states witness multiple systems with the multiplicity of stages that they went through before eventually reaching the system that they seek or come close to and who see It is best suited for her.

This topic is considered one of the important topics that are shed on the spotlight from all sides and promoted as the fashion of the times, and many see that the political field is gaining its importance from being in control in all other fields and that raises it from the glamorous slogans such as the sovereignty of the people and the freedom and equality that it is heading towards It gives him guarantees to protect people's rights and freedoms in order to build a society that has certain authoritarian rules, even if they are primitive in their formations and purposes.

Key words: tribe, job roles, traditional structures, Mauritania.

ISSN: 2706-6495

المقدمة:

لم يكن المجال الموريتاني يوما ما خاضعا لسلطة مركزية قبل الدولة الوطنية المستلقة حديثا نسبيا، وإن ظل كحال مجتمعات تقليدية مماثلة في النمط والسلوك، يسير أحواله وفق مقاس النازل و المستجد، الذي يحتاج حكما أو قولا يقتضي تجاوزه في لحظته تلك التي أنتجته وسياقه الذي انبثق عنه.

مشكلة الدراسة:

تلك اشكالية ليست بالطارئ على الأقل في شموليتها وطرحها العام، وإن كانت جديدة على مستوى التناول ودراسة التراكم المعرفي الذي أنتجته على مستويات العقليات، وما تركت من آثار في مستوي التفكير السلطوي الآسر بطبعه للنخب المعرفية والمنتجة الكثير من المؤلفات في إطارها العام التنظيري حتى لا أقول الفلسفي حوله.

فالمنتج المحلي في هذا المجال كان إفرازا ونتيجة منطقية لنوع من التقية الممارسة في ثوب الشرعية المتاحة في ظل عدم وجود الإمام الجامع للأمة، وما يترتب عليه من أحكام شرعية ومقتضيات تقتضي النظر في ترتيب الأولويات والنظر في المقاصد المنضوية عليه. وبالتالى فإن السلطة القبلية ظلت فعلا ممارسا قبل تأسيس الدولة وحتى في ثوب الدولة المعاصرة مما تتيح من منافع ومصالح ينسجم فيها الجميع دفعا لسنة القبلية وانسجاما مع الآراء المؤطرة له في هذا المجال.

لذا فإن الدراسة تطرح أكثر أسئلة مركزية تتحرك عبر الزمن الطويل في هذا المجال مفادها ماهي القبلية ؟. إلى حد ارتكز النظام السياسي على القبيلة؟. ماهي الآثار في المجال الاجتماعي من خلال الذب عن أبناء القبيلة والمجموع؟.

أهداف وأهمية الدراسة:

على أنه في إطار البدء لابد أن نشير إلى أن التاريخ الموريتاني لم يكتب إلى حد الساعة كتابة علمية تتجاوز المصالح والنظرة الضيقة حول الهدف والغاية من الحدث والتأريخ له، وهي قضايا في عمومها ترتبط ارتباطا وثيقا بالتطورات التي شهدها البلد من جهة، ثم طبيعة المناهج المطبقة في هذا المجال.

لذا فإن الهدف من هذا المقال سيكون خروجا عن النسق المعتاد ولن نقدم معلومات جاهزة قد تكون مجتزئة في غالبها بقدر ما سنركز على تاريخ الأفكار في المجال الجغرافي المتسم عن غيره من بلاد الإسلام عموما باعتماده على بدائل محلية نظر لها من جهة الشرع والعرف لساكنة الصحراء.

لذا فإن التحول المراد هنا تحويره والإشارة إليه بسياق بنيوي ينبني عن قصد ووعي على دراسة التغيرات أو التصورات التأسيسية التي ستكون مدخلا نظريا حول هذه الظاهرة، التي واكبت انتقال المجتمع الموريتاني من كنف القبيلة إلى إطار الدولة بنظر سسيولوجي وتاريخي في الآن نفسه.

ISSN: 2706-6495

وقبل الدخول في تفاصيل التطور السياسي والغوص في عناصر هذا المقال نرى من الضروري تحديد بعض المنطلقات المفاهيمية حول المجال الترابي والتي كانت انعكاسا باديا للعيان للأزمات المعاشة في هذا المنتبذ القصي، مع الإقرار بأن حصر تلك التسميات ليس بالمقام اليسير ولا المراد، إلا أن استعراض أكثرها وجاهة هو أمر من الضرورة بمكان.

أ. **صحراء الملثمين:** نسبة إلى صنهاجة اللثام الذين سكنوا الصحراء منذ قرون قبل الإسلام، وعلى أكتافهم قامت دولة اتخذت من مدينة اوداغست في الجنوب الشرقي للبلاد عاصمة لها، ومن أهم بطونهم لمتونة ومسوفة وجدالة، ولقد ظلت الرئاسة تنتقل بينهم إلى أن قامت على أيديهم دولة المرابطين في القرن الحادي عشر الميلادي. وتحدث البكري عن ملكهم وسلطانهم خلال القرن الرابع الهجري وذكر أن أكثر من عشرين من ملوك السودان كانوا يدفعون لهم الجزية. والظاهر أن البكري إنما يقصد بملوك السودان بعض القيادات العشائرية والأمراء المحليين.(إسلم محمد الهادي، ١٩٩٤، ص. ٢٣)

ب. **بلاد التكرور :** وهو اسم لمملكة إسلامية عاصرت الدولة المرابطية، واختلف المؤرخون في تحديد موقعها على أن الأمر الذي لا خلاف فيه هو أنها كانت بين حوض نهر السنغال ونهر النيجر وولاتة. وقد أسلم وار جابي ملك التكرور قبل غيره من زعماء السودان، وذلك قبل قيام الحركة المرابطية (محمد سعيد ولد أحمدو، ٢٠٠٣، ص. ٣٥)

ج. **بلاد شنقيط :** وهو أشهر الأسماء التي أطلقت على موريتانيا وصارت علماً على البلاد وعلى سكانها في المشرق العربي وعموم العالم الإسلامي. وشنقيط في الأصل إسم لمدينة تقع في أعالي هضبة آدرار في شمال البلاد الآن، أسست سنة ١٦٠هـ/ ٧٧٠ م وكانت حينها تسمى " آبير " ثم أعيد بناؤها في الموقع نفسه تقريباً سنة ٦٦٠ هـ/١٣٧٢م .(محمد المختار سيدى محمد،٢٠١١،ص ٥٥)

د.بلاد السيبة: وهو أكثر الأسماء دقة في وصفه للواقع السياسي الموريتاني وأصدقه تعبيراً عن الأزمة المعاشة، ذلك أنه يمكن القول دون بالغ حذر إن هذه البلاد لم تعرف منذ الدولة المرابطية حكماً سياسياً مركزياً. وظل السكان يحتكمون إلى الأعراف، حيث لا رادع سوى القوة الذاتية ووزن القبيلة وثقلها السياسي .(محمد المختار سيدى محمد،١٩٩٧، ٥٥)

وفي ظل هذا الواقع المتأزم اجتماعياً، عمد الفقهاء الموريتانيون إلى تسمية البلاد بهذا الاسم، وكانوا بذلك يعبرون عن هم سياسي ديني كرسه غياب سلطان يسوس أمور البلاد والعباد، وتقامُ في ظل حكمه الحدود الشرعية.

منهج الدراسة: تحاول الدراسة أن تمزج بين منهجين في هذا الاتجاه بين المنهج الوصفي الذي يهتم بتاريخية الظاهرة القبلية في المجال الموريتاني ومحاولة تتبع ظهورها بقدر من الاختصار على أن يكون المنهج البنيوي هو الأبرز في تحليل الظاهرة وآثارها وكيف شكلت بعدا مفاهيميا في الآخذ بالظاهرة واستقرارها في السياق المحلى ووأد أي اتجاهات سلطوية أخرى موازية.

ISSN: 2706-6495

متن الدراسة:

تحتوى هذه الدراسة على عناوين رئيسية تتمثل في أربعة محاور أساسية يتعلق المحوور الأول بدراسة التحولات الاجتماعية التى مرت بها المنطقة حيث البنية الاجتماعية المنغلقة والتى تعبر عن هم معرفي وتراتبية اجتماعية لا مراء في اتكاءها على البنية القبلية كوعاء ضامن للاستمرارية والفاعلية المجتمعية.

يتمثل المحورالثانى في مفهوم القبيلة في موريتانيا المميزات العامة والوظائف ويتألف من محتويات ترتكز بالأساس في القبيلة من التعريف إلى الأدوار الوظائفية، وأدوار القبيلة في عناوينها الأساسية التى تتحرك وفقها بوصفها الوعاء الحاضن لمجتمعها.

أما المحور الثالث فيتعرض للقبيلة ومحتواها الاجتماعي بما تفرض من قواعد وأساس فقهي يتحرك الجميع وتنبنى العلاقات في إطار من التفاهمات المحلية المصحوبة بواقع وأعراف وعوائد المنطقة، إلا أن الجديد بالأساس يتمثل في تأطيرها من الناحية النخبوية والشرعية.

وقد أفردنا للحركة الاستعمارية بما خلفت من تغييرات جانبا من الدراسة والاهتمام غرضنا في ذلك الاطلاع على الآثار التى خلفها الاستعمار في هذا المجال وهل استطاع تغيير البنى التقليدية الفاعلة في هذا المجال .

أما المحور الرابع فيتعرض للقبلية في مفهوما السياسي نظرا لغياب السلطان وما يترتب عليه من واقع بعد أفول الدولة المرابطية. ثم خاتمة تحتوى على خلاصات وتوصيات ، وقائمة للمصادر والمراجع والتى هي في عمومها بين المحلية التى أهتمت بهذا الموضوع على الرغم من قصورها في بعض القضايا خصوصا إذا ما تعلق الأمر بالتأسيس للقبيلة من الناحية النخبوية والشرعية. وبين مصادر كتبها أجانب لكنها تشكل أساسا لا غنى عنه لأي مهتم بالمجال الموريتاني ودراسة بنيته التقليدية فعلى علاتها شكلت مصادر ثرية وهامة لدراسة هذه المنطقة. ثم ختمنا هذا المقال بخاتمة وتوصيات تصوراتية حول علاقة الدولة والقبلية .

المحور الأول : التحولات التاريخية والاجتماعية في موريتانيا :

لمعرفة الأ وضاع الاجتماعية لأي مجتمع لا بد من معرفة بنيته وتركيبته السكانية وذلك من خلال تاريخه ونشأته عبر الزمن، فما هي البنية الاجتماعية للمجتمع الموريتاني ؟ وما هو دور كل فئة ؟ وما هي آثار ذلك على المجتمع ؟.

لذا تعد معرفة البنية الاجتماعية أمر أساسي لدراسة ومعرفة التطورات الحاصلة في مجتمع ما مهما كانت تلك التطورات وطبيعتها وقد اختلفت وتباينت آراء الباحثين والمؤرخين حول أصل التركيبة الاجتماعية للمجتمع الموريتاني، فأرجعها البعض إلى فترة الدولة المر ابطية والبعض الآخر إلى دخول بني حسان ولكننا لن ندخل في محاجة تلك الآراء لأننا لسنا هنا بصدد البحث عن تلك الخلافات ولا هي غرضنا بقد رما يهمنا إلقاء نظرة عليها لمعرفة تأثيرها وارتباطها بجوانب الحياة الأخرى للمجتمع وخاصة الجانب السياسي الذي هو موضوع بحثنا، ومهما يكن فإن البنية الاجتماعية للمجتمع الموريتاني والتي ما زالت قائمة حتى اليوم هي :

ISSN: 2706-6495

- **فئة بنو حسان :** وهم الفئة العليا في السلم الاجتماعي ويرجع أغلب الباحثين نسبهم إلى عرب المعقل الذين هاجروا إلى المغرب مع الهلاليين ودخلوا موريتانيا(إزيد بيه، ٢٠٠٣، ص ٣١) وهناك من يرى غير ذلك(ابن خلدون، ٢٠٠٣، ص. ٧٠) ، وتعتبر الفئة المسيطرة سياسيا منذ نهاية حرب شربيه(محمد المختار ولدالسعد، ١٩٩٣، ص. ٥٢) وكانوا يحتكرون اسم العرب لأنفسهم ويقومون من خلال سلطتهم بتكريس التراتبية الاجتماعية(الشيخ كمرا، ٢٠٠٩، ص. ٦٥) ويصفهم مرشزين Marchasien بقوله : " إن بنو حسان هم أهل الشوكة والسلطة في المجتمع الموريتاني"(مارشزين، ٢٠١٤، ص ٣٢) ومهمة بنو حسان الأساسية حمل السلاح وشؤون الحرب ويعتمدون في توفير متطلبات حياتهم على النهب والسلب والمغارم(المختار ولد حامدن، د، ت، ص. ١٨٤) ويرجع ذلك إلى كونهم في أعلى الهرم الاجتماعي ونفوذهم يعم الجميع، خصوصا في مجتمع بدوي لا يمتلك نظام مركزي ، إلا أن هذه الصفات ليست حكرا على بنو حسان فيمكن أن تمارسها أي فئة أخرى من فئات المجتمع.
- **فئة الزوايا :** وهم الفئة الثانية في السلم الاجتماعي وتنحدر أصول أغلبها من قبائل المرابطين المعروفة (مسومة، كداله، لمتونه) (حماه الله ولد السالم،٢٠٠٨، ص. ٩٦) وهي صاحبة السلطة الدينية في المجتمع والقيمة على أمور الدين(السيدولد أباه، ١٩٩٥، ص. ٨٦) وتمتهن الزوايا الزراعة وحفر الآبار(محمد المختار ولد سيد محمد، ٢٠٠٩، ص. ١٦) ولها أيضا نصيب من المغارم على الفئات الأخرى، كما أنها تمارس مهنة التجارة إلى حد كبير(حماه الله ولد السالم، ٢٠٠٧، ص. ١٧) كما تعتبر فئة الزوايا ذات تأثير ونفوذ عميق في المجتمع الموريتاني، وهذا ما يجعلها تبرز في تنافس اجتماعي وسياسي مع بنو حسان فهي صاحبة القيادة الروحية والعلمية ولها أيضا وزن اقتصادي كبير، ومع هذا فهناك من الزوايا من يمتهن مهنة حسان فيحمل السلاح ومن حسان أيضا من يكون زاويا، ويشكل حسان والزوايا الارستقراطية القائدة سياسيا واقتصاديا وإيديولوجيا ، إلا أن هذا التكامل في الأدوار لم يمنعهم من التنافس فيما بينهم فقد ظل الصراع والتنافس يطبع العلاقة بينهم على السلطة ويضيف مرشزين أن سيطرة الركاب والكتاب على السلطة تبقى الفئات الأخرى تحت حمايتها(مارشزين، ٢٠١٤، ص. ٧١) .

ومع هذا فإن المجتمع الموريتاني مجتمع يتميز بالمرونة فرغم التراتبية الاجتماعية والقبلية وتأثيرها على الفرد والمجتمع عن طريق القرابة أو الولاء فإن ذلك لم يمنعه من الانقسام الداخلي حسب مصالح الأفراد والجماعات، فيمكن للشخص أن يغير قبيلته أو مكانته حسب الظروف التي تمر به.

- **فئة التابعين:** وهم الفئة السفلى في الهرم الاجتماعي وهي عبارة عن مجموعات متنوعة وتمثل قاعدة عريضة وهي بمثابة المحرك الأساسي لاقتصاد المجتمع وتنقسم هذه الفئة إلى عدة مجموعات تصنف حسب الآتي:

ـ **اللحمة (أزناكه، أو الأصحاب) :** وجلها من صنهاجة وبعضها من بنو حسان الذين أخضعهم بنو عمومتهم في المعارك(حماه الله ولد السالم، ٢٠٠٨، ص. ٩٧) وتعتبر ثروة بنو حسان الرئيسية فكانوا يتبايعون فيها ويتوارثونها فيما بينهم مع اعترافهم بحريتها(محمد الأمين الشنقيطي، ١٩١١،

ISSN: 2706-6495

ص. ١٥٩) ويطلق على أتباع بني حسان منهم اللحمة أو أزناكه وأتباع الزوايا التلاميد وتعطي لحسان الغرامة وللزوايا الهدية، وتمتهن هذه الفئة تربية المواشي والزراعة (محمد الراظى ولد صدفن، ١٩٩٢، ص. ٢٢)حيث تشكل يد عاملة للمجتمع، إلا أنهم في بعض الأحيان كانوا يشاركون في الحروب وفي الشؤون العامة الأخرى.

- **لمعلمين**(أصحاب الحرف أو الصناع) **:** لا ترجع هذه الفئة إلى أصل واحد فمنهم العربي والصنهاجي والسوداني وهناك من يرى أنهم من ذوي الأصول والتقاليد الغامضة، وهي مجموعة حرفية تمتهن الصناعة التقليدية من خشب وجلود ويرتبطون خاصة بالزوايا، وتتقاضى هذه الفئة رواتبها على شكل مواشي أو حبوب ودورها أساسي في توفير حاجيات المجتمع الضرورية من أواني وحلي وغيرها. (محمد الراظى ولد صدفن، ١٩٩٢، ص. ٤٣)

- **إيگاون** (الزفافون أو المغنون) **:** وأصولهم أندلسية وأغلبهم من الطوارق والسودان وتمتهن هذه المجموعة الموسيقى ويرتبطون أساسا بحسان حيث يمدحونهم ويتغنون بأمجادهم في الحفلات والمناسبات، وتعتمد في أمور حياتها على الهدايا من طرف الأمراء ويتبع بعضهم للزوايا وبعض لحسان، ويرجع لهذه الفئة الفضل في حفظ الكثير من التراث الشعبي(الخليل النحوى، ١٩٨٧، ص. ٧٣).

- **لحراطين** (العتقاء أو العبيد المحررون) **:** و الكثير منهم كان من الموالي وأغلبهم من مجموعات زنجية تعربت وصارت من مجتمع البيضان ويعملون في الواحات وزراعة الأراضي التي تعود ملكيتها لأسيادهم.

- **العبيد (الأرقاء) :** وهي مجموعات من الرقيق الأسود وأغلبها من المجموعات السودانية وتعمل هذه المجموعة أساسا في الخدمات المنزلية ، وهي أكثر المجموعات الخاضعة ارتباطا اقتصاديا بحسان والزوايا ولا يمكنهم أن يستغلوا بأنفسهم على الإطلاقويرجع ملكهم وأموالهم لأسيادهم يتصرفون فيهم كيف يشاؤون يباعون ويشترون فهي تعاني من قهر وغبن اقتصادي وظلم أخلاقي . (حماه الله ولد السالم، ٢٠٠٨، ص. ١١٣)

وعموما ومع احترامنا لهذا التقسيم الطبقي الذي لم يأتي طبعا من فراغ بل اعتمد على مصادر تاريخية ومعطيات موثقة هامة، إضافة إلى كونه يعتمد في الدرجة الأولى على التنظيم الطبقي الموجود في المجتمعات القبلية، إلا أن هذا لا يمنعنا من جعلنا نعتقد أن التراتبية في المجتمع الموريتاني لا تعتمد في الأساس على تقسيم عرقي نقي، أكثر مما تعتمد على تراتبية مبنية في الأساس على نوعية الوظيفة التي تمتهن كل فئة، وقد كرس المجتمع هذه التراتبية وذلك من خلال تقديره وتعظيمه للقيادة المزدوجة بتمجيد شأن العلم والسلاح واعتبارها رمز المجد والكرامة فلا مكان إلا لمن يدلي بشهادة علمية أو شهادة عسكرية، هذا إضافة أيضا إلى ظروف الصحراء القاسية التي يمكن أن تكون أخضعت بعض المجموعات للأخرى، فإذا نظرنا بعمق في طبيعة كل فئة وأصولها التاريخية نجد أنها لا تعدو أكثر من كونها تشكلت بمقتضى الظروف والملابسات التاريخية ويبقى عنصر القوة هو المسؤول عن تحويل بعض الفئات من الأعلى إلى الأسفل أو العكس ومع هذا

ISSN: 2706-6495

فإنه رغم التباين والاختلاف بين العناصر والقبائل من الناحية العرقية والاجتماعية المكونة للمجتمع الموريتاني، فإن الدين الإسلامي ظل يوحدها وينظم العلاقات التكاملية بين جميع مكونات المجتمع ويحافظ عليها .

المحورالثاني: مفهوم القبيلة في موريتانيا:

يصنف المجتمع الموريتاني ضمن المجتمعات التقليدية ذات التأثير العميق للطابع القبلي(محمد نجيب بوطالب، ٢٠٠٢، ص٩٥) حيث يتأسس هذا المجتمع على بنية قرابية تتسم بالانقسامية وفق جدلية الانشطار والانصهار "ومعنى ذلك أن الرابطة القبلية تحتوي على وسائل للاندماج الداخلي بين مختلف أقسام القبيلة مما يعمل على تقوية التلاحم العصبي من خلال نموذج النسب المشترك بمختلف أبعاده الواقعية والميتولوجية وكذا توظيف شتى مظاهر التضامن الاجتماعي بين أفراد وعائلات وفروع القبيلة(عبد الله السيد ولد أباه، ١٩٩٥، ص ٨٨).

وتجدر الملاحظة إلى أن الترابط العصبي– الذي هو سمة البناء المجتمعي في موريتانيا- جاء نتيجة اتفاق مسبق أو بتأثير عوامل خارجية أو حتى بظرفية زمنية إذ لا يمكن تصور "عصبية" من دون الوعي بها رغم تفاوت مستويات وتمثلات هذا الوعي ولكنه بالرغم من ذلك يظل حاضرا بشكل دائم في مخيلة الفرد والمجموعة على حد السواء بكيفية شعورية أو لا شعورية(محمد كلاوى، ١٩٩٥، ص ٥٤).

أولا: القبيلة من التعريف إلى الأدوار الوظائفية:

لقد تزايد الحديث في العقود الأخيرة من القرن المنصرم في بلدان العالم الثالث عن القبيلة كإطار للانتماء والهوية، نظرا لما يشكله ذلك من خطر على مستقبل الوحدة الوطنية ولما يطرحه من إشكالات تعثر التنمية بمختلف أبعادها الاجتماعية والاقتصادية، ويتجلى هذا الاهتمام في أمور عدة من بينها دخول السيسيولوجيا والأنثروبولوجيا مجال التدريس الجامعي من جهة وارتباط البحث السيسيولوجي ببرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى (محمد نجيب بوطالب، ٢٠٠٢، ص٩٥) ، كما أنها أثارت تفكير الباحثين في إطار علاقتها بالدولة فتناولوها بالتحليل والتنظير انطلاقا من مشاهداتهم واستقراءاتهم لما يدور في بلادهم من بروز قوي لظاهرة السلطة القبلية وبشكل أدق ظاهرة السلطة المجتمعية التقليدية التي لا زالت تخترق كيانات الدولة وتؤثر في مجريات الأحداث في غالبية البلدان النامية. (محمد نجيب بوطالب، ٢٠٠٢، ص٧٧).

وتعتبر السلطة القبيلة في موريتانيا النموذج الحي على مستوى العمق والفعالية نظرا لاعتبارات تاريخية وسياسية وبيئية، فما هي طبيعة "القبيلة" كنظام اجتماعي في موريتانيا؟ ، وما هي أسس سلطتها وتجلياتها؟ .

لذاك يقوم نظام القبيلة في موريتانيا على أساس تلاحم بين القبائل بفعل رابطة العصبية، وتتفاوت هذه الرابطة بين عدة مستويات لعل أهمها القرابة النسبية أو ما ينضوي تحتها من ولاءات أو تحالفات أو مجاورة . (Abdel Wedoud Cheikh, 1985, pp 154. 155)،

ISSN: 2706-6495

ومن هنا يمكن القول إن النظام القبلي في موريتانيا يتجاوز في بنياته وتفاعلاته الانتساب الضيق لحساب فضاء أوسع هو "العصبية التي تعني الجماعة ولكن ليس مطلق الجماعة، بل بالضبط تلك التي تتكون من أقارب الرجل الذين يلازمونه، وهذا يعني أن العصبية تقوم على أساس القرابة في المقام الأول، كما يعني أن جميع أقارب الرجل ليسوا بالضرورة عصبة له بل فقط الذين يلازمونه منهم"(محمد عابد الجابري، ١٩٨٢، ص ٢٥٢).

ولتسليط الضوء على هذا النظام القبلي نتناول مقاربة لمفهوم القبيلة كوحدة اجتماعية أساسية، على أن نشفع ذلك بمحاولة إسقاطها في سياقها الاجتماعي عبر التقسيم الهرمي للمجتمع والأدوار التي يضطلع بها كل عنصر فيه.

لا جدال في أن القبيلة من أبرز التنظيمات الاجتماعية والسياسية في موريتانيا عبر تاريخها منذ تشكل المجتمعات العربية واللمتونية الصنهاجية والزنجية في قالب مجتمعي واحد، ولعل تفرد القبيلة برعاية التنظيم الاجتماعي والسياسي هو السبب في أن يطلق على هذه البلاد مصطلح " المنكب البرزخي" الذي أطلقه العلامة الشيخ محمد المامي المتوفى سنة١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م في سياق تطلعه لسلطة مركزية تدير شؤون البلد؛ ويعني لديه هذا المصطلح توسط هذه البلاد بين المجتمعات ذات التنظيم المركزي شمالا الدولة العلوية وجنوبا الدولة البوصيابية (محمد المختار ولد السعد، ٢٠٠٢، ص ٤٠ و حماه الله ولد السالم، ٢٠٠٥، ص ٤٤)وهذه المكانة التي تحتلها القبيلة ظلت تحتفظ بها حتى في فترات الاستعمار وكذا بعد الحصول على الاستقلال، ويعود الاحتفاظ بهذه الأهمية للدور الريادي الذي ظلت تضطلع به القبيلة في مجالات تدبير الشؤون العامة، ولا غرابة في ذلك ما دامت هذه البلاد لم تعرف أي حكم يبسط النفوذ ويوحَّد الهوية وينظم العلاقات السياسية ويضبط الحياة العامة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنه لم تكن هناك رغبة جادة من طرف السكان للتطلع نحو إقامة كيان خاص بالموريتانيين، لأن الولاء في هذا البلد ظل موزعا بين الإمارة (عبد الله السيد ولد أباه، ١٩٩٥، ص ٨٩).أو العشيرة من جهة أو حتى التطلع إلى الانتظام في حكم بعض دول الجوار (محمد الأمين ولد سيدي باب، ٢٠٠٥، ص ٥٤).ومن هنا يظهر عمق التعلق بالقبيلة.

وعموما فقد ظلت البنية القبيلة هي الوحدة الاجتماعية المتكونة من مجموعة من الأفراد تتمتع بوجود سلطة سياسية في إطار مجال جغرافي محدد، وهو المجال الذي قد يكون مستقرا لاستقرار أصحابه، أو متنقلا تبعا لتنقلهم إذا كانوا من البدو الرحل، وبتعبير آخر يمكن القول إن القبيلة هي تلك التركيبة الاجتماعية والسياسية المكونة في أغلب الأحيان من وحدات قرابية صغرى قد تكون في أسر وعشائر وقد تكون أفخاذا تخضع لجدلية الانصهار والانشطار تبعا للظروف الأمنية والاقتصادية التي تكتنفها، ومن الطبيعي أن يخضع أفراد مجتمع من هذا النوع لعادات وأعراف يسهر على تطبيقها رئيس ينتمي إلى أوليغاريشية من أعز أسر القبيلة وأقواها سلطة، ذلك بأن النظام القبلي ليس نظاما ديمقراطيا بل هو تعاضدي غير متجانس يتأسس على هرمية تتسلسل عن طريقها الوحدات الاجتماعية والسياسية".(عبد الوهاب ولد محفوظ، ٢٠١١، ص ١٢٨).

لذا ظلت القبيلة كهيكل اجتماعي أو وحدة سياسية يترأسها زعيم القبيلة ويعاونه مجلس مكون من نواب عن كل بطن من البطون، ويعتبر هذا المجلس بمثابة جماعة الحل والعقد، وتسمى كل تبعية لأحد بطون القبيلة (اركيزة) أي دعامة(محمد ولد محمد فال، ٢٠٠٠، ص ٥) ،

ISSN: 2706-6495

وهكذا تتدرج هرمية البناء القبلي من الخيمة إلى الفخذ إلى القبيلة إلى الحلف وهذا التدرج يظهر بساطة التنظيم الاجتماعي في موريتانيا واختزاله لبعض التفرعات والحلقات الأخرى البيروقراطية القبلية على نحو ما هو موجود في المجتمعات المغاربية الأخرى(محمد نجيب بوطالب، ٢٠٠٢، ص٩٦).

من هذا المنطلق تعرف القبيلة تعريفات متعددة، ولعل أكثر هذه التعاريف وجاهة يكمن في أن أفرادها ينتمون إلى جد واحد مشترك، وترتكز على أساس روابط العرق والتحالف، وتخضع لمجموعة من القوانين الاجتماعية في نشأته الأولى ، ويعتمد هذا الشكل على سلمية شبه صارمة في أجهزته التمثيلية الحاكمة، تعتمد أساسا معيار القوة، والعصبية، والعمر، والمال، وتتحدد في نظام القيم والإرث الثقافي المشترك، وترتبط بين أعضاء هذا التنظيم مصالح وعلاقات تفرض على الكل جملة من الواجبات، وترتب له حقوقا مقابل ذلك وضمانات(يحيى بن البراء، ١٩٩٤، ص. ٦٢).

ثانيا: دور القبيلة في موريتانيا

إن القبيلة في موريتانيا بعناصرها وتفاعلاتها الداخلية بمثابة صورة مصغرة للمجتمع من حيث المدلول والأبعاد، وإذا كانت الحالة العامة أن الرابطة القبلية ليست مبنية على العرق والدم وإنما على المصالح المشتركة والتعاضد الاجتماعي والإرث الثقافي المشترك فإن هناك قبائل عدة قامت على أساس القرابة في النسب(أحمد الوافي، ١٩٩٥، ص ٧٩) في هذا المجتمع، مما يمكن معه اعتبار القبيلة –تاريخيا- بمثابة بوتقة تنصهر فيها كل المكونات المجتمعية وتناط بها عن طريق النيابة كل مظاهر العمل السياسي والعسكري والاقتصادي.

إن هذه الفكرة تحيلنا إلى التساؤل عن مصدر هذه السلطة القبلية وكيف استطاعت القبيلة أن تفرض نظاما ما في ظل غياب أي مظاهر مؤسسية أو ضبطية؟

تحمل القبيلة في كثير من عناصرها أيديولوجيا قوية بفعل الأعراف والتقاليد المتوارثة جيلا بعد جيل والتي يعتبر الإخلال بها أشد وقعا من أي إدانة يتعرض لها خارقو مضامين وروح القاعدة القانونية في عالم الدولة الحديثة، خاصة أن السلطة التي تحظى بها القبيلة غير محددة ولا خاضعة لأي رقابة سوى ما تراه القبيلة في شخص زعمائها، كما في كافة أفرادها من استهجان أو مباركة لفعل ما أو أي تصرف أو ما كان داخلا ضمن الأوامر والنواهي الإلهية فتلك مسألة لا مساومة فيها البتة وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين الموريتانيين "إن مصدر السلطة في النظام القبلي هو القبيلة كوحدة اجتماعية سياسية، أي عاداتها وتقاليدها (وجماعتها) وأعرافها، ومن ثم القوانين المعمول بها، وهذه نتيجة في غاية الأهمية أي أن احترام القوانين التي يضعها المجتمع لنفسه مسألة لها جذور عميقة في هذا المجتمع (أحمد الوافي، ١٩٩٥، ص ٨٣) بمختلف تقسيماته الوظيفة والعرقية.

وقد ظلت هذه البيئة الصحراوية بإكراهاتها المختلفة وقساوة طبيعتها وتعدد التزاماتها في سياق أزمنة السيبة وإرثها المعقد – فرضت على الفرد الارتماء في أحضان نظام يحميه في هذه البيئة العاصفة ويحقق له- و به - المصالح المشتركة والحاجات الضرورية فكانت البنية الناشئة عن تفاصيل هذا الوضع كلها عوامل أدت إلى تجذر سلطة القبيلة(أحمد الوافي، ١٩٩٥، ص ٨٥). مما جعلها تنفذ أو تقيم بالأدوار التى تقوم بها الدولة في ظل غيابها أو غياب السلطان بالمفهوم الآسر مما يمكن تعداده في النقاط التالية:

ISSN: 2706-6495

- **البعد الهوياتى للقبيلة:**

توفر القبيلة لأفرادها هوية ثقافية وانتماءً وجدانيا يحس معه كل أفراد القبيلة بالفخر والاعتزاز؛ فهم يدافعون عن القبيلة باعتبارها الهوية الثقافية التي يفيء إليها ويعتز بها كل فرد فيشبع رغبته في الانتماء على حد تعبير الباحث الموريتاني أحمد الوافي الذي (عاش طفولته ووقتا من شبابه بين أبناء القبيلة وتلقى وسمع مآثرها وأمجادها في شكل المقولات والقصص والأساطير التي تروي هذا التراث، ورأى وهو يافع الممارسات القبلية والمناورات الداخلية حين تعيين الخلف، وحين توزيع الأعباء وعند النزاع وحين الصلح كيف تمارس السلطة القبلية وكيف يحتكم إلى القاضي وكيف توزع الدية، هذا التراث القبلي تسجله الأشعار و الأغاني الشعبية (الزجل الشعبي) سواء في شكل المديح والإطراء لأبطال القبيلة وأيامها المشهودة أو في شكل الذم أو الهجاء للخصم القبلي أو للخارجين عن طاعتها على حد سواء) (أحمد الوافي، ١٩٩٥، ص ٧٩).

ويمكن أن نلاحظ ملمحين ساعدا على تجذر البعد الانتمائي أولهما غياب أي منافس في الانتماء – دولة أو أمة أو جهة - لأن هذا المنكب البرزخي على حد تعبير الشيخ محمد المامي لم يعرف سلطة مركزية ولا دولة واحدة يشعر الفرد بالانتماء إليها فتحل محل الشعور بالانتماء القبلي أو تحد منه على الأقل فلا داعي للتنبيه إلى ضآلة منافسة البعد الجهوي أو الفئوي للشعور القبلي الطافح، والسبب في ذلك أن الفئات تتبع لقبائل أو تتوزعها قبائل، كما أن الجهات توجد فيها القبائل دون حاجز واقعي يفرق بين أفراد القبيلة الواحدة في حين أن المدن رغم قلتها هي معاقل قبلية في الواقع فكان لابد من تعويض هذا الفراغ والشعور بعدم الانتماء بالارتماء التام في أحضان القبيلة والانسياق وراء المنادين بأمجادها تارة لأنها تحقق مصالح أفرادها وتستحق أن يُفتخر بالانتماء إليها لتفوقها – ثقافة وعلما أو حربا و عزة.

لذا يجد الفرد في القبيلة نفسه تحت رحمة أدب يمده وهو يسمع أمجاد القبيلة ومفاخرها تسطرها أحكم القصائد وأعذب " الأشعار- العربية واللهجية- خاصة تلك التي ترتبط بمكرمة مشهودة أو انتصار في يوم حرب دائرة أو فوز بقضية أمام قاض منصَّب فتشكل هذه المعزوفات جزءً من "سينفونية" تعززها الروايات الشفهية سرعان ما تشكل مع الوقت معنى وجود الفرد و شعوره الأقصى وانتماءه الذي لا يشعر معه بانتماء.

ونظرا للتركيبة الاجتماعية الخاصة للمجتمع البيظاني قديما- (علماء- محاربين- رعاة) - القائمة على أساس وظيفي نجد اختراقا غريبا للنظام القبلي تماما يمكن التعبير عنه بانزياح انتمائي فنجد المحارب يبني سلسلة أمجاد – خارقة في بعض الأحيان- لِلعالِم "لمرابط/ آمغار" الذي ينتمي إليه ويتعاضد معه روحيا، وفي المقابل نجد العالم يطلق بعض التزكيات والكلمات السيارة ترويجا ونصرة للمحارب الذي يتعاضد معه، ومثل ذلك يقال بين أهل العلم والشوكة وأهل الرعي(حماه ولد السالم، ٢٠٠٧، ص٩٦).

هذا الانزياح يلمح إليه ما ورد على لسان الشيخ سيديا بابه بقوله :(و العرب وإن كانت لهم المملكة والشوكة فالزوايا المناصب الشرعية؛ كالإمامة العظمى التي اتفق عليها العرب والزوايا قبل "شربيه" لناصر الدين و كإقامة الصلاة وطلب العلم والشهادة والتبرك).(يحيى بن البراء،١٩٩٤، ص ٤٦).

ISSN: 2706-6495

- **البعد الخدماتي للقبيلة**

يجد الفرد نفسه في المجتمع الصحراوي في مجتمع – والإنسان كائن اجتماعي بطبعه كما يقول بن خلدون - (بن خلدون، ٢٠١٠، ص٥٣) أمام أعباء تفوق قدرته و صعوبات يقصر عنها باعه فالقبيلة هي التي تحمي مصالح أفرادها مقابل الاعتراف والانصياع لمجموعة الواجبات والمبادئ الأخلاقية التي تعتبرها القبيلة مرتكزها و قيمها المثالية.

ولذلك يبقى الفرد الذي وجد نفسه فجأة بغير قبيلة سواء كان ذلك بسبب جناية أو هزيمة قبيلته في حرب أو فسخ قبيلته له لمخالفة القوانين يجد نفسه في مواجهة أخطار ومصائب تضطره اضطرارا إلى الدخول في حلف مع قبيلة تحميه وتقدم له نفس الخدمات التي تقدم لباقي أفرادها والتي يمكن أن تلخص في النقاط التالية:

- **الأرض والمجال**

يتمتع أفراد كل قبيلة بحرية والسكن والتنقل في المجال التابع لقبيلته والقبائل المتعاضدة معها وتعد هذه الميزة كافية وحدها لترسيخ دور القبيلة و الوقوف على أهميتها لأفرادها.

- **الحماية**

يمكن تحديد مفهومين لمعنى الحماية تبعا للظروف الخاصة التي مرت بها المنطقة إذ قد تكون هذه الحماية مباشرة – فتقاتل القبيلة دفاعا عن أفرادها ضد اعتداء أي قبيلة أخرى أو أي فرد منها وقد تكون دفاعا غير مباشر (دفاع معنوي) حيث تتمتع بعض القبائل بهيبة تجعل كل المنتمين إليها يتمتعون بحماية معنوية وكلما عظمت مكانة القبيلة العلمية أو العسكرية كلما ازدادت الرغبة في التعاضد معها (يحيى بن البراء،١٩٩٤، ص ٤٩).

- **الضمان التعاضدي**

إذا كان نظام الحماية السابق يحمي أفراد المجموعة ضد أخطار الآخرين مقاتلة دونهم أو ساعية بالجاه والمنزلة العلمية فإن القبيلة ظلت تحمي أفرادها ضد أخطائهم و ضد فشلهم أو ضد الأخطار غير المصنفة (السماوية) وذلك عبر آليات يقوم عليها النظام التعاضدي وسنأخذ نظام الدية كنموذج حيث تتحمل القبيلة جناية الفرد المنتمي إليها دون تمييز بين أفرادها مهما بلغت الجناية وبغض النظر عن الآليات التي تدفع بها الديات أو تقسمها فإنها في النهاية تبقى حقا تقر به القبيلة لكل أفرادها بل تمجد المبادرين إليه وتبالغ في رفع مكانة من تحمل معظمه.

وتتمثل حماية القبيلة لأفرادها ضد فشلهم في تحملها ديون المفلسين و من تجتاح المصائب ثرواتهم بمواساتهم وإغنائهم في كثير من الحالات المشهورة (يحيى بن البراء، ١٩٩٤، ص ٦٢).

المحور الثالث: القبيلة و المعطى الاجتماعي:

اتسمت بلاد شنقيط بميزتين ميزتها عن غيرها من البلاد الإسلامية، وكان لها الأثر البالغ على العقليات وتاريخ التنظيم السياسي، فكانت الدولة غائبة والإمارة في علاقتها مع الفقهاء تتميز بشد وجذب، مما فتح المجال أمام تنوع الآراء والقراءات المختلفة للواقع وتجلياته.

ISSN: 2706-6495

لذا تطالعنا فتاوى لبعض العلماء الموريتانيين، ترشد إلى وجوب لزوم نظام القبيلة وحرمة السعي في خللها وتفرقتها، ويعللون ذلك بالرجوع إلى المقاصد المصلحية القاضية بوجوب الحفاظ على الأنفس والأموال والأعراض التي هي المقصد من الشريعة سواء من جهة الوجود أو من جهة العدم، والذي لن يتأتى بطبيعة الحال في ظل غياب السلطان إلا بالركون إليها والارتماء في أحضانها بدافع الشرع والدفاع عن بيضة الإسلام والسلم الأهلي المبتغى من خلال تنظيراتهم، فقد كان أهم سند يرجع إليه العلماء ويركنون إليه إضافة إلى مبدأ "الاستصلاح" البالغ الأهمية في الفقه المالكي ومدوناته، هو أنهم يعتبرون جماعة القبيلة في مثل هذا الظرف والمجال مرادفا للجماعة الشرعية ذات الدلالات في الاصطلاح الشرعي الإسلامي، التي تقضي بأن يد الله مع الجماعة وإن الذئب إنما يأكل من الغنم القاصية، ومن قوله تعالى "ولا تفرقوا".(يحيى بن البراء،١٩٩٤، ص ٧٠).

ولقد درج أغلب فقهاء هذه البلاد على اعتبار أن الجماعة صنوان للسلطان موازية له في المنظور والواجب والمترتب عليه من أمور الدين والدنيا، إذ يقول أحمد باب بن الحاج أحمد المسك المسوفى التنمبكتى مانصه: [... إعلم أن الموضع الذي لا سلطان فيه ولا يحكمه حكم السلطان إن اجتمع جماعة من المسلمين فيه على إقامة أحكام الشرع على الوجه المشروع فإن حكمهم يقوم مقام السلطان والقاضي...]. (يحيى بن البراء،١٩٩٤، ص ٧٠).

- **الزواج**

لاشك أنه في مجتمع قبلي بامتياز، لا يمكن للفقهاء سوى الاندماج في هذا الفضاء والتشريع له بمختلف الوسائل والآليات الضرورية، من أجل نقاء القبيلة وبقائها خلوا من الغرباء، ومن أجل التلاحم والتعاضد أيام المحن والأزمات التي تعترض القبيلة من حين إلى آخر في مجتمع عرف باقتصاد الغزو، من الطبيعي جدا والحال هذا أن ينظر الفقهاء مقصدا وغاية من أجل أن تبقى القبيلة سورا مانعا لهم، ليتسم علاجهم بمميزات عامة لعل من أبرز مظاهرها عمل أفرادها على وحدتها وعدم الشذوذ عنها بأي نشاط مهما كانت طبيعته والمقاصد من ورائه، ولذا كان التنظير العام حاضا على الزواج من بنت العم وهي مسألة لا شك أنها تدخل في مسألة الكفاءة وما يترتب عليها في الشريعة (باب بن الشيخ سيديا، ٢٠١٣، ص، ١٤)

- **بناء المساكن والخيام**

لا يكاد أو يتصور أن ينفرد أي فرد من أفراد قبيلة في أي حالة من حالات الإعمار بالمسؤولية ولا حتى بجزئها الأكبر ولكن في هذه الحالة فإنه في معظم الأحيان تضطلع النسوة بجزئه الأكبر؛

- **الإعمار**

سواء تعلق الأمر بحفر الآبار أو بناء السدود أو إقامة المدن يكون الجميع أمام مسؤولية شبه مشتركة وفي الحالات الخاصة والتي ينفرد شخص ما بواحد من هذه المشاريع الكبيرة تتداعى قبيلته وكل القبائل المجاورة لمشاركته في الجهد.

ISSN: 2706-6495

إن القبيلة في المجتمع الموريتاني، هي من حيث الأساس هيكل اجتماعي أو وحدة سياسية يتزعمها رئيس القبيلة، ويساعده مجلس يتألف كالعادة من نواب عن كل بطن من البطون "جماعة الحل والعقد"، وهي في العادة تحالف مصلحي بين مجموعة من الأفراد من شتى الأعراق والقبائل (يحيى بن البراء،١٩٩٤، ص ٦٦).

ولذا نجد جملة من الخطط الشرعية السلطانية ذات الطبيعة الاجتماعية والسياسية، والتي لها تعلق فعلي بالإمام، تقوم بها جماعة القبيلة، وتتمثل أهم الخطط التي تضطلع بها الجماعة في المسائل التالية :

- إرث من لا وارث له؛
- القيام على الإصلاح والوساطة بين المتخالفين داخل وخارج القبيلة؛
- القبض على يد المفلس والغارم؛
- خطة الحسبة؛
- التزكية والجرح؛
- تدريس الناشئة؛
- حفر الآبار وإعمار الأرض؛(يحيى بن البراء،١٩٩٤، ص ٧٠).

١. **تاريخ وجود الاستعمار في موريتانيا:** مع تحولات ق ١٦ وتطور الملاحة البحرية واتساع نطاق التجارة العالمية بدأ الوجود الأوربي على السواحل الأطلسية وحل المحيط الأطلسي محل البحر الأبيض المتوسط حيث استقطبت السواحل الموريتانية المغامرين والتجار الأوربيين وكان في مقدمتهم البرتغال والأسبان وكونوا تجارة بحرية أدت إلى تراجع التجارة الصحراوية فتغير اتجاه الطرق التجارية مما أدى إلى تفكيك الروابط بين موريتانيا ومحيطها وتراجع دورها التاريخي(الناني ولد الحسين، ٢٠٠٠، ص.٢٩٠) فما هي طبيعة الوجود الأوربي على السواحل الموريتانية؟ وما هي انعكاساته على المنطقة ؟

بدأ الأوربيون في بناء علاقات تجارية مع السكان المحليين ونظرا لتلك العلاقات الاقتصادية تكونت علاقات سياسية بفعل المعاهدات التي أبرمت مع الأمراء مما أدى إلى التنافس الشديد بين القوى الأوربية وذلك لاحتكار مادة الصمغ(الشيخ سيدي باب، ٢٠٠٣، ٣٧) التي تمثل المادة الأساسية عند الأوربيين في تلك الفترة،والتي احتلت الصدارة في هيكل الاقتصاد الرأسمالي ، فأشتد اهتمام مختلف القوى الأوروبية إلي موريتانيا الغنية بتلك المادة فمكثت هذه القوى في تطاحن مستمر بغية الاستيلاء على النقاط التجارية في السواحل الإفريقية عامة والموريتانية خاصة (محمد سعيد ولد أحمد، ٢٠٠٤، ص. ١٦٩) ،ولهذا أدركوا أهمية تطبيع العلاقات مع زعماء البيظان داخل البلاد الموريتانية التي أصبحت بالنسبة للأوربيين شريكا لا يعوض بشيء ويستحق التنافس والحروب من أجل كسبه،ومن هنا تمكنت الدول الأوربية من توسيع شبكة التجارة الأطلسية وتشجيع الكشوفات الجغرافية والرحلات.

ISSN: 2706-6495

ومن ثم بدأت الدول الأوربية بإنشاء مراكز تجارية لتنظيم العلاقات التجارية مع الأمراء بطرق سلمية مقابل الحصول على إتاوات وتلعب الرغبة في الحصول على هذه الإتاوات أهمية كبيرة في تشجيع التبادل والتنافس، ويعمل من خلالها الأوربيون على تقوية الخلاف بين الأمراء.

ومع حدوث تطورات في المنطقة لا يمكننا الغوص فيها وذلك لكونها تخرجنا إلى حد ما عن نطاق هذا المقال، فإننا سنكتفي هنا بالقول أنه خلال ق ١٩ بدأت موريتانيا تشهد رحلات وبعثات كشفية يمكن اعتبارها اللبنة الأولى للسيطرة على البلاد مع نهاية هذا القرن ازدادت حيوية المصالح الفرنسية بشكل خاص في المنطقة فقررت احتلالها وكان هاجسها الأول ربط مستعمراتها شمال الصحراء بجنوبها فكيف كان ذلك؟ وما هي أهم محطاته ؟

لقد تزامن دخول الاستعمار للبلاد مع اشتداد الصراعات الاجتماعية والقبلية في المجتمع وفى مثل هذه الظروف التي يسيطر فيها الظلم الاجتماعي والفوضى السياسية كانت فرنسا علي مشارف موريتانيا قد احتلت السنغال جنوبا والمغرب شمالا وهي بحاجة للربط بين هذه المستعمرات وتأمين التواصل بينها ،وقد ساعدت هذه الظروف على تحقيق أهدفها الاستيراتيجية الاحتلال البلاد.

بدأ التدخل الفرنسي يزداد شيئا فشيئا ونوايا الاستعمار تتضح وضرورة ضم موريتانيا ملحة فقررت فرنسا احتلال البلاد ووضعت لذلك مشروع كبلاني ولن نقف هنا عند تفاصيل ذلك المشروع ونكتفي بالقول أنه نظرا لخلفية الرجل الفكرية فقد بث أثناء حملته بأن الفرنسيين قادمين لإقرار السلم والاستقرار وأن الظروف الساخنة التي تمر بها البلاد خصوصا منطقة الترارزه تستدعي منهم التدخل لإقرار السلم والعدل بين الموريتانيين وأكد أن الفرنسيين ليست لديهم أطماع في البلاد غير وهذا أيضا ما يؤكده جيلييهGILIE بقوله : "لقد أظهرت الاستكشافات أن موريتانيا بلد فقير وخاصة فينصاهVincent وأبو المقداد" (جلييه، ٢٩٩٦، ص. ١٢٣)، وفي نفس السياق يضيف مارشزين لم يكن للاستعمار في البداية أي هدف اقتصادي مباشر، فالهدف الأول استيراتيجي فقط وبالتالي محاولة إدارة البلاد بأقل تكلفة .(مارشزين، ٢٠١٤، ص. ١٦٥)

وبدأ كبلاني باستقطاب أقطاب صوفيين من البلاد، فعرف كيف يكسب ثقة شيخين كبيرين منها (الطالب أخيار، ٢٠٠٥، ص ٣٤١)وذلك من خلال إظهار مزايا الاستعمار من إحلال للسلم وضمان تعزيز نفوذ الإسلام ولذا كانت سياسة كبلاني تنصب أساسا في التفاهم مع الطرق الصوفية وهذا ما نجد التعبير عنه عند جيلييه حيث يقول:" هؤلاء الشيوخ المتدينون المقدسون هم الذين مهدوا لنا الطريق وأدخلونا إلى موريتانيا فقد كانا صديقين حميمين لكبلاني فحصل ما حصل بسرعة وبسطنا نفوذنا على كافة موريتانيا(جلييه، ٢٩٩٦، ص. ١٢٤) ولم تمض إلا فترة نسبية وجيزة حتى تسارعت الأمور واتضحت للفرنسيين فأعلن وزير المستعمرات الفرنسي اسم موريتانيا على الإقليم، وما بين ١٩٠٣ و١٩٠٤ تم إعلان أن موريتانيا إقليما مدنيا وانتدب كبلاني مفوضا عاما عليه وهي وظيفة استحدثت بناء على رغبته، إلا أنه رغم دهائه وخبرته فقد تعرض مشروعه لمقاومة عنيفة شملت جميع مناطق البلاد وظل الحال على ما هو عليه إلى سنة ١٩٢٠ حيث صدر مرسوم بموجبه أصبحت موريتانيا مستعمرة فرنسية تملك استقلالها المالي والإداري وظلت المقاومة متواصلة ضد الاستعمار الفرنسي إلى أن تم القضاء عليها بصفة نهائية ١٩٣٤،

ISSN: 2706-6495

حيث تم إخضاع البلاد للسيطرة الفرنسية واستتب الأمر لهم فيها وبموجب دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة الصادر ١٩٤٦ تغير الوضع القانوني لموريتانيا وأصبحت أحد أقاليم ما وراء البحار. (جلييه، ٢٩٩٦، ص. ١٢٨).

ويمكن تلخيص المحطات الأساسية للاحتلال الفرنسي إلى ثلاث مراحل :

- المرحلة الأولى من(١٩٠٠-١٩٠٥): ويطلق عليها مرحلة التغلغل السلمي أو السيطرة غير المباشرة.
- المرحلة الثانية من (١٩٠٥-١٩١٢): وهي مرحلة السيطرة العسكرية
- المرحلة الثالثة من (١٩١٢-١٩٣٤): وهي مرحلة السيطرة التامة أو تصفية بقية جيوب المقاومة.

ولم تقتصر المقاومة على الجانب العسكري فقط بل شملت جوانب الحياة الأخرى الاجتماعية ممثلة في رفض علاقات اجتماعية مع الفرنسيين واقتصادية تمثلت في مقاطعة بضائعهم وثقافية تمثلت في التصدي للمدارس الفرنسية ومقاطعتها ورفض ثقافة المستعمر، وهذا ما ساهم في الحد من تأثير الاستعمار وخاصة على المستوى الاجتماعي فكيف تجلى ذلك ؟

٢. **الاستعمار ودوره في تغيير البنية القبلية** مع ما عرف المجتمع من استقرار خلال السيطرة الاستعمارية مما خلق مستوى من الاندماج والاستقرار السياسي إلا أن ذلك يمكن اعتباره تم على حساب التطور العادي للمجتمع، فقد استغل المستعمر الهياكل الاجتماعية التقليدية للسيطرة على المجتمع وذلك لمحاولة تعطيل مسيرته الحياتية التي وجده عليها من أجل تكييفه مع ما يخدم مصلحته، ويتضح ذلك من خلال التغيرات الحاصلة في العلاقات وموازين القوى بين أطراف الواقع الاجتماعي الأصلي والتي كانت قبل مجيء الاستعمار تعيش حياة تكاملية طبيعية تتماشى مع طبيعة المجتمع.

لقد عمل الاستعمار الفرنسي على تشجيع النزاعات القبلية وإثارة الحساسيات العرقية والدينية والاجتماعية وإحياء النعرات بين مكونات المجتمع وهذا ما يؤكده دي شاسيه DICHASI بكل وضوح حيث يقول : "وبدون شك فإن الفرنسيين كانوا يتدخلون في المشاجرات الإثنية والقبلية والسلالية..." (دي شاسيه، ٢٠١٤، ص. ٢٢) ، وبهذا فقد حاولوا كسر القاعدة الاجتماعية المعروفة والتي تحترم هرمية بناء المجتمع وطرق انقسامه الذاتية على أساس وظيفي وذلك ما نستشفه من خلال سياسة الاحتواء التي عرفت بها السياسة الاستعمارية الفرنسية حيث كانت تقوم بخلق خلاف داخل السلطة التقليدية ومن المعروف ازدواجية السلطة في المجتمع الموريتاني بين فئتي حسان والزوايا قبل دخول الاستعمار، وهو ما يتجاهله المستعمر ويحسب أنه هو الموزع للسلطة وهو ما عبر عنه مارشزين بقوله: "ساهم تحالف الزوايا والفرنسيين في توزيع السلطة...وأدى الالتقاء في المصالح بين المستعمر والزوايا إلى تحالف شبه عفوي منذ بداية الاستعمار(مارشزين، ٢٠١٤، ص. ٦٥) ،

ISSN: 2706-6495

ومنه أيضا أن الإدارة الفرنسية كانت تقوم بإعادة الاعتبار لبعض الزعماء التقليديين ضد الآخرفمثلا كانت تقوم غير مبالية بالمعطيات التاريخية والاجتماعية للمجتمع بعزل بعض الأمراء وإثبات آخرين وكانت أيضا تحاول استغلال نفوذ بعض الزعامات التقليدية ومن ذلك على سبيل المثال ما أورده النحوي في كتابه "المنارة والرباط" لقد رفض الشيخ سيديا بابه في رده على الحاكم الفرنسي برفض استغلال نفوذه لدى الأمراء معبرا له أن علاقة الزوايا وحسان لا تسمح لأي طرف منها بالتدخل في شؤون الآخر(الخليل النحوى، ١٩٨٧، ص. ١٢٣) كما عمدت أيضا الإدارة الفرنسية إلى التعامل مع الفئات الوسطى وتفويضها بعض السلطة عل حساب الفئات العليا مستخدمة في ذلك النفوذ السياسي والمصادر الاقتصادية للتقليل من نفوذ السلطة التقليدية وبالتالي محاولة التأثير على أسس النظام الاجتماعي، مما فتح الباب أمام فوضى اجتماعية كانت وراء تشويش المفاهيم والقيم التي يقوم عليها المجتمع.

ومع ذلك فلم يتعرض الشكل الاجتماعي القائم إلى تغيير كبير رغم أن الإدارة الفرنسية في نفس الوقت حاولت المحافظة على البني الاجتماعية إلى حد ما مع إدخال بعض التغييرات من حين لآخر وفقا لمعايير الإخلاص والولاء للإدارة (محمد ولد شيخنا، ٢٠٠٠، ص. ٤٨)وإن لم يكن ذلك التغيير على حساب الهرم الاجتماعي وذلك راجع أيضا إلى أن الإدارة الفرنسية لم تستطع الاستغناء عن نفوذ السلطة التقليدية من أجل تمرير سياستها بطرق سلمية، بالإضافة إلى رفض المجتمع لكل ما ورد مع المستعمر من قيم تتعارض مع القيم المترسخة داخله، مما أبهر المستعمر وعبر عنه أكثر من مرة ومن ذلك ما جاء في تقرير وزير المستعمرات الذي أكد فيه حصانة المجتمع الدينية وحضارته العلمية وصلابة مؤسساته الاجتماعية حيث يقول" وجدنا شعبا له ماض من الأمجاد لم يغب عن ذاكرته بعد ومؤسسات اجتماعية لا نستطيع أن نتجاهلها، إن علاقات تضامن وثيق تسود بينهم رغم بداوتهم وتمزقهم، ومن الخطأ أن نقارنهم بالشعوب السوداء ذات التقاليد الأضعف والشعور الوطني الخافت.(عبد الودود ولد الشيخ، ٢٠٠٦، ص. ٦٢) ويضيف أيضا إن أحيائهم حرم آمن لا يستباح ... وشعب هذا شأنه يجب إعداد العدة الكافية لاكتساح قلاعه الدينية والثقافية وتطويع مؤسساته الاجتماعية العريقة.

ومهما يكن من أمر فإن الدين الإسلامي يبقى العامل الأساسي الذي ساهم إلى حد كبير في محدودية تأثير الاستعمار على مؤسسات المجتمع وذلك ما عرض له مرشزين أثناء حديثه عن إسلام المجتمع الموريتاني وعمقه بقوله " يمثل الإسلام في موريتانيا حضارة وطنية حقيقية فهو يمثل المرجعية الرئيسية لكل المجتمع فلا يمكن أن تنشئ شيئا أو تهدمه أو تقبله دون الرجوع إلى دين الله...(عبد الودود ولد الشيخ، ٢٠٠٦، ص. ٦٩)

ولهذا ظلت الخريطة الاجتماعية الموريتانية أكثر ثباتا ورسوخا وظلت أغلب الفئات في مكانتها وتمارس وظيفتها المعروفة، مما أدى إلى صمودها إلى حد كبير في وجه تأثيرات الاستعمار المختلفة.

ISSN: 2706-6495

المحور الرابع: القبيلة و المجال السياسي:

اتسمت بلاد شنقيط بميزتين ميزتها عن غيرها من البلاد الإسلامية، وكان لها الأثر البالغ على العقليات وتاريخ التنظيم السياسي، فكانت الدولة غائبة والإمارة في علاقتها مع الفقهاء تتميز بشد وجذب، مما فتح المجال أمام تنوع الآراء والقراءات المختلفة للواقع وتجلياته.

لذا فإن المجتمع الموريتانى اعتمد على نظام بدائي تتحكم في صياغته القبيلة كإطار عام ينظم شؤون الحياة وقد توطد هذا النظام في المجتمع الموريتاني كغيره من المجتمعات الصحراوية البدائية، ولكنه سيعرف ولأول مرة في تاريخه نظام سلطة لا مركزية انتهى إلى ما عرف بالنظام الأميري الذي شكل مرحلة اتسعت فيها الرؤية السياسية مما أدى إلى انتقال القبيلة من مفهومها الضيق إلى مفهوم أوسع وأكثر مرونة يسمح بانضواء كثير من القبائل تحت سلطة الإمارة مع احتفاظ كل قبيلة بمكانتها الاجتماعية والوظيفية داخل الإمارة، وقد شكل النظام الأميري مسرحا للتفاعل السياسي والاجتماعي كان له كبير الأثر على مختلف البني والتحولات التي مر بها المجتمع في مراحل تطوره القادمة.

وقد تشكل هذا النظام الأميري في المجتمع الموريتاني أول تنظيم شبه مركزي في البلاد ويعد القرن ١٧م بداية ظهور هذا النظام إلا أنه سيتبلور ويأخذ شكله النهائي في ق ١٨ وخصوصا في أعقاب حرب شربيه(محمد المختار ولد السعد، ٢٠٠٧، ص. ٢٤) التي يعتبر النظام الأميري أهم نتائجها والمتمثل في ظهور أربع إمارات حكمت ربوع الصحراء الموريتانية حتى الاحتلال الفرنسي، وهي إمارة الترارزه، وإمارة لبراكنه وإمارة آدرار، وإمارة تكانت(محمد المختار ولد سيد محمد، ٢٠٠٩، ص. ٣٤) ، وقد قامت هذه الإمارات في ظروف متقاربة واتسمت تطوراتها الداخلية بتشابه كبير،وهي عبارة عن تحالف قبائل حسانية وزاوية ومجموعات تابعة في المناطق التي قامت فيها تلك الإمارات(مجموعة باحثين، ١٩٧٨، ص. ٢٣) وتتفاوت هذه الإمارات في الضعف والقوة حسب الظروف التي تمر بها وتبقى كل قبيلة تحافظ على نظامها الداخلي في إطار الإمارة التي هي منهاوبما أن طبيعة التكوين القبلي لا تميل في العادة إلى حكم مركزي لهذا كانت الإمارات دائما في نزاع مستمر وبالتالي حالت الصراعات الداخلية دون توحيد هذه الإمارات في إمارة واحدة.

وقد شكلت هذه الإمارات نواة مؤسسات سياسية مركزية فوق القبيلة رغم الاعتراضات الداخلية والخارجية(دى شاسيه، ٢٠١٤، ص. ٦٥) فإن الإمارة عبارة عن تنظيم سياسي يمارس سلطته على عصبية قوية تعتمد القوة وسيلة لبسط نفوذها على العصبيات(محمد الأمين سيدى أحمد، ٢٠٠٣، ص. ١٠١) وقد درجت بعض الكتابات الفرنسية إلى التقليل من مكانة هذا النظام وذلك من أجل تشريعها للاستعمار وتكريس نظرتهم الفوقية من كونهم حضارة عريقة جاؤوا لإنقاذ الشعوب من الانقراض والجهل والتخلف، ومن ذلك عل سبيل المثال لا الحصر ما يذهب إليه مرشزين في سياق حديثه عن الإمارات الموريتانية حيث يقول "إن بروز وترسخ الإمارات يرجع إلى فضل ممثلي تجارة الأوربيين وذلك عن طريق الإتاوات التي تدفع للإمارات مقابل سلامة واستمرارية المبادلات التجارية(مارشزين، ٢٠١٤، ص. ٤٦) ، وفي نفس السياق نجد كونسنان هاس C.Hames يعتبر الإمارات أشبه ما تكون بتركيب ظرفي لقوى ومصالح أسرية..... أي هي الحل المؤقت للتناقضات،

ISSN: 2706-6495

وقد عززت منه التجارة الأطلسية ورفعت من القيمة السياسية والرمزية للسلطة الأميرية(محمد المختار ولد السعد،٢٠٠٧، ص. ٣٢) ، أما بيير بونت Berre Bonte فيرى أن النظام السياسي الأميري يقدم نموذجا لبروز بوادر دولة في مجتمع فوضوي، ويعتبره شكلا أوليا للدولة، لكن عائقه أمام ذلك هو تأثير البني القرابية ذات الأصل الانقسامي عليه وأوضح أن هذا الشكل من أشكال الدولة أفرزته بنية اجتماعية تهيمن عليها القرابة بصفة واسعة(مارشزين، ٢٠١٤، ص.) .

ويصف محمدو ولد محمدن النظام الأميري بقوله: "أن نظام الإمارة يمكن اعتباره شكلا جنينيا للدولة(محمدو محمدن، ٢٠٠١، ص. ٢٤٤) .

ومهما يكن من أمر فإن النظام الأميري قد كرس نوعا من السلطة السياسية شبه المركزية فوق التنظيم القبلي الذي كان سائدا قبلة وبالتالي فهو يجمع تحت سيادته كل القبائل الحسا نية والزاوية وجميع فئات المجتمع الأخرى في المنطقة، وقد استمرت البلاد على هذه الحالة الاجتماعية والسياسية إلى دخول المستعمر الفرنسي كأول محاولة لإدارة البلاد من قبل سلطة مركزية سياسية واحدة هي "الإدارة الفرنسية"

لذا تطالعنا فتاوى لبعض العلماء الموريتانيين، ترشد إلى وجوب لزوم نظام القبيلة وحرمة السعي في خللها وتفرقتها، ويعللون ذلك بالرجوع إلى المقاصد المصلحية القاضية بوجوب الحفاظ على الأنفس والأموال والأعراض التي هي المقصد من الشريعة سواء من جهة الوجود أو من جهة العدم، والذي لن يتأتى بطبيعة الحال في ظل غياب السلطان إلا بالركون إليها والارتماء في أحضانها بدافع الشرع والدفاع عن بيضة الإسلام والسلم الأهلي المبتغى من خلال تنظيراتهم، فقد كان أهم سند يرجع إليه العلماء ويركنون إليه إضافة إلى مبدأ "الاستصلاح" البالغ الأهمية في الفقه المالكي ومدوناته، هو أنهم يعتبرون جماعة القبيلة في مثل هذا الظرف والمجال مرادفا للجماعة الشرعية ذات الدلالات في الاصطلاح الشرعي الإسلامي، التي تقضي بأن يد الله مع الجماعة وإن الذئب إنما يأكل من الغنم القاصية، ومن قوله تعالى "ولا تفرقوا". (يحيى بن البراء، ١٩٩٤، ص ٥٦)

ولقد درج أغلب فقهاء هذه البلاد على اعتبار أن الجماعة صنوان للسلطان موازية له في المنظور والواجب والمترتب عليه من أمور الدين والدنيا، إذ يقول أحمد باب بن الحاج أحمد المسك المسوفى التنمبكتى مانصه: [... إعلم أن الموضع الذي لا سلطان فيه ولا يحكمه حكم السلطان إن اجتمع جماعة من المسلمين فيه على إقامة أحكام الشرع على الوجه المشروع فإن حكمهم يقوم مقام السلطان والقاضي...]. (يحيى بن البراء، ٢٠٠٩، ص. ١٣٤).

خاتمة وتوصيات:

وختاما فقد أردنا من خلال هذا المقال إثارة الموضوع لا إثراء له غرضنا في ذلك استعادة بعض النماذج في تأسيس القبيلة والاعتماد عليها كسلطة سياسية رمزية وواقعية تظهر مقلقلة إلي حد كبير حول أي الوسائل الأنسب لإعادة أنمذجته في السياق الموريتاني، وعلي الرغم من المحاولات الطموحة فقد ظلت ثمة إشكالات تلازم نشأة الدولة مقابل وأد الكيانات الأخرى الوليدة مما يمكن رصده في الأمور التالية:

ISSN: 2706-6495

الواقع المحلي ونقصد به التفاعلات المحلية سواء تعلق الأمر بالوحدة الشاملة لفضاء اشتمل على خصائص عامة موحدة استثمرت في الوقائع والمحطات البارزة من تاريخه خصوصا في أيام المحن والقلاقل، وإن كان استثمار عكسي في غالبه عكس ردات فعل غير محسوبة العواقب ولا مأمونة الجوانب لمستغليها، أو كان على مستوي تجاذبات الأطراف، وما تطرح من إشكاليات تتعلق بالأقليات وحقوقها ومشاركتها في العملية السياسية بما يكفل الخصوصية والفاعلية المجتمعية في آن.

وإن كان هذا الصراع ظل نخبويا في تعاطيه نحو المسارات و الاتجاهات المحكوم بها في خصوصية موقعه، وما يتيح من تعددية استغلت على مستويات عدة في إطار المجتمع الفرد والأنا الغالب المسيطر على كل الأشياء بفضل المعطي الاجتماعي الذي يرزح تحت وطئته الجميع إرجاعا لسنة القبيلة والتكتلات المفضية إلى نوع من الممارسة الاستغلالية للفرد ونفوذه في المجتمع الصحراوي بمفهومه الواسع. إذ ظلت الإجابة على المستحدثات التي طرأت خصوصا مع تشكل الدولة المعاصرة، وما طرحت من إشكالات إن تعلق بالمفهوم وإخضاعه للمحلية و التبيئة بما يتناسب وخصوصيات المجتمع، أو كان على مستوى التفاعل مع الوليد الجديد بخلق أنساق مرجعية تكون أساسا للمواطنة والانسجام المجتمعي مصدر قلق دائم ومحل سؤال شائك ومعقد يثار من حين إلي حين.

وإن كان هذا المجال من الإشكاليات غير المحسومة ولا المتفق عليه بين جمهور النخبة أحرى في عمومه، وهو ما خلق أثرا عميقا في الفهم والحدود والواجب اتجاه الرعية أو في قواعد العملية المدار بها العمل السياسي حينها، وهنا نقصد الشرعية المجتمعية للحكام والاتفاق ضمنيا على حدود التداول بمعناه الوظيفي. وهو ما أظهر حسب نظرنا خللا بنيويا في تأسيس دولة معاصرة تبني على معادلة الحق والواجب والعدل والإنصاف وحسم المقتضيات الواقعية للأسئلة التي تتطلب إجابات.

لذا فإن المشروع النخبوي في تأسيس الدولة مقابل انمحاء القبيلة ظل غائبا في خطوطه العريضة وإن كان إعطاء الحكم أو الرأي في المستجدات بمعناها النوازلي ظل متابعا للمشهد فاعلا في إنتاجية الأحكام والمواقف مما طرأ من الأمور في المأكل أو المشرب أو اقتسام المنافع مما تتعلق بالملكيات العامة أو المثير للدهشة ركوب السيارات أو الطائرة أو حقن الدماء وهي حركية إنتاجية غابت عن المشروع الأساسي في التفاعل معه واغتنام الفرص المتاحة في تأسيس الدولة المعاصرة .

ولعل البعد القبلي كان له دوره الكبير في عدم خلق انسجام اجتماعي، قد لا يكون بمنأى عن بعثها كهيئة لها القدرة على اتخاذ القرار في المصائر وكبريات الأحداث، وهو ما شكل ردة فعل ارتدادية في صراع القوي ومركزيتها.

و عموما فإن هذا المعطي شكل قوة ضخمة يمكن الاتكاء عليها حين المواسم كعنصر فاعل ومؤثر، و هو ما خلق حسب نظرنا نشازا بين التصورات الوضعية للمشروع الوليد وطموحات تتكيف مع الواقع وتعاد صياغتها على أساس الظرفية المعاشة، إضافة إلى الأدوار التي تلعبها كرقيب اجتماعي يعطي ويمنع ويهب وله السلطة التقديرية.

ISSN: 2706-6495

والحق أن هذا العوارض التي تظهر مقلقة في محيط عالمي متقلب ومتغير تعكس لا محالة ضرورة إيجاد مشروع مجتمعي تصنعه النخبة بمفهومها الواسع، من أجل تلافي أي رؤية، قد لا تكون منسجمة مع الواقع متبنية للخطابات التنويرية وواضعة الأصبع على الأسئلة المركزية التي تحتاج إلى إجابات بعيدة النظر والأفق، مما يجعل ضرورة مناقشتها والنظر إليها من الأمور الحتمية، إذا ما روعيت واستغلت اللحظات التكاتفية، التي تظهر من حين لآخر عندما تكون الحاجة ماسة لذلك الغرض.

توصيات:

من خلال هذا المقال يمكن الخروج بمجموعة من التوصيات يمكن حصرها في الآتى:

- أن القبيلة شكلت وعاءا نخبويا لكل الممارسة السياسية في البلاد، وأن النخبة ظلت أسيرة لهذا التوجه كفاعل فيه، بل إنه ظل راسما ومؤثرا في كل الخطط المنفذة في هذا المجال.
- العمل على تجاوز القبلية كمعطى سياسي في ظل تنامى الدولة الحديثة بمؤسساتها وقوانينها بما تفرض من اتجاهات معاكسة للمفهوم القبلي المتجذر في السياق الموريتاني.
- دراسة البنى القبيلة بمنطق الظاهرة التاريخية التى تحتاج تخصصات متعددة في فهمها كسياق اجتماعي متأصل في الموروث المحلي.
- العمل على تجاوز النصوص النخيوبة العاملة على تزكية هذا المعطى كبعد شرعي له القدرة اللازمة للدفاع عن المجتمعات التقليدية.
- العمل على تحييد الوظائف المادية التى تقوم بها القبيلة في المجال الموريتاني مما يعطيها المصداقية الشرعية والواقعية.
- إيجاد دراسات منوغرافية حول العلاقات القرابية ومدى إرتباطها بالقبيلة كمعطى لم يتغير رغم الظروف والأحوال التى مرت بها المنطقة.

ISSN: 2706-6495

قائمة المصادر والمراجع:

١. - شيخنا ولد محمد(٢٠٠٠)، **المختصر في التاريخ الموريتاني المعاصر**، مطبعة الشاطئ، ليبيا.

٢. - عبد الودود ولد الشيخ (٢٠٠٦)، **نواكشوط ٥٠ عاما من التحدي**، منشورات سيبيا، وزارة الشباب والرياضة، نواكشوط، موريتانيا.

٣. - الشيخ سيديا بابا(٢٠٠٣)، **إمارتا إدوعيش ومشظوف، (دراسة فى التاريخ الموريتانى)**، دراسة وتحقيق، إزيد بيه ولد محمد محمود ،المعهد التربوي الوطني ،ط٣، نواكشوط، موريتانيا.

٤. - عبد الرحمن بن خلدون(٢٠٠٣)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج ٦، ط٢، دار الكتاب العربية، بيروت.

٥. - محمدو محمدن(٢٠٠١)، **المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر**، منشورات معهد الدراسات الإفريقية ، الرباط، المغرب.

٦. - أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون(٢٠١٠)، مقدمة العلامة ابن خلدون المسماة ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحاده، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان.

٧. - أحمد اكلاوي(١٩٩٥)، المجتمع والسلطة، دراسة في إشكالية التكوين التاريخي والسياسي للمؤسسات والوقائع الاجتماعية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بجامعة الحسن الثاني – الدار البيضاء، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء.

٨. - أحمد الوافي(١٩٩٥)، السلطة القبلية ونظام الدولة المركزية، مجلة المستقبل العربي، عدد ١٩٨، بيروت، لبنان.

٩. - إزيد بيه ولد محمد محمود(٢٠٠٣)، **الزوايا في بلاد شنقيط في مواجهة الاستعمار الفرنسي**، تقديم المختار ولد أباه، ط ٢، المطبعة الوطنية.

١٠. - الخليل النحوى(١٩٨٧)، **المنارة والرباط**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس .

١١. - السيد ولد أباه(١٩٩٥)، **موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، لبنان.

- الشيخ موسى كمرا(٢٠٠٩)، **تاريخ قبائل البيضان**، تحقيق حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢. - الطالب أخيار ولد الشيخ ماء العينين(٢٠٠٥)، **الشيخ ماء العينين، علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوربي**، ج ١، منشورات مؤسسة أمربيه ربه لإحياء التراث والتبادل الثقافي، الرباط، المغرب.

١٣. - المختار ولد حامدن(د، ت)، **حياة موريتانيا ج الثقافي**، الدار العربية للكتاب، بيروت، لبنان.

ISSN: 2706-6495

١٤. النانى ولد الحسين(٢٠٠٠)، **صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن ٢ هـ ٨ م إلى نهاية القرن ٥ هـ/١١ م**، تقديم محمد حجي سلا، المغرب.

١٥. باب بن أحمد ولد الشيخ سيديا (٢٠١٣)، "محددات تاريخية حول الظاهرة الزواج التقليدي من خلال الفتاوى الفقهية"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد٤، نواكشوط، موريتانيا.

١٦. – جيليبه(٢٠٠٦)، **التوغل في موريتانيا**، تعريب محمدن ولد حمينا ، دار الضياء للنشر والتوزيع الكويت .

١٧. حماه الله ولد السالم(٢٠٠٥)، موريتانيا في الذاكرة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى بيروت – لبنان.

١٨. حماه الله ولد السالم(٢٠٠٧)، تاريخ موريتانيا، العناصر الأساسية، منشورات الزمن، مطبعة النجاح، المغرب.

١٩. حماه الله ولد السالم(٢٠٠٨)، **المجتمع الأهلي الموريتاني، مدن القوافل (١٥٩١-١٨٩٨)**،_مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. .

٢٠. عبد الله السيد ولد أباه(١٩٩٥)، التعددية الديمقراطية وأزمة الدولة الوطنية في موريتانيا، ملف حول (الخيار الديمقراطي والبنية الاجتماعية في موريتانيا)، المستقبل العربي، عدد ، ١٩٨مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

٢١. عبد الوهاب ولد محفوظ(٢٠١١)، القبيلة في موريتانيا بين التأصيل التاريخي والتحليل السوسيولوجي، مجلة إضافات، العدد ١٤، نواكشوط، موريتانيا.

٢٢. فرانسيس دي شاسيه(٢٠١٤)، **موريتانيا من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٧٥**، ترجمة محمد بو عليه بن الغراب، دار النشر جسور، نواكشوط، موريتانيا.

٢٣. فيلب مارشزين(٢٠١٤)، **القبائل الإثنيات والسلطة في موريتانيا**، ترجمة محمد بوعليه بن الغراب، دار النشر جسور، نواكشوط.

٢٤. مجموعة باحثين(١٠٧٨)، **الجمهورية الإسلامية الموريتانية دراسة شاملة**، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة، مصر.

٢٥. محمد الأمين ولد سيدى أحمد(٢٠٠٣)، **السلطة والفقهاء في إمارة الترارزه خلال القرن ١٩** م.، مطبعة الكتاب، موريتانيا.

٢٦. محمد الأمين الشنقيطي(١٩١١)، _**الوسيط في تراجم أدباء شنقيط** ، القاهرة مصر.

٢٧. محمد الأمين ولد سيدي باب(٢٠٠٥)، مظاهر المشاركة السياسية في موريتانيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

٢٨. محمد الراظى ولد صدفن(١٩٩٣)، **السياسة الاستعمارية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (١٩٠٠-١٩٦٩)**، المطبعة الوطنية ، نواكشوط، موريتانيا.

٢٩. محمد المختار ولد السعد(١٩٩٣)، **حرب شربيه أو أزمة ق ١٧ في الجنوب الغربي الموريتاني**، المعهد الموريتاني، للبحث العلمي.

ISSN: 2706-6495

٣٠. ـ محمد المختار ولد السعد(٢٠٠٠)، **إمارة الترارزة وعلاقاتها التجارية والسياسية مع الفرنسيين من ١٧٠٣ إلى ١٨٦٠م**، الجزء الأول، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، سلسلة بحوث ودراسات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، الرباط، المغرب.

٣١. ـ محمد المختار ولد السعد(٢٠٠٧)، **الإمارات والنظام الأميري الموريتاني، النشأة والأطوار السياسية الكبرى**، أبو ظبي للطباعة والنشر، الامارات.

٣٢. ـ محمد المختار ولد سيد محمد (١٩٩٧)، **النضال الوطني في موريتانيا**، رسالة ماجستير غير منشورة التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة بغداد، ١٩٩٧م.

٣٣. ـ محمد المختار ولد سيدى محمد(٢٠٠٩)، **المجتمع والسلطة في موريتانيا (١٩٦١-١٩٧٨) "الرحيل إلى الدولة"**، نواكشوط، موريتانيا.

٣٤. ـ محمد الهادي إسلم(١٩٩٤)، موريتانيا عبر العصور، مطبعة أطلس، نواكشوط، موريتانيا.

٣٥. ـ محمد سعيد ولد أحمدو(٢٠٠٣)، موريتانيا بين الانتماء العربي والتوجه الإفريقي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

٣٦. ـ محمد عابد الجابري(١٩٨٢) العصبية والدولة، دار النشر المغربية، الطبعة الثانية، المغرب.

٣٧. ـ محمد نجيب بوطالب(٢٠٠٠) سيسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٤١)، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

٣٨. ـ محمد ولد محمد فال(٢٠٠٠) صراع القبيلة والدولة في المجتمع البيضاني المعاصر، بحث لنيل الدبلوم العالي في علم الاجتماع، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر.

٣٩. ـ محمدسعيد ولد أحمدو(٢٠٠٤)، **الصمغ العربي وعلاقات البلاد الموريتانية مع مستعمرة السنغال خلال القرن ١٩**، مصادر كراسات التاريخ الموريتاني،مخبر الدراسات والبحوث التاريخية، نواكشوط، موريتانيا.

٤٠. ـ يحي ولد البراء(٢٠٠٩)، **المجموعة الكبري الشاملة لفتاوي ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب الصحراء**، نواكشوط، الناشر الشريف ملاي الحسن بن المختار بن الحسن.

٤١. ـ يحيى بن البراء (١٩٩٤)، **الفقه والمجتمع والسلطة، دراسة في النظر الاجتماعي السياسي للفقيه الموريتاني بين مشمول أهل القبلة وآصرة أبناء القبيلة**، منشورات المعهد الموريتاني للبحث العلمي، نواكشوط، موريتانيا.

42. Abdel Wedoud Cheikh(١٩٨٥), Nomadisme, Islam pouvoir Société Maure précoloniale (XLe-XIXes.), thèse pour le doctorat en sociologie, Sorbonne

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور: باب ولد أحمد ولد الشيخ سيديا ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

ضمانات المتهم في النظم الإجرائية العسكرية أمام سلطة التحقيق

(دراسة مقارنة)

Defendant's guarantees in the systems of military procedures before the investigation committee

(A comparative study)

إعداد الباحثة / مروة عبدالله الزرعوني

تخصص القانون الجنائي، قسم القانون العام، كلية الدراسات العليا، جامعة الشارقة – الإمارات العربية المتحدة

Email: Marwaabdallah1993@gmail.com

إشراف / منال مروان منجد

الملخص

تسعى هذه الدراسة الى التعرف على ضمانات المتهم بالنسبة للجرائم العسكرية في دولة الامارات العربية المتحدة، ونلتمس أوجه القصور في هذه الضمانات في القانون الإماراتي مقارنةً مع النظم العربية الأخرى، في محاولة الإسهام في دراسة وتطوير إجراءات المحاكمة العسكرية في النظام الإماراتي، ومن ثم نتطرق معرفة مدى تطبيقها في المحاكمة العسكرية وأثر هذه الضمانات في كفالة محاكمة عادلة للمتهم في الجريمة عسكرية، والآثار المترتبة على الاخلال بها.

تنتهج هذه الدراسة أسلوب البحث التحليلي المقارن، ورغم الاعتماد على دراسة نظام الاجراءات الجزائية العسكرية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل أساسي، وتحليل المرسوم بقانون اتحادي رقم (١١) لسنة ٢٠٠٩م بشأن تشكيل المحاكم العسكرية وتعديلاته، والمرسوم بقانون اتحادي رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٩م بشأن الإجراءات الجزائية العسكرية وتعديلاته، إلا انه من الضروري تناول التشريعات والنظم العربية الأخرى والمقارنة بينها، ومنها التشريع السعودي والكويتي والمصري والأردني والفلسطيني.

الكلمات الدالة: المتهم ، الضمانات ، التحقيق ، القانون العسكري ، المحاكم العسكرية .

ISSN: 2706-6495

Defendant's guarantees in the systems of military procedures before the investigation committee

(A comparative study)

Summary

This study aims to determine the guarantees of the accused in relation to military crimes in the United Arab Emirates, and we seek to find deficiencies in these guarantees in the law of the United Arab Emirates compared to other Arab systems, in an attempt to contribute to the study and development of military trial procedures in the UAE system, then We turn to knowing the extent of their application in the military trial and the impact of these guarantees on ensuring a fair trial for the accused in a military crime, and the effects of a breach thereof.

This study was based on the method of comparative analytical research, which mainly depends on the study of the military criminal procedure system in the United Arab Emirates, and fee analysis in Federal Law No. (11) Of 2009 regarding the formation of military courts and its amendments. And Federal Decree No. (12) Of 2009 regarding military penal procedures and its amendments, however, it is necessary to address and compare other Arab legislation and regulations, and between Saudi, Kuwaiti, Egyptian, Jordanian, and Palestinian legislation.

Key words: accused, guarantees, investigation, military law, military courts.

ISSN: 2706-6495

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات ٤٨

التعريف بالدراسة ٤٩

مقدمة الدراسة ٤٩

مشكلة الدراسة ٤٩

أهمية الدراسة وأهدافها ٥٠

منهج الدراسة ٥٠

ضمانات المتهم في النظم الإجرائية العسكرية أمام سلطة التحقيق ٥١

المبحث الأول: ضمانات المتهم أثناء مباشرة إجراءات التحقيق ٥١

المطلب الأول: ضمانات المتهم في الشهادة ٥١

المطلب الثاني : ضمانات المتهم في القبض والتوقيف ٥٤

المطلب الثالث : ضمانات المتهم في الاستجواب ٥٨

المبحث الثاني : ضمانات المتهم المتعلقة بالقواعد الأساسية للتحقيق ٦١

المطلب الأول : تدوين التحقيق ٦١

المطلب الثاني : علانية التحقيق ٦٣

المطلب الثالث : استئناف الأوامر و القرارات الصادرة في مرحلة التحقيق ٦٥

الخاتمة ٦٧

النتائج ٦٧

التوصيات ٦٨

قائمة المصادر والمراجع ٦٩

ISSN: 2706-6495

التعريف بالدراسة

مقدمة الدراسة

يرجع تاريخ نشأة القضاء العسكري في دولة الامارات العربية المتحدة الى مطلع عام ١٩٧٦م، حيث لم يتضمن وقتذاك نيابات ومحاكم عسكرية، وطبيعي ان القضاء العسكري يتطور بتطور مهامه القانونية الموكلة اله، إلا ان فكرة انشاء نيابات ومحاكم عسكرية شغلت القائمين على شؤون عمل القضاء العسكري، ومع تزايد المهام مع حرص الدولة على ترسيخ مبدأ العدالة وحقوق المتقاضين وضماناتهم، تنامت هذه الفكرة وتجسدت فيما تضمنه القانون الاتحادي رقم (٨) لسنة ٢٠٠٦م في شأن القوات المسلحة، حيث نصت المادة (٢٢) منه على ان يكون للقوات المسلحة محاكم عسكرية، وينظم القانون الجرائم و العقوبات والمحاكم وإجراءات التقاضي في القوات المسلحة، وبعد دراسات عديدة وتضافر خبرات قانونية لها وزنها في المجالات التشريعية والقضائية استمرت سنوات، عكفوا خلالها على وضع قوانين تنظم أعمالاً واختصاصات جديدة للقضاء العسكري، تحقق من خلالها درجات للتقاضي على فرار المحاكم العادية في الدولة وتكفل ضمانات كافية للمتقاضين، فاستطاعوا بفضل الله عز وجل، ثم بإخلاصهم وجهدهم ان يخرج عملهم الى حيز التنفيذ بصدور ثلاثة مراسيم بقوانين اتحادية عام ٢٠٠٩م، الأول رقم (١٠) بشأن العقوبات العسكرية، والثاني رقم (١١) بشأن تشكيل المحاكم العسكرية، والثالث رقم (١٢) بشأن نظام الإجراءات الجزائية العسكرية.

وغني عن البيان ان طبيعة وظائف منتسبي القوات المسلحة ومهامها تقتضي ان يكون لهذه المؤسسة في الدولة نظام خاص، يتضمن شكل الحياه العسكرية وتنظيماً خاصاً يمكن قواتها من الذود في البلاد، وبالطبع فإن أي تنظيم عسكري لأي دولة يحتاج الى وجود قواعد قانونية تحكم سلوكيات الافراد في المجتمع العسكري، وتحافظ على ممتلكات هذه المؤسسة، حتى تتمكن من تحقيق مهامها وحماية أعمال وظائف أفرادها، فكان لزاماً ان يكون هناك تنظيم قانوني داخل نسيج القوات المسلحة، وهو القضاء العسكري بما يتضمنه من نيابات ومحاكم عسكرية باختصاصات تتعلق بمكان الجريمة ونوعها، والأشخاص الذين تسري في شأنهم أحكام المراسيم بقوانين اتحادية السابق الإشارة اليها، و إجراءات المحاكمة امام المحاكم العسكرية، ودرجات التقاضي العادية و غير العادية امامها.

مشكلة الدراسة

نظراً لحداثة تطبيق قانون العقوبات والإجراءات العسكرية في دولة الامارات العربية المتحدة، وقلت التطبيقات القضائية العملية لهذه القوانين، فإن المشكلة مازالت تكمن في عدم وجود مراجع قانونية شارحة بشكل مستفيض لنصوص هذه القوانين وتفسير إرادة المشرع العسكري وغايته و فلسفته لمعاونة القائمين على انفاذ القانون بتطبيقه التطبيق الصحيح، وعدم توافر سوابق قضائية كافية مستقر عليها في مجال تطبيق هذا القانون، ما يمكن ان يتسبب في تعييب الاجراء القضائي او الحكم اذا افتقر الى متطلباته القانونية.

ISSN: 2706-6495

و تعد من أهم المشكلات المطروحة أن المشرع في هذا القانون لم يميز بين الجرائم العسكرية و الجرائم العادية من حيث الإجراءات، حيث تطبق الإجراءات ذاتها في المحاكمة العسكرية أمام القضاء العسكري والمحاكمة الجنائية أمام القضاء العادي، وقانون الإجراءات الجزائية العسكرية ما هو إلا تكرار للنصوص الواردة في قانون الإجراءات الجزائية العام، بالإضافة الى أن المشرع لجأ في كثير من الحالات الى تطبيق القواعد العامة المنصوص في قانون الإجراءات الجزائية، بالرغم من أن طبيعة الجريمة العسكرية تختلف عن غيرها من الجرائم والتي يجب أن تخصص لها إجراءات مستقلة ومختلفة تتناسب مع طبيعتها الخاصة.

كما ان المشرع لم يميز فيما اذا كانت الجريمة العسكرية قد أرتكبها شخص عسكري من منسبي القوات المسلحة، أم شخص من غير منتسبي القوات المسلحة، وتطبق النصوص الإجرائية العسكرية سواء كان المتهم بالجريمة العسكرية عسكري ام مدني، ودون الأخذ بعين الاعتبار سن مرتكب الجريمة، فالنص جاء عاماً يطبق على جميع الحالات متجاهلاً الظروف الشخصية و العمرية للمتهم.

بالإضافة الى أن المحاكمة العسكرية تتميز عن غيرها بطبيعتها مما يتوجب توافر ضمانات خاصة للمتهم تتناسب مع طبيعة هذه المحاكمة.

أهمية الدراسة وأهدافها

- تسعى هذه الدراسة الى التعرف على ضمانات المتهم بالنسبة للجرائم العسكرية في دولة الامارات العربية المتحدة، ونلتمس أوجه القصور في هذه الضمانات في القانون الإماراتي مقارنةً مع النظم العربية الأخرى، في محاولة الإسهام في دراسة وتطوير إجراءات المحاكمة في الجرائم العسكرية في النظام الإماراتي، ومن ثم نتطرق معرفة مدى تطبيقها في المحاكمة العسكرية وأثر هذه الضمانات في كفالة محاكمة عادلة للمتهم في الجريمة عسكرية، والآثار المترتبة على الاخلال بها.

منهج الدراسة

تنتهج هذه الدراسة أسلوب البحث التحليلي المقارن، ورغم الاعتماد على دراسة نظام الاجراءات الجزائية العسكرية في دولة الإمارات العربية المتحدة بشكل أساسي، وتحليل المرسوم بقانون اتحادي رقم (١١) لسنة ٢٠٠٩م بشأن تشكيل المحاكم العسكرية وتعديلاته، والمرسوم بقانون اتحادي رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٩م بشأن الإجراءات الجزائية العسكرية وتعديلاته، إلا انه من الضروري تناول التشريعات والنظم العربية الأخرى والمقارنة بينها، ومنها التشريع السعودي والكويتي والمصري والأردني والفلسطيني.

ISSN: 2706-6495

ضمانات المتهم في النظم الإجرائية العسكرية أمام سلطة التحقيق

يعتبر التحقيق المرحلة الأولى في الخصومة الجزائية بالنسبة للجرائم التي تدخل ضمن اختصاص المحاكم الجزائية العسكرية، والتحقيق مرحلة تهدف الى البحث عن الحقيقة في الدعوى الجنائية، العسكرية وإيجاد الأدلة التي تساعد على معرفة الحقيقة حتى تكون الدعوى الجزائية العسكرية قابلة للعرض على القضاء العسكري، وفحص الأدلة للتأكد من كفايتها حتى لا ترفع القضية الى القضاء الا وهي مستوفية كافة شروطها، ومستندة الى أسس صحيحة من الواقع والقانون.

ولهذه الأسباب فان عملية التحقيق تتطلب فيمن يقوم بها ان يكون على قدر من الحياد والاستقلالية والكفاءة وحسن التقدير والتخصص، كي يكون موضع ثقة واطمئنان اتجاه الشخص الذي يخضع للتحقيق، اذا ما توافرت هذه الصفات فيمن يقوم بالتحقيق، وبالتالي يمكن للمتهم في ظل هذه الضمانات ان يدافع عن نفسه ويحاول اظهار براءته.

لذا لابد من احاطة المتهم بارتكاب أخطر الجرائم ضد المجتمع بالعديد من الضمانات التي من شأنها حمايته ضد تسلط الأجهزة التي تتولى التحقيق اثناء قيامها باجراءات التحقيق كالشهادة والقبض والتوقيف والاستجواب، وكذلك إعطاء الفرصة للمتهم من الاعتراض على الاحكام والأوامر والقرارات الصادرة في مواجهته وذلك من خلال استئنافها لتصحيح ما يشوبها من أخطاء.

وسنناقش هذه الأمور من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: ضمانات المتهم أثناء مباشرة إجراءات التحقيق

المطلب الثاني: استئناف الأوامر والقرارات الصادرة في مرحلة التحقيق

المبحث الأول: ضمانات المتهم أثناء مباشرة إجراءات التحقيق

وسنتحدث في هذا المطلب عن ضمانات المتهم اثناء مباشرة إجراءات التحقيق، وتتلخص هذه الإجراءات في الشهادة والقبض والتوقيف والاستجواب، وكما يلي:

المطلب الأول: ضمانات المتهم في الشهادة

تعرف الشهادة كإجراء من إجراءات التحقيق بانها اثبات حقيقة واقعة معينة علم بها الشاهد من خلال ما شاهده او سمعه او أدركه بحواسه الأخرى عن هذه الواقعة بطريقة مباشرة. [١]

[١] محمد عبدالغريب، شرح قانون الإجراءات الجنائية، الجزء الأول، (الدعوى الجنائية، الدعوى المدنية التبعية، الاستدلال، والتحقيق الابتدائي) الطبعة الثانية، ١٩٩٦-١٩٩٧، ص ٨٥٤، ذكر في علاء باسم صبحي بني فضل، ضمانات المتهم امام المحكمة الجنائية الدولية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١١م، ص ٧٠.

ISSN: 2706-6495

وللشهادة أهمية كبرى في المسائل الجنائية، بسبب كونها الطريقة الأمثل والاهم لإظهار الحقيقة واثباتها، وذلك ان الجريمة تقع فجأة، وهي واقعة مادية يسعى فاعلها الى اخفاءها وإزالة كل ما يمكن ان تتركه من آثار ومعالم ستدل منها عليه، ولذلك فان المعلومات التي يحصل عليها الشاهد، الذي تصادف وجوده على مسرح الجريمة، تكون ذات أهمية كبيره في اثبات الجريمة وتحديد فاعلها. [٢]

وهناك فرقاً جوهرياً بين الشهادة في مرحلة التحقيق والشهادة في مرحلة المحاكمة، فالشهادة في مرحلة التحقيق تهدف الى ان تلقي في روع المدعي العام بأن الأدلة كافية او غير كافية لإحالة المتهم الى المحكمة او منع محاكمته، اما في مرحلة المحاكمة فالشهادة عنصر من عناصر الاثبات.

وبسبب أهمية الشهادة فقد قررت العديد من التشريعات الوطنية، بعض الضمانات التي من شأنها ان تكفل سلامة الشهادة، وبذات الوقت هدفت هذه التشريعات الى حماية المتهم من تعسف السلطة القائمة بهذا الاجراء، ولعل اهم ضمانات المتهم في الشهادة هي :

أولاً : تحليف الشاهد اليمين

لقد نصت معظم التشريعات الوطنية على وجوب تحليف اليمين للشاهد قبل أداء شهادته، ويقصد بحلف اليمين: تلاوة الشخص صيغة يمين بالشكل الذي حدده القانون امام الجهة التي يتعهد أمامها هذا الشخص بالتزام مسلك معين. [٣]

فالمشرع الاماراتي اوجب على الشاهد حلف اليمين قبل أداء الشهادة، فقد اوجب المشرع الاماراتي في المادة (٩١) تحليف البالغ حيث نصت على انه : " ويجب على الشاهد الذي اتم خمس عشرة سنة ان يحلف قبل أداء الشهادة يميناً بان يشهد بالحق كل الحق ولاشيء غير الحق، ويجوز سماع من لم يتم السن المذكور على سبيل الاستثناء بغير يمين. "، كذلك اوجب المشرع المصري في المادة (٢٨٣) من قانون الإجراءات الجنائية على الأشخاص الذين بلغوا الرابعة عشر من أعمارهم ان يحلفوا اليمين على أداء الشهادة بالحق، وقد نهج المشرع الأردني منهجاً مماثلاً عندما اشترط في المادة (٧١) من قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني على الشاهد حلف اليمين قبل أداء الشهادة. [٤]

[٢] حسن الجو خدار، التحقيق الابتدائي في قانون أصول المحاكمات الجزائية (دراسة مقارنة) دار الثقافة والنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٠٧-٢٠٨، ذكر في علاء باسم صبحي بني فضل، ضمانات المتهم امام المحكمة الجنائية الدولية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١١م، ص ٧١.

[٣] احمد يوسف السوليه، الحماية الجنائية والأمنية للشاهد، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٦١، ذكر في علاء باسم صبحي بني فضل، ضمانات المتهم امام المحكمة الجنائية الدولية، رسالة ماجستير، مرجع سابق، ص ٧٢

[٤] تنص المادة (٧١) من قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني رقم (٩) لسنة ١٩٦١م، على انه : " يتثبت المدعي العام من هوية الشاهد ثم يسأله عن اسمة وشهرته وعمره و مهنته و موطنه وهل هو في خدمة احد الفريقين او من ذوي أقرباء عن درجة القرابة، ويحلفه بان يشهد بواقع الحال دون زيادة او نقصان، ويدون جميع ذلك في محضر. "

ISSN: 2706-6495

ولعل السبب وراء اشتراط هذه التشريعات، تحليف الشاهد اليمين، هو تنبيه شعور الشاهد بالمسؤولية وايقاظ ضميره بان يتخذ الله رقيباً على صدق شهادته وانه معرض لغضبه وانتقامه ان كذب فيها، يضاف الى ذلك ان أداء اليمين من قبل الشاهد يعتبر بمثابة تنبيه للشاهد بان ما سيدلي به من اقوال قد تؤدي الى ادانة برئ او افلات مجرم من الجزاء.

ثانياً : منع مجموعة من الأشخاص من الشهادة ضد المتهم

انطلاقاً من عوامل إنسانية بحتة، فقد قررت بعض التشريعات الوطنية ضمانة للمتهم مفادها عدم السماح لمجموعة من الأشخاص بأداء الشهادة ضد المتهم، وشروط الامتناع عن الشهادة ضد المتهم هي:

1 - ان تكون الجريمة قد وقعت على الشاهد او احد اقاربه او أصهاره الاقربين.

2 - اذا كان الشاهد هو المبلغ عن الجريمة

3 - ان تكون هناك ادلة اثبات أخرى

فاذا توافرت هذه الشروط امتنع على هؤلاء الأشخاص الشهادة ضد المتهم، وفي حال عدم توافرها فانه يصبح من الواجب على هؤلاء الأشخاص أداء الشهادة كغيرهم من الأشخاص. [٥]

ولعل السبب الذي دفع الكثير من التشريعات الى تقرير ذلك هو ان إجازة مثل هذه الشهادة من شأنه ان يعرض الاسرة للتفكك والانقطاع وينهي ما فيها من روابط، وكذلك يؤدي الى اباحة مثل هذه التشريعات الى جعل الشاهد في وضع حرج بين الادلاء بالحقيقة والاضرار بمن تربطه به علاقة قربى او مصاهرة، اذ قد يضطره الامر الى الادلاء بأقوال كاذبة.

ومن وجهت نظري ان هذه التشريعات كانت موفقه عندما اجازت لبعض الأشخاص الامتناع عن الشهادة ضد المتهم، وهذا يظهر حرص المشرع في هذه الدول على الروابط الاسرية والعلاقات الاجتماعية.

ثالثاً : حق الشاهد في مناقشة الشاهد

يعتبر هذا الحق من الضمانات التي منحتها معظم التشريعات للمتهم، ومفاد هذا الحق انه يجوز للمتهم بعد الانتهاء من سماع اقوال الشاهد ان يطلب من الشخص القائم بالتحقيق سؤال الشاهد ومناقشته عن أمور لم ترد في شهادته. [٦]

ومن وجهة نظري ان هذا الحق هو من اهم الضمانات التي تمنح للمتهم في الشهادة، ذلك ان المتهم بحاجة الى الاستيضاح من الشاهد عن أمور يراها تحقق دفاعة وتساعده على اثبات براءته ودحض الأدلة المقدمة ضده.

[٥] ومن ضمن هذه التشريعات، التشريع المصري الذي نص في المادة (٢٨٦) من قانون الإجراءات الجنائية على حق الشخص الذي تربطه بالمتهم صلة قرابة من الدرجة الثانية بالامتناع عن الشهادة ضد المتهم، وكذلك نص هذا القانون على ان الصلة الزوجية تعطي الشخص حق الامتناع عن الشهادة

[٦] كذلك انظر المادة (٨٢) من قانون الإجراءات الجزائية الفلسطيني، بقولها : " يجوز للخصوم بعد الانتهاء من سماع اقوال الشاهد ان يطلبوا من وكيل النيابة او المحقق المفوض سؤال الشاهد عن نقاط لم ترد في شهادته. "

ISSN: 2706-6495

المطلب الثاني : ضمانات المتهم في القبض والتوقيف

ان التوقيف والقبض اجراءان احتياطيان، الهدف منهما وضع المتهم تحت يد العدالة عن طريق تقييد حريته في التنقل والحركة، فكلاهما ينطوي على المساس بحرية المتهم.

ولما كان الامر كذلك فسوف نوضح ضمانات المتهم في القبض، وضماناته ايضاً في التوقيف.

أولاً : ضمانات المتهم في القبض

يعرف الفقه القبض بنه حرمان الشخص من حرية التجول والتنقل، فترة من الزمن طالت او قصرت، واجباره على البقاء في مكان معين. [٧]

ويعتبر القبض اجراء من إجراءات التحقيق الخطيرة لما تضمنه من اعتداء على الحرية الشخصية، وان العدالة لا يضيرها افلات المجرم من العقاب بقدر ما يضيرها الاعتداء على حريات الناس، والقاء القبض عليهم بغير وجه حق، ولهذا السبب فقد حرصت معظم الدول على تنظيم هذا الاجراء الخطير في دساتيرها، فقد نصت المادة (٢٦) من الباب الثالث المتعلق بالحريات والحقوق والواجبات العامة في الدستور الاماراتي على ما يلي : " الحرية الشخصية مكفولة لجميع المواطنين، ولا يجوز القبض على احد او تفتيشه او حجزة او حبسه إلا وفق احكام القانون، "

ويرى الباحث ان دستور الامارات وقانون الإجراءات الجزائية العام، وقانون الإجراءات الجزائية العسكرية يعتبر بحق حامياً لحقوق وحريات الافراد، حيث أحاط هذا القانون اجراء القبض بالكثير من الضمانات التي تكفل تطبيقه على النحو السليم بدون أي اعتداء على الحرية الشخصية، كما يرى الباحث ايضاً ان القانون جاء منسجماً في تنظيمه لإجراء القبض مع ما نصت عليه الإعلانات والمواثيق الإقليمية والدولية التي تحمي حقوق الانسان.

واذا كان القبض يثير صراعاً بين احترام الحرية الفردية وبين حماية المجتمع وحق الدولة في العقاب، فاحترام الحرية الفردية يتطلب عدم جواز القبض على المتهم قبل ان يصدر حكم بات بإدانته، غير ان عدم القبض على المتهم الذي تدور حوله الشبهات وتتوافر الدلائل الكافية على اتهامه بجريمة معينه، يتناقض مع مقتضيات حماية المجتمع، وذلك ان الجريمة حدث خطير يزلزل كيان المجتمع ويثير الخوف بين افراده، ولذلك تدخل المشرع لإيجاد نوع من التوازن بين مقتضيات احترام الحرية الفردية وبين المحافظة على امن المجتمع عن طريق احاطة القبض بعدة ضمانات من شأنها التخفيف من آثاره السلبية على الحرية الشخصية.

[٧] طلال ياسين العيسى، علي جبار الحسيناوي، المحكمة الجنائية الدولية، دراسة قانونية، دار اليازوري العلمية للنشر التوزيع، عمان، الطبعة الأولى، لسنة ٢٠٠٩م، ص١٨٧، نقلاً عن علاء باسم صبحي بني فضل، ضمانات المتهم امام المحكمة الجنائية الدولية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١١م، ص ٧٥.

ISSN: 2706-6495

وتتمثل هذه الضمانات في:

- الجهة التي تملك سلطة القبض
- الأحوال التي يجوز فيها القبض
- حق الفرد في ان يعلم بأسباب القبض عليه
- الاستماع الى اقوال المقبوض عليه

1 - الجهة التي تملك سلطة القبض

ان تحديد المشرع للجهة التي تملك سلطة القبض يعتبر من اهم ضمانات المتهم، فالمشرع الاماراتي في قانون الإجراءات الجزائية اوجب اتخاذ الامر بمعرفة النيابة العامة أو بأمر منها، واستثناءً من ذلك أجاز المشرع لعضو الضابطة القضائية سلطة الأمر بالقبض على المتهم في حالات محددة على سبيل الحصر.

فالنيابة هي صاحبة الاختصاص الأصيل في اصدار أوامر القبض باعتبار ان القبض هو من إجراءات التحقيق، وهذا ما نص عليه قانون الإجراءات الجزائية الاماراتي.

2 - تحديد الأحوال التي يجوز فيها القبض

نصت المادة (١٠٢) من قانون الإجراءات الجزائية الاتحادي على انه : " اذا لم يحضر المتهم بعد تكليفه بالحضور دون عذر مقبول، أو اذا خيف هربه او لم يكن له محل أقامه معروف، او كانت الجريمة في حالة تلبس، جاز لعضو النيابة العامة ان يصدر امراً بالقبض على المتهم واحضاره، ولو كانت الواقعة مما لا يجوز فيها حبس المتهم احتياطياً. "

- ونصت المادة (٤٢) من ذات القانون على حالات التلبس، حيث انه : " تكون الجريمة متلبساً بها حال ارتكابها او بعد ارتكابها ببرهه يسيره، وتعتبر الجريمة متلبساً بها اذا تبع المجني عليه مرتكبها، او تبعته العامة مع الصياح اثر وقوعها، او اذا وجد مرتكبها بعد وقوعها بوقت قريب حاملاً آلات او أسلحة او متاع او أشياء يستدل منها على انه فاعل او شريك فيها، او اذا وجدت به في هذا الوقت آثار او علامات تفيد ذلك. "

- كما يجوز للمحقق ان يصدر أمراً بالقبض في الحالات التالية، اذا كان هناك خوف من هربه او لم يكن له محل إقامة معروف في الدولة، وفي هذه الحالة فانه يشترط عدم وجود مكان إقامة ثابت ومعروف للمتهم في دولة الامارات العربية المتحدة، فاذا كان للمتهم مكان إقامة ثابت ومعروف واصدر المحقق امراً بالقبض على المتهم فان الأمر يعد باطلاً بطلاناً مطلقاً.

ISSN: 2706-6495

3 - حق الفرد في ان يعلم بأسباب القبض

لقد كفل القانون الاساسي الاماراتي لكل من يقبض عليه او يوقف، الحق بان يبلغ بأسباب القبض عليه، فهذا القانون جاء منسجماً مع ما نصت عليه التشريعات الدولية وفي مقدمتها الإعلان العالمي لحقوق الانسان التي تضمنت هذا الحق. [٨]

بالرغم من ان مشرعنا الاماراتي في قانون الإجراءات الجزائية العام او العسكري لم ينص على هذا الحق صراحة، الا انه يمكن فهمه ضمناً من المادة (١٠١) التي اشترطت ان يتضمن أمر القبض على اسم المتهم و لقبة ومهنته و جنسيته و محل اقامته و التهمة المنسوبة اليه و تاريخ الامر....، ومن التشريعات العربية التي تضمنت هذا الحق، قانون الإجراءات الجنائية المصري، الذي نص في المادة (١٣٩) منه على انه : " يبلغ فوراً كل من يقبض عليه او يحبس احتياطياً بأسباب القبض عليه او حبسه. "

4 - الاستماع الى اقوال المقبوض عليه

القبض اجراء مؤقت قصير المدى، لأنه اذا طالت مدته يفتح الباب للتسلط والاعتداء على الحرية الشخصية، لذلك نصت المادة (١٠٤) من قانون الإجراءات الجزائية الاتحادي على انه : " يجب على عضو النيابة العامة ان يستجوب فوراً المقبوض عليه، واذا تعذر ذلك يودع في احد الأماكن المخصصة للحبس الى حين استجوابه، ويجب ان ال تزيد مدة ايداعه على اربع وعشرون ساعة، فاذا مضت هذه المدة وجب على القائم على إدارة ذلك المكان ارساله الى النيابة العامة وعليها ان تستجوبه في الحال وإلا امرت بإخلاء سبيله. "

ثانياً : ضمانات المتهم في الحبس الاحتياطي.

يمكن تعريف الحبس الاحتياطي بأنه : " سلب حرية المتهم مدة من الزمن تحددها مقتضيات التحقيق ومصلحته مع مراعاة الضوابط والشروط التي قررها القانون. " [٩]

فالحبس الاحتياطي اخطر الإجراءات التي تتخذها سلطة التحقيق ضد المتهم، وأشدها قسوة عليه، وذلك لأنه يسلب منه أثمن و أقدس ما يملك وهي حريته، ونظراً لخطورته فقد تضمنت اغلب التشريعات الوطنية نصوصاً تنظم هذا الاجراء، وتحيطه بالكثير من الضمانات التي تمنع التعسف في استخدامه، وأهم ضمانات المتهم في الحبس الاحتياطي هي :

1 - صدور امر بالحبس الاحتياطي من السلطة القائمة بالتحقيق.

[٨] نصت الفقرة الثانية من المادة التاسعة من الإعلان العالمي لحقوق الانسان على ان : " لكل شخص الحق بان يعلم أسباب القبض عليه عند اجراء القبض، وله الحق ان يعلم التهمة المسنودة اليه بالسرعة الممكنة. " انظر في ذلك السيد أبو الخير، مرجع سابق، النص الكامل للإعلان العالمي لحقوق الانسان، ص ٦٥-٧٣

[٩] مصطفى العوجي، دروس في أصول المحكمات الجزائية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٠١، نقلاً عن علاء باسم صبحي بني فضل، ضمانات المتهم امام المحكمة الجنائية الدولية، مرجع سابق، ص ٨٦

ISSN: 2706-6495

يعتبر الحبس الاحتياطي اجراء من إجراءات التحقيق، وهذا الاجراء تقوم به النيابة العامة او العسكرية حسب الأحوال.

فقد نصت المادة (١٠٦) من قانون الإجراءات الجزائية الاتحادي : " يجوز **لعضو النيابة العامة** بعد استجواب المتهم ان يصدر امراً بحبسه احتياطياً.. " ، ونصت المادة (٢١) من مرسوم بقانون اتحادي رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٩م بشأن نظام الإجراءات الجزائية العسكرية وتعديلاته على انه : " **للنيابة العسكرية** بعد استجواب المتهم ان تأمر بحبسه احتياطياً لمدة سبعة أيام. "

2 - تحديد الحالات التي يجوز فيها الحبس احتياطياً

لقد حددت التشريعات الجرائم التي يجوز فيها توقيف المتهم، فالمشرع الاماراتي نص في المادة (١٠٦) من قانون الإجراءات الجزائية الاتحادي على انه : " مع مراعاة الاحكام المنصوص عليها في قانون الاحداث والمشردين، يجوز لعضو النيابة بعد استجواب المتهم ان يصدر امراً بحبسه احتياطياً اذا كانت الدلائل كافية وكانت الواقعة **جناية او جنحة معاقب عليها بغير الغرامة**. "، كما نص في المادة (١٩) من مرسوم بقانون اتحادي رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٩م بشأن نظام الإجراءات الجزائية العسكرية وتعديلاته على انه : " ولا يصدر الأمر بالحبس إلا بعد استجواب المتهم في **جناية او جنحه معاقب عليها بغير الغرامة**. "

3 - ابلاغ المتهم المحبوس احياطياً بأمر الحبس الاحتياطي

تعتبر مواجهة المتهم الموقوف بالجريمة التي دعت الى اصدار أمر توقيفه من أهم الضمانات المقررة له في هذه المرحلة، وذلك من اجل إعطاءه الفرصة للدفاع عن نفسه ومعرفة الفعل المنسوب اليه.

4 - استجواب المتهم قبل حبسه احتياطياً.

يشترط لصدور أمر التوقيف من سلطة التحقيق ان يكون المتهم قد تم استجوابه، فاذا وقع التوقيف دون استجواب كان باطلاً، فقد نصت المادة (١٠٦) من قانون الإجراءات الجزائية الاتحادي: " يجوز لعضو النيابة العامة **بعد استجواب المتهم** ان يصدر امراً بحبسه احتياطياً.. " والمادة (١٩) من مرسوم بقانون اتحادي رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٩م بشأن نظام الإجراءات الجزائية العسكرية وتعديلاته نصت كذلك على انه: " ولا يصدر الأمر بالحبس إلا **بعد استجواب المتهم**.. ".

5 - اتصال المتهم المحبوس احتياطياً بمحاميه

فقد نصت المادة (١٠٦) من قانون الإجراءات الجزائية الاتحادي على انه: " **يجب** ان يمكن محامي المتهم من حضور التحقيق معه والاطلاع على أوراق التحقيق ما لم ير عضو النيابة غير ذلك لمصلحة التحقيق. "

ونصت المادة (١٧) من مرسوم بقانون اتحادي رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٩م بشأن نظام الإجراءات الجزائية العسكرية وتعديلاته: " **للمتهم** الاستعانة بمحامي في الجنايات، ويمكن المحامي من حضور التحقيق معه والاطلاع على أوراق التحقيق ما لم يرد عضو النيابة العسكرية غير ذلك لمصلحة التحقيق بقرار مسبب. "

ISSN: 2706-6495

ويلاحظ ان المشرع في قانون الإجراءات الجزائية العام جعل وجود المحامي في الجنايات امراً وجوبياً، بينما جعل الخيار للمتهم في الاستعانة بمحامٍ في الجنايات في القضايا الجزائية العسكرية، ويرى الباحث انه من باب أولى ان يكون الامر وجوبياً في الجنايات العسكرية كون القضايا اشد خطورة واكثر تعقيداً مما يستدعي وجود شخص ملم بالقانون و والوقائع حتى يتحقق حق الدفاع ويمكن للمتهم تبرئة نفسه من التهم الموجه اليه، كما ان المحامي يعتبر مساند معنوي للمتهم يسانده نفسياً ويخفف عنه ضغوطات الاستجواب والتحقيق لاسيما اذا كانت الجريمة تمس المجتمع العسكري، ففي هذا الموقف الحرج يكون المتهم احوج الى من يعينه على فهم حقوقه التي نص عليها القانون، ويقدم له الاستشارات القانونية التي تساعده في الدفاع عن نفسه.

المطلب الثالث : ضمانات المتهم في الاستجواب

نظراً لخطورة الاستجواب، وخوفاً من استخدامه كوسيلة للضغط على المتهم وانتزاع الاعتراف منه بارتكاب الجريمة، فقد طالب فقهاء القانون الجنائي بإحاطته بمجموعة من الضمانات التي تكفل للمتهم الدفاع عن نفسه و اثبات براءته، وسنتطرق لهذه الضمانات كما يلي :

أولاً : احاطة المتهم علماً بالجريمة المنسوبة اليه

يقصد بهذا الضمان، ان على الشخص القائم بالاستجواب اخبار المتهم بعد التثبت من شخصيته بجميع الأفعال المنسوبة اليه و إحاطته علماً بالشبهات القائمة ضده، وتتجلى أهمية إحاطة المتهم علماً بالواقعة المنسوبة اليه والأدلة المتوفرة ضده في كون هذه الإحاطة تعتبر من الأمور الهامة لصحة ما يبديه المتهم من اقوال واعترافات فيما بعد، فضلاً على انها تساعد المتهم على تحضير دفاعه بنفسه او بواسطة وكيله اذا تطلب الامر ذلك، وهذا ما يتطلبه المنطق لأنه لا يمكن لهذا المتهم ان يقدم دفاعه ويناقش الأدلة القائمة ضده ما لم يكن على معرفة وعلم بتلك التهم.

ثانياً : حق المتهم بالصمت

ان من حق المتهم ان يتكلم بما يشاء دفاعاً عن نفسه، دون ممارسة أي ضغط عليه كما له ان يصمت عن الكلام، او يؤخر كلامه الى وقت آخر، وله ان يجيب على بعض الاستفسارات دون البعض الآخر، وفي نفس الوقت لا يفسر صمته على وجه يضر بمصلحته. [١٠]

[١٠] نبيه صالح، شرح مبادئ قانون الإجراءات الجزائية الفلسطيني، دراسة مقارنة، مكتبة دار الفكر، القدس، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م، ص ١٣٥، وبهذا المعنى انظر : أشرف فايز اللمساوي، المحكمة الجنائية الدولية، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص٦٨، وكذلك انظر : عبدالحميد الشواربي، ضمانات المتهم في مرحلة التحقيق الجنائي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص٤٠٨.

ISSN: 2706-6495

يعتبر حق الصمت حق طبيعي يتلازم مع حق الانسان في الكلام، فمن حق المتهم ان يتخذ موقفاً سلبياً تجاه كل أمر يهدف الى جمع الأدلة لاتهامه وإثبات ادانته. [١١]

وانطلاقاً من هذه الأهمية فقد ورد النص على هذا الحق في العديد من التشريعات الوطنية من بينهم التشريع المصري، إلا ان المشرع الاماراتي لم يفرد نصاً في قانون الإجراءات الجزائية بإتاحة حق الصمت للمتهم امام جهات التحقيق الابتدائي او المحكمة، لذلك يرى الباحث ضرورة التأكيد على هذا الحق وافراد نص تشريعي صريح يفرضه وذلك أسوة بالقضاء المصري.

ثالثاً : عدم التأثير على إرادة المتهم.

يجب ان يكون الاستجواب قد تم مباشرته في ظروف لا تأثير فيها على إرادة وحرية المتهم في ابداء أقواله ودفاعه، وخصوصاً اذا ما ادركنا انه من السهل اجبار الشخص على الكلام، ولكن من الصعب اجباره على قول الحقيقة.
والتأثير على إرادة المتهم قد يكون مادياً، وقد يكون معنوياً، وسنوضح ذلك على النحو التالي:

1 - التأثير المادي (الاكراه المادي)

هو التأثير الذي يقع على جسد المتهم في مرحلة الاستجواب، والذي يؤدي الى افساد ارادته او فقدانه السيطرة على اعصابه، [١٢]ومن أمثلة ذلك:

- العنف: وهو الاعتداء على جسد الانسان بالفعل المباشر لإجباره على الاعتراف وتجريم نفسه، وفي هذه الحالة يجب ان تستبعد جميع الاقوال والاعترافات الصادرة عن المتهم وهو تحت تأثير العنف.
- التعذيب : عرفت المادة الأولى من اتفاقية مناهضة التعذيب، التعذيب بأنه " أي عمل ينتج عنه ألم او عذاب شديد جسدياً كان ام نفسياً، يتم إلحاقه بشخص ما، بقصد الحصول من هذا الشخص أو من شخص آخر، على معلومات، او على اعترافات، او معاقبته على عمل ارتكبه، او يشتبه في انه ارتكبه هو او أي شخص آخر، او تخويفه او الضغط عليه هو او أي شخص آخر، أو لأي سبب من الأسباب، يقوم على التمييز أياً كان نوعه، حينما يلحق مثل هذا الألم او العذاب او يحرض عليه او يوافق عليه او يسكت عنه موظف رسمي او لأي شخص آخر يتصرف بصفة رسمية، ولا يشمل هذا الاصطلاح الألم او العذاب الناشئ فقط عن عقوبات قانونية او الملازم لهذه العقوبات او الذي يكون نتيجة عرضيه لها.

[١١] حسام الدين محمد احمد، حق المتهم في الصمت، دراسة مقارنه، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م، ص ٤٤.
[١٢] محمد عبدالعزيز محمد، المرشد في المشكلات الإجرائية في المسائل الجنائية (الاستيقاف – تفتيش – الاستجواب – أوجه الدفاع والدفوع امام القضائي الجنائي ودور المحامي امام المحاكم الجنائية)، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٩م، ص ٢٤٩. نقلاً عن : علاء باسم صبحي بني فضل، ضمانات المتهم امام المحكمة الجنائية الدولية، مرجع سابق، ص ٩٦

ISSN: 2706-6495

- إعطاء المتهم مواد مخدرة

تعد هذه الوسيلة من وسائل الاكراه المادي وهي تؤدي الى التأثير على حرية المتهم الذي يخضع للاستجواب، مما تدفعه الى الاعتراف بأقوال قد تكون غير صحيحة، وقد استقر الفقه الجنائي على تحريم هذه الوسيلة، واعتبار الاقوال التي يدلي بها المتهم وهو تحت تأثير التخدير باطله.

2 - التأثير المعنوي (الاكراه المعنوي)

ويكون هذا التأثير عن طريق التهديد بإيقاع الضرر بالمتهم إن لم يعترف بالتهمة المسندة اليه، ومن الأمثلة على الاكراه المعنوي ما يلي :

- التهديد : هو سلوك ارادي ينتهجه المحقق بهدف التأثير على الإرادة الحرة للمتهم لحمله على الاعتراف بالجريمة المنسوبة اليه.
- الوعد : يقصد به تعمد إحياء الامل لدى المتهم في تحقيق شيء له، يتحسن به وضعه القانوني، ويكون ذا أثر على حرية المتهم في الاختيار بين الاعتراف و الانكار، مثال ذلك ان يتلقى المتهم وعداً باستصدار عفو عنه، او بتغير مركزه القانوني من متهم الى شاهد، او بمنع محاكمته، وهنا يكون الاستجواب باطلاً لوجود تأثير خارجي على إرادة المتهم، ومن شأن هذا التأثير ان يجعل المتهم مستعداً للاعتراف بأقوال غير صحيحة أملاً في المنفعة التي وعد بها، واذا وقع هذا الاعتراف نتيجة لذلك كان الاستجواب وما تضمنه من اعتراف باطلاً ولو كان اعترافه حقيقياً، على اعتبار انه قد صدر نتيجة التأثر بهذا الوعد لذلك لا يمكن الاعتماد على مثل هذه الاعترافات المعطاه نتيجة للوعود والاغراءات.
- تحليف المتهم اليمين، يعد حلف اليمين من وسائل الضغط الأخلاقي الذي يتعرض له المتهم وذلك بوضعه في موقف حرج يحتم عليه اما ان يكذب وينكر الحقيقة او يضحي بنفسه ويعترف.

وعلى الرغم من ان التشريعات الوطنية لم تحرم تحليف المتهم اليمين، إلا انه استقر فقهاً وقضاءً بتحريم ذلك، وان أي استجواب او اعتراف ناتج عن تحليف المتهم اليمين يعد باطلاً.

رابعاً : دعوة محامي المتهم لحضور الاستجواب.

يجب ان يتم الاستجواب بحضور محامٍ للمتهم، لان في ذلك ضمانة للمتهم وعوناً لسلطة التحقي في مباشرة تحقيق عادل.
والهدف من حضور محامي المتهم الاستجواب، ان يكون رقيباً على اجراءاته، وله الحق في ابداء ملاحظاته حول الأسئلة التي يوجهها الشخص القائم بالتحقيق الى المتهم، او على كيفية توجيهها، وان يطلب اثبات اعتراضه وملاحظاته في محضر الاستجواب. [١٣]

[١٣] علاء باسم صبحي بني فضل، ضمانات المتهم امام المحكمة الجنائية الدولية، مرجع سابق، ص ١٠٠

ISSN: 2706-6495

خامساً : حق المتهم في الكشف الطبي

ذكرنا سابقاً ان الاستجواب يتم مع متهم توفرت لديه حرية الإرادة في الاختيار بين الانكار والاقرار، وان الاكراه بأنواعه يفسد هذه الحرية، ويتعين توفير الضمانات الكافية التي تكفل هذه الحرية، ومن ذلك ضمان عدم ممارسة الاكراه المادي بأنواعه تجاه المتهم، من تعذيب و تخدير، ومن اجل التأكد من ان المتهم لم يمارس بحقه أي نوع من أنواع الاكراه، فقد نصت معظم التشريعات الوطنية على حق المتهم في الكشف الطبي عليه، ومن بينها التشريع الفلسطيني، إلا انه لم يرد النص على ذلك في التشريع الاماراتي.

المبحث الثاني : ضمانات المتهم المتعلقة بالقواعد الأساسية للتحقيق

تحكم عملية التحقيق الابتدائي قواعد أساسية لابد من مراعاتها من قبل الجهة القائمة بالتحقيق، وهذه القواعد تعتبر من اهم الضمانات للمتهم لذلك وجد الباحث من المناسب تخصيص هذا المطلب للحديث عن اهم هذه القواعد، ومن بينها قاعدة تدوين التحقيق باعتبارها قاعدة مهمة من هذه القواعد، و قاعدة علانية المحاكمة، و ضمانه أخرى وهي استئناف الأوامر و القرارات الصادرة في مرحلة التحقيق.

المطلب الأول : تدوين التحقيق

يعتبر التحقيق الابتدائي الذي يجريه المدعي العام العسكري مع المتهم من الأمور المهمة التي تحافظ على المعلومات و الوقائع من النسيان أو التداخل، حيث يجب ان يقون بتدوين التحقيق كاتب يرافق المدعي العام العسكري في جميع إجراءات التحقيق.[١٤]

ونجد ان معظم التشريعات الوطنية قد نصت على ضرورة تدوين التحقيق، وضرورة ان يرافق وكيل النيابة العسكرية كاتباً ليدون المحاضر و يوقعها معه.

لم ينص المشرع الجزائي العسكري الاماراتي على التدوين في المرسوم بقانون اتحادي رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٩م بشأن نظام الإجراءات الجزائية العسكرية وتعديلاته، إلا ان المادة (٦٢) منه قد نصت على انه : " تطبق فيما لم يرد بشأنه نص في هذا المرسوم بقانون النصوص الواردة في قانون الإجراءات الجزائية العام. "

[١٤] محمد علي عياد الحلبي، سليم الزعنون، شرح قانون الإجراءات الجزائية الفلسطيني، مكتبة دار الفكر، القدس، د ط، دون سنة نشر، ص ٢٢١، نقلاً عن علاء باسم صبحي بني فضل، ضمانات المتهم امام المحكمة الجنائية الدولية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١١م، ص ٥٥

ISSN: 2706-6495

وبالرجوع الى قانون الإجراءات الجزائية العام، نصت المادة (٦٦) منه على انه : " يصطحب عضو النيابة العامة في جميع إجراءات التحقيق التي يباشرها أحد كتاب النيابة العامة ، ويجوز عند الضرورة ان يكلف غيره بذلك بعد تحليفه اليمين.
ويوقع عضو النيابة العامة والكاتب على كل صفحة من المحاضر وتحفظ هذه المحاضر مع باقي الأوراق في قلم كتاب.
ولعضو النيابة العامة ان يثبت كل ما تقتضيه الضرورة من إجراءات التحقيق قبل حضور الكاتب. "

اما بالنسبة للمشرع المصري، فقد نجد ان قانون الإجراءات الجنائية المصري في المادة (٧٣) منه، اوجب على المحقق ان يصطحب معه في جميع إجراءات التحقيق كاتباً يوقع معه المحاضر.

ونجد ايضاً ان قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني، قد اوجب في المادة (٧٠) منه على استعانة الشخص القائم بالتحقيق بكاتب لتدوين إجراءات التحقيق. [١٥]
و لأهمية هذا الموضوع فإن الباحث سيعرض أهمية التدوين وكذلك الأمور التي يجب مراعاتها في عملية التدوين.

أولاً : أهمية التدوين

للتدوين أهمية بالنسبة للمتهم، وكذلك بالنسبة للسلطة القائمة بالتدوين، وله ايضاً أهمية بالنسبة للقضاة الذين سينظرون القضية اذا ما قرر المدعي العام إحالة القضية للمحكمة، وكما يلي :

1 . أهمية التدوين بالنسبة للمتهم

يشكل تدوين التحقيق الابتدائي ضمانه مهمة للمتهم، فمن خلال التدوين يستطيع المتهم الرجوع الى الإجراءات والاطلاع على الشهادات المقدمة ضده، ومن خلال ذلك يتمكن المتهم و محاميه من إعداد دفاعه بشكل جيد يمكنه من إثبات براءته مما نسب اليه.

2 . أهمية التدوين بالنسبة للسلطة القائمة بالتحقيق

تكمن أهمية تدوين التحقيق الابتدائي بالنسبة للسلطة القائمة به في ابعاد الشبهة عنها، حيث لا يستطيع المتهم بعد تدوين أقواله وتلاوتها عليه وإقرارها منه، الادعاء بعدم صحتها، فحتى تكون السلطة القائمة بالتحقيق في مأمن من الطعن بصحة إجراءاتها يجب عليها ان تدون كل إجراء تقوم به.

[١٥] المرجع السابق، ص ٥٥

ISSN: 2706-6495

3 . أهمية التدوين بالنسبة للمحكمة

يلعب تدوين التحقيق الابتدائي دوراً مهماً لدى القضاة، فهو يمكن القاضي من الاطلاع على إجراءات التحقيق، وكذلك يمكنه من تكوين عقيدته او قناعته حول موضوع القضية، بالاعتماد على الأدلة والأقوال المدونة في محاضر التحقيق من دون ان يكون ملزماً بإعادة هذه الإجراءات. [١٦]

ثانياً : الأمور التي يجب مراعاتها في عملية التدوين

ان تدوين محاضر التحقيق يجب ان يتم من قبل كاتب مختص تحت اشراف الشخص القائم بالتحقيق، أي شخص آخر يتم تحليفه اليمين وذلك عند الضرورة، وفي جميع الأحوال فإن محضر التحقيق يجب ان تتوافر فيه بعض الأمور منها :

1 . يجب ان يكون المحضر صورة صادقة عن ما تم من إجراءات بحق المتهم، حيث يتم تسجيل الأقوال كما هي دون زيادة او نقصان، ويجب ان تكون الكتابة واضحة وبدون أي حك او شطب.
2 . يجب تدوين تاريخ التحقيق ووقته، والمكان الذي تم فيه، وأسماء جميع الحاضرين في أثناء الاستجواب.
3 . وبعد الانتهاء من عملية التدوين يجب توقيع المحضر من كاتب التحقيق و وكيل النيابة و الشخص الخاضع للتحقيق، ومحاميه ان كان حاضراً.

المطلب الثاني : علانية التحقيق

تعتبر هذه القاعدة من أهم ضمانات المتهم أثناء مرحلة التحقيق، وبسبب أهمية هذه القاعدة فإن الباحث سيعرض في هذا الفرع عن مفهوم هذه القاعدة و أهميتها، و كذلك سوف نتحدث عن مظاهرها، وكما يلي :

أولاً : مفهوم قاعدة العلانية و أهميتها

لم تتوحد التشريعات بشأن مفهوم علانية التحقيق الابتدائي، وانما انقسمت الى قسمين، ذهب القيم الأول الى ان المقصود من علانية التحقيق هو تمكين أطراف الدعوى وممثليهم القانونيين من حضور إجراءات التحقيق، بالإضافة الى السماح لأي شخص من الجمهور بالذهاب الى مكان التحقيق وحضور اجراءاته، ومن امثلة هذه التشريعات، قانون الإجراءات الجزائية السوداني. [١٧]

[١٦] سعيد حسن الله عبدالله، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، د ط، ١٩٩٠م، ص ١٦٨، نقلاً عن علاء باسم صبحي بني فضل، ضمانات المتهم امام المحكمة الجنائية الدولية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١١م، ص ٥٧

[١٧] تنص المادة (٢٠٩) من هذا القانون على انه : " يعتبر المكان الذي تعقد فيه اية محكمة جلساتها للتحقيق او المحاكمة في اية جريمة علنياً يجوز للجمهور بصفة عامة ارتيادها بقدر ما يمكن ان يتسع بصورة مناسبة ومريحة. "

ISSN: 2706-6495

اما القسم الثاني من التشريعات فقد رأى انه من الأفضل اجراء التحقيق بعيداً عن الجمهور، أي انه قصر العلانية على الخصوم ووكلائهم، ومن امثلة هذه التشريعات، التشريع الاماراتي [١٨] والفلسطيني. [١٩]
والسؤال الذي يمكن اثارته في هذا المجال هو أي من القسمين هو الأصوب؟

ان الإجابة عن هذا السؤال قد تبدو سهلة اذا ما ادركنا الفائدة المرجوة من حضور عامة الناس لإجراءات التحقيق، اذ من شأن هذا الحضور ان يجعل الجمهور رقيباً على أعمال السلطة القائمة بالتحقيق، وبالتالي فإنها سوف تلتزم الحياد وتطبق القانون على الوجه الصحيح بعيداً عن استعمال الأساليب غير القانونية في التحقيق، بالإضافة الى ذلك فإن المحقق الذي يطمح الى إظهار الحقيقة يفضل ان تكون أعماله تحت سمع وبصر الجمهور، وبالتالي تبقى اعماله بمنأى عن أي شك او ريبة. [٢٠]

ان هناك من ذهب الى عكس هذا الرأي وفضل التشريعات التي تجعل التحقيق سرياً بالنسبة للجمهور، وذلك للأسباب التالية:

1. ان مرحلة التحقيق مخصصة لجمع أدلة الاثبات، مما يتطلب العمل في صمت بعيداً عن الجمهور ضماناً لحيادة الإجراءات وضماناً لتفادي محاولات الإفساد والتشويه التي تتعرض لها هذه المرحلة. [٢١]
2. ان جعل التحقيق سرياً بالنسبة للجمهور ينطوي على ضمان المتهم، وحرصاً على سمعته واعتباره في حالة عدم ثبوت ارتكابه للجريمة المنسوبة اليه. [٢٢]

ويرى الباحث ان الرأي الثاني هو الأصوب، لأن جعل حضور التحقيق مقصور على الخصوم ووكلاءهم يحقق فائدة اكبر من جعل مكان التحقيق مفتوحاً لعامة الناس، وذلك لان الخصوم وخاصةً المتهم يكفي حضوره التحقيق لانه هو اكثر الأشخاص حاجة الى معرفة ما يقدم ضدة من أدلة، وهو اكثر الأشخاص حاجة الى دحض وتفنيد هذه الأدلة، كما ان حضوره يوفر له ضمانة مراقبة ما يتخذ بحقة من إجراءات، ولا حاجة لحضور العامة، بالإضافة الى ذلك جعل مكان التحقيق مفتوحاً للجمهور يؤدي الى ضياع الأدلة والتأثير على الحقيقة.

---

[١٨] نصت المادة (١٠٠) من قانون الإجراءات الجزائية الاتحادي، على انه : " يجب ان يمكن محامي المتهم من حضور التحقيق معه، والاطلاع على أوراق التحقيق مالم ير عضو النيابة العامة غير ذلك لمصلحة التحقيق. "
[١٩] تنص المادة (٥٩) من قانون الإجراءات الجزائية الفلسطيني، على انه : " تكون إجراءات التحقيق أو النتائج التي تسفر عنها من الاسرار التي لا يجوز إفشاؤها ويعتبر افشاؤها جريمة يعاقب عليها القانون. " وتنص المادة (٦٠) من ذات القانون على انه : " يجري التحقيق باللغة العربية ويسمع وكيل النيابة اقوال الخصوم و الشهود الذين يجهلونها بواسطة مترجم يحلف يميناً بان يؤدي مهمته بصدق وامانه " أي يمكن حضور المرتج التحقيق مع المتهم، كما نصت المادة (٦١) من ذات القانون على انه : " يعلن الخصوم باليوم الذي يباشر فيه التحقيق و مكانه " مما يعني إمكانية حضور الخصوم جميعاً ووكلائهم التحقيق.
[٢٠] عبدالحميد الشواربي، ضمانات المتهم في مرحلة التحقيق الجنائي، منشأة المعارف، الإسكندرية، دون طبعة، ١٩٩٦م، ص ١٧٥
[٢١] كامل السعيد، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، دراسة تحليلية تأصيلية مقارنة، في القوانين الأردنية و المصرية والسورية وغيرها، دار الثقافة للنشر و التوزيع، عمان، الطبعة الأولى، الإصدار الثاني، لسنة ٢٠٠٨م، ص ٤٦٢
[٢٢] محمد عالي سالم عياد الحلبي، د. سليم الزعنون، شرح قانون الإجراءات الجزائية الفلسطيني، دار الفكر، القدس، دط، دون سنة نشر، ص ٢٢١، نقلاً عن علاء باسم صبحي بني فضل، ضمانات المتهم امام المحكمة الجنائية الدولية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١١م، ص ٦٤

ISSN: 2706-6495

ثانياً : مظاهر العلانية

تتجلى العلانية بالنسبة للخصوم في العديد من المظاهر وأهمها:

1 . حضور المحامي إجراءات التحقيق

نصت المادة (١٠٠) من قانون الإجراءات الجزائية الاتحادي، على انه: " يجب ان يمكن محامي المتهم من حضور التحقيق معه، والاطلاع على أوراق التحقيق مالم ير عضو النيابة العامة غير ذلك لمصلحة التحقيق. " ويرى الباحث ان المشرع الاماراتي قد كفل حق الدفاع للمتهم ايضاً في مرحلة التحقيق، ونرى اهتمام التشريعات الوطنية والدولية على حد سواء بحق المتهم بالاستعانة بمحام اثناء التحقيق، وقد هدفت هذه التشريعات من تقرير هذا الحق الى تمكين المتهم من الاعتراض على الإجراءات التي تكون مخالفة للقانون، كما يمكنه من تقديم الدفوع و الطلبات للمحقق، كما ان وجود محام بجانب المتهم اثناء التحقيق يجنبه مخاطر المفاجأة ويتيح له التروي والهدوء في اجاباته، بالإضافة الى ذلك فان حضور المحامي اثناء مباشرة اعمال التحقيق يمنح الاستجواب الثقة والاطمئنان ويجعله بعيداً عن الطعن عند مراجعته من قبل المحكمة التي ستتولى النظر في القضية.

2 . الاطلاع علي أوراق التحقيق

يعتبر حق الاطلاع على أوراق التحقيق من قبل المتهم ووكيلة مظهراً آخر من مظاهر العلانية و ضمانه هامة لتحقيق العدالة، ويمكن اعتبار هذا الحق من حقوق الدفاع الذي نصت عليه الكثير من التشريعات الدستورية، وابرز الأسباب التي دفعت العديد من التشريعات الى منح المتهم ووكيله حق الاطلاع على محاضر التحقيق تتلخص في :

- لما كانت القوانين تعطي الحق للمتهم بتقديم طلباته و دفوعه الى وكيل النيابة المختص، فانه لا يمكن للمتهم ان يقدر الاعتبارات التي تدعوه الى تقديم هذه الطلبات او الدفوع الى اذا سمح له بالاطلاع على أوراق التحقيق بنفسه او بواسطة وكيلة.
- ان تقرير هذا الحق ينسجم مع ما نصت عليه القوانين الأساسية من توفير الضمانات التي تكفل للمتهم اثبات براءته، حيث ان اطلاع المحامي على ملف القضية في افضل صورة يمكنه من اعداد خطة الدفاع عن المتهم على أسس صحيحة.

المطلب الثالث : استئناف الأوامر و القرارات الصادرة في مرحلة التحقيق

نص المرسوم بقانون اتحادي رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٩م، بشأن نظام الإجراءات الجزائية العسكرية وتعديلاته، على انه : "

ISSN: 2706-6495

1. للنيابة العسكرية ان تستأنف القرار الصادر من القاضي العسكري بالإفراج المؤقت عن المتهم المحبوس احتياطياً بتقرير في قلم كتاب محكمة الاستئناف العسكرية خلال اربع وعشرين ساعة من وقت صدور القرار.
2. لا يجوز تنفيذ القرار الصادر بالإفراج قبل انقضاء ميعاد الاستئناف، ولا قبل الفصل فيه اذا رفع في الميعاد المحدد، واذا لم يفصل في الاستئناف خلال ثلاثة أيام من تاريخ التقرير به وجب تنفيذ القرار الصادر بالإفراج فوراً. "

تناولت المادة المذكورة في المرسوم بقانون بيان كيفية استئناف القرار الصادر من القاضي العسكري بالإفراج المؤقت عن المتهم المحبوس احتياطياً، فقررت بأن ذلك يكون من النيابة العسكرية بتقرير في قلم كتاب محكمة الاستئناف العسكرية وان يقدم ذلك التقرير خلال اربع وعشرين ساعة من وقت صدور القرار.

ومن الجدير بالذكر ان النيابة العسكرية لها سلطة حبس المتهم في جناية او جنحة معاقب عليها بغير الغرامة لمدة واحد و عشرين يوماً، فاذا انقضت تلك المدة ورأت النيابة العسكرية ان مصلحة التحقيق تقتضي ان يستمر المتهم محبوساً احتياطياً، تعرضه على القاضي المختص وتطلب تجديد حبسه، وتبين في ذلك الطلب مبررات طلبها في استمرار حبس المتهم، وبعد سماع القاضي المختص لطلبات النيابة العسكرية وسماعه لدفاع المتهم او من يمثله قانوناً بطلب الافراج عنه، يصدر قراره اما باستمرار حبس المتهم او الافراج عنه، فاذا قرر القاضي المختص الافراج عن المتهم فيكون للنيابة العسكرية ان تستأنف ذلك القرار بتقرير تودعه بقلم كتاب محكمة الاستئناف على ان يكون ذلك خلال اربع وعشرين ساعة من وقت صدور القرار القاضي بالإفراج ولا يجوز تنفيذ القرار الصادر بالإفراج قبل انقضاء ميعاد الاستئناف أي قبل انقضاء مدة الأربع وعشرين ساعة، واذا استأنفت النيابة العسكرية القرار فان المتهم يظل محبوساً احتياطياً، واذا لم تفصل المحكمة خلال ثلاثة أيام من وجب تنفيذ القرار الصادر بالإفراج فوراً، مما مقتضاه ان المتهم سيظل محبوساً احتياطياً لمدة ثلاثة أيام بعد انقضاء مدة الاربع وعشرين ساعة اذا تقدمت النيابة بتقرير الاستئناف في الميعاد المشار اليه.

كما نصت المادة (٣٦) من ذات المرسوم بقانون على انه : " لكل من له مصلحة جدية استئناف القرار الصادر من النيابة العسكرية بأن لا وجه لإقامة الدعوى الجزائية العسكرية خلال عشرة أيام من صدور القرار. " جاء النص ليقرر بأن لكل من له مصلحة والمقصود بالعبارة كل من له مصلحة في الطعن على قرار ان لا وجه لإقامة الدعوى هو أما ان يكون المجني عليه او المضرور من الجريمة وعموماً كل من له مصلحة جدية، وقد حدد النص ميعاداً خاصاً لاستئناف ذلك القرار وهو عشرة أيام تبدأ من تاريخ إعلان صاحب المصلحة في الطعن اذا انه من غير المقبول عقلاً ولا منطقاً ان يكون ذلك التاريخ منذ صدوره من النيابة دون اعلان من له مصلحة، وتنقضي مدة العشرة أيام دون ان يعلن بالقرار ويفوت عليه ميعاد الطعن المقصود اذن بالعبارة من تاريخ صدور القرار هو تاريخ علم صاحب المصلحة بذلك القرار. [٢٣]

[٢٣] المذكرة التفسيرية للمرسوم بقانون اتحادي رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٩م، بشأن نظام الإجراءات الجزائية العسكرية وتعديلاته.

ISSN: 2706-6495

الخاتمة

مما تقدم في هذه الرسالة نجد ان هناك حقيقة مفادها ان القضاء العسكري الاماراتي و القوانين المنظمة له يتسمون بحداثة النشأة، لقد حاولنا في هذا البحث إعطاء صورة في ضوء ما هو ممكن فيما يخص ضمانات المتهم امام المحكمة الجزائية العسكرية ، و بينت الدراسة الضمانات التي يتمتع بها المتهم أمام المحاكم العسكرية في هذه المرحلة الحاسمة التي يتضح فيها مصيره، بالإضافة الى التصديق على الاحكام العسكرية الصدرة من المحاكم العسكرية والتي تعد ضمانة هامة تقرر لمصلحة المتهم، والآثار المترتبة على الاخلال بالضمانات المقررة لصالح المتهم .

ولأنه من المتفق ان القيمة الحقيقية للبحث العلمي تكمن في ما يضيفه الباحث من جديد، او توضيح لما التبس فيه، فإن الباحث في هذه الخاتمة سيستخلص النتائج، ويبين التوصيات التي يرى أهمية تدوينها، لتكون نقطة انطلاق لمزيد من الأبحاث والدراسات المفيدة في هذا المجال، وذلك على النحو التالي :

النتائج

- كثرت أوجه القصور في قانون الإجراءات الجزائية العسكرية أثناء التحقيق والمحاكمة في الجرائم العسكرية، وان مواد المراسيم بقوانين اتحادية رقم (١٠) و (١١) و (١٢) لسنة ٢٠٠٩م، لم تنظم كافة الإجراءات المتعلقة بالتحقيق والمحاكمة العسكرية، بل واحالة في كثير من الحالات الى قانون الإجراءات الجزائية العام.

- ان المرسوم بقانون اتحادي رقم (١٢) بشأن نظام الإجراءات الجزائية ما هو إلا تكرار للنصوص الواردة في قانون الإجراءات الجزائية العام، بالإضافة الى أن المشرع لجأ في كثير من الحالات الى تطبيق القواعد العامة المنصوص في قانون الإجراءات الجزائية العام، بالرغم من أن طبيعة الجريمة العسكرية تختلف عن غيرها من الجرائم والتي يجب أن تخصص لها إجراءات مستقلة ومختلفة تتناسب مع طبيعتها الخاصة.

- عدم وجود مراجع قانونية شارحة بشكل مستفيض لنصوص هذه القوانين وتفسير إرادة المشرع العسكري وغايته وفلسفته لمعاونة القائمين على انفاذ القانون بتطبيقه التطبيق الصحيح، وعدم توافر سوابق قضائية كافية مستقر عليها في مجال تطبيق هذا القانون، ما يمكن ان يتسبب في تعييب الاجراء القضائي او الحكم اذا افتقر الى متطلباته القانونية.

- ان المشرع في قانون الإجراءات الجزائية العام جعل وجود المحامي في التحقيق في الجنايات امراً وجوبياً، بينما جعل الخيار للمتهم في الاستعانة بمحامٍ في الجنايات في القضايا الجزائية العسكرية.

ISSN: 2706-6495

التوصيات

- التوصية الأولى :

إن نظام العقوبات العسكرية ربما كان مناسباً للظروف السائدة في الوقت الذي سن فيه، وأما الآن وبعد التطور الذي حدث في القوات المسلحة عدداً و نظماً وإدارة فقد آن الأوان لإصدار نظام جديد للعقوبات إما منفرداً او أن يسن بجانبه نظام الإجراءات الجزائية العسكرية، وهو ما يفضله الباحث، أو ان يدمج الاثنان في نظام واحد يشمل العقوبات والإجراءات الجزائية العسكرية، ويقترح الباحث ان تطلع الجهة المكلفة بإعداد هذه الأنظمة على الأنظمة العسكرية المقارنة في مختلف دول العالم لتتبنى المفيد منها، ومواجهة ما أظهره التطبيق من سلبيات بعض القواعد الأخرى، وأن تتناول القواعد الإجرائية : التحقيق ثم الادعاء امام الجهات القضائية المختصة وأن يلحق به جزء عن التأديب عن المخالفات.

- التوصية الثانية :

أ) ان المشرع في قانون الإجراءات الجزائية العام جعل وجود المحامي في **التحقيق** في الجنايات امراً وجوبياً، بينما جعل الخيار للمتهم في الاستعانة بمحامٍ في الجنايات في القضايا الجزائية العسكرية، ويرى الباحث انه من باب أولى ان يكون الامر وجوبياً في الجنايات العسكرية كون القضايا اشد خطورة واكثر تعقيداً مما يستدعي وجود شخص ملم بالقانون و والوقائع حتى يتحقق حق الدفاع ويمكن للمتهم تبرئة نفسه من التهم الموجه اليه، كما ان المحامي يعتبر مساند معنوي للمتهم يسانده نفسياً ويخفف عنه ضغوطات الاستجواب والتحقيق لاسيما اذا كانت الجريمة تمس المجتمع العسكري، ففي هذا الموقف الحرج يكون المتهم احوج الى من يعينه على فهم حقوقه التي نص عليها القانون، ويقدم له الاستشارات القانونية التي تساعده في الدفاع عن نفسه.

ب) أوصي بضرورة إقرار مبدأ حق المتهم في توكيل وكيل او محام للدفاع عنه، وأن يكون ذلك وجوبياً في الجنايات في **جميع مراحل الدعوى العسكرية**، حيث جعل المشرع الاماراتي حضور المحامي في مرحلة التحقيق في الجنايات العسكرية جوازياً، في حين جعل حضور المحامي في مرحلة المحاكمة وجوبياً، ونرى أهمية وجود المحامي في الجنايات منذ بداية التحقيقات، حيث قد تصل العقوبة فيها الى القتل، الذي قد يكون في حقيقة الأمر بريئاً مما نسب اليه أحياناً، فيتعرض للعقوبة دون ان يكون هناك معه شخص صافي الذهن بعيد عن الانفعال (الذي قد يعانيه المتهم) يتولى الدفاع عنه، خاصةً في مرحلة التحقيق ومما قد يسفر عن هذه المرحلة من نتائج مؤثره و هامه.

ت) تقرير وجوب توكيل محام للمتهم الغير قادر مادياً على توكيل محام، في كل الجرائم العسكرية نظراً لشدتها و خطورتها، فنسير على خطى المشرع الفرنسي عندما قررها في كافة الجرائم العسكرية سواء كانت جنحة ام جناية وليس تقييدها بجرائم معينة.

ISSN: 2706-6495

- التوصية الثالثة :

أغفل النظام النص على المحاكمة الغيابية بأي إشارة لها، لذلك يرى الباحث ضرورة النص على حالة غياب المتهم (لهروبه مثلاً)، هل يصرف النظر عن الجريمة التي ارتكبها مؤقتاً الى ان يضبط ؟ أم يحاكم غيابياً فيصدر عليه حكم براءة او إدانة ويكون قابلاً للاعتراض عليه او للطعن فيه في حالة حضور المحكوم عليه اختيارياً او ضبطه واحضاره جبراً.

- التوصية الرابعة :

لم تحدد نصوص القوانين العسكرية ميعاداً محدداً يلزم خلاله الضابط المصدق على الاحكام بإجراء التصديق، وهو أمر شائك اذ من التصور ان يظل الحكم دون تصديق لفترة قد تطول والمتهم مقيد بالحرية بسبب قاعدة النفاذ المعجل او الفوري للحكم العسكري، وقد يطول حبس المتهم انتظاراً للتصديق الى ان تنفذ مدة العقوبة السالبة للحرية والحكم دون تصديق، خاصة الاحكام السالبة للحرية لمدد قصيرة، الامر الذي تضار به العدالة وتتأذى، لذا يلزم تدخل المشرع العسكري بوضع قيد زمني للتصديق على الاحكام العسكرية.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

القرآن الكريم

أولاً : الكتب

- إبراهيم أحمد عبدالرحيم الشرقاوي، النظرية العامة للجريمة العسكرية – دراسة تحليلية تأصيلية مقارنه، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، لسنة ٢٠٠٧
- أسامه أحمد شتات، قانون الخدمة العسكرية و الوطنية وقانون الأحكام العسكرية - طبقاً لأحدث التعديلات - دار الكتب القانونية، مصر، 1999
- د. سيد هلال، شرح قانون العقوبات العسكرية لدولة الإمارات العربية المتحدة، دائرة القضاء، أبوظبي، الطبعة الأولى، لسنة ٢٠١٤
- زينب محمد عبدالسلام، الوسيط في قانون القضاء العسكري و الأحكام العسكرية - وفق المواثيق الدولية الحامية للفرد - المركز القومي للأصدارات القانونية، القاهره، الطبعة الأولى، 2014
- سراج الدين الروبي، المحاكمات العسكرية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الثانية، 2002م
- السيد أبو الخير، نصوص المواثيق والاعلانات والاتفاقيات الدولية لحقوق الانسان، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م

ISSN: 2706-6495

- سيد هلال، شرح قانون العقوبات العسكرية لدولة الإمارات العربية المتحدة، متضمناً آراء الفقه و أحكام القضاء والخبرات التطبيقية، دار القضاء، أبوظبي، الطبعة الأولى، 2014م
- سيد هلال، شرح قانون العقوبات العسكرية لدولة الامارات العربية المتحدة، ابوظبي، الطبعة الأولى، لسنة ٢٠١٤م
- عاطف فؤاد صحصاح، الوسيط في القضاء العسكري - والحلول القانونية للمشكلات العملية - دار الكتب القانونية، مصر، لسنة 2004م
- عاطف فؤاد صحصاح، قانون الأحكام العسكرية ، دار الكتب القانونية، مصر، لسنة 2004م
- عاطف فؤاد صحصاح، قانون العقوبات العسكري، دار الكتب القانونية، مصر، لسنة 2004م
- عبدالحميد الشواربي، ضمانات المتهم في مرحلة التحقيق الجنائي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٦م
- علاء زكي، القضاء العسكري (في ضوء أحكام محكمة النقض أمام المحكمة العسكرية العليا) وفقاً لأحدث التعديلات، دار الكتب و الوثائق القومية، الأسكندرية، الطبعة الأولى، 2004
- علي فضل أبو العينين، ضمانات المتهم في مرحلة المحاكمة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦م
- علي محمود علي حمودة، قانون العقوبات، النظرية العامة للجريمة، الناشر اكاديمية شرطة دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨م.
- علي محمود علي حمودة، قانون العقوبات، النظرية العامة للجزاء الجنائي، الناشر اكاديمية شرطة دبي، دولة الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٨م.
- مازن خلف ناصر، الجريمة العسكرية، المركز العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، ٢٠١٨م
- محمد شلال العاني، أحكام القسم الخاص في قانون العقوبات الاتحادي الاماراتي، مكتبة الجامعة، الشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- محمد شلال العاني، أحكام القسم العام في قانون العقوبات الاتحادي الاماراتي، الآفاق المشرقة ناشرون، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- محمد شلال العاني، أحكام القسم العام في قانون العقوبات الاتحادي الاماراتي، مكتبة الجامعة، الشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.
- محمد عبدالعزيز محمد، المرشد في المشكلات الإجرائية في المسائل الجنائية (الاستيقاف – تفتيش – الاستجواب – أوجه الدفاع والدفوع امام القضائي الجنائي ودور المحامي امام المحاكم الجنائية)، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٩م
- محمد على سالم عياد الحلبي، الوسيط في شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني، ٣\٢ الجزء الثاني، التحقيق الابتدائي، الناشر مكتبة دار الثقافة للنشر، عمان، ١٩٩٦م، عبدالقادر صابر جرادة، أصول الاستجواب، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠١م
- هشام صادق، الأختصاص الموسع للقضاء العسكري و حقوق الانسان، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، 2001

ISSN: 2706-6495

ثانياً : الرسائل العلمية

- رامي عدنان حسني صالح، إجراءات التحقيق والمحاكمة أمام القضاء العسكري الفلسطيني والمصري، دراسة مقارنه، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القانون، جامعة الرباط الوطني، الخرطوم، ١٤٣٦ه – ٢٠١٥م
- عبدالكريم عبادي محمد، مظاهر اخلال المحاكم العسكرية بمبدأ المساواة في مرحلة المحاكمة في التشريع المصري، الجامعة الخليجية، البحرين، ٢٠١٥م
- عبدالله بن سعيد فهد الدوه، المحاكم الخاصة و الاستثنائية وأثرها على حقوق المتهم، رسالة دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠١٠م.
- علاء باسم صبحي بني فضل، ضمانات المتهم امام المحكمة الجنائية الدولية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١١م
- عماد أحمد هاشم الشيخ خليل، ضمانات المتهم أثناء مرحلة الاستجواب، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة العالم الامريكية، الأردن، ٢٠٠٦م
- فضل علي حسين علي صفر، ضمانات المتهم في المحاكمات العسكرية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية، الأردن، لسنة ٢٠٠٦م
- فلاح عواد العنزي، الجريمة العسكرية في التشريع الكويتي والمقارن، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة، سنة ١٩٦٦
- محمد السيد عرفة، إجراءات التحقيق والمحاكمة في الجرائم العسكرية، دراسة تأصيلية وتطبيقية في النظام السعودي، رسالة ماجستير، السعودية، لسنة ١٤٢٥-١٤٢٦هجري
- محمد بن فهد الجظعي السبيعي، المحاكمات في نظام العقوبات العسكري السعودي، رسالة ماجستير، اكاديمية نايف العرب للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م.

ثالثاً : المجلات العلمية

- احمد رفعت خفاجي، علنية الجلسة في فقه الإجراءات الجنائية، مجلة المحاماة المصرية، العدد الأول، السنة الخامسة والثلاثون، ١٩٥٤م
- سامي صادق الملا، الجرائم العسكرية في الدول العربية، القاهرة، مجلة الأمن العام المصرية، ١٩٧٣م، العدد ٦٢
- عثمان عبدالمالك الصالح، مشروع قانون المحاكمات والعقوبات العسكرية، الكويت، مجلة الحقوق، العدد ١، ص٢١
- يحيى الشيمي، الأنظمة الجنائية العسكرية، المفهوم والمضمون، مجلة الحرس الوطني، العدد ٤١، لسنة ١٤١٧هجرية

رابعاً : القوانين

- أصول المحاكمات الجزائية الأردني رقم (٩) لسنة ١٩٦٠ وتعديلاته.

- قانون أصول المحاكمات الثوري الفلسطيني لسنة ١٩٧٩م
- قانون أصول المحاكمات العسكرية السوري رقم (١١٢) لسنة ١٩٥٠م
- القوانين الاتحادية لدولة الامارات العربية المتحدة :

القانون الاتحادي رقم (١٠) لسنة ١٩٧٣م في شأن المحكمة الاتحادية العليا و القوانين المعدلة له

القانون الاتحادي رقم (٢٨) لسنة ٢٠٠٦م في شأن الخدمة الاحتياطية في القوات المسلحة.

القانون الاتحادي رقم (٣) لسنة ١٩٨٣م في شأن السلطة القضائية الاتحادية والقوانين المعدلة له

القانون الاتحادي رقم (٦) لسنة ٢٠٠٤م بشأن خدمة الضباط بالقوات المسلحة.

القانون الاتحادي رقم (٧) لسنة ٢٠٠٤م لشأن خدمة الافراد بالقوات المسلحة.

القانون الاتحادي رقم (٨) لسنة ٢٠٠٦م في شأن القوات المسلحة.

قانون الإجراءات الجزائية الصادر بالقانون الاتحادي رقم (٣٥) لسنة ١٩٩٢م والقوانين المعدلة له.

قانون العقوبات الصادر بالقانون الاتحادي رقم (٣) لسنة ١٩٨٧م والقوانين المعدلة له.

- قانون الإجراءات الجزائية الفلسطيني رقم (٣) لسنة ٢٠٠١م
- قانون الإجراءات الجنائية المصري رقم (١٥٠) لسنة ١٩٥٠م
- قانون الاحكام العسكرية المصري الصادر بالقانون رقم (٢٥) لسنة ١٩٦٦م
- قانون الاحكام العسكرية المصري رقم (٢٥) لسنة ١٩٦٦م
- قانون الجزاء الكويتي رقم (١٦) لسنة ١٩٦٠م.
- قانون الجيش الكويتي لسنة ١٩٦٧م
- قانون العقوبات الأردني رقم (١٦) لسنة ١٩٦٠م وتعديلاته.
- قانون العقوبات العسكري الأردني المؤقت رقم (٣٠) لسنة ٢٠٠٢م.
- قانون العقوبات العسكري السوري رقم (١٧) لسنة ١٩٦٩م وتعديلاته.
- قانون العقوبات العسكرية المصري رقم (١٢٥) لسنة ١٩٦٢م
- قانون القضاء العسكري اللبناني رقم (٣٤٠) لسنة ١٩٤٣م
- قانون القضاء العسكري المصري رقم (٢٥) لسنة ١٩٦٦م والمعدل بقانون رقم ١٦ لسنة ٢٠٠٧م
- قانون تشكيل المحاكم العسكرية الأردني رقم (٢٣) لسنة ٢٠٠٦م
- القرار رقم (٢٣) لسنة ٢٠٠٨م، الصادر عن نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة بشأن إصدار اللائحة الانضباطية في القوات المسلحة.
- المرسوم بقانون اتحادي رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٩م، بشأن العقوبات العسكرية لدولة الامارات
- المرسوم بقانون اتحادي رقم (١١) لسنة ٢٠٠٩م، بشأن تشكيل المحاكم العسكرية وتعديلاته لدولة الامارات العربية المتحدة
- المرسوم بقانون اتحادي رقم (١٢) لسنة ٢٠٠٩م، بشأن نظام الإجراءات الجزائية العسكرية وتعديلاته لدولة الامارات العربية المتحدة
- من قانون القضاء العسكري الفلسطيني رقم (٤) لسنة ٢٠٠٨م

ISSN: 2706-6495

خامساً : المواثيق و المؤتمرات و الاتفاقيات الدولية

- الإعلان العالمي لحقوق الانسان والذي تبنته الأمم المتحدة، ١٠ ديسمبر ١٩٤٨م
- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية تم اقراره وفتح باب التصديق عليه بقرار من الجمعية العامة رقم ٢٢٠٠ بتاريخ ١٩٦٦/١٢/١٦
- مقررات المؤتمر الدولي الرابع لقانون العقوبات العسكري الذي عقد بمدريد من ٩-١٢ مايو سنه ١٩٦٧
- الميثاق ١٠٤٥/٦/٢٦ في مؤتمر سان فرانسيسكو والذي اصبح نافذاً المفعول في ١٩٤٥/١٠/٢٤.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحثة: مروة عبدالله الزرعوني ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.
(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

الذكاءات المتعددة للتلاميذ الموهوبين بولاية الخرطوم

وعلاقتها بمتغيرات النوع والعمر ومكان الاقامة

Multiple intelligence of talents students in Khartoum state in light with some variables represented in gender, age, and place of residence

د. فيصل محمد عمر عباس

دكتوراه علم النفس تخصص علم النفس الموهوب، الامل والنور للاستشارات النفسية والاجتماعية والتربوية – الكويت

Email: faisall45398@gmail.com

المستخلص

يهدف البحث الحالي للتعرف على االذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين في ضوء بعض المتغيرات المتمثلة في النوع والعمرومحلية الاقامة ، وللتحق من ذلك استخدم الباحث المنهج الارتباطي وذلك من خلال استخدام مقياس الذكاءات المتعددة من تصميم الباحث ، وبعد التاكد من الخصائص السايكومترية الصدق حيث بلغ (٩٦١.) والثبات البالغ (٩٨٠.) واستخدام اداة جمع البيانات لعينة بلغ قوامها ٢٥١طالبا من الجنسين تم اختيارهم بالطريقة العشوائية وبعد جمع البيانات تم تحويلها باستخدام برامج الحزم الاحصائيه للعلوم الاجنماعية من خلال اساليب تحليل البيانات، تم التوصل الي النتائج الاتية:.

١/ تتسم الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم بالارتفاع.

٢/لا توجد فروق ذات دلاله احصائية في الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزي لمتغير النوع.

ISSN: 2706-6495

٣/لاتوجد فروق ذات دلاله احصائية في الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزي لمتغير العمر.

٤/لا توجد فروق ذات دلاله احصائية في الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزي لمتغير المستوي مكان الاقامة.

وتمت مناقشة النتائج في ضوء الاطار النظري والبحوث السابقة ، واختتم البحث بوضع مجموعة من التوصيات والمقترحات ذات الصلة بنتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: الذكاءات المتعددة، الطلاب الموهوبين، ولاية الخرطوم، النوع، العمر، مكان الاقامة او السكن

Multiple intelligence of talents students in Khartoum state in light with some variables represented in gender, age, and place of residence

Abstract:

The research aims to find out the multiple intelligence of talents students in light with some variables represented in gender/ age/place of residence. To verify this, the research used the relational method. And that is by using the scale of multiple intelligences designed by the researcher after confirming the psychometric properties.

valid is equal (.961) and reliable is equal (.980).and use the data collection tool for a sample number (251) student of both sexes , who were randomly chosen after collection the data were converted using the statistical packages program for the social sciences through data analysis methods . The following results were reached:

1- The multiple intelligence of talents students characterized by high.

2- There were no statistically significant differences in the multiple intelligence of talents students in Khartoum state due to the gender variable.

3- There were no statistically significant differences in the multiple intelligence of talents students in Khartoum state due to the age variable.

ISSN: 2706-6495

4- There were no statistically significant differences in the multiple intelligence of talents students in Khartoum state due to the place of residence variable.

The results were discussed in the light of the theoretical framework and previous research. The research concluded with put of recommendation and suggestion related to the results of the research.

Keywords: Multiple intelligence, Talents students, Khartoum state, Gender, Age, Place of residence

المقدمة:

يعد مفهوم الذكاء من أكثر المفاهيم النفسية التي يدور حولها الجدل والحوار، وليس فقط بين علماء النفس والمنشغلين بالقياس، وإنما أيضاً بين مستخدمي اختبار الذكاء والمختبرين بها، بل امتد الجدل خارج النطاق الأكاديمي إلى المسؤولين في اتخاذ القرارات في مختلف المجالات التطبيقية والتربوية والنفسية، نسبة لأن مجال الذكاء الإنساني يعد من المجالات الشائكة التي نالت قدراً من كبيراً من اهتمام علماء النفس وخبراء القياس، بل والعلماء في فروع العلم المختلفة، ومازال الجدال قائماً حول أساليب ومنهجيات قياس الذكاء(علام، ٢٠١١)

حيث يعتبر الذكاء الوظيفة الأساسية للذهن أو العقل، وقد اختلف علماء النفس في تعريفهم للذكاء، فهو مقدرة عقلية عامة تتدخل في كافة الأنشطة التي يقوم بها الإنسان بدرجات متفاوتة(احمد، ٢٠١٥) بينما قدمت نظرية الذكاءات المتعددة جهداً كبيراً لإعادة النظر في قياس الذكاء الذي تجسده نسبة الذكاء(Intelligent muitiple) ، وقد أثرت نظرية الذكاءات المتعددة تأثيراً واضحاً في تغير نظرة المدرسين إلى طلابهم، حيث أكدت على الفروق الفردية، فالواجب التعامل مع الطلاب وفق قدراتهم الذهنية، وقد قام هاورد جاردنر بتحدي الاعتقاد الشائع بأن للإنسان ذكاء واحد ثابت، حيث قال إن ثقافتنا عرفت الذكاء تعريفاً ضيقاً جداً، واقترح في كتابه (أطر العقل،١٩٨٣)، وجود سعة في توسيع مجال الإمكانيات الإنسانية، بحيث تتعدى تقدير الذكاء، وقسم جاردنر القدرات التي يمتلكها الناس، وذلك بتجميع هذه القدرات في تسعة ذكاءات، وهي (الذكاء المنطقي، الذكاء الرياضي، الذكاء المكاني، الذكاء الحركي، الذكاء اللغوي، الذكاء الاجتماعي، الذكاء الوجداني، الذكاء الشخصي، الذكاء الموسيقي، الذكاء الوجودئ). (جابر، ٢٠٠٣)

أهداف البحث:

يمكن إجمال أهداف البحث في الآتي:

- معرفة درجة الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم.

- معرفة هل هنالك فروق ذات دلالة إحصائية الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزى لمتغير النوع.
- معرفة هل هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزى لمتغير العمر.
- معرفة هل هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين تعزى لمتغير مكان الاقامة.

مشكلة البحث:

ظل الباحث مولعاً وشغوفاً بمجال القياس النفسي في علم النفس خاصة قياس القدرات العقلية، وبجانب أكثر خصوصية قياس الذكاء وخاص مفهوم الذكاءات المتعددة الذي اطلقه جاردنر في كتابه اطر العقل (١٩٨٣) وحدث افتنان من الاختصاصيين النفسانيين في هذا المفهوم، دون أن يدرج في إطار وتقصي مما شجع الباحث علي اجراء دراسة تتعمق اكثر في تاثير النوع والعمر والبيئة في الذكاءات

من هذا المنطلق شعر الباحث بأهمية إجراء دراسة تحاول أن تقرب بين وجهات النظر بين مصطلح الذكاء العام والذكاءات المتعددة والاستفادة من المصطلحين حتى تعم الفائدة في شتى المجالات، خاصة في مجال الطلاب الموهوبين باعتبارهم استثماراً قومياً وثروة وطنية يجب الاستفادة منها، وبعد فصاغ الباحث مشكلة الدراسة الحالية في الأسئلة التالية:

- هل تتسم درجة الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم بالارتفاع؟
- هل هنالك فروق ذات دلالة إحصائية الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزى لمتغير النوع؟
- هل هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزى لمتغير العمر؟
- هل هنالك فروق ذات دلالة إحصائية في االذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين تعزى لمتغير مكان الاقامة؟

أهمية البحث:

تتمثل أهمية الدراسة في أهميتها النظرية وأهميتها التطبيقية:

الأهمية النظرية:

تنبع اهمية هذه الدراسة من اهتمامها الكبير بالتعرف على جانب من جوانب علم النفس، وهو جانب قياس القدرات العقلية، بجانب القاء الضوء على متغيرات والذكاءات المتعددة ، واهتمت الدراسة بتسليط الضوء على مفهوم جديد في علم النفس وهو مفهوم الذكاءات المتعددة،وتعتبر الدراسة من اوائل الدراسات السودانية التي تناولت مفهومين متقاربين بينهما جدل قائم، مما يسهم في اثراء المكتبة السودانية بمعلومات في هذا المجال بالقاء الضوء على شريحة بالغة الاهمية، وهي شريحة الطلاب الموهوبين التي تعتبر ثروة ضخمة، ليستفاد من الترسانات العقلية لتتفجر في ابتكارات تساهم في رفعة السودان.

ISSN: 2706-6495

الأهمية التطبيقية:

تفيد هذه الدراسة في تمليك القائمين في مجال الطلاب الموهوبين معلومات تتعلق بالذكاءات المتعددة وكيفية التعرف عليها، ومدهم بخطط تساهم في زيادة معدلاتها للطلاب الموهوبين، بجانب أنها تفيد في ترشيح طلاب المدارس الحكومية والخاصة للالتحاق بمدارس الموهوبين، بجانب التعرف بطريقة علمي جادة علي تاثير عامل البيئة والنوع والعمر علي الذكاءات المتعددة ، بجانب انها ستقدم في نهاية الدراسة توصيات ومقترحات تعد بمثابة مخرجات للدراسة.

الحدد الزمانية

تتحدد حدود الدراسة الزمانية بتاريخ التطبيق في العام ٢٠١٩

الحدود المكانية

ولاية الخرطوم مدارس الطلاب الموهوبين .

الحدود البشرية

تحدد الحدود البشرية في الطلاب الموهوبين بمدارس الطلاب الموهوبين .

مصطلحات البحث

الذكاءات المتعددة: عرفها جاردنر(١٩٨٣ بانها بنية معقد تتالف من عدد كبير من القدرات المنفصلة والمستقلة نسبيا عن بعضها البعض ولكل قدلر نوعا خاصا من الذكاء يتمتع به افرادا يصلحون للقيام بمهمة او طبيعة او وظيفة معينة وتتمثل في تسع انواع من الذكاءات وهي (الذكاء اللغوي والذكاءالمنطقي والذكاء المكاني والذكاء الجسمي والذكاء الموسيقي والذكاء الشخصي والذكاء الاجتماعي والذكاء الطبيعي والذكاء الوجودي)

الموهوبين : وضع جاجن(Gagne) أنموذجا يفسر الموهبة علي أنها استعداد داخلي يتمثل في ذكاء ذهني عام، وقدرات إبداعية، ومهارات اجتماعية، ومهارات جسمية، جميعها أو بعض منها بحاجة إلي مجموعة عمليات تسهم في ترجمتها إلي تفوق ملموس، وهذه العمليات تتكون من مؤثرات بيئية متمثلة في ميول، واتجاهات ودوافع داخلية(Gagne,1991) .

الدراسات السابقة

١/**دراسة فيصل محمد عمر عباس** (٢٠١٩) بعنوان الذكاء العام والذكاءات المتعددة للتلاميذ الموهوبين بولاية الخرطوم وعلاقتهم بالتفكير الابتكاري في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية.

ISSN: 2706-6495

يهدف البحث الحالي الي التعرف علي االذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين وعلاقته بالتفكير الابتكاري وذللك علي ضوء بعض المتغيرات المتمثلة في النوع والمستوي الدراسي والعمر ، وللتحق من ذلك استخدم الباحث المنهج الارتباطي وذلك من خلال استخدام مقياسي الذكاءات المتعددة من تصميم الباحث ومقياس تورانس للتفكير الابتكاري المقنن علي البئة السودانية، وبعد التاكد من الخصائص السايكومترية الصدق والثبات واستخدام اداة جمع البيانات لعينة بلغ قوامها ٢٥٤ طالبا من الجنسين تم اختيارهم بالطريقة العشوائية وبعد جمع البيانات تم تحويلها باستخدام برامج الحزم الاحصائيه للعلوم الاجنماعية من خلال اساليب تحليل تم التوصل الي النتائج الاتية:.البيانات

١/ يتسم التفكير الابتكاري والذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم بالارتفاع.

٢/ توجد فروق ذات دلاله احصائية في التفكير الابتكاري للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزي لمتغير النوع لصالح الاناث.

٣/لا توجد فروق ذات دلاله احصائية في التفكير الابتكاري للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزي لمتغير العمر.

٤/توجد فروق ذات دلاله احصائية في التفكير الابتكاري للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزي لمتغير المستوي الدراسي.

٥/ لا توجد فروق ذات دلاله احصائية في الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزي لمتغير النوع.

٦/ توجد فروق ذات دلاله احصائية في الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزي لمتغير العمر.

٧/ توجد فروق ذات دلاله احصائية في الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزي لمتغير المستوي الدراسي.

٨/ لاتوجد علاقة ارتباطية بين معدل الذكاءات المتعددة والتفكير الابتكاري للاطفال الموهوبين بولاية الخرطوم .

وتمت مناقشة النتائج في ضوء الاطار النظري والبحوث السابقة ، واختتم البحث بوضع مجموعة من التوصيات والمقترحات ذات الصلة بنتائج البحث.

٢/**دراسة آمنة أبو حجر** (2013) بعنوان الذكاءات المتعددة للطلبة الموهوبين والعاديين وعلاقتها بالتحصيل الدراسي والجنس بالأردن 2013 آمنة أبو حجر كلية قرطبة:

هدفت الدراسة التعرف على مستوى الذكاءات المتعددة لدى عينة من الطلبة الموهوبين والعاديين ،وفقاً لمتغيريْ النوع الاجتماعي والتحصيل الدراسي، وقد تكونت عينة الدراسة من (240) طالباً وطالبة من الطلبة الموهوبين والمتفوقين في مدارس الملك عبد الله الثاني للتميز في محافظة البلقاء، والزرقاء، والطفيلية، بالإضافة إلى (240) طالباً من الطلاب العاديين، تم اختيار المجموعتين بالطريقة العشوائية، وطبق مقياس تقدير الذكاءات المتعددة لميكانزي على أفراد العينة وقد أظهرت النتائج أن أكثر أنماط الذكاءات المتعددة شيوعاً لدى الطلبة الموهوبين جاءت على النحو التالي، الذكاء المنطقي جاء بالترتيب الأول، ويليه الذكاء الشخصي، ومن ثم الذكاء الاجتماعي،

ISSN: 2706-6495

بينما جاءت الأنماط الذكائية للطلبة العاديين على النحو الآتي :الذكاء الاجتماعي أولاً يليه الحركي ثم الذاتي وأخيراً المنطقي كما أظهرت عدم وجود علاقة ارتباطية بين مقاييس الذكاءات المتعددة للطلبة الموهوبين والطلبة العاديين تبعاً لمتغيريْ النوع والتحصيل الدراسي باستثناء الذكاء الشخصي والاجتماعي لصالح الطلبة العاديين من الذكور، ووجدت علاقة ارتباطية في الذكاء الموسيقي لصالح الإناث من الطلبة العاديين، وقد أوصت الدراسة بإعادة النظر في الأساليب المتبعة للكشف عن الموهوبين واستخدام نتائج الأداء على مقاييس الذكاءات المتعددة في تصميم المناهج والمواد الإثرائية للطلبة الموهوبين.

٣/**دراسة سيد إمام (2001)** مدى فاعلية تقييم الأداء باستخدام أنشطة الذكاءات المتعددة لجاردنر في اكتشاف الموهوبين من طلاب المرحلة الابتدائية جامعة أسيوط:

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى فعالية تقييم الأداء باستخدام أنشطة الذكاءات المتعددة في اكتشاف الموهوبين من طلاب المرحلة الابتدائية مقارنة بالاختبارات النفسية الأخرى، استخدم مقياس الذكاءات السبعة واختبار القدرات المعرفية، بالإضافة إلى مقياس وكسلر للذكاء كأدوات للدراسة، وتكونت العينة من (216) طالباً وطالبة بالصف الرابع الابتدائي حيث تم استبعاد (98) طالباً وطالبة حصلوا على أقل من (10) درجات في كل ذكاء من الذكاءات الثلاثة) الحسابي، واللغوي، والمكاني (وبذلك بلغت العينة النهائية (128) طالباً وطالبة طبق عليهم مهام وأنشطة الذكاءات الثلاثة وبعد تحديد الموهوبين والعاديين، تم تطبيق اختبارات القدرات المعرفية، واختبار المصفوفات المتتابعة، واختبار وكسلر لذكاء الأطفال، أظهرت النتائج صدق نظرية الذكاءات المتعددة في اكتشاف الموهوبين وتصنيفهم ويتضح ذلك من وجود فروق دالة إحصائياً بين مجموعات الموهوبين الثلاثة)الحسابي، واللغوي، والمكاني (في كل من اختبار المصفوفات المتتابعة والقدرات غير اللفظية لصالح الموهوبين في الذكاء المكاني وفي الذكاء اللفظي وكذلك القدرات اللفظية لصالح الموهوبين وفي الذكاء الحسابي بينما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بينهم في كل من الذكاء العملي والذكاء العام والتحصيل الدراسي، وأكد الباحث أن الاعتماد على مقاييس الذكاء التقليدية يقلل من فرص اختيار الموهوبين لبرامج الموهبة، كما أسفرت الدراسة عن وجود فروق دالة بين الموهوبين والعاديين في التحصيل المدرسي.

٤/**دراسة سعيد علي محمد فهيد (2008)** استخدام أنشطة الذكاءات المتعددة في اكتشاف الموهوبين في مرحلة التعليم الأساسي باليمن رسالة دكتوراه جامعة أسيوط بمصر:

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى فاعلية استخدام أنشطة الذكاءات المتعددة في اكتشاف الأطفال الموهوبين بمرحلة التعليم الأساسي باليمن تكونت عينة الدراسة من (640) طالباً وطالبة من طلاب الصفين الرابع والثامن بمرحلة التعليم الأساسي من أربع مدارس بمحافظة عدن باليمن في العام الدراسي 2006/2007 واستخدمت الدراسة أدوات مهام الذكاءات) المنطقي واللغوي والمكاني وأنشطتها، اختبار المصفوفات المتتابعة لجون رافن للأطفال، مقياس وكسلر لذكاء الأطفال، بطاقات ملاحظة أنشطة الذكاءات الثلاثة) المنطقي، اللغوي، المكاني (وقام الباحث بتعديلها وتقنينها على البيئة اليمنية وتوصلت الدراسة إلى أنه يمكن اكتشاف الطلاب الموهوبين وتحديدهم وزيادة أعدادهم مقارنة بالاختبارات السيكومترية التقليدية، كما توصلت الدراسة إلى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تتعلق بمتغير كل من الجنس والعمر في الأداء على الأنشطة.

ISSN: 2706-6495

5/**دراسة شان :** هدفت دراسة شان إلى الكشف عن أنواع الذكاءات المتعددة لدى عينة من الأطفال الموهوبين في الصين من وجهة نظر كل من الطالب الموهوب، والمعلم، والوالدين، والأقران، وتكونت عينة البحث من (133) طالباً وطالبة تراوحت أعمارهم بين (8-16) سنة، وتم استخدام مقياس الذكاءات المتعددة المعدل للبيئة الصينية المكون من (24) فقرة، وأظهرت النتائج أن الذكاء الرياضي/ المنطقي حصل على أعلى معدل من مختلف وجهات النظر بينما حصل الذكاء الحركي والذكاء الطبيعي على أدنى نسبة، كما أسفر البحث عن تقارب تقديرات كل من الآباء والأمهات لذكاءات أبنائهم مقارنة بتقديرات كل من المعلمين والأقران.

الاطار النظري

نشر هوارد جاردنر(١٩٨٣) العالم السيكلوجي بكلية التربية بجامعة هارفارد كتابة الشهير(أطر العقل) وعرض فية نظريته الخاصة بالذكاءات المتعددة مستندا بنتائج الابحاث والدراسات الخاصة باصابات الدماغ والدراسات غير الثقافية والدراسات الخاصة بالعباقرة والمعتوهين ، ثم قام بتطويرها عام ١٩٩٣، حيث تختلف عن النظريات التقليدية في نظرتها للذكاء ،لانه يري ان الذكاء الانساني هو نشاط عقلي حقيقي،وليس مجرد قدرة للمعرفة الانسانية،ولذلك سعي في نظريته هذه الي توسيع مجال الامكانات الانسانية بحيث تتعدي تقرير نسبة الذكاء.ويري جاردنر ان النظريات التقليدية للذكاء لا تقدر الذكاء الانساني بطريقة مناسبة من خلال اختبارات الذكاء التقليدية لانها تعتمد علي معدل قليل من القدرات العقلية ،بالاضافة الي انها ليست عادلة حيث تتطلب من الافراد حل المشكلات بصورة لغوية او لفظية فقط،فعلي سبيل المثال نجد ان الاختبارات التي تقيس القدرة المكانية لا تسمح للاطفال الصغار بالمعالجة اليدوية للاشياء ،او بناء تركيبات ثلاثية الابعادوضلا عما سبق فان اختبارات الذكاء التقليدية تستطيع ان تقيس الاداء المدرسي ،ولكنها ادوات لا يمكن التنبؤ من خلالها بالاداء المهني ،مما يدل علي وجود فجوة بين القدة المقامية للطالب من جهه ، واداءه الفعلي من جهه اخري (سيد ٢٠٠١).

ويري جاردنر ان الاعتماد علي الاختبارات الورقية والقلم يستبعد نوعا من الاداء الذكي المهمة في الحياة اليومية مثل القاء حديث ممتاز (لغوي) او معرفة الطريق في مدينة جديدة لم يعرفها من قبل (مكاني) .ويري جاردنر ان النجاح في الحياة يتطلب ذكاوات متنوعة ،ويقرر ان اهم اسهام يمكن ان يقدمه التعلم التعلم من اجل تنمية الاطفال هو توجيههم نحو المجالات التي تناسب اوجه الكفاءة والموهبة الطبيعية لديهم لتقوم بتنميتها (حسن،٢٠٠٣)

وتقوم نظرية الذكاءات المتعددة الي عدة اعتبارات منها :

١/يمتلك كل فرد جميع انماط الذكاءات المتعددة ولكن تعمل هذه الذكاءات بدرجات متفاوتة .

٢/يستطيع كل فرد تنمية ذكاءاته الي مستوي مناسب من الكفاءة اذا ما تيسرت له الظروف التعليمية الملائمة.

٣/تعمل الذكاءات عادة معا بطريقة مركبة عند اداء الفرد نشاطا معينا .

٤/ تتنوع الطرق التي يظهر بها الفرد تفوقه او قوته في ذكاء معين .

ISSN: 2706-6495

ونظرة جاردنر المتعددة عن الذكاء توحي ان جميع الافراد لديهم علي الاقل سبع ذكاءات مختلفة تعمل بدرجات متفاوتة،وهذا يعتمد علي بروفيلاتهم الشخصية فكتب جاردنر في عام (١٩٨٩) ان الافراد يختلفون في بروفيلات الذكاء الخاصة بهم بسبب الوراثة ،والظروف البيئة،فلا يوجد شخصان لديهما نفس الذكاءات حتي ولو كانا توامين ،فقد تم تطوير نظرية الذكاءات المتعددة ،لتسمح لكل الافراد بان يساهمو في المجتمه من خلال نقاط قوتهم الخاصة (عفانة والخذندار،٣٠٠٣).

يتضح للباحث ان اصحاب نظرية الذكاءات المتعددة لا تعترف بمبدا ثبات نسبة الذكاء للافراد بل تعتقد ان توفر ظروف معينة يساهم في زيادة معدل الذكاء .

وفي هذا الصدد يشير هوارد جاردنر صاحب نظرية الذكاءات المتعددة في كتاب اطر العقل ، الي ان الناس يتعلمون باشكالا مختلفة طبقا لقدراتهم ،ففي هذه النظرية يفترض جاردنر وجد عدة ذكاءات اساسية لدي كل فرد بدرجات مختلفة ومتقاوتة وهذه الذكاءات هي:

١/الذكاءاللغوي:

وهو القدرة علي استخدام الكلمات شفويا بفاعلية (كما هو الحال عند القاص،والخطيب،والسيايس) او تحريريا (كما هو الحال عند (الشاعر وكاتب المسرحية ،والمحرر الصحفي)ويضم هذا الذكاء القدرة علي تناول ومعالجة بناء اللغة ،واصواتها ،ومعانيعا، والابعاد البرجماتية و الاستخدامات العلمية لها ،وتضم بعض هذه الاستخدامات الاقناع (اي استخدام اللغة لتذكر المعلومات) والشرح (استخدام اللغة للاعلام والتثقيف)وما بعد اللغة (استخدام اللغة لتتحدث عن نفسها)(جابر(٢٠٠٣).

ويري الباحث ان الذكاء اللغوي تلعب فية الوراثة دورا كبيرا فعادة تجد ان الشاعر يكون من اسرة فيها عددا من الشعراء ولكن لايمكننا ان ان نميز شخصا بالذكاء اللغوي الا اذا تفهمنا البيئة التي نشا فيها لان البيئة هي التي تحدد استخاام المفردات كما في قصة الشاعر علي بن الجهم عندما قدم الي الملك ومدحه بقوله:

انت كالكلب في حفظك للود وكالتيسفي قراعى الخطوب فقام الملك بارسالة الي مدينة الرصافة وامر له بدار حسنة علي الشاطي واستدعاه بعد سته اشهر فانشد قصيدة تقول:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوي من حيث ادري ولا ادري

وهنا يظهر اثر البيئة في الذكاء اللغوي .

وقد اخضع هذا الذكاء الي العديد من الدراسات والبحث،ويظهر ذكاء الفردة اللغوي في قدرة الفرد علي الكلام حيث تنمو هذه القدرة بسرعة عند الافراد السوياء ،وقد كشف علم االعصاب عن نقص هذه القدرة عند الافراد الذين الذين يصابون بتلف الدماغ، حيث ثبت ان قدرتهم تقل في كل من نطق الاصوات ،تكوين الجمل، اعطاء المعني للكلمة او الجملة، وكذلك النقص في قدرة الفرد علي استخدام اللغة وتوزيعها سواء في كتابة الموضوعات او القصص او الشعر(جميل والهويدي،٢٠٠٣)

ISSN: 2706-6495

ويري حسين (٢٠٠٥) ان الطلاب في الذين يمتلكون هذهى الذكاء يحبون الاتي :

١/القراءة والتجوال في المكتبات التي تبيع الكتب.

٢/اقناع الاخرين بوجهة نظره من خلال نداء الصوت.

٣/ كتابة الخطابات و الشعر والقصة القصيرة .

٤/استخدام الابعاد البرجماتية للغة المتمثلة في الاتي :

ا(استخدام اللغة في الاقناع (البلاغة

ب/استخدام اللغة في تذكر المعلومات (فن الاستذكار)

ج/استخدام اللغة في التعبير عن النفس(التفكير حول اللغة).

د/استخدام اللغة في التوضيح (الاسهاب).

٢/الذكاء المنطقي الرياضي:

هو استطاعة الفرد استخدام الاعداد بفاعلية (كما هو الحال عند علماء الرياضيات ومحاسبي الضرائب او الاحصائين)وان يستدلو استدلالا جيدا (كما هو الحال عند العالم ،ومبرمج الكمبيوتر او عالم المنطق)ويضم الذكاؤ المنطقي الرياضي الحساسية للنماذج او الانماط المنطقية والعلاقات والقضايا والوظائف والتجريدات الاخري التي ترتبط بها ،وانواع العمليات التي تستخدم في خدمة الذكاء المنطقي الرياضي(الوضع في فيئات ،والتصنيف والاستنتاج ،والتعميم ، والحساب، واختبار الفروض) (جابر ٢٠٠٣).

ويري الباحث ان اذكاء الرياضي يتاثر بالخبرة ولا ياتثر كثيرا بالوراثة فنجد المحاسبين الحديثي التوظيف اقل اداء من المحاسبي القديمي التعين وويتمي هذا الذكاء بالممارسة

والطلاب في هذا النوع من الذكاء يحبون :

١/الاستماع الس الحقائق او تنظيم الحقائق.

٢/استخدام مهارات الاستدلال المنطقي.

٣/حل الدوال والعمليات المعقدة والتجريد.

٣/استخدام الرسومات والاشكال البيانية .

٤/حل الشفرات واستخدام الأكواد.

ISSN: 2706-6495

٥/وضع الفروض والاستفادة من نتائج التجارب والبحوث.(بدر،٢٠٠٣).

٣الذكاء البصري المكاني:

القدرة على الاستيعاب عن طريق الصور وتشكيلها، والقدرة على استيعاب العالم المرئي بدقة وإعادة تشكيله بصرياً ومكانياً في الذهن أو على الورق كما نراه لدى التشكيليين والمعماريين والمصممين، ويميل هؤلاء إلى أن يروا ما يحدثهم المعلم عنه ليفهموه، وهم يستمتعون في تعلمهم باللوحات التوضيحية والأشكال البيانية والخرائط والجداول والعروض والصور (الحميدان،٢٠٠٧).

ويري جابر (٢٠٠٣) ان الذكاء البصري المكاني هو القدرة علي ادراك العالم البصري المكاني المحيط بدقة وفهم واستيعاب اشكال البعد الثالث، وابتكار تكوين الصور الذهنية والتعامل معها بغرض حل المشكلات ، واجراء التعديلات واعادة انشاء التصورات الاولية في غياب المحفزات الطبيعية ذات العلاقة ، مثل الصياد والكشاف والملاح والطيار والنحات والرسام والمهنس المعماري ومصمم الديكورات ، وغيرها من الاعمال الاخري التي تحول ادراكات السطح الخارجي الي صور داخلية ثم طرحها في شكل جديد او معدل او تحويل المعلومات الي رموز ، وهذا الذكاء يتطلب الحساسية للون والخط والشكل والطبيعة والمساحة والعلاقات التي توجد بين هذه العناصر وكذلك القدرة علي التصور البصري والباني.

وير الباحث ان الذاكرة تلعب دورا كبيرا في تفاوت الذكاء البصري المكاني للافراد ويرجع لاسباب شخصية لا تتعلق الوراثة والبيئة ،كما ان تالاعاقاة البصرية بجميع درجاتها توثر ثاثيرا واضحا في الذكاء البصري المكاني للطلاب.

والطلاب في هذا النوع من الذكاء يحبون :

١/حل الالغاز والمتاهات

٢/الالوان ،الاشكال ،النماذج، الفضاء او الفراغ،التمثيل الرسومي بصريا او الافكار المكانية .

٢/استخدام الكاميرا دائما.

٣/الفن وممارسة عملية الرسم او حتي الشخبطة بالقلم علي الورق الذي يكون امامة .

٤/التخيل وانتاج الصور العقلية (حسين ٢٠٠٥).

٤/الذكاء البدني الحركي:

يعني القدرة علي استخدام الفرد لقدراته العقلية لتنسيق جركاته الجسمية،وخبرة استخدام الفرد لجسمه للتعبير عن الافكار والمشاعر والانفعالات والقدرة علي ضبط جسمه وتناول الانشطة بمهارة وذو طاقة عالية ،وبسهولة استخدام اليدين في تشكيل الاشياء ويتضمن هذا الذكاء مهارات جسمية معينة مثل (التازر،والتوازن،/والهارة نوالمرونة، والسرعة،والاحساس بحركة الجسم ووضعه) (حسين،٢٠٠٣) .

ISSN: 2706-6495

اذا اردت استكشاف ذكاءك الحركي حاول ان تنظر الي الاشياء التي قد تجعللك تتحرك في مكانك وانة تعرف سبب حدوث هذه الحركة دائما، وانظر الي جسدك خلال تعرضك لبعض المشاعر في بعض المواقف المختلفة عندما تتحدث عن اشخاص اخرين ،ركز علي حركاتهم الحسية ولغة الجسد لديهم والطلاب من هذا النوع يحبون :

١/الاتصال بين العقل والجسم.

٢/الحركة الكثيرة ولعب الرياضة والمشي والتجول علي الاقدام.

٣/التعبير عن عواطفهم بدنيا.

٤/العمل بايديهم(حسين ،٢٠٠٥).

ويري الباحث ان الاطفال الموهوبين بعضهم يتصف بذكاء حركي عالي جدا خاصة في جانب العمل بايديهم ولكن اغلبهم لا يميلون الي المشي او الحركة الكثيرة حيث ان بعضهم يمكنه ان يجلس لساعات طويلة اما نشاط او مثير يستخدم فيه مهارتة اليدويه ولكنة لا يتحرك من مجلسة لاكثر من سته ساعات.

٥/الذكاء الموسيقي:

هو القدرة علي ادراك الصبغ الموسيقية (كما عو الخال عند الموسيقي المخلص المتذوق) وتميزها كالناقد الموسيق،وتحويلها كالمؤلف،والتعبير عنها كالمؤدي، وهذا الذكاء يضم الحساسية للايقاع والطبقة او اللحن والجرس او لون النغمةلقطعة موسيقية ،،ويمكن ان يكون لدي الفرد فهم شكلي للموسيقي او من اعلي الي اسفل (اي فهم كلي حدسي، او فهم نظامي من القاعدة الي القمة(جابر ،٢٠٠٣).

ويشمل المقدرة علي التعرف علي التركيب للمسافات الموسيقية (الوظاءف السمعية مطلوبة هنا للتنمية هذا الذكاء في علاقته بالنفس ولكنها غير مطلوبة لمعرفة الايقاع) ويكزن البرهنة للافراد الذين لديهم حساسية للايقاع واللحن والمسافة والدرجة الموسيقية وتظهر بوضوح لدي المولف الموسيقي ، والعازف الموسيقي(سالم ، ٢٠٠٠)

ويري الباحث انه من الصعوبة بمكان ان يقاس الذكاء الموسيقي للافراد نسبة لعدم وجود ايقاع عالمي او موحد وحتي في الدولة الواحدة توجدعدة ايقاعات تختلف عن اخراها وبعض الاشخاص ينظرون الي الموسيقي بنطره دينية تختلف من شدة الحرمة الي التحلبل بالاضافة الس الاتجاهات السالبة نحو الموسيقيبالاضافة السي اصحاب الاعاقة السمعية

والطلاب في هذا النوع من الذكاء يحبون :

١/ الاستماع الكثير للموسيقي.

٢/انشاء نغمات وايقاعات .

٣/الغناء والصفير واللعب علي الالات الم وسيقية .

ISSN: 2706-6495

٤/عمل نوتة موسيقية (حيسن، ٢٠٠٥).

٦/ الذكاء الاجتماعي :

ويعني القدرة علي التميز والاستجابة علي نحو مناسب للحالات الانفعالية للاخرين ،.ومشاعرهم والتميز بينها،وادراك نواياهم ودوافعهم ،ويتضمن الحساسية لتعبيرات الوجة والصوت والايحاءات والموشرات المختلفة التي توثر في العلاقات الاجتماعية ،والاشخاص الذين يتميزون بذكاء شخص عالب لديه الصفات التالية :لديهم العديد من الاصدقاء يحب الانضمام الي التجمعات مثل الجمعيات الثقافية ويحبون القيادة والتوسط لحل المنازعات ، والتنظيم ويفضل الالعاب والانشطة الجماعية واقامة الحفلات ، يتفاعلون اجتماعيا بدرجة كبيرة يظهرون الكثير من التعاطف والتفهم للاخرين(ابو رياش(،٢٠٠٧|)

والاطفال في هذا النوع يحبون :

١/ التعاون مع المجموعات وفهم مقاصد الاخرين .

٢/ يعلم الاخرين ما الذي يعرفه وكيف يفعلونه .

٣/حل الخلافات بين الافراد والتحمس للعلاقات الايجابية.

٤/قضاء الاوقات خارج البيت في اي مكان مزدحم او حفلة خارجية عن قضائها في اللبيت بمفرده.(بدر،٢٠٠٣).

٧١/الذكاء الشخصي الذاتي:

يعتمد هذا الذكاء يعتمد علي عمليات محورية تمكن الافراد من التميز بين مشاعرهم وبناء نموزج عقلي لانفسهم ،حيث يعمل كموسسة مركزية لذكاءات تمكنهم من ان يعرفوا قدراتهم وكيفية استخدامها علي نحو افضل باعتبار الذكاء الشخصي هو معرفة الذات والقدرة علي التصرف المتوائم مع المعرفة،ويتضمن ذلك ان تكون لديك صورة دقيقة عن نفسك (جوانب القوة والضعف) والوعي بحالتك المزاجية،نواياك ، دوافعك، رغباتك ،قدرتك علي الضبط الذاتي ،الفهم الذاتي،الاحترام الذاتي(حسن ٢٠٠٣).

والطلاب هي هذا النوع يحبون:

١/النظام الذاتي وتقدير الذات.

٢/التفكير والاستدلال في مستوياته العالية (المستويات العليا للاستدلال).

٣/فهم دورهم في العلاقات مع الاخرين.

٤/البقاء بمفردهم عنى الانضمام لحفلة جماعية.

٥/ الاعتماد علي النفس وعندهم دافعية خاصة للعمل بانفسهم(حسين،٢٠٠٥).

ISSN: 2706-6495

٨/ الذكاء الطبيعي:

وهي القدرة علي التعرف علي النماذج والاشكال في الطبيعة وما بها من حيوانات ،نباتات ،والقدرة علي التصنيف والحساسية لملامح اخري في الطبيعة كالسحب والصخور وغيرها ،ولهذه القدرة قيمتها وفائدتها في تاريخنا التطوري، وهي مستمرة من حيث كونها محورية في القيام بادوار مختلفة في الحياة،ونستفيد من هذا الذكاء الطبيعي في العلوم التي تتطلب التعرف علي الانماط والتميز بينهما(عباس ٢٠١٩).

ويري جاردنر انه يمكن تصميم العديد من الوسائل والاستراتيجيات التعليمية المرتبطة بهذا النوع من الاشكال وهي :

١/جمع اششياء من العالم الطبيعي.

٢/عمل تجارب في الطبيعة.

٣/ملاحظة تغيرات في البيئة.

٤/تصوير اهداف او لوحات طبيعية.

٥/دراسة كتب عن الطبيعة.

٦/التنزهات والجولات الميدانية في الطبيعة او في الحقول الزراعية.

٧/مقارنة طبيعة الاخرين(حسين ،٢٠٠٥).

٩/ الذكاء الوجودي :

وهو القدرة علي التفكير بطريقة تجريدية ،ومعالجة اسئلة عميقة حول الوجود الانساني مثل الحياة ،والموت ،وماء وراء الطبيعة ،وما زالت البحوث مستمرة حول هذا النوع من الذكاء للتعرف اكثر عليه ،الي اهم العمليات المحورية التي تتسبب فيه (ابو هشام،٢٠١٠).

وهنالك العديد من الذكاءات قيد الدراسة حيث اضاف عبد الواحد الفقيهي(٢٠٠٣) ان هناك خمسة وعشرين ذكاء تحت البحث واللائحة مفتوحة ، مما يكشف عن ضخامة واتساع القدرات والامكانات الانسانية التي لم تكن موضوع بحثى من قبل الشكل الذي اعتمده جاردنر ،وانه لا يمكن اعتبار اي ذكاء علي انه كذلك وادراجه في خانة الذكاءات المتعددة الا اذا توافرت فية معاير او علامات هي بمتابة الاسس الفطرية والعلمية لنظربة الذكاءات المتعددة(عبد القادر٢٠٠٧).

من خلال استعراضنا للذكاءات المتعددة يتضح الاتي:

أ/ الكل فرد من الافراد يمتلك جميع انواع الذكاءات المتعددة .

ISSN: 2706-6495

ب/ يوجد اختلاف في نسبة امتلاك الافرد للذكاءات المتعددة

ج/تتفاوت نسبة الذكاءات المتعددة للفرد الواجد في امتلاكة لانواع الذكاءات المتعدده؟

د/يختلف تاثير البيئة والوراثة فكل نوع من انواع الذكاءات المتعددة

ه/ يمكن اضافة انواع جديدة من الذكاءات المتعددة.

و/ توتر الاعاقة اي كان نوعها او شدتها في بعض انواع الذكاء دون الاخر.

ز/ هماللك عوامل ثقافية وعرقية توثر ثاثيرا كبيرا في بعض انواع الذكاءات المتعددة (عباس،٢٠١٩).

المنهج الاجراءات الميدانية:

بما ان المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث لاكتشاف الحقيقة وللاجابة علي الاسئلة والاستفسارات التي يثيرها موضوع الدراسة .استخدم الباحث المنهج الوصفي في سبيل التوصل الي مجموعة من الحقايق العلمية ذات الصلة بموضوع الدراسة.

مجتمع البحث: يتكون مجتمع الدراسة الحالية في تلاميذ وتليمذات مدارس الوهوبين بولاية الخرطوم وهي عبارة عن ثلاثة مدارس في بواقع مدرسة في كل محلية من محليات (الخرطوم، امدرمان ، الخرطوم بحري) ، وتم اختيار عينة عشوائة من التلاميذ والتلميذات بقصد الوقوف علي ذكاءاتهم المتعددة تاثير عامل النوع العمر البية.

عينة البحث:

واورد رجاء ابو علام ان اختيار العينة من مجتمع البحث يعتبر من اهم مراحل البحث ،اذ لا بد من ان تكون هذه العينة ممثلة للمجتمع حتي يتمكن البحث من تحقيق اهدافه ،وحتي يثق الباحث من سلامة النتائج التي توصل اليها (ابو علام ،٢٠٠١).

تم اختيار العينة من مجتمع البحث بالطريقة العشوائية التي تكفل لكل فرد من مجتمع الدراسة فرصة متساوية ان يكون جزء من عينة البحث ، يتكون مجتمع البحث من عينه عشوائيه بلغت ٢٥١ من الطلاب الموهوبين الملحقين بمدارس الموهوبين بولاية الخرطوم علي النحو التالي :

جدول رقم (١) يوضح توزيع العينة حسب المحلية :

المحلية	العدد الكلي	عدد العينة	النسبة
الخرطوم	٢٠١	٩٦	%٣٨,٢
امدرمان	١٨٣	٨٢	%٣٢,٦
بحري	١٧٥	٧٣	%٢٩,٢
المجموع	٤٥٩	٢٥١	%10.0

ISSN: 2706-6495

جدول رقم (١) يوضح ان طلاب مدرسة محلية الخرطوم اكثر من طلاب مدرسة محلية امدرمان وطلاب محلية بحري اقل عددا.

ادوات الدراسة :

يتكون المقياس في صورته الاصلية من ٩٠ عبارة وتم عرضه علي المحكمين ولم يتم تعديل اي عبارة وتم التاكد من صدق وثبات المقياس حيث بلغ علي معامل الفا كرونباخ(٩٦١.) وتم حذف ثلاث عبارات لانها صفرية الارتباط لذا اصبح المقياس ٨٧ عبارة.

عرض النتائج:

في هذا الجزء من الدراسة يقوم الباحثان بعرض النتايج بناءا عل الفرضيات

الفرضية الاولي: التي تنص علي انه تتسم الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بالارتفاع

جدول رقم (٢) يوضح إختبار (ت) لمجتمع وأحد لمعرفة السمة العامة :-

حجم العينة	المتوسط الفرضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
251	291	338.39	3.132	15.100	250	.000	تتميز السمة العامة بالارتفاع

يلاحظ من الجدول أعلاه ان الوسط الفرضي بلغ(291) والوسط الحسابي بلغ (338.39) وكانت قيمة(ت) بلغت(15.100) والقيمة الاحتمالية لها بلغت (٠٠٠.) وهى قيمة أقل من مستوى المعنوية (٠,٠٥) وهى قيمة دالة أحصائيا ، مما يدل على أن السمة تتميز بالارتفاع .

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة فيصل محمد (٢٠١٩) ودراسة امنة ابو حجر(٢٠١٣) ودراسة فهيد(٢٠٠٨) ودراسة سيد امام (٢٠٠١) ودراسة شان

ذكر جاردنر ان هنالك عدة ذكاءات هي (الذكاء اللغوي والذكاء المكاني والذكاء الجسمي الحركي والذكاء الموسيقي والذكاء الشخصي والذكاء الرياضي والذكاء الطبيعي والذكاء الوجودي والذكاء الاجتماعي)وبطبيعة الطلاب الموهوبين انهم يتميزون بمميزات عن الاخرين وخاصة القدرات العقلية التي يندرج الذكاء تعت لواءها ويظهرون انهم يسئلون اسئلة كثيرة ومنظمة بلباقة واتزان (ذكاء لغوي) ويكونون اكثر ميلا للقراءة والاطلاع في مواضيع الوجود والبئة وتنمية المهارات (ذكاء وجودي) ويتمتعون بعدة مواهب منها الحساسية الزائدة نحو الموسيقي (ذكاء موسيقي) ويفكرون بشكل منطقي غير مالوف مقارنة بالاشخاص

ISSN: 2706-6495

العادين (ذكاء منطقي) ولديهم حب استطلاع وطموح عالي وذاكرة قوية (ذكاء شخصي) ولديهم قدرة عالية لحل المسائل الرياضية المعقدة (ذكاء رياضي)،وذكر وهبة (٢٠٠٧) انه يجب ربط الموهوبة والذكاء في ضوء نظرية الذكاءات المتعددة كل هذه العوامل جعلت من الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تتسم بالارتفاع

الفرضية الثانية:التي تنص علي انه توجد فروق ذات دلاله احصائية في الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزي لمتغير النوع.

جدول رقم (٣) يوضح إختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق فى الذكاءات المتعددة تبعا لمتغير النوع :-

مجموعتي المقارنة	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
ذكر	110	339.07	4.565	1.78	294	.673	لاتوجد فروق تبعا لمتغيرالنوع لصالح الذكور
أنثي	141	337.68	4.303				

يلاحظ من الجدول اعلاه أن الوسط الحسابي للذكور بلغ (339.07) ، بينما بلغ الوسط الحسابي للاناث (337.68) ، وقيمة (ت) بلغت (1.78) ، وكانت القيمة الاحتمالية (673.) وهي قيمة من مستوى المعنوية(٠,٠٥) وهي قيمةغير دالة احصائياً . مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تبعا لمتغيرالنوع لصالح الذكور .

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة فيصل محمد (٢٠١٩) ودراسة امنة ابو حجر(٢٠١٣) ودراسة فهيد(٢٠٠٨)

وضع الباحث هذا الافتراض بعد ان لاحظ ان هنالك دراسات ونظريات وضعت للعامل البيولوجي وعامل الجنس دورا هاما في تشكيل الذكاء للافراد فبعض الدراسات اكدت ان النساء اكثر ذكاء والبعض اكد ان الرجال اكثر ذكاء ولكن النتائج للدراسة الحالية والخاصة بالذكاءات المتعددة اوضحت انه لا توجد فروق بين الجنسين ويمكن ارجاع ذللك للتشابة الكبير بين افراد العينة فعملية اختيارهم تمت بطريقة مقننة مما جعل معدلات ذكائهم متقاربة فمن الطبيعي ان تتشابه معدلات ذكائاتهم المتعددة مما يجعل امر عدم الفروق بين الجنسين امر حتميا وموكدا.

الفرضية الثالثة:التي تنص علي انه توجد فروق ذات دلاله احصائية في الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزي لمتغير العمر.

جدول رقم (٤) يوضح اختيار (انوفا) تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق تبعاً لمتغير العمر :

مجموعتي المقارنة	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
بين المربعات	303.080	135	2.238	.881	.162	لا توجد فروق تبعا لمتغير العمر
داخل المربعات	292.167	115	2.541			
المجموع	٥٩٤.6247	250				

يلاحظ من الجدول أعلاه أن قيمة (ف) بلغت (.881) ، والقيمة الاحتمالية بلغت (.162) وهي قيمة أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥) وهي قيمة غير دالة احصائياً. مما يدل على انه لا توجد فروق تبعا لمتغير العمر .

اتفقت هذه النتيجة مع ودراسة فهيد(٢٠٠٨) واختلفت مع دراسة فيصل محمد (٢٠١٩)

.يري الباحث ان عامل العمر الزمني عامل مهم جدا في تكوين الذكاءات المتعددة فقد ذكراحمد (٢٠١١) ان هنالك حقيقة مفاده ا نه كاما زاد عمر الفرد ازداد نضجه ،فهيا له من مواقف الخبرة مما يضيف الي بنيته العقلية او يحذف منها، فنزداد او تقل القدرات الموجودة لديه، فيزداد الفروق بينه وبين من حوله ويتضح اثر العمر الزمني علي الذكاء من ان نسبة الذكاء تقوم علي العلاقة بين العمر الزمني والعمر العقلي المقاس بدرجات مقاييس الذكاء وتحدد بالمعادلة الشهيرة ولكن عينة البحث عينة متجانسة في القدرات العقلية جعل من الاختلاف في الذكاءات المتعددة تبعا للعمر امرا غير موجودا لذا لا توجد فروق في الذكاءات المتعددة تبعا لمتغير العمر الزمني للطلاب

الفرضية الرابعة:التي تنص علي انه توجد فروق ذات دلاله احصائية في الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين بولاية الخرطوم تعزي لمتغير المحلية.

مجموعتي المقارنة	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	القيمة الاحتمالية	الاستنتاج
بين المربعات	86.392	135	.640	2.814	.693	لا توجد فروق تبعا لمتغير المحلية
داخل المربعات	80.500	115	.700			
المجموع	166.892	250				

يلاحظ من الجدول أعلاه أن قيمة (ف) بلغت (2.814) ، والقيمة الاحتمالية بلغت (.693) وهي قيمة أكبر من مستوى المعنوية (٠,٠٥) وهي قيمة غير دالة احصائياً. مما يدل على انه لا توجد فروق تبعا لمتغير المحلية

تتعتبر البيئة من العوامل التي افردت لها مساحات واسعة في جانب القدرات العقلية عموما والذكاء خاصة فالبية هي التي تهئ للافراد المثيرات الملائمة التي تثري قدراتهم وتعتبرولاية الخرطوم سودان مصغر يحوي كل الاطياف السودلنية وخاصة محافظات الخرطوم وامدرمان والخرطوم بحري مما جعل مدارس الموهوبين تتركز في هذه المحافات فقط عبر عملية يكون

ISSN: 2706-6495

التنافس للالتحاق بمدارس الموهبين عملية عادلة تبعا للقدرات العقلية لكل التلاميذ في السودان لذا افترض الباحث ان الاختلاف هذا يتبعه اختلاف في الذكاءات المتعددة لكن جاءت النتيجة مغايرة لافتراض الباحث

التوصيات :

١. الاهتمام اكثر بشريحة الطلاب الموهوبين في السودان..
٢. تاهيل المعلمين العاملين بمدارس الموهوبين.
٣. تعين عدد كبير من المرشدين مدرسين في مدارس الطلاب الموهوبين بدلا من مرشد واحد.
٤. العمل علي تنمية مهارة الذكاءات المتعددة للطلاب في المدارس الحكومية والخاصة.
٥. استخدام نتائج الذكاءات المتعددة في تصميم البرامج الاثرائية للطلاب الموهوبين بمدارس الموهوبين في ولاية الخرطوم
٦. العمل علي الكشف عن الذكاءات المتعددة للطلاب في المدارس الحكومية والمدارس الخاصة

المقترحات :

١. فاعليه برنامج لرفع معدل الذكاءات المتعددة للطلاب الموهوبين.
٢. دراسة عملية لتصميم مقياس محكم ومنظم للذكاءات المتعددة يتم تقنينه علي البيئة السودانية وتتم مقارنة النتائج مع نتائج مقياس وكسلر واستنافورد بينية..
٣. اجراء دراسات عن الطلاب في جميع المدارس للتعرف علي ذكاءاتهم المتعددة
٤. تطبيق مقياس الذكاءات المتعددة علي طلاب الصف الثالث الثانوي في بداية العام الدراسي لتحديد اختيار التخصص الدراسي (ادبي –علمي)
٥. استخدام نتائج الاداء علي مقياس الذكاءات المتعددة للقبول للكليات الجامية للطلاب المتقدمين للجامعات.
٦/ الذكاءات المتعددة للتوائم المتطابقة والمتماثلة

المصادر والمراجع

١/ابو رياش،حسين وعبد الخالق ،زهرية (٢٠٠٧). **علم النفس التربوي (الطالب الجامعي والمعلم الممارس)**،عمان دار المسيرة للنشر والتوزيع.

٢/جابر الحميد عبد ، جابر(٢٠٠٣). **العاشرة الطبعة ومقاييسه الذكاء** .القاهرة

٣/جميل ،محمد والهويدي ،زيد(٢٠٠٣). **اساليب الكشف عن المبدعين والمتفوقين وتنمية التفكير الابداعي** ،دار الكتاب الجامعي،العين الامارات.

٤/حسن،محمد عبد الهادي(٢٠٠٣). **تربويات المخ البشري**، الطبعة الاولي، مكتبة دار الفكر للطباعة والنشر عمان الاردن

٥/حسين ، محمد (٢٠٠٣)، **قياس وقدرات الذكاءات المتعددة** ،عمان دار الفكر والتوزيع

٦/محمد مسلم وهبة(٢٠٠٧): **الموهوبون والمتفوقون: أساليب اكتشافهم ورعايتهم**، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

٧/سالم .محمد عبد السلام (٢٠٠). **الاتجاهات الحديثة في دراسة الذكاءات المتعددة ، دراسة تحليلية في ضوء نظرية جاردنر**، الموتمر السنوي الثامن ،مستقبل التعليم والتدريب في الوطن العربي في عصر العولمات وثورة المعلومات ،المجلد الاول،كلية التربية جامعة حلوان.

٨/سيد، امام مصطفي (٢٠٠١). **مدى فاعلية تقييم الاداء باستخدام انشطة الذكاءات المتعددة لجاردنر في اكتشاف الموهوبين من تلاميذ المرحلة الابتدائية** مجلة التربية باسيوط المجلد السابع عشر العدد الاول مصر

٩/عبد القادر،فتحي خليل (١٠٠٧). **البناء العاملي للذكاء في ضوء تصنيف جاردنر وعلاقته بكل من فاعلية الذات وحل المشكلات والتحصيل الدراسي لدي طلاب الجامعة / مجلة كلية التربية ،جامعة الزقازئق** العدد٥٥ يناير ٢٠٠٧.

١٠/علام ،صلاح الدين محمود(٢٠٠٢).**القياس والتقويم التربوي والنفسي اساسياته وتطبيقاته وتوجبهاته المعاصرة** ، الطبعة الثانية ،القاهرة: دار الفكر العربي.

١١/علام ،صلاح الدين محمود،(٢٠١١). **القياس والتقويم التربوي والنفسي اساسياته وتطبيقاته وتوجبهاته المعاصرة** ،، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار الفكر العربي.

.Gange-F.(1991).Brief Presentation and Nadeau attitud scale: opinions about the gifted and their education Montrel :GIREDT center,universite :duQuebec a Montreal. The enrich Montreal model: a guid

ISSN: 2706-6495

ملحق رقم(1)

المقياس في صورته النهائية

الطالب النجيب بين يديك مقياس يود الباحث استخدامه للوقوف على بعض القدرات التي تتمتع بها .. أرجو شاكراً التكرم بوضع عبارة (√) امام الخيار الذي يناسبك وشكرا

العمر ( ) النوع ( )المستوى الدراسي( )

الرقم	العبـــــــــــارة	تنطبق علي تماماً	تنطبق علي كثيراً	تنطبق علي احياناً	تنطبق علي قليلا	لا تنطبق علي اطلاقاً
1	استمتع بقراءة كل انواع المواد					
2	احتفظ بافكاري دقيقة ومرتبة					
3	استطيع تخيل الكثير من الافكار في رأسي					
4	استمتع بالعمل اليدوي في الانشطة الحرفية كالنجارة والزخرفة					
5	اعرف النغمات الموسيقية للعديد من المقطوعات الموسيقية					
6	احافظ على معتقداتي الاخلاقية					
7	اتعلم افضل من تفاعلي مع الآخرين					
8	استمتع بتصنيف الاشياء في مجموعات متجانسة وفقاً لخصائصها المشتركة					
9	مهم لي رؤية دوري في صورة كبيرة وسط الآخرين					
10	اقوم بتسجيل الملاحظات التي تساعدني على الحفظ والتذكر					
11	افضل السير خطوة خطوة في فهم الاشياء					
12	استمتع باعادة ترتيب حجرتي بشكل مستمر					
13	استمتع بالحركة والنشاط المستمر					
14	اتعلم افضل عندما يكون لي ارتباط عاطفي بالموضوع					
15	تتسم حياتي بالمرح والتفاؤل					
16	اهتم بالقضايا البيئية في الأماكن المختلفة					

ISSN: 2706-6495

17	استمتع بمناقشة اسئلة حول الحياة					
18	اتبادل الرسائل مع اصدقائي					
19	استطيع حل المشكلات الرياضية بسهولة					
20	استمتع بالفنون الابداعية لاستخدامها الواناً متعددة					
21	استمتع بالالعاب الرياضية في الهواء الطلق					
22	استطيع اداء بعض الحركات وفق نغمة ما لمقطوعة موسيقية					
23	احدد هدفي في الحياة وافكر فيه بانتظام					
24	استمتع بوجودي ضمن مجموعات دراسية منتجة					
25	استمتع بالسفر والتجوال واقامة المخيمات					
26	اقضي اوقاتاً كثيرة في التأمل في الكون					
27	من السهل علي توضيح افكاري للآخرين					
28	احب التعامل مع الاشخاص المنظمين والمنطقيين					
29	اتذكر بسهولة الاشياء المنظمة في رسومات وخرائط					
30	استخدم المهارات الجسمية كلغة اشارة للاتصال					
31	اهتم بالعزف على آلة موسيقية					
32	اتجاهاتي لها تأثير على تعلمي في المواقف المختلفة					
33	أكون مجموعات في الفيس بوك والواتساب					
34	استمتع بالعمل في الحدائق					
35	استمتع بمشاهدة القطع الفنية النادرة					
36	مهم لي ان اشترك في المجالات المختلفة					
37	استطيع انجاز كثير من الحسابات في رأسي					
38	استمتع بالفنون والأداءات الحركية المختلفة					
39	اعتقد ان الجسم السليم مهم للعقل السليم					
40	يجذبني الشعر المنظم في قافية واحدة					
41	اهتم بقضية العدالة الاجتماعية بين الاشخاص					
42	ابداء الرأي والمشاركة السياسية مهمة لي					
43	احافظ على الحدائق العامة لأنها من حق الجميع					
44	استمتع بتدريبات التأمل والاسترخاء					

ISSN: 2706-6495

45	استمتع بألغاز الكلمات المتقاطعة الصعبة والمحيرة					
46	أحب الألغاز التي تتطلب مني التفكير الاستنتاجي					
47	أحاول تنظيم الأشياء في مخططات ورسوم بيانية					
48	تعد الفنون والحرف المختلفة تسالي ممتعة لي					
49	أتذكر بسهولة الأشياء الموجودة في قافية موسيقية محددة					
50	استمتع بالبرامج الحوارية في التلفزيون والإذاعة					
51	افضل تنظيم الاشياء في اشكال هرمية عند عرضها					
52	احب زيارة الاماكن المدهشة في الطبيعة					
53	استمتع بكتابة مذكراتي					
54	عندما ابدأ مهمة استطيع الاجابة عن كل اسئلتها					
55	استمتع بالالعاب ثلاثية الابعاد					
56	استمتع بالتعبيرات الحركية					
57	اركز في اعمالي اثناء استماعي للراديو والتلفزيون					
58	احتاج الى معرفة كل شيء قبل الموافقة على القيام بعمل ما					
59	احب العمل في فريق					
60	احب جميع انواع الحيوانات					
61	استمتع بالقراءة عن الفلاسفة القدماء والمعاصرين					
62	استمتع بالتلاعب بالالفاظ وترتيب الحروف					
63	البناء والتركيب يساعدني في انجاز المهام بنجاح					
64	اهتم بصور الاماكن المختلفة واحتفظ بها					
65	احب استخدام الادوات المختلفة في اعمالي					
66	استمتع بالعديد من انواع الموسيقى					
67	عندما اثق في الآخرين اعطيهم اكبر قدر من جهدي					
68	اشعر بالارتياح عندما اكون وسط مجموعة من الاشخاص					
59	استمتع باتباع نظام محدد في بيتي					
70	يسهل تعلمي للأشياء الجديدة عندما افهم قيمتها					
71	اهتم باللغات الاجنبية واحاول تعلمها					
72	احب الاعمال على جداول البيانات الحاسوبية وقواعد البيانات					

ISSN: 2706-6495

73	استطيع تذكر الاشياء في صورة عقلية					
74	اعيش اسلوب حياة نشطاً وجاداً					
75	اهتم بالمسرحيات الموسيقية والغنائية اكثر من المسرحيات الاخرى					
76	احب ان اكون سبباً في مساعدة الآخرين					
77	احب المشاركة في النوادي والانشطة الثقافية					
78	استمتع بدراسة علوم الاحياء والنبات والحيوان					
79	تعجبني الأشياء الذكية الاخرى في الحياة او الكون					
80	احب المشاركةفي الحوارات والمناقشات والخطابة					
81	اعتقد ان كل شيء له تفسير منطقي مقبول					
82	استمتع بقراءة المخططات والخرائط					
83	اتعلم افضل من خلال العمل					
84	اتذكر القصائد الغنائية بسهولة					
85	اقوم بتصحيح مفاهيم خاطئة لدى الآخرين					
86	اهتم بالقضايا الاجتماعية ومسبباتها					
87	اهتم بدراسة التاريخ والثقافة القديمة لتكوين رؤية او منظور في حياتي					

جميع الحقوق محفوظة 2020 ©، الدكتور : فيصل محمد عمر عباس، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

إدارة المخاطر الصحية لمواجهة الأوبئة الكارثية في المملكة العربية السعودية "وباء الإيبولا نموذجاً"

Managing Health Risks to Respond to Epidemics Disasters In the kingdom of Saudi Arabia "Ebola Epidemic Model"

إعداد الباحث : أيمن محمد آل محرق

برنامج ماجستير إدارة الأزمات والكوارث، كلية علوم الأرض، جامعة الملك عبد العزيز – المملكة العربية السعودية

Email: aymoo999@gmail.com

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، (إدارة الأزمات والكوارث- مسار بيئي)

المشرفين على المشروع البحثي :

د. رضا محمد سلامه ، د. عبد الإله باهبري

العام الدراسي : ١٤٤٠هـ-٢٠٢٠م

المستخلص

هدف البحث إلى التعرف على العوامل التي أسهمت في انتشار وباء الإيبولا في غرب أفريقيا (البيئية – البشرية)، والتعرف على الإجراءات المتخذة عالميا للحد من انتشار وباء الإيبولا وانتقاله عبر الدول، والتعرف على مدى إدراك كافة الجهات المعنية في المملكة العربية السعودية لوباء الإيبولا، والتعرف على الخطط الوقائية المعدة لاحتواء فيروس ايبولا والتعامل مع (الحالات المرضية – الوفيات – السيطرة والاحتواء) في المملكة العربية السعودية.

واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي والمنهج المسحي بجمع البيانات عن طريق توزيع إستبيان على عينة الدراسة وعددهم ١٥٠ فرد، وهي عينة عشوائية من موظفي وممارسي وزارة الصحة العاملين بإدارة المخاطر مسؤولين وأطباء ومراقبين، وتم الاستجابة على (١٠٠) منهم.

ISSN: 2706-6495

وقد أظهرت النتائج أن مستوى التعامل مع الحالات المرضية (المصابة بالإيبولا) الذي جاء بدرجة عالية حسب وجه نظر عينة الدراسة تمثل في: إجراء فحوصات سريعة للكشف عن المرض والتعرف عليه، وإجراءات الفحوصات العشوائية مع التركيز على الدول التي ينتشر بها المرض، وأن مستوى التعامل مع الحالات المرضية (المصابة بالإيبولا) الذي جاء بدرجة متوسطة حسب وجه نظر عينة الدراسة تمثل في: وجود سجل خاص لتسجيل الحالات الوبائية بالفيروس ودرجة الإصابة، وتوفر خبراء ومختصين بالتعامل مع الأوبئة وخاصة وباء الإيبولا، بالإضافة إلى وجود أماكن خاصة في المطارات والموانئ والمستشفيات خاصة بالمصابين بوباء الإيبولا.

أن أبرز طرق التعامل مع الجثث المصابة بالإيبولا حسب وجهة نظر عينة الدراسة .وكانت اهم التوصيات: إستحداث هيئة عليا لإدارة الأزمات والكوارث وتتمثل بإسم الهيئة العليا لإدارة الازمات والكوارث تتشكل بقيادة عليا وتضم عضوية جميع الوزارات والجهات المعنية تكون مهمتها رسم السياسات والتخطيط والتنظيم ، وإعداد المزيد من الدراسات والبحوث عن الأوبئة وطرق إنتقالها وكيفية إحتوائها مع التركيز على الأوبئة الحديثة والفيروسات المتطورة والتي بدأت بالانتشار في الآونة الأخيرة، وإرسال البعثات للخارج لمواكبة أحدث ما توصل إلية العلم في مكافحة الأوبئة والوقاية منها وإستراتيجيات الوقاية مما يسهم في إدارة الأزمات الناجمة عن الأوبئة في المملكة العربية السعودية لا سمح الله، وإنشاء مستشفيات ذاتية الخدمة مثل التي تم أنشئتها الصين مؤخراً وأيضاً الإستعانة بتقنية الإسعاف الذاتي يتم التحكم به عن بعد لنقل المرضى والمخالطين لهم للحَد من إنتشار العدوى بين الممارسين والعاملين الصحيين، ورفع الجاهزية للحد الأقصى للممارسين لمكافحة الأوبئة في المنافذ (الموانئ – المطارات – النقاط الحدودية) وذلك للحد من تسرب بعض الحالات المرضية المعدية والأوبئة الخطرة، وأظهرت المملكة العربية السعودية جاهزية عالية جدا في مكافحة الأوبئة ويتضح ذلك في عدد من الأوبئة المرضية من حيث المكافحة والاحتواء وتوفير اللقاحات اللازمة لذلك ولكن مازال أمامنا الكثير وخاصة في الأوبئة الحديثة والتي تطورت فيروساتها مثل (الإيبولا – وكورونا) وغيرها مما يدق ناقوس الخطر والاستعداد المستمر لمواجهة مثل هذه الأوبئة.

الكلمات المفتاحية: المخاطر الصحية في السعودية، الكوارث الصحية، إدارة المخاطر، إدارة الأزمات، الأوبئة الكارثية، وباء الإيبولا

ISSN: 2706-6495

Managing Health Risks to Respond to Epidemics Disasters In the kingdom of Saudi Arabia

"Ebola Epidemic Model"

By: Ayman Mohammed Al Muharraq

Master Program in Crisis and Disasters Management, Faculty of Earth Sciences, King Abdul-Aziz University , Kingdom of Saudi Arabia

Project supervisor:

Dr. Reda Mohamed Salama

Second Semester of the Academic Year

1441- 2020

Abstract

The research aims to identify the factors that contributed to the spread of the Ebola epidemic in West Africa (environmental - human), and to identify the measures taken globally to reduce the spread of the Ebola epidemic and its transmission across countries, and to identify the extent to which all concerned parties in the Kingdom of Saudi Arabia realize the Ebola epidemic, and get to know On the preventive plans designed to contain the Ebola virus and deal with (medical conditions - deaths - control and containment) in the Kingdom of Saudi Arabia. In this study, the researcher used the descriptive approach and the survey method by collecting data by distributing a questionnaire to the study sample of 150 individuals, which is a random sample of Ministry of Health employees and practitioners working in risk management officials, doctors and observers, and (110) of them were responded.

The results showed that the level of dealing with disease cases (infected with Ebola), which came at a high level according to the view of the study sample, represented in: Fast examinations to detect and identify the disease, and random examinations procedures with a focus on the countries where the disease is spreading, and that the level of dealing with Pathological cases (infected with Ebola),

ISSN: 2706-6495

which came in a moderate degree according to the viewpoint of the study sample, represented in the presence of a special record to record epidemiological cases with the virus and the degree of infection, and the availability of experts and specialists dealing with epidemics, especially the Ebola epidemic, in addition to the presence of special places in airports, ports, hospitals, etc. Concerning those affected by the Ebola epidemic, the most prominent ways of dealing with bodies affected by Ebola, according to the point of view of the study sample, The creation of a supreme body for crisis and disaster management, represented by the name of the supreme body for crisis and disaster management, to be formed with a high leadership and includes membership of all ministries and relevant authorities. Organizing, preparing more studies and research on epidemics, their transmission methods and how to contain them, with a focus on modern epidemics and advanced viruses that have begun to spread recently, and send missions abroad to keep up with the latest science. Control of epidemics, prevention and prevention strategies, which contributes to managing crises caused by epidemics in the Kingdom of Saudi Arabia, God forbid, and the establishment of self-service hospitals such as those that were recently established in China and also the use of a self-help technology that is controlled remotely to transport patients and those in contact with them to reduce the spread of infection Among practitioners and health workers, and raising readiness to the maximum level for practitioners to control epidemics in ports (ports - airports - border points) in order to reduce the leakage of some infectious disease cases and dangerous epidemics, and the Kingdom of Saudi Arabia showed a high preparedness to combat epidemics, and this is evident in a number of pathological epidemics in terms of controlling, containing and providing the necessary vaccines, but we still have a lot, especially in modern epidemics, whose viruses have evolved such as (Ebola and Coronavirus) and others. Therefore, we must be constantly prepared to face these epidemics.

Keywords: Health risks in Saudi Arabia, Health disasters, Risk Management, Crisis Management, Crisis epidemics, Ebola epidemic

ISSN: 2706-6495

المقدمة

أصبح انتقال الأوبئة الكارثية من مكان لآخر هاجساً مرعباً وقلقاً لجميع الدول والمنظمات الصحية، فقد اسهم التطور الكبير في وسائل النقل الحديثة في انتقال الأوبئة والفيروسات الوبائية للعديد من دول العالم ومن مكان لآخر بالرغم من كافة التدابير التي تتخذها بعض الدول، ومن المكن أن ينتشر وباء الكورونا والكوليرا والحصبة والحمى الصفراء وغيرها بسرعة وتتسبب بوفيات كثيرة، وهو يشكل خطراً كبيراً خاصةً في وضع الظروف المعيشة السيئة التي تعيشها العديد من بلدان العالم في أفريقيا واسيا، كما تستوطن الملاريا في أكثر من ١٠٠ بلد. بينما يعيش الملايين مع فيروس نقص المناعة البشرية -الإيدز والسل- أما الأمراض النزفية الفيروسية مثل وباء الإيبولا أو وباء ماربورغ فهي أكثر ندرة، ولكنها قد تكون قاتلة في غياب العلاج أو اللقاح المناسب، حيث يمكن للأوبئة أن تضع أقوى الأنظمة الصحية تحت الضغط، ولكن الأشخاص الأكثر عرضة للخطر هم في المقام الأول أولئك الذين يعيشون في حالة من الفقر أو في مناطق تتسم بعدم الاستقرار الشديد، وقد تكون الظروف المعيشية في هذه الحالات محفوفة بالمخاطر، كما يكون الحصول على الرعاية الصحية بعيداً كل البعد عن جميع من هم في حاجة إليه، وغالباً ما تتوقف اللقاحات الروتينية أو تقل نسبة تغطيتها. (أطباء بلا حدود ٢٠١٨م)

ويعطينا إنتشار وباء الإيبولا في قارة افريقيا وخصوصاً الجهات الغربية منها تهديداً على البلدان وتحدياً للمجتمعات حيث أصاب هذا الوباء بحياة اكثر من ٥٠٠الف نسمة حيث استوطن الوباء تلك الأماكن دون غيرها، وبالرغم من أن الإيبولا لا يعد الوباء القاتل الوحيد في أفريقيا فهناك الملاريا والإيدز وغيرها من الأوبئة القاتلة ولكنه المرض الأشد فتكاً وعدوى.

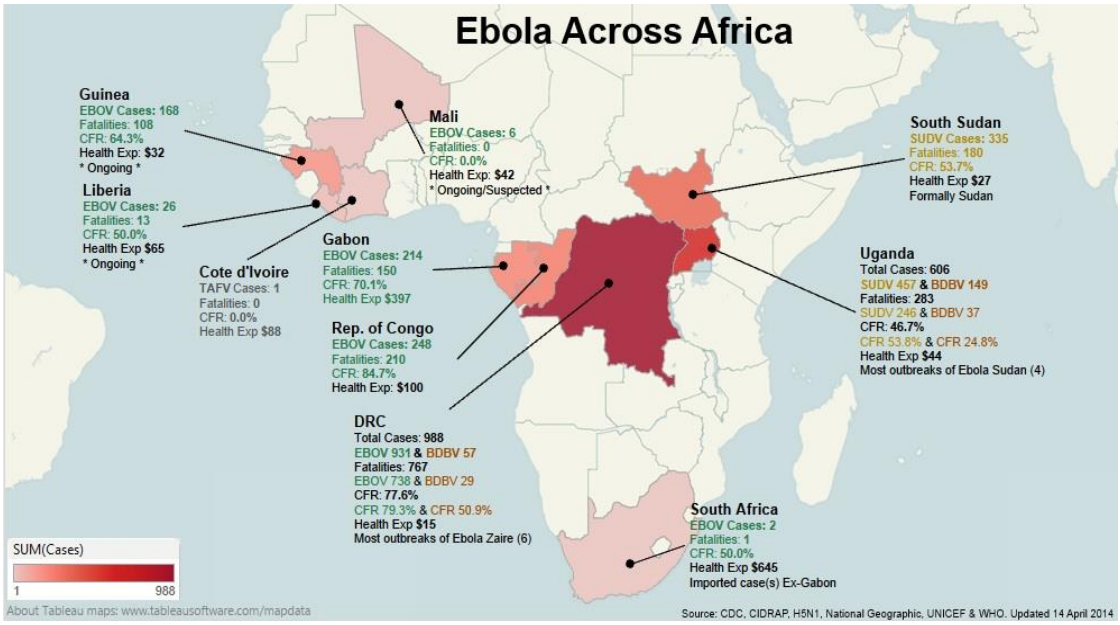

صورة (١) توضح انتشار وباء الإيبولا غرب أفريقيا وإمتداده حتى أواسط وشرق أفريقيا

ISSN: 2706-6495

الإيبولا هي حمى نزفية مباغتة، ظهرت أول مرة عام ١٩٧٦م في منطقتين اندلعتا معاً، الأولى كانت في جمهورية الكونغو وكانت بمقربة من نهر الإيبولا الذي أكتسب منه اسمه، والأخرى كانت في جنوب السودان، ويعتقد بأن حيوانات خفافيش الفاكهة هو المتسبب الرئيس والمضيف لحمى الإيبولا، تنشط من فترات إلى فترات حيث كان أكبر نشاط له كان في عام ٢٠١٤م حيث تسبب في وفاة ١١٣٠٠ مصاب وقضى على المئات من مقدمي الرعاية الصحية مما أدى لتدهور الأنظمة الصحية في هذه البلدان (كانغولي ،٢٠١٧م،ص٢).

حيث سجلت من بداية عام ٢٠١٩م وحتى الأن في جمهورية الكونغو وحدها أكثر من ٥٠٠٠ حالة بين مصابين ووفيات حسب تقارير منظمة الصحة العالمية.

وفي تقرير آخر للإيكويست البريطانية بعنوان (مأساة إيبولا) ورد فيه انه تم ظهور وباء الإيبولا في غرب أفريقيا في غويدو وهي منطقة غابات في غينيا قرب الحدود مع (ليبيريا وسيراليون)، ويبدوا أن المسافرين نقلوا الفيروس عبر الحدود، وذكرت ليبيريا الاشتباه في ٨ حالات، بينما اشتبهت السيراليون في ٦ حالات، وخلال ثلاثة أشهر فقط أصيب اكثر من ٧٥٩ شخصاً، ولقي ٤٦٧ شخصاً حتفهم بسبب المرض مما يجعل هذا الانتشار هو الأسواء عبر الحدود.

صورة (٢) توضح الانتشار في ليبيريا وسيراليون

لهذا الفيروس الخطير تاريخ ليس بصغير حيث بدأ وانتشر في عدة دول بغرب أفريقيا، وخطورة التعامل معه

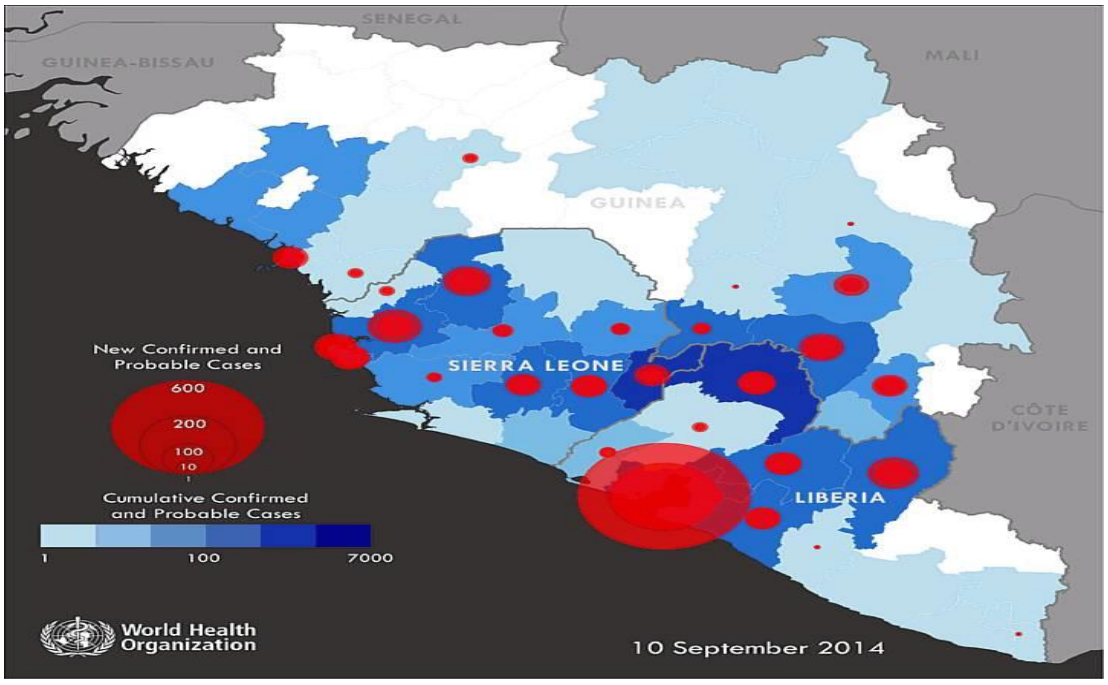

واحتوائه كانت تواجهه الصعوبات؛ لقلة الإمكانات الصحية والفقر الذي ساعد في الإنتشار القوي لها، ومن هنا لابد أن أوضح بأن أغلب قاطني هذه الدول من المسلمين وغيرهم من الدول الأخرى التي بدأ فيها تفشي الإيبولا حيث زحف الفيروس نحو وسط وشرق أفريقيا ومن ثم للدول الأخرى،

وهذا يشكل قلقاً كبير وواضح لجميع الدول والمجتمعات ونحن علينا التصدي لهذه الكوارث البيئية بجميع الأشكال والصور وتسخير الإمكانات حيث تستقبل المملكة العربية السعودية العديد من الحجاج والمعتمرين والزائرين والعديد من مواطني تلك البلدان الموبؤه، وهذا الأمر الذي يجعل إنتقال هذه الفيروسات وارد الحدوث، لذا تحاول الدراسة الحالية دراسة الإستعدادت والإحترازات اللازمة للتصدي لهذا الوباء وإدارة المخاطر الصحية وطرق انتقالها والعوامل البيئية والمناخية والخواص الديموغرافية لسكان تلك المنطقة، وكيف أسهمت هذه العوامل بانتشار المرض على نطاق واسع؟ وماهي الطرق الوقائية والأنظمة الخاصة بالكشف المبكر عن المرض ومنع تفشيه؟.

مشكلة الدراسة

تتمحور مشكلة الدراسة حول عنوانها "إدارة المخاطر الصحية لمواجهة الأوبئة الكارثية في المملكة العربية السعودية "وباء الايبولا نموذجاً"

وباء الإيبولا نموذجاً حيث تعد المملكة العربية السعودية وجهة لأكثر من عشرة ملايين زائر ما بين حاج ومعتمر وسائح طوال العام ولم يعد توافد الزائرين مرتبطاً بموسم معين مما يزيد من الأعباء المناطة بالجهات الصحية المختصة بأمن وسلامة هذا البلاد وخاصة من الناحية الصحية فالأمراض المعدية هي التهديد الأكبر الذي يهدد سلامة مواطني هذه البلاد وخاصة مع الإزدحام وتنوع المناخات من مدينة لأخرى مما قد يكون نمطا خطيرً وغير مفهوم لإنتشار فيروس الإيبولا وغيرها من الأوبئة القاتلة لا سمح الله وخاصةً أنه لا يوجد حتى الآن لقاح محدد أو دواء شافي مرخص .

التساؤلات

ويمكن تلخيص دراستنا الحالية في تساؤل رئيسي وهو:

ما أبرز أدوار إدارة المخاطر الصحية في مواجهة الأوبئة الكارثية وخاصةً وباء الإيبولا؟

- **التساؤلات الفرعية**

- ما مدى الإدراك العالمي لوبائية فيروس الإيبولا؟
- ماهي العوامل التي أسهمت في إنتشار فيروس إيبولا في غرب أفريقيا (البيئية أوالبشرية)؟
- ماهي الإجراءات المتخذة عالميا للحد من انتشار فيروس إيبولا وإنتقاله عبر الدول؟
- هل هناك إدراك كافي للجهات المعنية في المملكة العربية السعودية لوبائية فيروس إيبولا على كافة الأصعدة ؟ إلى أي مدى؟
- هل هناك خطط وقائية معدة لاحتواء فيروس إيبولا والتعامل مع (الحالات المرضية – الوفيات – السيطرة والاحتواء) في المملكة العربية السعودية؟

ISSN: 2706-6495

أهمية الدراسة

للدراسة الحالية أهمية عظمى قياساً بالدراسات الأخرى حيث أنها تسلط الضوء على إدارة المخاطر الصحية في مواجهة الأوبئة الكارثية وخاصة فيروس إيبولا؛ فهو من الأوبئة التي لا يمكن التنبؤ بكيفية التعامل معها واحتوائها وذلك من خلال:

الناحية العلمية:

- تسليط الضوء على ماهية هذا الفيروس وطبيعة عملة وطرق انتقاله ووبائيته وكيفية احتوائية.
- تسليط الضوء على طرق انتقاله وانتشاره وكيفية الحد من هذا الانتشار بحسب الدراسات وتوصيات منظمة الصحة العالمية وتجارب دول غرب أفريقيا في هذا المجال.

الناحية التطبيقية:

- محاولة ملامسة واقع الخطط والأدوار التي تقوم بها إدارة المخاطر الصحية بوزارة الصحة السعودية للتعامل مع فيروس إيبولا وماهي الجهات التي يتم التنسيق معها في هذا السياق.
- محاولة التعرف على جاهزية إدارة وحدة المخاطر الصحية بوزارة الصحة السعودية؛ من خلال التعرف على مدى إدراك العاملين والممارسين الصحيين لوبائية فيروس الإيبولا وبالتالي تسليط الضوء على الخطط الوقائية المستقبلية من هذا الفيروس.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية لتحقيق الهدف الرئيسي لها وهو التعرف على أدوار إدارة المخاطر الصحية في مواجهة الأوبئة الكارثية وخاصة فيروس إيبولا وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية:

١- التعرف على العوامل التي أسهمت في انتشار الإيبولا في غرب أفريقيا (البيئية – البشرية).
٢- التعرف على الإجراءات المتخذة عالميا للحد من انتشار الإيبولا وانتقاله عبر الدول.
٣- التعرف على مدى إدراك كافي للجهات المعنية في المملكة العربية السعودية لوبائية فيروس الإيبولا.
٤- التعرف على الخطط الوقائية المعدة لاحتواء الإيبولا والتعامل مع (الحالات المرضية – الوفيات – السيطرة والاحتواء) في المملكة العربية السعودية.

حدود الدراسة

الحدود الموضوعية: أدوار إدارة المخاطر الصحية لمواجهة الأوبئة الكارثية في المملكة العربية السعودية (وباء الإيبولا نموذجاً).

الحدود المكانية: المملكة العربية السعودية محل الدراسة الميدانية.

الحدود البشرية: الموظفينذ والمسؤولين والممارسين بإدارة المخاطر بوزارة الصحة السعودية.

الحدود الزمنية: الفصل الدراسي الثاني ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م.

ISSN: 2706-6495

الإطار النظري

التمهيد

بالرغم من التطور الذي يشهده العالم في مجال مجابهة الأوبئة وإيجاد اللقاحات والطرق الوقائية لها مازال هناك الكثير من الأوبئة التي لا يمكن مجابهتها أو إيقافها أو الحد من خطورتها، وذلك يعتمد على عدة عوامل فرعية منها البيئة التي تحدث فيها وجاهزية الأنظمة الصحية لها والوعي المجتمعي وغيرها من العوامل التي تحد من القدرة على إدارة المخاطر والحد من إنتشار الوباء، وهناك عدد من المفاهيم التي لابد من التعرف عليها وتفهمها قبل التعرف على طرق الإدارة والإحتواء.

إدارة المخاطر

هي عملية قياس وتقييم للمخاطر وتطوير استراتيجيات لإدارتها، تتضمن هذه الاستراتيجيات نقل المخاطر إلى جهة أخرى وتجنبها وتقليل آثارها السلبية وقبول بعض منها أو كل تبعاتها، كما يمكن تعريفها بأنها النشاط الإداري الذي يهدف إلى التحكم بالمخاطر وتخفيفها إلى مستويات مقبولة، وبشكل أدق هي عملية تحديد وقياس والسيطرة وتخفيض المخاطر التي تواجه الشركة أو المؤسسة. (هيئة الغذاء والدواء العالمية ٢٠١٥م).

وعرف يوسف (٢٠١٩م) إدارة المخاطر بأنها "الإستعداد التام لمواجهة المشكلات التي ستحدث في المستقبل، فكل مشكلة واردة الحدوث في المستقبل هي خطر في الوقت الحالي وعليك أن تواجهها قبل أن تحدث مشكلة ما، ويشمل ذلك الخطر الذي يتعرض له كافة أفراد المجتمع".

وعرفتها منظمة الصحة العالمية بأنها "هي عملية موازنة بين مختلف السياسات الممكن إتباعها مع مراعاة تقييم الأخطار وسائر العوامل التي لها صلة بحماية صحة المستهلكين، وبترويج الممارسات التجارية المنصفة، واتخاذ القرارات التي تتبع من ذلك، أي اختيار تدابير الوقاية والإشراف المناسبة، ووضعها موضع التنفيذ" (منظمة الصحة العالمية ٢٠١٧م).

ويعرف الباحث في هذه الدراسة إدارة المخاطر بأنها : عملية السيطرة والاحتواء للمخاطر الوبائية قبل وقوعها بطرق وقائية علمية والحد من حالات المخاطر المحتملة.

وتعرَف الأوبئة بأنها "الإنتشار السّريع أو الزّيادة غير الطبيعيّة في حدوث شيء ما، والذي يكون غير صحي وسيئاً عادة، ويؤثّر الوباء على العديد من الأشخاص في الوقت ذاته في منطقة ما، ويمكن أن يكون الوباء معدياً فينتقل من شخص إلى آخر وينتشر بشكل أكبر بينهم" (epidemic,2018).

ويعرف الباحث الوباء إجرائياً: بأنه نوع معين أو عدة أنواع من الفيروسات سريعة العدوى، وتكون ذات انتشار واسع ويصعب الحد والتصدي لها وإحتوائها بالطرق التقليدية.

فيروس الإيبولا

يسبب فيروس الإيبولا حمى نزفية ومرضاً حاداً وخطيراً يؤدي بحياة الفرد في أغلب الأحيان إن لم يُعالج مبكراً، وقد ظهر مرض فيروس الإيبولا لأول مرة عام ١٩٧٦م في إطار منطقتين اثنتين اندلعتا في آن معاً،

إحداهما في نزارا بالسودان والأخرى في يامبوكو بجمهورية الكونغو الديمقراطية، التي اندلعت في قرية تقع على مقربة من نهر إيبولا الذي اكتسب المرض اسمه منه.

والفاشية المندلعة في غرب أفريقيا ٢٠١٤م هي أكبر وأعقد فاشية للايبولا منذ إكتشافه لأول مرة في عام ١٩٧٦م، إذ تسببت في حالات ووفيات أكثر من جميع الفاشيات الأخرى مجتمعة، كما أنتشرت الفاشية بين البلدان بدءً بالكونغو ومن ثم غينيا وعبرت الحدود البرية عن طريق المسافرين إلى سيراليون وليبيريا، وانتقلت جواً عبر المسافرين إلى نيجيريا (بواسطة مسافر واحد فقط)، والولايات المتحدة الإمريكية (بواسطة مسافر واحد)، وبراً إلى السنغال (بواسطة مسافر آخر)، ومالي (بواسطة مسافرين).

ولا تمتلك البلدان الأشد تضرّراً بالفاشية مثل الكونغو وغينيا وسيراليون وليبيريا، إلى نظماً صحية قوية بل ضعيفة جداً وتفتقر إلى الموارد البشرية والبنية التحتية اللازمة، لأنها لم تخرج إلا في الآونة الأخيرة من دوامة النزاعات وحالات عدم الاستقرار التي دامت فيها فترة طويلة.

طرق انتقال وباء الايبولا:

يصاب الناس بفيروس الإيبولا إما عن طريق ملامسة الحيوانات المصابة (عادة بعد الذبح والطهي أو الأكل)، أو من خلال ملامسة سوائل جسم المصابين بالعدوى، وتنجم معظم الحالات عن الانتقال من إنسان لآخر عندما ينفذ الدم أو سوائل الجسم الأخرى أو الإفرازات (البراز والبول واللعاب والسائل المنوي) من المصابين إلى جسم الشخص السليم من خلال خدوش الجلد أو الأغشية المخاطية.

ويمكن أن تحدث العدوى أيضا في حالة ملامسة خدوش الجلد أو الأغشية المخاطية لشخص سليم لأشياء أو بيئات ملوثة بسوائل جسم شخص مصاب، وقد تشمل هذه الأشياء الملابس المتسخة، وأغطية الأسرة، والقفازات، ومعدات الحماية والنفايات الطبية مثل الحقن تحت الجلد المستخدمة.

ويعتقد العلماء أنّ بداية الإصابة بفيروس الإيبولا كانت من خلال الإتصال بالحيوانات المصابة، مثل خفاش الفاكهة أو غيره من الحيوانات الأخرى، ليبدأ بعد ذلك انتشار الفيروس من شخص إلى آخر، وينبغي التنبيه أنّ فيروس الإيبولا لا ينتقل من الشخص المصاب إلى الآخرين ما لم تظهر عليه علامات أو أعراض المرض، كما ينبغي التنبيه أنّه لايوجد دليل قاطع بأن الفيروس ينتقل بالبعوض أو الحشرات الأخرى، إلّا أنّ الفيروس قد ينتقل عبر التعامل مع لحوم الحيوانات البريّة المصابة أو تناولها، **وفي ما يأتي بيان لبعض طرق انتقال العدوى من الشخص المصاب**:

١- الاتصال المباشر مع الجلد المفتوح، أو الأغشية المخاطيّة للعين، أو أنف، أو فم الشخص المصاب.
٢- الاتصال المباشر مع أحد سوائل الجسم الأخرى، مثل الدم، والبول، واللعاب، والعرَق، والبراز، والقيء، وحليب الثدي، وسوائل المني لشخص مريض أو مات بسبب مرض الإيبولا.
٣- الأدوات الملوّثة بسوائل جسم الشخص المريض بفيروس الإيبولا، أو شخص توفّى نتيجة الإصابة بالفيروس، مثل الإبر والمحاقن.
٤- الاتصال المباشر مع الحيوانات الحاملة للفيروس مثل خفافيش الفواكه، والقرود، وغيرها من أنواع الحيوانات الأخرى.
٥- السائل المنويّ لرجل تعافى من الإصابة بمرض الإيبولا.

ISSN: 2706-6495

جدول: التسلسل الزمني للفاشيات السابقة من مرض فيروس الإيبولا

السنة	البلد	الحالات	الوفيات	صابات شديدة
2019	جمهورية الكونغو	٣٣٩٥	٢٢٣٥	%٢٦
2014	جمهوريةالكنغو وليبيريا وسيراليون	١٨٠٠٠	١١٣٠٠	%٨٨
2012	جمهورية الكونغو الديمقراطية	٥٧	٢٩	%٥١
2012	أوغندا	٧	٤	%٥٧
2012	أوغندا	٢٤	١٧	%٧١
2011	أوغندا	١	١	%١٠٠
2008	جمهورية الكونغو الديمقراطية	٣٢	١٤	%٤٤
2007	أوغندا	١٤٩	٣٧	%٢٥
2007	جمهورية الكونغو الديمقراطية	٢٦٤	١٨٧	%٧١
2005	الكونغو	١٢	١٠	%٨٣
2004	السودان	١٧	٧	%٤١
تشرين الثاني/ نوفمبر – كانون الأول/ ديسمبر	الكونغو	٣٥	٢٩	%٨٣
2 كانون الثاني/ يناير – نيسان/ أبريل	الكونغو	١٤٣	١٢٨	%٩٠
2001-2002	الكونغو	٥٩	٤٤	%٧٥
2001-2002	غابون	٦٥	٥٣	%٨٢
2000	أوغندا	٤٢٥	٢٢٤	%٥٣
1996	جنوب أفريقيا	١١	١	%١٠٠
1 تموز/ يوليو – كانون الأول/ ديسمبر	غابون	٦٠	٤٥	%٧٥
1 كانون الثاني/ يناير – نيسان/ أبريل	غابون	٣١	٢١	%٦٨
1995	جمهورية الكونغو الديمقراطية	٣١٥	٢٥٤	%٨١
1994	كوت ديفوار	١	٠	%٠
1994	غابون	٥٢	٣١	%٦٠
1979	السودان	٣٤	٢٢	%٦٥

1977	جمهورية الكونغو الديمقراطية	١	١	%١٠٠
1976	السودان	٢٨٤	١٥١	%٥٣
1976	جمهورية الكونغو الديمقراطية	٣١٨	٢٨٠	%٨٨

جدول (١) يوضح التسلسل الزمني لانتقال فيروس ايبولا وانتشاره بين الدول منظمة الصحة العالمي

السياسات المتخذة بمنافذ الدخول للمملكة العربية السعودية لمنع وفادة فيروس الإيبولا :

نظراً لتفشي مرض فيروس الإيبولا بدول غرب أفريقيا فقد تم إتخاذ إجراءات إحترازية متمثلة في:

١- عدم منح تأشيرات دخول للمملكة لجميع القادمين من هذه الدول المتفشيه بالوباء لغرض العمرة أو الحج أو الزيارة وأي غرض آخر.

٢- مخاطبة وزارة الخارجية للتعميم على سفارات وقنصليات المملكة للتحقق والتأكد من أن جميع المتقدمين للحصول على تأشيرة دخول للمملكة لم يزوروا الدول المشار إليها أعلاه خلال فترة الثلاث أسابيع السابقة لتاريخ تقديمهم، وعدم منح تأشيرة دخول لغرض العمرة أو الحج أو أي غرض آخر لمن قام بزيارة هذه الدول خلال الفترة المذكورة.

٣- نظراً لإمكانية وفادة الفيروس عبر السفر الدولي وللحد من ذلك والمحافظة على الأمن الصحي، يتم تطبيق آلية العمل ببطاقة المسح الصحي الوبائي لمرض فيروس الإيبولا لجميع القادمين للمملكة العربية السعودية عبر منافذ الدخول المختلفة (برية، جوية، بحرية)، إضافة لتوجيهات التعامل مع حالات الاشتباه بالمنافذ ووسائل النقل المختلفة وذلك كما يلي:

تطبيق آلية بطاقة المسح الوبائي

بطاقة المسح الصحي الوبائي هي بطاقة تستخدم للمساعدة على اكتشاف الحالات ذات الاشتباه العالي للإصابة بحمى الإيبولا الفيروسية النزفية، ويقوم المختصون بمراكز الرقابة الصحية بالمنافذ بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة بتلك المنافذ بتطبيق الآلية من خلال الإستعلام من جميع القادمين عن زيارتهم إلى إحدى الدول الموبوءة أو إختلاطهم بمصاب المرض خلال فترة الثلاثة أسابيع السابقة لوصولهم للمملكة، بالإضافة للسؤال عن الأعراض التي ظهرت على أي منهم خلال نفس الفترة وفقاً للنموذج المعد لذلك بإتباع الخطوات التالية:

١- توزيع البطاقة على جميع القادمين من خارج المملكة بما فيهم السعوديين عند وصولهم لبوابة القدوم لتعبئتها من قبلهم.

٢- استلام البطاقة من المسافر القادم بعد التأكد من تعبئتها.

٣- في حال ثبوت زيارة أحد القادمين إلى أي من الدول المذكورة بالاستمارة أو اختلاطه بأحد المصابين بالإيبولا يتم استكمال معلومات الاتصال حسب النموذج المعد لذلك (نموذج بيانات الاتصال للمتعرضين للإيبولا) وتصنيفه كمتعرض محتمل للإصابة بالإيبولا.

٤- تقييم هؤلاء المتعرضين المحتملين حسب الخطوات الموجودة بنموذج تقييم درجة التعرض.

٥- الإرسال الفوري لنموذج بيانات الإتصال للمتعرضين للإيبولا لرئيس اللجنة التنفيذية لبرنامج الصحة العامة بوزارة الصحة حسب منفذ الدخول تبلغ الحالة لإدارة الصحة العامة بالمنطقة التي يتبع لها المنفذ.

ثم تقوم إدارة الصحة العامة ممثلة في الوحدة الوقائية لبرنامج الصحة العامة بوزارة الصحة أو الفريق الإشرافي للاستقصاء الوبائي باللجنة التنفيذية لبرنامج الصحة العامة بوزارة الصحة بمتابعة المسافر المتعرض المحتمل حتى انقضاء فترة الحضانة البالغة (٢١) يوماً واتخاذ الإجراءات اللازمة بهذا الخصوص حسب الدليل الوقائي للمنشآت الصحية لفيروس الإيبولا.

وعند تنقل المسافر من منطقة إلى أخرى تقوم إدارة الصحة العامة بالمنطقة المنتقل منها بالتنسيق مع إدارة الصحة العامة بمنطقة وصول المسافر لمتابعته حسب الخطوات السابقة.

موجهات التعامل مع حالات الإشتباه للقادمين من جميع الدول:

في حال الاشتباه بإصابة أحد القادمين للمملكة بفيروس الإيبولا يتم اتباع الإجراءات التالية:

١- عزل كل قادم يعاني من أي من الأعراض المذكورة أعلاه مع اتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة بكل حيطة وحذر حسب الدليل الوقائي للمنشآت الصحية لفيروس الإيبولا.

٢- إبلاغ رئيس اللجنة التنفيذية لبرنامج الصحة العامة بكافة وسائل الاتصال المتاحة بالتنسيق الفوري لنقل المريض إلى أحد المستشفيات المخصصة للعزل في المنطقة.

٣- التنسيق مع المختصين بالجوازات والجهات ذات العلاقة في المطارات الدولية للتعرف على تفاصيل الاتصال بمخالطي الحالات التي يتأكد أصابتها بالمرض على نفس الرحلة.

٤- إرسال جميع النماذج المستخدمة بعد إكمال تعبئتها إضافة إلى نموذج بيانات الاتصال للمتعرضين للإيبولا لرئيس اللجنة التنفيذية لبرنامج الصحة العامة بوزارة الصحة.

موجهات التعامل مع الحالات المشتبه إصابتها بالإيبولا على متن الطائرة أو السفينة:

١- رهناً بأحكام المادة ٢٨ (السفن والطائرات في نطاق الدخول) من اللوائح الصحية الدولية التي تتضمن الآتي: "على ربان السفينة أو قائد الطائرة أو من ينوب عنه، قبل الوصول إلى ميناء أو مطار الوجهة النهائية بأطول وقت ممكن، إبلاغ مراقبي الميناء أو المطار عن أي حالات مرضية تدل على وجود مرض ذي طبيعة معدية". لذا عند اشتباه إصابة أحد المسافرين على متن طائرة أو سفينة بفيروس الإيبولا فيجب فوراً إبلاغ مركز المراقبة الصحية بالميناء أو المطار عن وجود حالة محتمله مصابة بفيروس الإيبولا.

٢- يتم التنسيق مع المختصين بالمجلس الاستشاري بالميناء وكذلك بلجنة التنسيق بالمطار لضمان تنفيذ هذه اللوائح الصحية الدولية والتأكد من تزويدهم بالإجراءات الخاصة بالإبلاغ عن وجود مرض ذي طبيعة معدية واتخاذ الإجراءات الخاصة بالتعامل مع الحالات المشتبه في إصابتها بالإيبولا على متن الطائرة أو السفينة.

الإجراءات الخاصة بتتبع المخالطين:

- عند وصول الطائرة، على المختصين بمراكز المراقبة الصحية بالمطار تقييم إمكانية انتقال العدوى إلى الركاب الآخرين وطاقم الطائرة، حيث بأنه في حال التأكد من أن المريض يعاني من أعراض وعلامات إشتباه الإصابة بحمى الإيبولا النزفية بعد تعرضه لخطر العدوى في البلدان المتأثرة بالمرض في الثلاثة أسابيع الأخيرة، فإن الركاب وطاقم الطائرة الذين لامسوا مباشرة سوائل جسم الراكب المريض أو الأدوات الملوثة يصبحون معرضين لخطر انتقال العدوى بفيروس الإيبولا.

ISSN: 2706-6495

- يجب اتخاذ الإجراءات التالية استناداً إلى مدى القرب من الراكب المريض:

١- الركاب وأفراد الطاقم ممن كان لديهم ملامسه مباشرة: يتم تجميع المعلومات عنهم من سجلات الأحداث الهامة على متن الطائرة من الخطوط الناقلة وإكمال الاستقصاء لهم وتقييم خطورة التعرض لديهم وإبلاغ مركز المراقبة الصحية بالمطار بذلك.

٢- الركاب الجالسين في المقاعد الملاصقة للراكب المريض: يتم الاستقصاء للركاب الجالسين في المقاعد أمام الراكب المريض أو خلفه أو عبر الممر وتقييم خطورة التعرض لديهم وإبلاغ مركز المراقبة الصحية بالمطار.

٣- عمال النظافة بالطائرة: إذا ظل الراكب مشتبه بإصابته أو تم التشخيص بعد مغادرته الطائرة، يجب إجراء الفحوصات للعمال الذين قاموا بتنظيف المنطقة التي كان الراكب المريض جالسا بها.

٤- بناءً على رغبة السلطات الصحية بالمطار، يمكن للخطوط الناقلة طرح أسئلة على الركاب لمعرفة مدى تعرضهم للعدوى على متن الطائرة، وقد تطلب الدول إقرار الصحة للطائرة.

٥- يتم تطبيق الإجراءات أعلاه عند شعور أي راكب بأعراض خلال الرحلة وتم بعد الوصول تصنيفه كحالة اشتباه بحمى الإيبولا الفيروسية.

الإجراءات المتخذة لحالات الإيبولا على مستوى المستشفيات بالمملكة العربية السعودية:

١- على المختصين بالمستشفى الذي يتم فيها استقبال الحالات المشتبهة اتخاذ الآتي:

أ-عزل المريض في غرفة خاصة ومنع الدخول عليه نهائياً إلا من قبل الفريق الصحي المختص.

ب-أخذ العينات اللازمة من المريض (دم وسوائل أخرى) بكل حذر وتطبيق إجراءات مكافحة العدوى عند أخذ وحفظ العينات لحين نقلها للمختبر المختص.

ج-الإبلاغ الفوري لمراكز الأزمات والكوارث الصحية أو المستشفيات ممثلة في قسم مكافحة نواقل الأمراض.

٢- يقوم فريق الاستقصاء الوبائي الثابت بمتابعة حالة المرضى المنومين بالمستشفيات يومياً (شفاء - وفاة) وإبلاغ فريق الاستقصاء الوبائي الإشرافي.

٣- على فريق الاستقصاء الوبائي الثابت بالمستشفيات التأكد من تطبيق العاملين الصحيين لإجراءات المكافحة والوقاية من العدوى التالية عند التعامل مع المريض:

أ-لبس واقي الوجه أو كمامة للأنف مع نظارات للعين إضافة إلى مريول معقم ذو أكمام طويلة وقفازات عند التعامل مع المريض عن قرب على بعد متر واحد أو أقل.

ب-اتخاذ وسائل حماية شخصية إضافية خاصة غسل الأيدي جيداً بعد التعامل مع أي مريض عند وجود خطورة من سوائل المريض المتناثرة.

ج-يجب أن تبقى كل الأجهزة المستخدمة للكشف على المريض مثل سماعة الطبيب وغيرها بالغرفة.

د-يجب توخي الحذر وتطبيق الممارسات السليمة عند استخدام المحاقن للمرضى والتخلص منها حسب موجهات الدليل الخليجي لإجراءات المكافحة والوقاية من العدوى.

ه-يجب خلع كل وسائل الحماية الشخصية المستخدمة في التعامل مع المريض أو إفرازاته قبل الخروج من غرفة المريض ويجب نظافة وتطهير الأحذية وكل الأشياء التي لا يمكن التخلص منها.

و-كل الأشياء التي استخدمت وتم التخلص منها يجب معاملتها كنفايات طبية خطرة.

الاستقصاء الوبائي لحالات الإصابة بفيروس الإيبولا بمقر سكن الحجاج والمعتمرين والزوار (الفنادق – المخيمات - الإسكان):

١- يوجد بوحدة البعثات الطبية التابعة لبرنامج الصحة العامة للحج أطباء لهم خبرة كبيرة في المجال الوقائي لمتابعة الوضع الوبائي للحجاج في مقر سكنهم بالتعاون مع البعثات الطبية المرافقة للحجاج.

٢- يقوم هؤلاء الأطباء بزيارات البعثات الطبية للحجاج وتزويدهم بنسخ من نماذج الإبلاغ عن الأمراض المعدية ودليل الإجراءات الوقائية ودليل مكافحة فاشيات الأمراض المنقولة بالغذاء.

٣- يقوم أطباء وحدة البعثات بالمراقبة الوبائية للحجاج القادمين من غرب افريقيا بالتركيز على حجاج دول نيجيريا، كينيا، السنغال، الكونغو ومتابعتهم في مقر إقامتهم يومياً بغرض اكتشاف أي حالة مشتبهة بينهم خلال فترة حضانة المرض لمدة (٢١) يوماً من تاريخ الوصول. وكذلك يتم توعية الحجاج عن المرض وأعراضه وعلاماته وكيفية الوقاية منه والتركيز على أهمية مراجعة طبيب البعثة المرافق للحجاج عند الشعور بأعراض المرض.

٤- في حالة الاشتباه في أي حاج يتم تحويله فوراً لأقرب مستشفى ويتم التعامل مع المخالطين للمريض حسب ما هو موضح أعلاه وسيتم تحويل أي حالة مكتشفة بينهم للمستشفى.

٥- كل الإجراءات أعلاه يتم تطبيقها بمراعاة احتياطات المكافحة والوقاية من العدوى اللازمة.

الإجراءات المتخذة عند تجهيز ودفن جثث الوفيات المشتبه إصابتهم بفيروس الإيبولا:

١- يراعى مكان المقبرة بأن يبعد عن مصادر المياه الجوفية لأكثر من (٥٠) متراً وتكون على بعد (٥٠٠) متر من الأماكن المأهولة وألا يقل إرتفاع عمق القبر عن ١,٥ متر من مستوى المياه الجوفية مع تغطية القبر بمتر واحد على الأقل من التربة، ويفضل دفن كل جثة في قبر منفرد.

٢- لا يسمح لأهل المتوفى بالاتصال المباشر مع الجثمان أو المشاركة في الغسل والدفن نظراً لخطورة إنتقال العدوى عن طريق الإفرازات الجسدية (الدم، اللعاب، القيء، البول، البراز)، وعلى عاملي الرعاية الذين يتعاملون مع الجثث ارتداء المعاطف المخصصة والقفازات وأغطية الأحذية وكمامة من النوع N ٩٥ والنظارات الواقية.

٣- يغسل الميت بالمستشفى ولا يسمح بتاتاً بغسله خارج المستشفى، ثم تُوضع الجثة في الكيس المزدوج المخصص لذلك والذي يتميز بعزل السوائل، حيث تُوضع الجثة في الكيس الأول ويتم تطهير السطح الخارجي للكيس باستخدام المطهر المعتمد في المستشفى قبل وضع الجثة في الكيس الثاني ثم يتم تطهير السطح الخارجي للكيس الثاني أيضاً، مع الالتزام بغلق الأكياس بالطريقة المثلى ثم يتم نقل الجثة على الفور إلى المقبرة باستخدام النقالات المستخدمة لنفس الغرض.

٤- يجب تنظيف كافة المعدات وأسطح الطاولات والنقالات وألواح حمل الجثث وعربات النقل بعد استخدامها بعد كل مريض باستخدام المطهرات المعتمدة في المستشفى.

ISSN: 2706-6495

مركز الأزمات والكوارث الصحية

في أكتوبر ٢٠١٩م أنشيء المركز الوطني لإدارة الأزمات والكوارث الصحية، الذي يعد صمام الأمان الصحي في السعودية، للعمل على الإستعدادت والتأهب الدائم وقيادة الأزمات الصحية وجمع وتحليل بيانات المستشفيات كافة في المملكة العربية السعودية، ويوفر كافة المعلومات للمسؤولين ولمتخذي القرار لأجل رفع مستوى الإستعداد والتأهب الصحي لكل طارئ، وبناء وتنفيذ قراراتهم وفقاً لألية منظمة، والتنبؤ بالأزمات والكوارث الصحية قبل واثناء وبعد حدوثها والتصدي لها، والحفاظ ايضاً على صحة أفراد المجتمع من مواطنين وزائرين وحجاج ومعتمرين والحفاظ على سلامتهم، ومعرفة آليات التعامل مع الأوبئة الصحية، والوقوف على كافة الإستعدادات والإحترازات لمواجهة الأزمات والكوارث والأخطار وجميع التحديات، ليكون صماماً للأمان الصحي في السعودية.

ويعمل هذا المركز الحيوي والمهم للحالات والأزمات الطارئة، كالأوبئة والفيروسات المعدية، أو إنقطاع التيارات الكهربائية عن المستشفيات، والحالات التي قد يكون لها تأثير سلبي وكارثي.

ويهدف إلى توحيد البيانات والمعلومات في مختلف مناطق السعودية، حيث تعمل وزارة الصحة السعودية على تدشين عشرون مركز مماثل في جميع مناطق المملكة بقيادة المختصين لرفع أهبة الإستعداد الدائم لكل طارىء.

ويعمل المركز الجديد على رصد البيانات وتحليلها والإستجابة لها، والتعرف على الإحتياجات الطبية الأكثر حاجة للمستشفيات والمراكز الصحية، ومتابعة بنوك الدم والعمل على سد النقص، وقياس نسبة الطلب عليها من جميع المستشفيات، وسرعة توفير الإمدادات اللازمة لهم، ومعرفة أعداد المواقع الجاهزة للعزل او الحجر الصحي للأوبئة الخطيرة مثل حالات الإيبولا وحالات «كورونا» وغيرها من الأوبئة الكارثية وإعداد مركبات النقل الاسعافي الموزعة على جميع المناطق بشكل دوري والتأكد على جاهزيتها لأي حدث طارىء.

إدارة المخاطر والأزمات الصحية في المملكة العربية السعودية

أثبتت المملكة العربية السعودية كفاءتها وقدراتها العالية في إدارة الأزمة وكيفية التعامل مع الأوبئة بكل إحترافية، حيث جسدت أزمة فيروس كورونا Covid-19 الذي أجتاح العالم في فترة وجيزة أستطاعت المملكة من خلالها إتخاذ جميع التدابير والإحترازات الوقائية و القرارات الحكيمة و الحاسمة والمناسبة معها لإحتواء هذه الأزمة الصحية للتصدي لها من الإنتشار في البلاد لتظهر للعالم أجمع بأنها تتمتع بخبرات عالية جداً ووعي وقوة كبيرة في كيفية التعامل مع الأزمات ولاسيما الأزمات الصحية منها، حيث جعلت المملكة العربية السعودية الإنسان في مقدمة أولوياتها وإهتماماتها وأستطاعت أن تكون في مقدمة الدول العالمية المتقدمة في كيفية التعامل والسيطرة والإحتواء لهذة الأزمة الصحية ، وأحتذت العديد من الدول المتقدمة حذوها في إدارة الأزمة حيث ان المملكة لم تكن في معزل من المجتمع الدولي حيث ساعدت على التوجه العالمي للحَد من إنتشار عدوى الإصابة بالفيروس في أوساط المجتمعات البشرية بوضع قرارات حكيمة تتجسد في ضرباتها الإستباقية والإحترازية ونجحت في وضع دروس إتصالية في فن إداراة الأزمة ومنها ايضاً توعية المجتمع بخطورة التجمعات البشرية بتطبيق جميع الإحترازات الممكنة كالعزل الصحي والحجر الصحي ايضاً وتطبيق حظر التجول الجزئي والكلي في البلاد للسيطرة على تفشي الوباء وسلامة المجتمع ، حيث تعتبر الأزمات الكارثية إختباراً حقيقياً وصعباً على الحكومات والسلطات والمجتمعات في كيفية إدارتها بشكل إيجابي وإحتواءها وتداركها بسلامة وإقتدار.

فلابد من الحكومات والسلطات الدولية ومنها المملكة العربية السعودية وضع برامج تدريب وتطوير إدارة الأزمات والكوارث وجعلها نصب عينيها لأهميتها الكبيرة في معالجة الأزمات وتصحيحها ، وأن تضع هذا المجال في طليعة المهمات وتشجيع الجامعات والمنشآت التعليمية لعمل دراسات وبحوث قوية والبدء في تشكيل هيئات عليا تعني بإدارة الازمات والكوارث بقيادة جهات عليا في الدولة وعضوية جميع الوزارت والجهات ذات العلاقة لتكون مهمتها رسم الخطط والسياسات والتنظيم ووضع السيناريوهات والتنبؤ للأحداث والأزمات الكارثية المحتملة وعمل الدراسات والبحوث وتقديم الإقتراحات.

الدراسات السابقة

الدراسات العربية:

دراسة يوسف عثمان (٢٠١٤م)

بعنوان: (الملامح الوبائية المستجدة لمرض فيروس الايبولا)

فيروس الإيبولا (EVD) أو حمى الإيبولا النزفية (EHF) هو أحد الأمراض التي تصيب الأنسان نتيجة الإصابة بفيروس الإيبولا، تهدف المراجعة المكتبية إلى إلقاء الضوء ورفع الوعي المعرفي للعاملين في المجال الطبي بوبائيات مرض فيروس الإيبولا.

وهدفت دراسة يوسف عثمان (٢٠١٤م) إلى إلقاء الضوء ورفع الوعي المعرفي للعاملين في المجال الطبي بوبائيات مرض فيروس الإيبولا ، وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة بأنه لا يوجد دليل قاطع على انتشار المرض عبر الهواء في البيئة الطبيعية ، كما اوصت هذه الدراسة إلى متابعة الفحوصات للأشخاص المتعافين من المرض حيث أن هناك بعض الحلات تنقل العدوى حتى بعد التعافي.

دراسة صندوق النقد الدولي (٢٠١٤م)

بعنوان: (الاهتمام بالابتكار ثمة عقبات أمام تطوير العقاقير لمكافحة الأمراض الجديدة)

- دار حول تطوير العقاقير لمكافحة الأمراض. وأشار المقال إلى ظهور تهديدات طبية جديدة كفيروس (الإيبولا)، وترتب على هذا الظهور التساؤل عن السبب في عدم قيام شركات الأدوية بدور أكبر من أجل إيجاد حلول طبية للمشكلة، وهدفت هذه الدراسة إلى ظهور تهديدات طبية جديدة كفيروس (الإيبولا) وتوصلت إلى نتيجة بأنه لا وجود الى جهات راعية لتطوير لقاح الإيبولا والمساهمة في مكافحته ، كما اوصت الدراسة إلى تكاتف الجهود الدولية للحد من انتشار فيروس الإيبولا وإيجاد علاج مضاد له.

دراسة الغامدي (٢٠١٨م)

بعنوان: (أحكام تجهيز الميت المصاب بمرض معد في الفقه الإسلامي "الإيبولا نموذجاً")

تناول هذا البحث دراسة تأصيلية لإحدى النوازل الفقهية المهمة، وهي مسألة تجهيز الميت بمرض معد واختارت مرض (فيروس الإيبولا) نموذجا لكونه الأكثر شيوعاً والأخطر انتشاره والأشد خطورة وفتكاً في عصرنا الحاضر، والعياذ بالله.

وتهدف الدراسة لتأكيد حرمة الميت في الشريعة الإسلامية وحماية جثته وحفظ كرامته وبيان كيفية التعامل مع الجثة المتوفي بمرض وبائي معد، وبالإضافة إلى ضرورة حماية من يتصل به مباشرة كأفراد الأسرة والعاملين الصحيين والمشيعين للجثة الذين يلامسونها بشكل مباشر خلال تجهيز الميت، وهدفت هذه الدراسة إلى مسألة تجهيز الميت بمرض معد واخترت مرض (فيروس الإيبولا) نموذجا لكونه الأكثر شيوعاً والأخطر انتشاره والأشد خطورة وفتكاً في عصرنا الحاضر، وأوصت دراسة الغامدي (٢٠١٨م) بدفن الموتى المصابين بفيروسات أو بأوبئة في مدافن خاصة وتحت أشراف كامل لأجهزة مكافحة الأوبئة.

الدراسات الأجنبية :

دراسة (Welson ,2000)

دراسة بعنوان: (الحلقات المتورطة في الحماية بوساطة الجسم المضاد من فيروس إيبولا)

- لتحديد قدرة الأجسام المضادة على توفير الحماية من فيروسات الإيبولا ، تم إنشاء الأجسام المضادة وحيدة النسيلة العلاجية إلى بروتين سكري الإيبولا وتقييمها للتأكد من فعاليتها. حددنا العديد من اللقاحات الواقية الموجهة نحو خمس حلقات فريدة من نوعها على بروتين الإيبولا السكري، يتم حفظ إحدى الحلقات بين جميع فيروسات الإيبولا المعروفة بأنها مسببة للأمراض للبشر، كانت بعض اللقاحات الواقية فعالة أيضًا علاجيًا عند إعطائها الفئران بعد يومين من التعرض لفيروس الإيبولا الفتاك. إن تحديد العلاج الوقائي له آثار مهمة على تطوير اللقاحات والعلاجات الخاصة بفيروس الإيبولا، وهدفت الدراسة إلى انه يمكن احتواء العدوى عن طريق العزل السليم ومنع المخالطة، كما أوصت بإجراء المزيد من الأبحاث والدراسات عن حالات الانتشار وإعداد نظم الإنذار المبكر لها مع تقديم المساعدة في الرعاية الصحية للدول المصا

الإجراءات المنهجية للدراسة

تعتمد هذه الدراسة **المنهج المسحي الوصفي** في الوصول الى أهدافها؛ إذ يهدف هذا المنهج إلى وصف الظاهرة كما هي في الواقع ويجمع المعلومات والبيانات عنها، ولا يقتصر المنهج الوصفي على وصف الظاهرة وجمع معلوماتها وبياناتها فقط، بل يقوم بتصنيف هذه المعلومات وتنظيمها والتعبير عنها كميًا وكيفيًا، بحيث يؤدي ذلك إلى الوصول إلى فهم للتأثير المحدث من هذه الحملات (بدوي ١٩٩٣م)، فالدراسات الوصفية هي التي ترتكز على وصف طبيعة وسمات خصائص مجتمع معين.

ويهتم المنهج المسحي بجمع البيانات والإحصاءات العامة التي تجمع عن طريق الإستبيان، وتستخلص البيانات من عدد من الحالات الفردية، ويهتم هذا المنهج المسحي أو الإستبياني بجمع الحقائق حول الموقف المراد بحثه واستبيان الصورة عن الظروف السائدة، ويلجأ الباحث إلى مسح عدد من المنشآت أو السكان، وقد يلجأ الباحث إلى مسح عينة محددة من السكان أو من المنشآت، وتُعتبر عينة مختارة بشكل دقيق تمثل المجموع.

ويصل الباحث من خلال المسح إلى حقائق محددة وهذه بدورها تقوده إلى صياغة تصور عام ورؤية واضحة قد تقوده إلى صياغة معينة لحل المعضلة التي اكتشفها من خلال المسح، ومن هنا يعرَّف المسح أو الإستبيان على أنه منهج ذو أهمية كبيرة في مجال البحوث، ويستخدم الباحث المسح تجاه نمو مشكلة محدد ومعّين وإزاء أهداف ثابتة ومحددة.

أما المنهج الوصفي فإنه أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات دقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد أو فترة زمنية معينة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية تم تفسيرها بطريقة موضوعية قيمة تنسجم مع المعينات الفعلية للظاهرة، **ويرى آخرون** أن المنهج الوصفي عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية حكيمة وتصوير النتائج التي تم التوصل إليها إلى أفكار رقمية معبرة يمكن تفسيرها (رجاء وحيد وآخرون، ٢٠٠٠م).

كما يعرف بأنه التصور الدقيق للعلاقات المتبادلة بين المجتمع والاتجاهات والميول والرغبات والتصورات بحيث يعطي البحث صورة للواقع الحياتي، ووضع مؤشرات وبناء تنبؤات مستقبلية لوصف الظاهرة المدروسة، وتصويرها عن طريق جمع المعلومات عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة للحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة هذه الظاهرة أو الموقف لمجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع. (الفار، ٢٠٠٦م).

وهو ما يتطلع الباحث للوصول إليه من خلال توصيف الحالة الراهنة وهي إدارة المخاطر الصحية لمواجهة الأوبئة الكارثية (وباء الإيبولا نموذجاً) "دراسة عن إدارة المخاطر الصحية لمواجهة الأوبئة الكارثية وباء الإيبولا نموذجاً، وذلك من خلال أدوات المنهج.

وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي لأنه الأنسب لطبيعة المشكلة ويمكن من خلاله أن يقوم الباحث بوصف وتحليل إدارة المخاطر الصحية لمواجهة الأوبئة الكارثية (وباء الإيبولا نموذجاً)، لضمان سلامة المجتمع بمواجهة انتقال الأوبئة الكارثية من خلال تحليل مدى إدراك ومعرفة المجتمع بهذه الأوبئة وكيفية التعامل معها والوسائل والحلول لمواجهتها، أملاً في التوصل إلى نتائج ذات قيمة تزيد من رصيد المعرفة حول هذا الموضوع، ويمكن أن توصل الباحث إلى نتائج يستطيع من خلالها أن يبدي توصياته ومقترحاته.

مجتمع وعينة الدراسة

مجتمع الدراسة: يتكون من عينة عشوائية من موظفي وممارسي وزارة الصحة العاملين بإدارة المخاطر مسؤولين وأطباء ومراقبين.

عينة الدراسة: هي عينة عشوائية من موظفي وممارسي وزارة الصحة بإدارة المخاطر وعددهم (١٠٠) فرد.

أدوات جمع البيانات

ويقصد بها الأدوات المراد توظيفها في الحصول على بيانات الدراسة، وتم تحديد طريقة جمع البيانات بناءً على طبيعة البيانات المراد الحصول عليها من حيث كونها رقمية أم لفظية، كما تم تحديد أداة جمع البيانات بناءً على طبيعة مشكلة الدراسة، والمنهج المتبع في الدراسة وعينتها، والجهد والمقدرة المالية والوقت المتوفر للباحث في إختيار أدوات جمع البيانات، ولذلك استخدم الباحث الإستبيان: وهو أسلوب جمع البيانات الذي يستهدف إستثارة الأفراد المبحوثين بطريقة منهجية ومقنعة لتقديم حقائق أو آراء أو أفكار معينة، في إطار البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة وأهدافها، دون تدخل من الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين في هذه البيانات.

وقد قام الباحث بتصميم الإستبانة بعد الاطلاع على العديد من الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة والأدوات فيها، وهو يشتمل على عدد من الأسئلة المفتوحة والمغلقة، وقد أعطيت الفقرات المتعلقة بإدارة المخاطر الصحية لمواجهة الأوبئة الكارثية (فيروس إيبولا نموذجاً) للإجابات على تدرج خماسي، مكون من خمسة إجابات تعادل خمسة أوزان

توصيف الإستبيان

يتكون الاستبيان من جزئين:

الجزء الأول:

أشتمل على البيانات الأولية لعينة الدراسة وتشمل الخصائص الديموغرافية للعينة (العمر، المؤهل التعليمي، التخصص، سنوات الخبرة في التخصص، الدورات التدريبية في مجال التخصص، الدورات المتقدمة في التعامل مع الأوبئة، الدورات المتخصصة بمكافحة وباء الإيبولا، المؤتمرات الخاصة بالتعامل مع أزمات الأوبئة ومكافحة العدوى، المؤتمرات الخاصة بالتعامل مع الأوبئة والأمراض المعدية).

الجزء الثاني:

وأشتمل على أربعة محاور على النحو التالي:

- **المحور الأول:** مدى الإدراك بخطورة مرض الإيبولا من قبل الجهات المعنية في المملكة العربية السعودية.
- **المحور الثاني:** التعامل مع الحالات المرضية (المصابة بالإيبولا).
- **المحور الثالث:** التعامل مع الجثث المصابة بالإيبولا.
- **المحور الرابع:** الاستراتيجيات وخطط السيطرة والاحتواء الواجب توافرها للوقاية من الإيبولا.

الأساليب الإحصائية المستخدمة

تم ترميز الاستبانات وإدخالها في الحاسب الآلي باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك بغرض تحليل بيانات الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، وقد استخدم الباحث الاختبارات التالية:

- التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري؛ وذلك من أجل وصف خصائص عينة الدراسة واستجاباتها حول فقرات أداة الدراسة.
- معامل ألفا كرونباخ وذلك لقياس صدق أداة الدراسة.
- معامل الارتباط (PEARSON) لقياس الصدق الداخلي لأداة الدراسة.
- استخدام أساليب الإحصاء الاستدلالي والتي تمثلت في اختبار تحليل التباين (ANOVA) وذلك لقياس دلالات الفروق في استجابات أفراد العينة حول أبعاد ومحاور الدراسة تبعاً لمتغيراتهم الديموغرافية.

صدق وثبات أداة الدراسة

صدق التكوين (الصدق الظاهري)

هو النظام العام للاختبار أو الصورة الخارجية له من حيث نوع المفردات، وكيفية صياغتها ومدى وضوح هذه المفردات. كذلك يتناول تعليمات الاستبيان ومدى دقتها ودرجة ما تتمتع به من موضوعية كما يشير هذا النوع من الصدق إلى أن الاستبيان مناسبا للغرض الذي وضع من أجله وفي الدراسة الحالية تم الاستفادة من الدراسات السابقة المماثلة التي تناولت موضوع هذه الدراسة، وللتأكد من صدق أداة الدراسة (الاستبيان) وقدرة الاستبانة على قياس متغيرات الدراسة.

الصدق الداخلي (الاتساق)

للتأكد من صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة قام الباحث بحساب درجة ارتباط كل فقرة من فقرات الاستبانة مع الدرجة الكلية للاستبانة باستخدام معامل ارتباط بيرسون الخطي.

النتائج والتوصيات

ملخص النتائج

- أظهرت النتائج أن مدى الإدراك بخطورة مرض أيبولا من قبل الجهات المعنية في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر أفراد العينة متوسط وذلك بمتوسط (٢,٦٨) وانحراف معياري (١,٣٠٣) وبلغت نسبة الموافقة العامة (٥٣,٦%).
- أظهرت النتائج أن إدراك الجهات المعنية في المملكة العربية السعودية بخطورة مرض أيبولا جاء بدرجة عالية حسب وجهة نظر عينة الدراسة في: وجود استعدادات خاصة من الدولة لاحتواء الوباء في حال وقوعه لا سمح الله.
- أظهرت النتائج أن إدراك الجهات المعنية في المملكة العربية السعودية بخطورة مرض أيبولا جاء بدرجة متوسطة حسب وجهة نظر عينة الدراسة في: وضع قنوات خاصة لاستقبال أي بلاغ أو مريض مصاب بوباء الإيبولا في كافة مناطق المملكة، ومعرفة أعراض الوباء وأنواعه، والاهتمام بأخبار انتشار وباء إيبولا ومعرفة الكثير عنه.
- أظهرت النتائج أن مستوى التعامل مع الحالات المرضية (المصابة بالإيبولا) الذي جاء بدرجة عالية حسب وجه نظر عينة الدراسة تمثل في: إجراء فحوصات سريعة للكشف عن المرض والتعرف عليه، وإجراءات الفحوصات العشوائية مع التركيز على الدول التي ينتشر بها المرض.
- أظهرت النتائج أن مستوى التعامل مع الحالات المرضية (المصابة بالإيبولا) الذي جاء بدرجة متوسطة حسب وجه نظر عينة الدراسة تمثل في: وجود سجل خاص لتسجيل الحالات الوبائية بالفيروس ودرجة الإصابة، وتوفر خبراء ومختصين بالتعامل مع الأوبئة وخاصة وباء الإيبولا، بالإضافة إلى وجود أماكن خاصة في المطارات والموانئ والمستشفيات خاصة بالمصابين بوباء الإيبولا.
- أظهرت النتائج أن أبرز طرق التعامل مع الجثث المصابة بالإيبولا حسب وجهة نظر عينة الدراسة تمثلت في: التكفين والدفن بطرق خاصة ومتوافقة مع الشريعة الإسلامية، وتغسيل وتكفين المصابين في منشآت خاصة ذات تعقيم ومواصفات، بالإضافة إلى أنه يتم تدريب كافة فرق الرقابة الصحية على كيفية التعامل مع جثث مرضى الإيبولا، وتدريب كافة الممارسين على كيفية التعامل مع الجثمان وكيفية احتواء المرض ومنع انتشاره.
- أظهرت النتائج أن أبرز الاستراتيجيات وخطط السيطرة والاحتواء الواجب توافرها للوقاية من الإيبولا تتمثل في عزل مصابين وباء الإيبولا حال التعرف عليهم وإجراء كافة الفحوصات لهم، والتدريب على مستوى عالي بكيفية عزل المصاب وتنبيه السلطات وحظر الدول التي تم إيجاد وباء الإيبولا لدى مواطنيها، والتنسيق المسبق بين الجهات المعنية والهيئات الطبية للاحتواء والسيطرة، بالإضافة إلى وضع استراتيجيات وخطط تدريبية للسيطرة والاحتواء في حال انتشار وباء الإيبولا، ووضع قنوات خاصة لإدارة المخاطر والأزمات الصحية وخاصة وباء الإيبولا.
- أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق في استجابات أفراد العينة حول إدارة المخاطر الصحية لمواجهة الأوبئة الكارثية تبعاً لمتغيرات (العمر - المؤهل التعليمي – التخصص - سنوات الخبرة - الدورات التدريبية في مجال التخصص)

- أظهرت النتائج أن أنه توجد فروق في استجابات أفراد العينة حول إدارة المخاطر الصحية لمواجهة الأوبئة الكارثية تبعاً لمتغيرات (الدورات المتقدمة في التعامل مع الأوبئة - المؤتمرات الخاصة بالتعامل مع الأوبئة والأمراض المعدية). لصالح أفراد العينة الذين تلقوا (من ٤ إلى ٦ دورات) ولصالح أفراد العينة الذين شاركوا في مؤتمرات خاصة بالتعامل مع الأوبئة والأمراض المعدية.

التوصيات

بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فإن الباحث يوصي بما يلي:

١-إستحداث هيئة عليا لإدارة الأزمات والكوارث وتتمثل بإسم الهيئة العليا لإدارة الازمات والكوارث تتشكل بقيادة عليا وتضم عضوية جميع الوزارات والجهات المعنية تكون مهمتها رسم السياسات والتخطيط والتنظيم.

٢-إعداد المزيد من الدراسات والبحوث عن الأوبئة وطرق إنتقالها وكيفية إحتوائها مع التركيز على الأوبئة الحديثة والفيروسات المتطورة والتي بدأت بالانتشار في الآونة الأخيرة.

٣-إرسال البعثات للخارج لمواكبة أحدث ما توصل إلية العلم في مكافحة الأوبئة والوقاية منها واستراتيجيات الوقية مما يسهم في إدارة الأزمات الناجمة عن الأوبئة في المملكة العربية السعودية لا سمح الله.

٤-إنشاء مستشفيات ذاتية الخدمة والإستعانة بتقنية الإسعاف الذاتي الذي يتم التحكم به عن بعد لنقل المرضى والمخالطين لهم للحَد من إنتشار العدوى بين الممارسين والعاملين الصحيين .

٥-رفع الجاهزية للحد الأقصى للممارسين لمكافحة الأوبئة في المنافذ (الموانئ – المطارات – النقاط الحدودية) وذلك للحد من تسرب بعض الحالات المرضية المعدية والأوبئة الخطرة.

٦-أظهرت المملكة العربية السعودية جاهزية عالية جدا في مكافحة الأوبئة ويتضح ذلك في عدد من الأوبئة المرضية من حيث المكافحة والاحتواء وتوفير اللقاحات اللازمة لذلك ولكن مازال أمامنا الكثير وخاصة في الأوبئة الحديثة والتي تطورت فيروساتها مثل (الإيبولا – وكورونا) وغيرها مما يدق ناقوس الخطر والاستعداد المستمر لمواجهة مثل هذه الأوبئة.

٧-استخدام التقنيات الحديثة للكشف عن الفيروسات وعلامات الإصابة الأولية في المنافذ الحدودية والإستفادة من التقنيات والروبوتات والذكاء الإصطناعي في مكافحة الأوبئة من خلال الفحص الجماعي ومراقبة مستويات حرارة الجسم للحشود والمجموعات وخاصة في مواسم الحج والعمرة والمواسم السياحية.

٨-إستخدام نظام الفحص للعينة العشوائية وخاصة للدول التي بها حالات إصابة أو نسبة إصابة متوسطة للحَد من تسَرب الأوبئة عبر المنافذ الحدودية وخاصة في مطارات وموانئ المملكة العربية السعودية.

٩-إعداد أقسام خاصة في المطارات والموانئ للحجر الصحي ومعدات للتعقيم الفوري في حال استقبال أي حالات من المسافرين الوافدين للمملكة سواء كانوا مواطنين أو زوار مما يحد من العدوى وانتشار المرض.

١٠-إعداد دورات تدريبة خاصة للممارسين والطبيين في المنافذ للتعامل مع الجثث المصابة بالأمراض أو التي توفيت بسبب الإصابة بفيروسات شديدة العدوى.

١١-إستخدام تقنيات التعقيم بالأشعة فوق البنفسجية وبالذات في ساحات الحرمين والمنشآت الحكومية بالإضافة لنشر ثقافة التعقيم للمنشآت الحيوية والقطاعات المزدحمة الخاصة والعامة.

١٢-إستخدام أجهزة الفحص بالكاميرات لكافة أجزاء الجسم مما يسهم في كشف التغيرات في درجة الحرارة ونشاط العضلات وبالتالي التعرف على الأعراض الأولية عن بعد دون ملامسة المصاب.

١٣-إستخدام الطائرات الدرون المخصصة بالكاميرات والروبوتات وآليات الذكاء الإصطناعي لمراقبة أماكن التجمعات وطرق المواصلات بالإضافة لنقل الأدوية الضرورية للمستشفيات وقطاعات الحجر الصحي والمختبرات مما يقلل الاحتكاك بالبيئة الخارجية لمكان الإصابة وتقليل خطر انتقالها.

المراجع

المراجع العربية:

- المنتدى الإسلامي (٢٠١٥م) مقال بعنوان: *الفيروس القاتل إيبولا يهدد امن القارة السوداء، مقالات عن فيروس إيبولا* ،عدد ٢٣- ص١٢٣.
- إبراهيم مروان عبد المجيد (٢٠٠٠م) *أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية*.
- عثمان يوسف (٢٠١٤م) دراسة بعنوان: *(الملامح الوبائية المستجدة لمرض فيروس الإيبولا)، جمهورية مصر العربية ،جامعة عين شمس* ، مجلد ١٧العدد ٦٤.
- كلينتون شيلي (٢٠١٤م) مقال بعنوان: *(الإشراف على الصحة العالمية)، الولايات المتحدة الأمريكية ،منظمة الصحة العالمية ،مجلة الاقتصاد والتنمية* ،مجلد ٥١ العدد.
- الغامدي احمد بن محمد بن سعد (٢٠١٨م): *(أحكام تجهيز الميت المصاب بمرض معد في الفقه الإسلامي "الإيبولا نموذجاً") المملكة العربية السعودية ، قسم الشريعة الإسلامية بجامعة الملك خالد قسم الفقه ،مجلة الشريعة والفقه الإسلامي* ع٥٠.
- منظمة الصحة العالمية.
- وزارة الصحة السعودية.
- المركز الوطني للوقاية من الامراض ومكافحتها.

المراجع الأجنبية:

- Bermedj(2000) *A case of Ebola virus infection.* https://doi.org/10.1136/bmj.2.6086.541 (Published 27 August 1977).
- Julie A. Wilson, Michael Hevey, Russell Bakken, Shawn Guest, Mike Bray, Alan L. Schmaljohn, Mary Kate Hart(2000) *REPORT Epitopes Involved in Antibody-Mediated Protection from Ebola Virus*, Vol. 287, Issue 5458, pp. 1664-1666
- Michael J. Imperiale, Editor,(2019) Transmission of Ebola Viruses: *What We Know and What We Do Not Know*10.1128/mBio.00137

ISSN: 2706-6495

مواقع الإنترنت:

- مجلة الجودة الصحية (٢٠١٦م) *إدارة المخاطر* (Risk Management)، http://m-quality.net/?p=15278
- مجلة المرسال (٢٠١٩م) *خطة ادارة المخاطر في المستشفى*، https://www.almrsal.com /
- منظمة الصحة العالمية (٢٠١٥م) *المنتدى العالمي للمسؤولين عن سلامة الأغذية*، http://www.fao.org/3/y3680a/y

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث أيمن محمد آل محرق ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

الملاحق

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الملك عبدالعزيز
كلية علوم الأرض
برنامج ماجستير إدارة الأزمات والكوارث

أخي العزيز .....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أتقدم لمعاليكم باستطلاع الرأي التالي وهو "**إدارة المخاطر الصحية لمواجهة الأوبئة الكارثية" في المملكة العربية السعودية (وباء الإيبولا نموذجاً)**، وذلك لقياس مدى جاهزية الأجهزة المعنية ووزارة الصحة لمواجهة خطر فيروس الإيبولا والمنتشر في دول غرب أفريقيا، مما يسهم في زيادة الجاهزية ووضع الإستراتيجيات التي من شأنها أن تكون خط الدفاع الأول في مواجهة هذا الوباء، وأفيدكم علما بان كافة البيانات والاستجابات سيتم استخدامها في ما يصب في مصلحة البحث العلمي، لذا آمل منكم الإجابة بما يتناسب مع الواقع المدروس وتقبلوا مني فائق الاحترام والتقدير ؛؛؛

الباحث

أيمن محمد آل محرق

ISSN: 2706-6495

البيانات الشخصية

العمر: أقل من ٢٥عام ٢٥-٣٠ عام ٣٥-٤٠ عام اكثر من ٤٠ عام.

المؤهل التعليمي:

دبلوم بكالوريوس ماجستير دكتوراه غيرها حدد.....

التخصص: طبيب فني مختبرات مراقب صحي أخرى حدد .....

سنوات الخبرة في التخصص:

أقل من عام من ١-٣ أعوام ٤-٦ سنوات ٧- ٩ سنوات أكثر من عشر سنوات حدد .....

الدورات التدريبية في مجال التخصص:

لا يوجد ١-٣ دورات ٤-٦ دورات أكثر من ذك حدد .....

الدورات المتقدمة في التعامل مع الأوبئة:

لا يوجد ١-٣ دورات ٤-٦ دورات أكثر من ذلك حدد .....

الدورات الخاصة بالإيبولا داخل المملكة:

لا يوجد ١-٣ دورات ٤-٦ دورات أكثر من ذلك حدد .....

المؤتمرات الخاصة بالتعامل مع الأزمات والأوبئة:

لا يوجد ١- ٣ مؤتمرات ٤-٦ مؤتمرات اكثر من ذلك حدد .....

دورة تدريب خاص للتعامل مع وباء الإيبولا خارج المملكة :

لا يوجد دورة واحدة من ١-٣ دورات ٤-٦ دورات أكثر من ذلك حدد .....

الإستبانة

العبارات	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	ابداً
الإدراك					
إنتشار وباء الإيبولا واعرف الكثير عنه					
راض المرض وأنواعه					
أتعرف على مريض أيبولا من بعض العلامات الأساسية					
د من المؤتمرات للتوعية بماهية المرض					
عدد من الندوات التثقفية بماهية المرض					
دادات خاصة من الدولة لاحتواء الوباء في حال وقوعه لا سمح الله					
توات خاصة لاستقبال أي بلاغ أو مريض مصاب بالإيبولا في كافة مناطق المملكة					

هل هناك أدراك كافي لخطورة مرض أيبولا من قبل الجهات المعنية في المملكة العربية السعودية وإلى أي مدي ؟

ISSN: 2706-6495

.....

.....

العبارات	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	ابداً
التعامل مع الحالات المرضية (المصابة بايبولا)					
وصات سريعة للكشف عن المرض والتعرف علية					
ن خاصة في المطارات والموانئ والمستشفيات خاصة بالمصابين					
الفحوصات العشوائية مع التركيز على الدول التي ينتشر بها المرض					
خاص لتسجيل الحالات ونع الفيروس ودرجة الإصابة					
ء ومختصين بالتعامل مع فيروس					

هل هناك تدريب خاص للتعامل مع الحالات المرضية بصورة فعالة وقياسية؟

.....

.....

العبارات	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	ابداً
الجثث المصابة بالإيبولا					
كافة فرق الرقابة الصحية على كيفية التعامل مع جثث مرضى الإيبولا					
ات خاصة بجثث مرضى الإيبولا					
والدفن بطرق خاصة ومتوافقة مع الشريعة الإسلامية					
وتكفين المصابين في منشآت خاصة ذات تعقيم ومواصفات					
كافة الممارسين على كيفية التعامل مع الجثمان وكيفية احتواء المرض ومنع إنتش					

هل تعاملت مع جثة لمريض مصاب بوباء من قبل ؟ أذكره؟

.....

.....

العبارات	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	ابداً
خطط السيطرة والاحتواء					
لمصابين حال التعرف عليهم وإجراء كافة الفحوصات لهم					
ب على مستوى عالي بكيفية عزل المريض وتنبيه السلطات وحظر الدول التي تم					

ISSN: 2706-6495

ى مواطنيها					
الممارسين والمختصين بالأوبئة وتحديد قدرتهم على التعامل مع المرض					
الممارسين والمختصين بشكل دوري على اكتشاف الأعراض الأساسية للمرض					
راتيجيات وخطط تدريبية للسيطرة والاحتواء في حال انتشار المرض في المواسم					
سبق بين الجهات المعنية والهيئات الطبية للاحتواء والسيطرة					
ت مختصة وأقسام خاصة للعزل والاحتواء والسيطرة					

من وجهة نظرك ماهي الاستراتيجيات الواجب توافرها للوقاية من الإيبولا ؟

.....

.....

ISSN: 2706-6495

درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم

The degree of computer employment in school administration in Palestinian and Jordanian government schools from the viewpoint of the principals themselves

د. علي لطفي علي قشمر
جامعة الاستقلال – فلسطين
alilutfe@gmail.com

أ. حياة عبد الحافظ عبيد الأحمد
وزارة التربية والتعليم الاردنية
Hayat.alahmad2019@gmail.com

ملخص

هدفت الدراسة التعرف إلى درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم وأثر كل من: النوع الاجتماعي، والمؤهل العلمي، وسنوات الخدمة في الإدارة، والدولة على درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية . وتكونت عينة الدراسة من (١٦٠) مديراً ومديرة. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم بشكل كلي وفي مجالي (الإداري، والطالب) جاءت بدرجة ممارسة متوسطة. وجاء مجال المعلم بدرجة استخدام منخفضة. ودلت نتائج الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر عينة الدراسة تعزى للنوع الاجتماعي وذلك على مجالي الإدارة والطالب وعلى الأداة بشكل كلي ولصالح الإناث، كما دلت نتائج الدراسة على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر عينة الدراسة تعزى لمتغير الدولة وذلك على مجال الطالب ولصالح الأردن، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم تعزى لمتغير:المؤهل العلمي، وسنوات الخدمة في الإدارة.

وفي ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحثان بمجموعة من التوصيات من أهمها: تفعيل توظيف الحاسوب في البيئة التعليمية عملياً لينعكس ذلك على مستوى الأداء الوظيفي للعاملين في المدرسة لتحقيق أهدافها المنشودة.

الكلمات المفتاحية: توظيف الحاسوب، الإدارة المدرسية، المدارس الحكومية، فلسطين، الأردن.

ISSN: 2706-6495

The degree of computer employment in school administration in Palestinian and Jordanian government schools from the viewpoint of the principals themselves

Abestract

The study aimed to identify the degree of computer employment in school administration in Palestinian and Jordanian government schools from the viewpoint of the principals themselves and the impact of: gender, educational qualification, years of service in administration, and the state on the degree of computer employment in management School in Palestinian and Jordanian government schools from the viewpoint of the principals themselves. The sample of the study consisted of (160) male and female managers. The results of the study found that the degree of computer employment in school administration in Palestinian and Jordanian government schools from the point of view of the principals themselves in a holistic manner and in the areas of (administrative and student) came with an average level of practice,the field of the teacher came with a low degree of use. The results of the study indicated that there are statistically significant differences in the degree of computer employment in the school administration in Palestinian and Jordanian government schools from the viewpoint of the principals themselves attributed to gender, in the areas of management and the student and the tool in a holistic way and in favor of females, as the results of the study indicated There are statistically significant differences in the degree of computer employment in school administration in Palestinian and Jordanian government schools from the viewpoint of the principals themselves due to the state variable, in the student field and in the interest of Jordan, the results also showed that there were no statistically significant differences in the degree of computer employment in school administration in Palestinian and Jordanian government schools from the viewpoint of the principals themselves attributed to the variable: the academic qualification and years of service in the administration.

the researchers recommend a set of recommendations, the most important of which are: Activating the employment of computers in the educational environment in practice, to reflect this on the level of job performance of school employees to achieve their desired goals.

Key words: computer recruitment, school administration, government schools, Palestine, Jordan.

ISSN: 2706-6495

المقدمة:

اهتمت النظم التربوية في مجتمعات المعلومات بإعداد الأفراد إعداداً يؤهلهم للاستخدام الجيد للحاسوب وتكنولوجيا المعلومات لتخطي الفجوة الحاسوبية والمعلوماتية في المستقبل بنجاح. ويتسم العصر الحالي بالتغيير المتسارع والتفجر المعرفي المستمر والتطور الاجتماعي، والتربية والتعليم بحكم طبيعتها وظروفها تقوم على أساس التغيير المستمر والتطور الدائم نحو الأفضل لتتلاءم مع تغيرات العصر، فأصبح التغيير في التربية والتعليم أكثر ضرورة وإلحاحا نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي السريع. (الهادي، ٢٠٠٥)

وتعد الإدارة المدرسية الناجحة حجر الزاوية في العملية التعليمية التربوية فهي التي تحددّ المعالم وترسم الطرق للوصول إلى هدف مشترك في زمن محدد، وتهدف إلى تحسين العملية التعليمية التعلمية والارتفاع بمستوى الأداء، وذلك عن طريق توعية وتبصير العاملين في المدرسة بمسؤولياتهم وتوجيههم التوجية التربوي السليم(عطوي، ٢٠٠١).

أن أولى التطبيقات التي بدأت منذ أن دخل الحاسوب في البيئة المدرسية في الإدارة المدرسية، وتشمل هذه التطبيقات عددا من الخدمات التي منها شؤون الموظفين والشؤون المالية، وشؤون الطلبة والامتحانات والتقييم والسجلات والجداول المدرسية والإرشاد التربوي وشؤون إدارة المكتبات وإنتاج المطبوعات التعليمية والأعمال المكتبية اليومية وغيرها. ويجب ألاّ يستهان بحجم الخدمات التي يقدمها الحاسوب للإدارة المدرسية لا سيما بعد أن تم تطوير مجموعة من البرامج تستخدم تطوير العمل الإداري وزيادة الدقة فيه ، والذي جعل أغلب الإدارات المدرسية تعتمد كليا في إنجاز أعمالها الإدارية على الحاسوب ولا تستطيع الاستغناء عنة (الفار، ٢٠٠٢).

إن نجاح المدرسة الالكترونية يتوقف على مدى مقدرة العاملين فيها على قيادتها من خلال التعامل مع التكنولوجيا الحديثة بشكل إيجابي فالمؤسسة الغنية بتكنولوجيا المعلومات لا يكتب لها النجاح ما لم يكن لديها مدير يستطيع أن يديرها من خلال تعامله الإيجابي مع التكنولوجيا الحديثة، فقد أصبح مدير الألفية الثالثة قضية تشغل المهتمين بقضايا التعلم لأن المدير أحد تحديات التنمية خلال الفترة القادمة فمدير المدرسة أينما كان مطالب لا يعيش متغيرات بيئته المحلية والإقليمية فقط، وإنما عليه كل المتغيرات العالمية والتسلح بالمعلومات ومعايشة ثورة العلم والاتصالات وآليات التشغيل الذاتي في مواكبة تلك المتغيرات وأن يكون دراسات وممارسات في الوقت نفسه(أحمد، ٢٠٠٣).

إن سبب ظهور المدرسة الالكترونية (Electronic School)، والجامعة الرقمية (Digital University)، هو نمو تطبيقات شبكات الانترنت، أو الشبكة (Web) الداخلية الموجهة للتعليم ، حيث بدأ استخدام شبكات الانترنت (Intranet) يتوسع بشكل كبير في إدارة المنظمات التعليمية والعلمية بها بعد إعادة تنظيم شبكات الحاسبات المحلية (Local Are Network) باستخدام بروتوكولات الانترنت (Transmisin Control Protocol) وخدمات الشبكة (Web Serves)،

ويطلق على التكنولوجيا النابعة من ذلك شبكات الانترنت كتصغير لشبكة الويب العالمية حيث يمكن فقط لأعضاء المنظمة التعليمية كالجامعة والمدرسة من استخدامها وعلى ذلك يصبح بإمكان المنظمة التعليمية وفي مقدرتها أن تنشئ في حرمها الجامعي أو مبانيها المختلفة شبكة ويب خاصة بها يمكنها إدارتها(الفار، ٢٠٠٨).

إن مشروع المدرسة الالكترونية يحتاج الى الدعم الحكومي من خلال رصد ميزانيات مناسبة لتنفيذ المشروع باعتباره مشروعا وطنيا يفيد المجتمع، وإسهام القطاع الخاص ومشاركته في دعم المشروع بصور مختلفة من خلال الدعم المادي المباشر بتجهيزات ومعدات تلزم المشروع، وتوفير الأجهزة والبرامج للمدارس، والدعم الفني، والصيانة،

وتوفير وسائل الاتصال من شبكات ومعدات لازمة وتوفير دورات وبرامج تدريبية للمعلمين حول آليات الإفادة من شبكة المشروع وتدريب طلبه الجامعات والكليات على التعامل مع المشروع قبل دخولهم الى العمل الميداني في المدارس من خلال مقررات إلزامية عملية متصلة بالمشروع من أساسيات نجاح المشروع، بالإضافة الى عقد دورات لمديري المدارس والمشرفين التربويين من خلال وزارة التربية حول المشروع لتسهيل التعامل معه ومع المعلمين في الميدان وإقامة الندوات والمحاضرات لتبصير رجال التعليم بالمشروع وأهدافه ومزاياه والتوعية الإعلامية بالمشروع. (سعادة والسرطاوي، ٢٠٠٣).

ويتكون تصميم المنظومة الالكترونية للمدرسة من جانبين:

- **الجانب الإداري:** يشمل نظام إدارة شؤون الطلبة ونظام متابعه الدرجات والنتائج، ونظام الحضور والانصراف، ونظام متابعة الانتقالات ونظام الجداول المدرسية، ونظام الإدارة المالية والحسابات، ونظام إدارة المخازن والمشتريات، ونظام إدارة المكتبات، وموقع تفاعلي للمدرسة بالانترنت، كما يقوم الجانب الإداري بخدمه الأنشطة والمهام الإدارية والمحاسبية كافة عن طريق إدارة وتخزين ومعالجة كافة البيانات والمعلومات وطباعة التقارير المتنوعة وبخاصة التقارير الخاصة بدعم القرار وكذلك تحديث الموقع بالانترنت تلقائيا.
- **الجانب التعليمي:** يشمل نظام المحاضرات الالكترونية، ونظام الاختبارات الالكترونية، ووسائط متعددة للمناهج التعليمية، ويقوم الجانب التعليمي للمنظومة بخدمة المدرسين عن طريق اطلاق مقدراتهم الإبداعية لشرح المواد والمناهج والإشراف على عملية استقطاب المعلومات التي يقوم بها الطلبة، ويبدع الطالب أيضا في أساليب العثور على المعلومات المخزنة بسيرفر(Server) المدرسة أو بالانترنت وربط تلك المعلومات بعضها بعضا، واستخدامها على أرض الواقع وذلك تحت الإشراف المباشر للمعلم وأولياء الأمور(البدري، ٢٠٠٥).

إن إدارة التعليم بالحاسوب (Computer Managed Instruction CMI)، لا تعني توظيف الحاسوب في التعليم أو التدريس، ولكن ما تعنيه هو إدارة العملية التعليمية داخل المدرسة حيث يبقى التدريس من مهام المعلم، أما إدارة العملية التعليمية بواسطة الحاسوب تهدف أساسا الى تحسين العملية التعليمية وزيادة فاعليتها، ويتطلب ذلك الأمر التعامل مع كم هائل من البيانات بعضها له صلة بالتلاميذ والبعض الآخر له صلة بالعاملين في مجال التدريس والإداره والإحصاء والامتحانات التي يمكن للحاسوب أن يسهم في معالجتها بشكل دقيق وسريع(العجمي، ٢٠٠٣).

لذا يجب على المدير أن يعي آفاق التطوير التربوي ووجهات المستقبل التعليمية والتكنولوجية والتي من أهمها تطوير أداء الإدارة المدرسية والتعليمية باستخدام المعلوماتية، لأن التطوير التكنولوجي في المجال التربوي ليس ترفا أو تغييراً في الشكل أو المظهر، بل هو استجابة حتمية وتفاعل ضروري مع معطيات عصر المعلومات والتكنولوجيا المتطورة (الخميسي، ٢٠٠٢).

إن ظهور الإدارة الالكترونية مهد لظهور المدرسة الالكترونية، من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الأقسام الإدارية للمدرسة، والفصول الدراسية، وعمل شبكة داخلية تعرف بالانترنت تربط أقسام المدرسة، مما سهل ربط المدرسة بالمجتمع الخارجي من خلال شبكة الانترنت. (الزبيدي، ٢٠٠٦)

إن قطاع التربية والتعليم باعتباره جزءاً من المجتمع فإنه يتأثر به ويفيد مما أنتجه العلم، ويوظفه في خدمة التربية والتعليم. وعندما دخل الحاسوب في مجال الإدارة التربوية ظهر مصطلح حديث هو إدارة العملية التعليمية بالحاسوب Computer (Managed Instruction) ويقصد بها توظيف الحاسوب في إدارة العملية التعليمية فيما يتعلق بعمل المدير أو المدرس في الأنشطة التعليمية الخاصة بالطلبة مثل: الاحتفاظ بدرجاتهم على جهاز الحاسوب أو إنتاج الاختبارات وتسجيل نتائجها أو كتابة الملحوظات للآباء بواسطة معالج النصوص ويساعد الحاسوب في هذه الصورة على زيادة وحسن استخدام وقت التفاعل بين

المدرس والطالب ولصالح الطالب ويستخدم الحاسوب كمعين للإدارة المدرسية في انجاز مهماتها، وتطوير عملياتها المختلفة، كأعمال السكرتارية، والمراسلات والمكتبة، والعهد، والمقصف. (الموسى، ٢٠٠٢).

لقد وفرت قواعد البيانات المخزنة في الحاسوب وقت العاملين في الإدارة وجهدهم من خلال إيجاد نماذج جاهزة ومعدة من قبل وزارة التربية، ومخزنة في الحاسوب لجميع العمليات الإدارية ومعممة على جميع المدارس كذلك إيجاد ملف الكتروني لكل موظف أو طالب داخل المدرسة يمكن الاطلاع عليه من خلال رقم سري والذي عمل على إلغاء تكديس الأوراق الموجود في النظام التقليدي. (البياتي، ٢٠١١)

إن الخدمات التي يقدمها الحاسوب للإدارة التربوية في مجال المعلومات واتخاذ القرارات من خلال تحويل البيانات في الإدارة إلى معلومات منظمة ومترابطة تخفف الضغط على المدير، وتوفر الوقت من خلال برمجة جميع القرارات الواضحة لكي يقوم الموظف المختص بتنفيذها دون الرجوع إلى المدير في كل إجراء يقوم به والتخلص من النظام اليدوي في الحصول على المعلومات التي غالبا ما تكون ناقصة. وقد تنبهت وزارة التربية والتعليم في الأردن لأهمية الإدارة التربوية مبكراً إذ أوصى المؤتمر الوطني للتطوير التربوي والذي عقد في عمان(١٩٨٧) بالعمل على بلورة مفهوم القيادة الإدارية وإعداد القادة التربويين على مستوى مركز الوزارة والمناطق التعليمية والمدرسية، في ضوء مبادئ هذه القيادة واتجاهاتها وأدوارها لتمكينهم من إحداث نقلة نوعية في أساليب الإدارة بما يحقق أهداف العملية التربوية بشكل أفضل(المحيسن، ٢٠٠٢).

وكان من ضمن التوصية السابعة للمؤتمر فيما يتعلق بالعلوم والتكنولوجيا مبحث الحاسوب وضع فلسفة تربوية واضحة لإدخال الحاسوب إلى المدارس تأخذ في الاعتبار تعريف جميع الطلبة للثقافة العامة في مجالات الحاسوب واستخدامه كوسيلة تعليمية في جميع مراحل التعليم وإكساب الطالب المهارات الفنية للاستفادة من إمكانات الحاسوب في التطبيقات العلمية وتوظيف الحاسوب في النظام الإداري التربوي وخاصة الإدارة المدرسية وتوظيف الحاسوب في تكوين بنى التعليم المهني والتخصصي في ضوء الأهداف الموضوعة (خلوف، ٢٠١٠).

وقد أشار منتدى التعليم في أردن المستقبل والذي عقد في الأردن عام (٢٠٠٢)م. بعنوان نحو رؤية مستقبلية للنظام التربوي في الأردن إلى مجموعة من الملامح المنشودة للتغيير التربوي منها: تحقيق الربط الالكتروني لمدارس الوزارة وتطوير البنية التحتية الداعمة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات من خلال بناء وتطوير نظم المعلومات الإدارية والتربوية ونظم دعم القرار التربوي وتطوير أساليب التحليل وصنع القرار التربوي وتطوير قاعدة بيانات للإدارة التربوية وإدماج نظم المعلومات الإدارية ونظم دعم القرار التربوي في البنية التحتية لمشروع التعلم الالكتروني وتطوير الكفاءة المؤسسية وكان السعي ينصب نحو تحقيق تطوير وتحسين إدارة النظام التربوي(اشتيات، ٢٠١١).

إن توجه وزارة التربية والتعليم بكل من فلسطين والأردن نحو الحوسبة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات يستدعي أن تكون الإدارة المدرسية ملمة بأحدث التطورات في هذه المجالات.

مشكلة الدراسة:

لقد أصبح التعامل مع الحاسوب من الأمور التي تأخذ حيزاً كبيراً من اهتمامات الأردن، وخاصة في ضوء المتغيرات العالمية المتسارعة وما يترتب عليها من انعكاسات على أداء المنظمات، ووزارة التربية والتعليم كجهاز حكومي يعّول عليه في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وقد كانت من الوزارات السباقة في مجال توظيف الحاسوب في التعليم وفي الوظائف الإدارية.

لذا جاءت هذه الدراسة للكشف عن **درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم.**

أسئلة الدراسة:

تهدف الدراسة التعرف إلى درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم، وأثر كل من النوع الاجتماعي، والمؤهل العلمي، وسنوات الخدمة في الإدارة، والدولة.

وتحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم؟
- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم، تعزى لمتغيرات: النوع الاجتماعي، والمؤهل العلمي، وسنوات الخدمة في الإدارة، الدولة؟

فرضيات الدراسة:

- لا توجد علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq ٠,٠٥$) في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم تعزى لمتغير النوع الاجتماعي.
- لا توجد علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq ٠,٠٥$) في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم تعزى لمتغير المؤهل العلمي.
- لا توجد علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq ٠,٠٥$) في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم تعزى لمتغير سنوات الخدمة في الإدارة.
- لا توجد علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq ٠,٠٥$) في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم تعزى لمتغير الدولة.

أهمية الدراسة:

يمكن إبراز أهمية الدراسة بالنقاط الآتية:

- تناولها لموضوع ومجتمع لم تتناولها دراسات من قبل، وهو درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم.

- يمكن الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية وتوظيفها في الإدارة المدرسية لدى مديري المدارس مما ينعكس إيجابيا على المدرسة بتحقيق أهدافها التربوية المنشودة.
- تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية المدرسة والتي تعد إحدى المؤسسات التي يعتمد عليها المجتمع في نشر ثقافته، وتحقيق تطلعاته المستقبلية، بوصفها بانية الأجيال.
- ومن أهميتها أيضاً أنها تساعد صناع القرار في تكوين قاعدة معلوماتية تربوية.
- تعد هذه الدراسة استكمالاً للجهود العلمية المبذولة في مجال الحاسوب التعليمي خصوصاً في القطاع التربوي.
- خروج الدراسة بتوصيات تكون ذات فائدة للمسؤولين والمهتمين بالتعليم عند وضع برامج التدريب لتطوير أداء المديرين بما يحقق أهداف العملية التعليمية.

حدود الدراسة:

- **حد زمني**: الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠)
- **حد مكاني**: المدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية
- **حد بشري**: اقتصرت الدراسة الحالية على عينة من مدراء المدارس الحكومية في فلسطين والأردن.

مصطلحات الدراسة:

- **الحاسوب:** هو أحد التقنيات الحديثة التي تم استخدامها في مجال التعليم وإدارته. (أل إبراهيم، ٢٠٢٢: ٣٢)
- **الإدارة الإلكترونية:** استراتيجية إدارية لعصر المعلومات، تعمل على تحقيق خدمات أفضل للموظفين والمؤسسات ولعملائها مع استثمار أمثل لمصادر المعلومات المتاحة من خلال توظيف الموارد المادية والبشرية المتاحة في إطار إلكتروني من أجل استثمار أمثل للوقت والمال والجهد وتحقيقاً للمطالب المستهدفة وبالجودة المطلوبة(البياتي، ٢٠١١).
- **الإدارة المدرسية:** هي الجهود المنسقة التي يقوم بها فريق من العاملين في المدرسة(إداريين وفنيين)، بغية تحقيق الأهداف التربوية داخل المدرسة بما يتمشى مع ما تهدف إليه الدولة من تربية أبنائها تربية صحيحة وعلى أسس سليمة، وهذا يعني أن الإدارة المدرسية هي عملية تخطيط وتنسيق وتوجيه لكل عمل تعليمي أو تربوي يحدث داخل المدرسة من أجل تطور وتقدم التعليم فيها(عطوي، ٢٠٠١: ١٨).
- **المدرسة الإلكترونية:** هي المدرسة التي تقدم للطلبة تعليماً معتمداً على الانترنت بكل تقنياتها المتزامنة كالتخاطب(الشات) ومؤتمرات الفيديو، واللوح الالكتروني، وغير المتزامن كالبريد الالكتروني، وصفحات الويب، وبروتكول نقل الملف، ومجموعة الاخبار والقوائم أو المنتديات، وغيرها وأن يتم توزيع التعليم بحيث يمكن للطالب أن يحصل عليه من أي مكان، وفي أي وقت، وبأي طريقة وأي سرعة(المحيسن وهاشم، ٢٠٠٢).
- **مديرو المدارس:** هم القادة التربويون الذين أنيط إليهم تولي مسؤولية إدارة المدارس في كل من فلسطين والأردن.

الدراسات السابقة:

وهناك عدد من الدراسات التي تناولت توظيف الحاسوب في الإدارة بشكل عام والإدارة المدرسية بشكل خاص ومنها:

أجرى **باريت وسكوت (Barrett & Scott, 2001)** دراسة كان الهدف منها الكشف عن العوامل المؤثرة في استفادة مدراء المدارس في ولاية تكساس الأمريكية من نظم المعلومات الإدارية، وقد تم تطوير استبانة حول المجالات التالية: الدولة، الجنس، العمر، سنوات الإفادة من نظم المعلومات الإدارية، خبرة المدير،

وتكرار استعمال نظم المعلومات الإدارية ونوعيتها ووظيفتها. وتكونت عينة الدراسة من مدراء المدارس الحكومية والذين يستخدمون نظم المعلومات الإدارية والبالغ عددهم (311) مديراً. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن زيادة الفائدة لنظم المعلومات الإدارية تشترك مع قيمة المعلومات وفائدتها، فعاليتها ووظيفتها.

أما **دراسة وايت (White, 2001)** كان الهدف منها استقصاء آراء مديري المدارس المتوسطة حول استعمال الحاسوب وتطبيقاته في الإدارة المدرسية، حيث استخدم الباحثان استبانة كأداة للمسح حيث أرسلت إلى (627) مدير مدرسة أساسية في أوهايو. وتوصل الباحثان في دراسته إلى أن مدراء المدارس المتوسطة في أوهايو كانت لهم درجات مختلفة حول استخدامهم للحواسيب، في حين أن مدراء المدارس المتوسطة الحديثين يفضلون استخدام الحواسيب في إدارة أعمالهم الإدارية المدرسية.

أجرت آل إبراهيم (٢٠٠٢) دراسة هدفت إلى التعرف على مدى استخدام الحاسب الآلي في أعمال الإدارة المدرسية، ومعوقاته، في المدارس الثانوية، من وجهة نظر المديرين ومساعديهم بسلطنة عمان، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وكانت الأداة استبانة أعدت لغرض الدراسة، وطبقت عينة مكونة ١٩٠ مديراً ومديرة و١٥٠ مساعداً ومساعدة مدير. ومن أهم نتائج الدراسة أن تقديرات المديرين والمساعدين على المجالات الخمس لاستخدامات الحاسب الآلي في أعمال الإدارة المدرسية تراوحت بين (غالباً وأحياناً)، وأن المعوقات المادية والتقنية والمعوقات التنظيمية يشكلان إعاقة بدرجة (عالية)، بينما يشكل محور المعوقات التي تتعلق بشخصية العاملين إعاقة بدرجة (متوسطة)، وأوصت الدراسة بضرورة توفير متطلبات استخدام الحاسب، وتدريب العاملين بالإدارة عليها.

وفي **دراسة الزبيدي (2006)** والتي هدفت إلى التعرف على تصورات مديري المدارس الثانوية الحكومية في محافظة إربد لدرجة إمكانية تطبيق الإدارة الإلكترونية في مدارسهم، كما هدفت إلى التعرف على أثر الجنس، والتخصص، والمديرية، والخبرة على هذه التصورات. ولتحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثانة بإعداد وتصميم استبانة تكونت من (35) فقرة، موزعة على ثلاثة مجالات هي (البنية التحتية، كفايات مدير المدرسة الإلكترونية، وتوفر قوانين وتشريعات الإدارة الإلكترونية). وتكونت عينة الدراسة من (186) مديراً هم مجتمع الدراسة الكلي، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك إمكانية بدرجة متوسطة لتطبيق الإدارة الإلكترونية في المدارس الثانوية في محافظة إربد، كما كشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تصورات أفراد العينة تعزى لمتغير الجنس باستثناء مجال توفر قوانين وتشريعات الإدارة الإلكترونية، وجاءت الفروق لصالح الذكور.

وأجرى **الفرا (2008)** دراسة هدفت إلى التعرف على أثر الإدارة الإلكترونية في تطوير الاتصال الإداري لمديري المدارس الثانوية بمحافظات غزة، ولتحقيق أهداف الدراسة اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وقام بتصميم استبانة ووزعها على عينة الدراسة المكونة من جميع مديري المدارس الثانوية بمحافظات غزة والبالغ عددهم (87) مديراً وقد توصل الباحثان إلى النتائج التالية: إن درجة توافر متطلبات تنفيذ الاتصال الإداري الإلكتروني في المدارس الثانوية بمحافظات غزة من وجهة نظر مديري المدارس الثانوية ضعيفة.

كما أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات مديري المدارس الثانوية بمحافظات غزة لدرجة توافر متطلبات تنفيذ الاتصال الإداري الإلكتروني تعزى لمتغير الجنس، والمؤهل العلمي، ومدة الخدمة.

وقامت **الغامدي (٢٠٠٩)** بدراسة هدفت إلى التعرف على واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في مدارس تعليم البنين بمدينة ينبع الصناعية ودرجة مساهمتها في تجويد العمل الإداري، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع المعلومات، وطبقت على عينة مكونة من(١٥) مديراً و(٣٤) وكيلاً بمدارس البنين الابتدائية والمتوسطة والثانوية. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن تطبيق الإدارة الإلكترونية كان بدرجة عالية، كما أشارت النتائج إلى اتفاق المديرين والوكلاء على أن استخدام الإدارة الإلكترونية يجود الأداء في العمل الإداري بدرجة عالية، وعدم وجود فروق بين عينة الدراسة تبعاً لمتغيرات الدراسة.

وهدفت **دراســة خلوف (٢٠١٠)** إلى التعرف على واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في المدارس الحكومية الثانوية في الضفة الغربية بفلسطين من وجهة نظر المديرين والمديرات، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع المعلومات، وطبقت على عينة مكونة من(٣٢٢) مديراً ومديرة. وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك واقعاً منخفضاً لتطبيق الإدارة الإلكترونية في المدارس الحكومية الثانوية في الضفة الغربية، من وجهة نظر المديرين والمديرات، مع وجود فروق في واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية تعزى لمتغير الجنس، ولصالح الذكور، ولمتغير المؤهل العلمي، ولصالح حملة الماجستير فأعلى. ولمتغير الموقع الجغرافي، ولصالح المدينة، ولمتغير عدد الدورات التدريبية في مجال الإدارة الإلكترونية، ولصالح الذين تدربوا دورة تدريبية واحدة أو أكثر في مجال الإدارة الإلكترونية.

أجرت **جري بوين (Grey-Bowen, 2010)** دراسة في فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية هدفت إلى الكشف عن مدى امتلاك مديري المدارس الأساسية في مقاطعة ميامي- دايد لقدرات تطبيق الإدارة الالكترونية وقيادتها في مدارسهم. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، تكونت عينة الدراسة من (103) مدير ومديرة (70% ذكور، 30% إناث) استجابوا لاستبانة إدارة التكنولوجيا الإدارية التربوية المكون من (31) فقرة موزعة على المجالات التالية: تصورات المديرين نحو الإدارة الالكترونية، أهمية تطبيق الإدارة الالكترونية، وأثر تطبيق الإدارة الإلكترونية. وبعد جمع البيانات وتحليلها إحصائيا بينت الدراسة ما يلي: وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين الخبرة السابقة في الحاسوب والاتجاهات نحو الإدارة الالكترونية. كما بينت عدم وجود فروق دالة إحصائياً في متوسطات استجابات عينة الدراسة حول الاتجاهات نحو الإدارة الالكترونية وأهميتها تعزى لمتغير الجنس.

وأجرى **القرني(٢٠١١)** دراسة هدفت إلى التعرف على مهارة استخدام الحاسب الآلي لدى مديري المدارس الابتدائية بمدينة جدة ودرجة أهميتها وانعكاسها على تطوير العمل الإداري. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع المعلومات، وطبقت على جميع مديري المدارس الابتدائية الحكومية بنين داخل مدينة جدة والبالغ عددهم (١٩٥) مديراً. وأشارت نتائج الدراسة إلى اتفاق جميع المديرين على أهمية امتلاك مدير المدرسة لمهارات الحاسب الآلي وتطبيقها في مهام الإدارة المدرسية، ووجدت الدراسة أن هناك صعوبات توجه مديري المدارس الابتدائية بمدينة جدة وتحد من استخدام الحاسب الآلي في المهام الإدارية، ومن أهمها ندرة الدورات التدريبية للإداريين في مجال تطبيقات الحاسب الآلي الإدارية، وضعف عملية صيانة أجهزة و برامج الحاسب الآلي المدرسية.

وأجرى **اشتيات (2011)** دراسة هدفت إلى الكشف عن درجة استخدام مديري المدارس في مديرية تربية بني كنانة لأدوات الاتصال الإلكتروني في التواصل مع المعلمين وأولياء أمور الطلبة والصعوبات التي تواجههم من وجهة نظر مديري المدارس في مديرية تربية بني كنانة، والكشف عن علاقتها بمتغيرات (المؤهل العلمي، الجنس وعدد الدورات). وتكونت عينة الدراسة من (91) مديراً ومديرة من مديري المدارس التابعين لمديرية التربية والتعليم في بني كنانة من العام الدراسي 2011/2010.

وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لأغراض الدراسة. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن درجة استخدام مديري المدارس في مديرية تربية بني كنانة لأدوات الاتصال الإلكتروني في التواصل مع المعلمين وأولياء أمور الطلبة والصعوبات التي تواجههم كانت بدرجة متوسطة. كما بينت نتائج الدراسة بأن مديري المدارس يواجهون مجموعة من الصعوبات تتمثل بعدم وجود خدمة أدوات الاتصال الإلكتروني في جميع المنازل، وعدم تقديم الحوافز لمديري المدارس من أجل استخدام أدوات الاتصال الإلكتروني، والكلفة المادية العالية والزائدة، وعدم القدرة على الوصول إلى أدوات الاتصال الإلكتروني بشكل سهل ويسير.

وأجرى **روبرت (Robert, 2011)** دراسة في مدينة هيوستن الأمريكية هدفت إلى تحليل تصورات مديري المدارس حول استخدام تكنولوجيا الإدارة الإلكترونية في مدارسهم المعاصرة. واتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي،

وتكونت عينة الدراسة من (310) مدير ومديرة استجابوا لاستبانة مكون من (32) فقرة حول تطبيقات الإدارة الالكترونية، ثم استجابوا لأسئلة مقابلة نوعية حول دور الإدارة الالكترونية في عملهم الإداري. وبعد جمع البيانات وتحليلها بينت الدراسة أن: 62.3 % من المديرين إلى أهمية تطبيق الإدارة الالكترونية في مدارسهم بسبب دورها في تطوير أدائهم الإداري وتخفيف عبء العمل عنهم. كما بينت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تصورات المديرين حول أهمية الإدارة الالكترونية في المدارس المعاصرة تعزى لمتغيرات الجنس، وحجم المدرسة، وخبرات المدير.

منهج الدراسة:

اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي المسحي التحليلي باستخدام أداة لقياس درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم.

مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من جميع مدراء المدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠).

عينة الدراسة

شملت عينة الدراسة (١٦٠) مديراً ومديرة من مدراء المدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠)، وقد تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة. والجدول (١)، (٢)، (٣)، (٤) تبين توزيع عينة الدراسة وفق متغيراتها المستقلة.

جدول رقم (1): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي

النوع الاجتماعي	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	72	%45
انثى	88	%55
المجموع	**١٦٠**	**%100**

جدول رقم (٢): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية
بكالوريوس وأقل	116	%73
دراسات عليا	44	%27
المجموع	**١٦٠**	**%100**

ISSN: 2706-6495

جدول رقم (٣): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير سنوات الخدمة في الإدارة

سنوات الخدمة في الإدارة	التكرار	النسبة المئوية
أقل من (٥) سنوات	22	%14
من (٦-١٥) سنة	120	%75
أكثر من (١٥) سنة	18	%11
المجموع	**١٦٠**	**%100**

جدول رقم (٤): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الدولة

الدولة	التكرار	النسبة المئوية
فلسطين	72	%45
الأردن	88	%55
المجموع	**١٦٠**	**%100**

أداة الدراسة:

تكونت أداة الدراسة من قسمين:

- **القسم الأول:** معلومات شخصية عن المستجيب (النوع الاجتماعي، والمؤهل العلمي، وسنوات الخدمة في الإدارة، والدولة).
- **القسم الثاني:** تم استخدام أداة لقياس درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم.

صدق الأداة:

عرضت أداة الدراسة على مجموعة من المختصين بالجامعات الفلسطينية والأردنية والمشرفين بوزارتي التربية والتعليم بكل من فلسطين والأردن، وأوصى بصلاحيتها بعد جراء التعديلات عليها وقد اجريت تلك التعديلات وأخرجت الاستبانة بصورتها النهائية.

ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الأداة استخدمت معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج الثبات فبلغت نسبته الكلية على فقرات الاستبانة (٠,٩٢) وهي نسبة ثبات تؤكد إمكانية استخدام الأداة.

المعالجات الإحصائية:

بعد جمع المعلومات وتفريغ البيانات تمت الإجابة عن أسئلة الدراسة باستخدام برمجية الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، باستخدام التحليل الإحصائي التالي: للإجابة عن السؤال الأول : تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وللإجابة عن السؤال الثاني:تم استخدام تحليل التباين الأحادي المتعدد.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي نصه: ما درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم؟

وتبين الجداول (٥، ٦، ٧) النتائج، ويبين الجدول (٨) خلاصة النتائج

النتائج المتعلقة بالمجال الأول (المجال الإداري)

جدول رقم (٥): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الإداري، مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط الحسابي

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام
1	٢٠	يسهل البريد الإلكتروني عملية إرسال التقارير السرية.	3.80	.79	كبيرة
2	١٢	يؤدي توظيف الحاسوب إلى زيادة أهمية الوظائف الإدارية	3.67	.98	كبيرة
3	١٤	يساعد الحاسوب في سرعة إنجاز الأعمال السكرتارية.	3.17	1.40	متوسطة
4	١٩	يسهل الحاسوب عملية تقييم الأداء الوظيفي.	3.14	1.35	متوسطة
5	١٧	يوفر الحاسوب الوقت اللازم للتفكير والإبداع في العمل.	3.07	1.48	متوسطة
6	٢١	يساعد الحاسوب في ضبط عملية الحضور والانصراف للعاملين في المدرسة.	2.99	1.40	متوسطة
7	١	استخدم الحاسوب في أعمال الإدارة المدرسية المختلفة.	2.98	.99	متوسطة
8	١٠	يؤدي توظيف الحاسوب إلى زيادة استقلالية الإدارة المدرسية.	2.97	1.55	متوسطة
9	١٨	يؤدي توظيف الحاسوب في الإدارة إلى تسهيل مهمة الرقابة على العاملين في المدرسة.	2.94	1.32	متوسطة
10	١١	يؤدي توظيف الحاسوب إلى تخفيض الوقت اللازم للقيام بالأعمال الروتينية	2.90	1.52	متوسطة
11	٩	يؤدي توظيف الحاسوب إلى تخفيض العبء الإداري على مدير المدرسة.	2.78	1.38	متوسطة
12	١٦	إجادة توظيف الحاسوب يجب أن تكون شرطا أساسيا للترقي إلى المناصب الأعلى	2.62	1.55	متوسطة
13	٧	يسهل الحاسوب عمليات الاتصال مع مديرية التربية والتعليم والمؤسسات الأخرى ذات العلاقة.	2.61	1.14	متوسطة
14	١٥	يساعد توظيف الحاسوب في الإدارة على سرعة حل مشاكل العمل.	2.59	1.32	منخفضة
15	٨	يؤدي توظيف الحاسوب إلى زيادة دقة العمل.	2.52	1.11	منخفضة
16	١٣	يساهم الحاسوب في توفير المعلومات الضرورية لعملية التخطيط التعليمي.	2.51	1.36	منخفضة

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام
17	٦	ضرورة تنظيم دورات تدريبية مستمرة في مجال توظيف الحاسوب وذلك لتنمية قدرات العاملين في الإدارة المدرسية.	2.47	1.25	منخفضة
18	٣	استخدم الحاسوب ليسهل لي طرق العمل	2.31	1.27	منخفضة
19	٢	لدي الرغبة في تعلم المزيد عن الحاسوب واستخداماته.	2.27	1.29	منخفضة
20	٥	يساعدني الحاسوب في استخدام أساليب علمية في الإدارة مثل الأساليب الرياضية والإحصائية	2.22	1.15	منخفضة
21	٤	استخدامي الحاسوب يقلل الحاجة إلى عدد من الموظفين للقيام بالأعمال الكتابية الخاصة بالمدرسة.	2.20	1.22	منخفضة
		الكلي	**2.81**	**.47**	**متوسطة**

يبين الجدول (٥) أن الفقرة(٢٠، ١٢)جاءت بدرجة استخدام كبيرة، إذ جاءت بالرتبة الأولى الفقرة رقم (20) ونصها (يسهل البريد الإلكتروني عملية إرسال التقارير السرية.) بمتوسط حسابي مقداره (٣,٨٠) وبانحراف معياري بلغ (.79) وبدرجة استخدام كبيرة في حين جاءت بالرتبة الأخيرة الفقرة رقم (4) ونصها (استخدامي الحاسوب يقلل الحاجة إلى عدد من الموظفين للقيام بالأعمال الكتابية الخاصة بالمدرسة) بمتوسط حسابي (2.20) وبانحراف معياري مقداره (1.22) وبدرجة استخدام منخفضة. ربما تعزى هذه النتيجة إلى إن البريد الالكتروني أكثر سرية ويخدم توجه المدرسة إلى تفعيل الإدارة الالكترونية، أما بالنسبة للفقرة (٤) التي جاءت بدرجة استخدام منخفضة ربما يعزى ذلك إلى أن توفر الحاسوب وتعدد استخداماته لا يقلل عدد الموظفين في المدرسة خاصة المعلمين.

النتائج المتعلقة بالمجال الثاني (مجال الطالب)

جدول رقم (٦): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال الطالب، مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط الحسابي

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام
١	30	أعتقد أن توظيف الحاسوب في البيئة التعليمية يحث على التفاعل	4.06	.78	كبيرة
٢	29	أعتقد أن توظيف الحاسوب يضعف الطلبة في اللغة العربية.	3.91	.75	كبيرة
٣	22	توظيف الحاسوب يحول الطالب من التعلم السلبي إلى التعلم الذاتي.	3.73	.89	كبيرة
٤	28	يساعد الحاسوب على استبدال الكتاب المدرسي بالأقراص المدمجة(CD).	3.70	.87	كبيرة
٥	26	يساعد توظيف الحاسوب في التواصل مع أولياء أمور الطلبة	3.65	.93	كبيرة
٦	23	يساعد الحاسوب الطالب على التفكير العلمي.	3.63	.84	كبيرة
٧	24	أرى أن توظيف الحاسوب يراعي الفروق الفردية.	3.61	.89	كبيرة
٨	27	يساعد الحاسوب على إرسال الطلبة واجباتهم إلى المعلم عبر البريد الإلكتروني.	3.18	.86	متوسطة
٩	25	توظيف الحاسوب كمعلم يرفع من مستوى الطالب.	3.00	.96	متوسطة

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام
		الكلي	**3.00**	**.59**	**متوسطة**

يبين الجدول (٦) أن جميع الفقرات جاءت بدرجة استخدام كبيرة ما عدا الفقرة رقم (٢٧، ٢٥)جاءت بدرجة استخدام متوسطة، إذ جاءت بالرتبة الأولى الفقرة رقم (30) ونصها (أعتقد أن توظيف الحاسوب في البيئة التعليمية تحث على التفاعل) بمتوسط حسابي مقداره (٤,٠٦) وبانحراف معياري بلغ (.78) وبدرجة استخدام كبيرة في حين جاءت بالرتبة الأخيرة الفقرة رقم (٢٥) ونصها (أستخدم الحاسوب كمعلم يرفع من مستوى الطالب) بمتوسط حسابي (3.00) وبانحراف معياري مقداره (.96) وبدرجة استخدام متوسطة. ربما تعزى هذه النتيجة إلى أن توظيف الحاسوب يحدث تغييراً في البيئة الصفية بنقل الطلبة من الرتابة المعتادة على دور المعلم التلقيني إلى إدخال تحسينات صفية للموقف التعليمي تتمثل بتوظيف الحاسوب كوسيلة تعليمية، وأما فيما يتعلق بالفقرة الأخيرة تعزى ذلك إلى أن توظيف الحاسوب دون وجود معلم موجه ومرشد لايمكن أن يرفع من مستوى الطالب وهذا ما تدعو إليه النظريات التربوية الحديثة وهو تعدد الأدوار للمعلم.

النتائج المتعلقة بالمجال الثالث (مجال المعلم)

جدول رقم (٧): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال المعلم، مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط الحسابي

الرتبة	الرقم	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام
١	40	يساعد الحاسوب المعلم على سهولة الاحتفاظ بملف لكل طالب.	3.54	.89	كبيرة
٢	38	توظيف الحاسوب في التدريس يضعف دور المعلم داخل الصف	3.14	.97	متوسطة
٣	32	يسهل الحاسوب على المعلم في رصد درجات الطلبة.	3.13	1.04	متوسطة
٤	34	يساعد الحاسوب المعلم في تنوع طرق التدريس	3.02	1.45	متوسطة
٥	39	يساعد الحاسوب المعلم في تحليل نتائج الطلبة.	2.92	1.06	متوسطة
٦	35	يساعد الحاسوب في زيادة تفاعل المعلم مع الطلبة	2.74	1.44	متوسطة
٧	33	يساعد الحاسوب في سرية درجات الطلبة.	2.72	1.33	متوسطة
٨	36	يساعد الحاسوب في زيادة تواصل المعلم مع الطلبة من خلال البريد الإلكتروني	2.58	1.52	منخفضة
٩	31	أشجع أن يحضر المعلم دروسه على الحاسوب.	2.50	1.51	منخفضة
١٠	37	يساعد الحاسوب على تعويض النقص في المختبرات والتجارب العلمية	2.35	1.44	منخفضة
		الكلي	2.31	.50	منخفضة

يبين الجدول (٧) أن الفقرة رقم (٤٠)جاءت بدرجة استخدام كبيرة، إذ جاءت بالرتبة الأولى ونصها (يساعد الحاسوب المعلم على سهولة الاحتفاظ بملف لكل طالب) بمتوسط حسابي مقداره (٣,٥٤) وبانحراف معياري بلغ (.89) وبدرجة في حين جاءت بالرتبة الأخيرة الفقرة رقم (37) ونصها (يسهل الحاسوب على المعلم رصد درجات الطلبة.) بمتوسط حسابي (2.35) وبانحراف معياري مقداره (١.44) وبدرجة استخدام منخفضة. ربما تعزى هذه النتيجة إلى أن استخدام الانترنت والاقراص المدمجة يسهل الاحتفاظ بالسجلات وسهولة الرجوع إليها عند الحاجة إليها،

أما فيما يتعلق بالنتيجة المنخفضة للفقرة رقم (٣٧) المتضمنة تعويض النقص في المختبرات والتجارب العلمية، يعزى ذلك إلى إن التجارب العلمية تحتاج إلى مواد ومحاليل لايمكن أن تعوض عن طريق الحاسوب.

خلاصة النتائج وترتيب الأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات

جدول رقم (٨): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم، مرتبة تنازلياً وفقاً للمتوسط الحسابي

الرتبة	الفقرة	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الاستخدام
١	٢١	الإداري	2.81	0.47	متوسطة
٢	٩	الطالب	3.00	0.59	متوسطة
٣	١٠	المعلم	2.31	0.50	متوسطة
		الكلي	**٢,٦٥**	**٠,٣٨**	**متوسطة**

يبين الجدول (٥) أن مجال الطالب جاء بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي مقداره (3.00) وبانحراف معياري(0.59) وبدرجة استخدام متوسطة، وجاء بالرتبة الثانية المجال الإداري بمتوسط مقداره (2.8) وبانحراف معياري(0.47)، وبدرجة استخدام متوسطة، وجاء بالرتبة الثالثة مجال المعلم بمتوسط مقداره (2.3) وبانحراف معياري(0.50)، أما توظيف الحاسوب بشكل كلي فقد جاءت بدرجة استخدام متوسطة بمتوسط حسابي مقداره(2.65)، وبانحراف معياري(0.38). وقد تفسر هذه النتيجة بأن مستوى مهارات مديري المدارس الحاسوبية ضعيفة لذلك نجدهم يفضلون استخدام النظام التقليدي، واتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة اشتيات(٢٠١١)، ودراسة(Robert,2011)، ودراسة (Barrett & Scott, 2001)، ودراسة (White, 2001) والتي توصلت إلى درجة متوسطة. واختلفت مع نتائج دراسة كل من آل إبراهيم(٢٠٠٢)، والغامدي(٢٠٠٩)، والقرني(٢٠١١)، والتي توصلت تلك الدراسات إلى درجة عالية. واختلفت مع نتائج دراسة كل من الفرا(٢٠٠٨)، وخلوف(٢٠١٠) والتي توصلت تلك **الدراسات إلى ممارسة منخفضة.**

ثانيا: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصه: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم، تعزى لمتغيرات: النوع الاجتماعي، والمؤهل العلمي، وسنوات الخدمة في الإدارة، الدولة؟

وتتعلق بهذا السؤال فرضيات الدراسة، والجداول (٩)، (١٠)، (١١)، (١٢)، (١٣) توضح نتائج فحصها.

نتائج فحص الفرضية الأولى التي نصها: لا توجد علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$٠,٠٥) في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم تعزى لمتغير النوع الاجتماعي.

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) الإحصائي، والجدول(٩) يبين ذلك.

ISSN: 2706-6495

الجدول رقم (٩): نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات الأداة تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي

المجال	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الإداري	ذكور	٧٢	2.67	0.45	-2.15	105	*.001
	إناث	٨٨	2.95	0.44			
الطالب	ذكور	٧٢	2.34	0.53	-2.32	105	*. 000
	إناث	٨٨	2.80	0.56			
المعلم	ذكور	٧٢	2.35	0.50	-2.18	105	.517
	إناث	٨٨	2.29	0..49			
الكلي	**ذكور**	٧٢	**2.52**	**0.38**	**-2.52**	**105**	***.001**
	إناث	٨٨	**2.75**	**0.35**			

يبين الجدول(٩) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم لدى مدراء مدارس مديريات التربية والتعليم في محافظة المفرق من وجهة نظرهم تعزى لمتغير النوع الاجتماعي ولصالح الإناث وذلك على الأداة بشكل عام وعلى المجال الإداري ومجال الطالب.

وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن الإناث أكثر تمسكاً بالتعليمات والقيم الإدارية من الذكور.

وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن مديرات مدارس الإناث أكثر التزاماً بتطبيق التعليمات ومتابعة تنفيذها، وأكثر حرصاً على التنافس للوصول إلى الأفضل. وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسةخلوف(٢٠١٠)، ودراسة (Grey,2010) والتي توصلت إلى وجود أثر للنوع الاجتماعي. في اختلفت مع نتائج دراسة كل من الزبيدي(٢٠٠٦)، الفرا (٢٠٠٨)،الغامدي(٢٠٠٩)، أشتيات(٢٠١١)، (Robert,2011)، والتي توصلت نتائج هذه الدراسات إلى عدم وجود أثر للنوع الاجتماعي.

نتائج فحص الفرضية الثانية التي نصها: لا توجد علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) الإحصائي والجدول (١٠) يبين ذلك.

الجدول رقم(١٠): نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات الأداة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي.

المجال	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الإداري	بكالوريوس وأقل	١١٦	2.89	0.44	2.42	105	*0.02
	دراسات عليا	٤٤	2.67	0.47			
الطالب	بكالوريوس وأقل	١١٦	2.65	0.60	2.02	105	*0.05
	دراسات عليا	٤٤	2.41	0.50			
المعلم	بكالوريوس وأقل	١١٦	2.36	0.52	1.08	105	*0.28
	دراسات عليا	٤٤	2.24	0.42			
الكلي	**بكالوريوس وأقل**	١١٦	**2.70**	**0.37**	**2.63**	**105**	***0.01**
	دراسات عليا	٤٤	**2.49**	**0.37**			

يظهر الجدول (١٠) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم لدى مدراء المدارس من وجهة نظرهم تعزى لمتغير المؤهل العلمي. ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى اهتمام ذوي المؤهلات العلمية البكالوريوس نظراً لحصولهم على دورات تدريبية في الحاسوب بينما يكون اهتمام أصحاب المؤهلات العليا من الماجستير فأكثر بأمور أخرى. وقد اتفقت مع نتائج دراسة خلوف(٢٠١٠)، واختلفت مع نتائج دراسة كل من الفرا(٢٠٠٨)، والغامدي(٢٠٠٩)، ودراسة اشتيات(٢٠١١)، (Robert,2011) والتي توصلت تلك الدراسات إلى عدم وجود أثر للمؤهل العلمي.

نتائج فحص الفرضية الثالثة التي نصها: لا توجد علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$٠,٠٥) في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم تعزى لمتغير سنوات الخدمة في الإدارة.

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات والجدول (١١) يبين ذلك.

جدول (١١): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستويات سنوات الخدمة في الإدارة

المجال	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الإداري	أقل من (٥) سنوات	٢٢	2.81	0.46
	من (٦-١٥) سنة	١٢٠	٢,٨٤	٠,٤٧
	أكثر من (١٥) سنة	١٨	٢,٧٦	٠,٥٠
	الكلي	**١٦٠**	**٢,٨٢**	**٠,٤٧**
الطالب	أقل من (٥) سنوات	٢٢	٢,٧٠	٠,٦٧
	من (٦-١٥) سنة	١٢٠	٢,٥٩	٠,٥٧
	أكثر من (١٥) سنة	١٨	٢,٥٣	٠,٦١

المجال	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	الكلي	**١٦٠**	**٢,٦٠**	**٠,٥٩**
المعلم	أقل من (٥) سنوات	٢٢	٢,٣٥	٠,٥١
	من (٦-١٥) سنة	١٢٠	٢,٣٣	٠,٥٣
	أكثر من (١٥) سنة	١٨	٢,٢٥	٠,٢٨
	الكلي	**١٦٠**	**٢,٣٢**	**٠,٥٠**
الكلي	**أقل من (٥) سنوات**	**٢٢**	**٢,٦٧**	**٠,٤٢**
	من (٦-١٥) سنة	**١٢٠**	**٢,٦٥**	**٠,٣٨**
	أكثر من (١٥) سنة	**١٨**	**٢,٥٨**	**٠,٣٦**
	الكلي	**١٦٠**	**٢,٦٥**	**٠,٣٨**

يبين الجدول (١١) وجود اختلاف ظاهري في قيم المتوسطات الحسابية لمستويات سنوات الخدمة في الإدارة، ولمعرفة إذا كانت هذه الفروق ذات دلالة إحصائية تم إجراء تحليل التباين الأحادي لأثر سنوات الخدمة في الإدارة على درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم،

والجدول(١٢) يبين نتائج تحليل التباين الأحادي.

الجدو ل رقم (١٢): نتائج تحليل التباين الأحادي لأثر متغير سنوات الخدمة في الإدارة على مجالات توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية

المجال	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	مربع الأوساط	قيم(ف)	مستوى الدلالة
الإداري	بين المجموعات	0.062	2	0.031	0.141	0.87
	داخل المجموعات	22.895	104	0.22		
	الكلي	**22.957**	**106**			
الطالب	بين المجموعات	0.238	2	0.119	0.338	0.71
	داخل المجموعات	36.587	104	0.352		
	الكلي	**36.825**	**106**			
المعلم	بين المجموعات	0.076	2	0.038	0.150	0.86
	داخل المجموعات	26.415	104	0.254		
	الكلي	**26.492**	**106**			
الكلي	**بين المجموعات**	**0.062**	**2**	**0.031**	**0.208**	**0.81**
	داخل المجموعات	**15.391**	**104**	**0.148**		
	الكلي	**15.453**	**106**			

ISSN: 2706-6495

يظهر الجدول (١٢) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم من وجهة نظرهم تعزى لمتغير سنوات الخدمة في الإدارة، وذلك على الأداة بشكل عام وعلى جميع مجالاتها الفرعية. ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى أن درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم واحدة بغض النظر عن سنوات الخدمة في الإدارة للمدراء. وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كل من الفرا(٢٠٠٨)، والغامدي(٢٠٠٩)، (Robert,2011)، والتي توصلت نتائج هذه الدراسات إلى عدم وجود أثر لسنوات الخدمة في الإدارة.

نتائج فحص الفرضية الرابعة التي نصها: لا توجد علاقة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq$٠,٠٥) في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم تعزى لمتغير الدولة.

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار (ت) الإحصائي والجدول (١٣) يبين ذلك.

الجدول رقم (١٣): نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات الأداة تبعاً لمتغير الدولة.

المجال	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الإداري	فلسطين	٧٢	2.80	0.46	-0.65	105	0.52
	الأردن	٨٨	2.86	0.47			
الطالب	فلسطين	٧٢	2.61	0.62	-0.52	105	0.61
	الأردن	٨٨	2.56	0.54			
المعلم	فلسطين	٧٢	2.20	0.44	-3.82	105	*0.00
	الأردن	٨٨	2.56	0.51			
الكلي	**فلسطين**	٧٢	**2.61**	**0.36**	**1.42**	**105**	**0.16**
	الأردن	٨٨	**2.71**	**0.41**			

يبين الجدول(١٣) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة($\alpha \leq$ ٠,٠٥) في درجة توظيف الحاسوب في الإدارة المدرسية بالمدارس الحكومية الفلسطينية والأردنية من وجهة نظر المدراء أنفسهم تعزى لمتغير الدولة ولصالح الأردن وذلك على مجال المعلم.وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن مديري المدارس الأردنية أكثر استخدماً للحاسوب في مجال المعلم من مديري المدارس الفلسطيمية، وقد يعود ذلك إلى طبيعة عملية التدريب وتوفر الإمكانيات المادية.

بينما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة تعزى لمتغير الدولة وذلك على مجالي الإدارة والطالب وعلى الأداة بشكل كلي.

التوصيات:

وفي ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحثان بالآتي:

- تفعيل توظيف الحاسوب في البيئة التعليمية بجميع عناصرها عملياً لينعكس ذلك على زيادة التفاعل بين العاملين في المدرسة لتحقيق أهدافها المنشودة.
- توظيف الحاسوب في التدريس لتفعيل المواقف التعليمية التفاعلية.
- تعزيز مفهوم الإدارة الإلكترونية لدى العاملين وذلك بتحقيق أهدافهم الشخصية من خلال عملهم، وزيادة فرص تحقيق مايصبون إليه بخلق الفرص المتكافئة بينهم.
- إجراء دراسات حول استخدامات الحاسوب في الإدارة المدرسية وربطها بمتغيرات أخرى مثل دافعية الإنجاز، التحصيل، التفاعل، الأنماط القيادية.

المراجـــع والمصادر:

المراجع باللغة العربية:

- أحمد، أحمد إبراهيم (٢٠٠٣). الإدارة **المدرسية في مطلع القرن الحادي والعشرين، ط١**، القاهرة، دار الفكر العربي.
- اشتيات، سامح محمد يوسف (٢٠١١). **"درجة استخدام مديري المدارس في مديرية تربية بني كنانة لأدوات الاتصال الإلكتروني في التواصل مع المعلمين وأولياء أمور الطلبة والصعوبات التي تواجههم من وجهة نظر المديرين والمعلمين وأولياء أمور الطلبة"**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، اربد.
- آل إبراهيم، آمال بنت أحمد بن علوي (٢٠٠٢). **"واقع ومعوقات استخدام الحاسب الآلي في أعمال إدارة المدارس الثانوية في سلطنة عمان من وجهة نظر المديرين ومساعديهم"**، (رسالة ماجستير)، جامعة الخليج العربي، البحرين.
- البدري، طارق عبد الحميد (٢٠٠٥). **الاتجاهات الحديثة للإدارة المدرسية في تنمية القيادة التدريسية**. عمان: دار الثقافة.
- البياتي، فارس (٢٠١١). **محاسبة الأداء في تنمية المؤسسات والموارد البشرية**. عمان: دار أيلة للنشر والتوزيع.
- خلوف، إيمان (٢٠١٠). **"واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في المدارس الحكومية الثانوية في الضفة الغربية من وجهة نظر المديرين والمديرات"**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- الخميسي، السيد سلامة (٢٠٠٢). **" قراءات في الإدارة المدرسية أسسها النظرية وتطبيقاتها الميدانية والعلمية.ط١.** الإسكندرية، دار الوفاء.
- الزبيدي، سحاب حسن (٢٠٠٦). **تصورات مديري ومديرات المدارس الثانوية الحكومية في محافظة اربد لإمكانية تطبيق الإدارة الإلكترونية في مدارسهم**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، اربد.
- سعادة جودت والسرطاوي عادل (٢٠٠٣). **توظيف الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم، عمان.**
- العجمي، محمد حسنين (٢٠٠٣). **الإدارة المدرسية ومتطلبات العصر**. القاهرة، العالمية للنشر والتوزيع.
- عطوي، جودت عزت (٢٠٠١). **الإدارة المدرسية الحديثة، مفاهيمها النظرية وتطبيقاتها العملية**. عمان: الدار العلمية للنشر.

- الغامدي، عزلا محمد مطلق (٢٠٠٩). **"واقع تطبيق الإدارة الإلكترونية في مدارس تعليم البنين بمدينة ينبع الصناعية ودرجة مساهمتها في تجويد العمل الإداري"**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- الفار، إبراهيم عبد الوكيل (٢٠٠٢). **توظيف الحاسوب في التعليم**، عمان، دار الفكر.
- الفرا، نعيم حسن حماد (٢٠٠٨). **"تطوير الاتصال الإداري لمديري المدارس الثانوية بمحافظات غزة في ضوء الإدارة الإلكترونية"**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة.
- القرني، حسن بن حجر (٢٠١١). **"مهارة استخدام الحاسب الآلي لدى مديري المدارس الابتدائية بمدينة جدة درجة أهميتها وانعكاسها على تطوير العمل الإداري"**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- المحيسن، إبراهيم بن عبد الله وهاشم، خديجة بنت حسين (٢٠٠٢). **المدرسة الإلكترونية: مدرسة المستقبل، دراسة في المفاهيم والنماذج**. ورقة عمل مقدمة لندوة مدرسة المستقبل المنعقدة في الفترة من ٢٢-٢٣/١٠/٢٠٠٢، المكتبة الإلكترونية. متوافر على الرابط التالي:
http://www.gulfkids.com/pdf/e_school.pdf تاريخ الدخول للموقع: (٢٠٢٠/٠٤/٠٤).
- الموسى، عبد الله بن عبد العزيز (٢٠٠٢). **التعليم الإلكتروني: الأسس والتطبيقات**، الرياض.
- الهادي، محمد محمد (٢٠٠٥). التعليم **الإلكتروني عبر شبكة الإنترنت، ط١**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

المراجع باللغة الانجليزية:

- Barrett, A & Scott, Factors and Their Effect in the Principals Utilization of a Management Information Systems (Texas)**, DAI**, AAT61/08, P. 3002, 2001, PP 24-29.
- Grey- Bowen, J. **A study of Technology Leadership among Elementary Public School Principals in Miami-Dade County**. (PhD Dissertation), Florida State University, USA, 2010.
- Robert, B, **An analysis of principals' perceptions of technology's influence in today's schools**. (PhD Dissertation), Huston University, USA, 2011
- White**,** J .Opinions of Ohio middle School Principals Regarding the Use of Computers**:** Implication for Education Administration *DAI*- A. 62/03, 2001, p 92

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور: علي لطفي علي قشمر، الباحثة: حياة عبد الحافظ عبيد الأحمد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

الخصائص السيكومترية والبناء العاملي لمقياس إدمان تدخين السجائر لدى الطلبة العرب في الجامعات الحكومية الماليزية

The psychometric characteristics and factorial structure of the measure of cigarette smoking addiction among Arab students In Malaysian public universities.

أ. أنيس محمد خليفة عبد الدائم

باحث دكتوراه في علم النفس العيادي-كلية العلوم الاجتماعية في جامعة التكنولوجية الماليزية - ماليزيا

Email: Anees2013ly@gmail.com

0060182710485

د. سليمان شكيب بن موهد نور

محاضر في كلية العلوم الاجتماعية-جامعة التكنولوجية الماليزية - ماليزيا

Email: shakib@utm.my

0060137750417

ملخص الدراسة

تهدف الدراسة الحالية الكشف عن البنية العاملية لمقياس إدمان تدخين السجائر لدى الطلبة العرب في الجامعات الحكومية الماليزية، والتحقق من دلالات الصدق والثبات على عينة قوامها (١٩٩) مدخن حالي ضمن الطلبة العرب في الجامعات الحكومية الماليزية، بعد التحليل الإحصائي، أظهرت نتائج الدراسة على أن مقياس إدمان تدخين السجائر يتمتع بخصائص سيكومترية جيدة، حيث ظهر هذا في مؤشرات الصدق والثبات، كما أسفر التحليل العاملي لبنود المقياس استخلاص ثلاثة عوامل فسرت ما نسبته (٦١,٤١%) من التباين الكلي.

الكلمات المفتاحية: سيكومترية، البناء العاملي، إدمان، تدخين السجائر، العرب، الجامعات.

ISSN: 2706-6495

The psychometric characteristics and factorial structure of the measure of cigarette smoking addiction among Arab students

In Malaysian public universities.

Abstract

The current research aimed at describing the factorial structure of the measure cigarette smoking addiction among Arab in Malaysian public universities, it tries to test of reliability and validity indication, The study sample consisted of (191) current smokers styling at Malaysian public universities, after data analysis, the results showed that the measure of smoking addiction has satisfactory psychometric indication, The factorial analysis of item has extracted three factors which explained (61.41%) the total variance.

Keywords: The psychometric, Factors structure, Addiction, Cigarette smoking, Arab, Universities.

المقدمة:

احتل موضوع إدمان التدخين مكانا كبيراً ، وأثار اهتماما بالغاً لدى الباحثين والعاملين في مجال علم النفس، وكذلك في المجال الطبي، وقد ازدادت الأبحاث الطبية والنفسية التي تحث لدراسة علاقة إدمان التدخين بالاضطرابات النفسية، والعضوية، وأكدت أغلب الدراسات على وجود ارتباط كبير بين إدمان التدخين، وبعض الاضطرابات النفسية، وكشفت دراسة زيدان (٢٠١٤) على أن هناك علاقة ارتباطيه موجبة بين القلق والاكتئاب لدى الطلاب المدخنين، وفي نفس السياق اتفقت معه نتائج دراسة النفيسة (٢٠١٥) والتي كشفت على أن المدخنين تحصلوا على درجات مرتفعة في مستوى القلق، والاكتئاب من غير المدخنين.

ويعتبر الإدمان رغبة مرضية ملحة جامحة من الإنسان نحو الموضوع الإدماني، وهكذا يكون الموضوع الإدماني موضوعا ماديا كالمواد المخدرة، والخمور، والحبوب، والسجائر وغيره من أنواع الإدمان، وهنا نشير إلى مسألة الرغبة المرضية على أنها رغبة قهرية، ومدمرة، ويعد إدمان السجائر من أقدم أنواع الإدمان؛ لأن مجتمعات أمريكا الجنوبية كانت أولى المجتمعات التي تنتج التبغ، في حين أن التدخين للغليون قد انتشر بين الهنود الحمر كوسيلة للتدخين كما أنهم استخدموا التبغ عن طريق الفم (فطاير، ٢٠٠١).

والجدير بالذكر إن إدمان تدخين السجائر من الظواهر الخطرة لما لها من أثار سلبية، وسيئة على الفرد، والأسرة، والمجتمع، ولكن تتجسد أهم مخاطرها خلال انتشارها في الوسط الجامعي على نطاق واسع بين الشباب، ويتضح ذلك من خلال ما توصل إليه الدوبي وآخرون في دراستهم (Al-Dubai, et al ., 2014) التي تناولت المعتقدات الخاطئة التي يحملها طلاب الجامعات حول التدخين، وبينت النتائج بأن التدخين يساعدهم على كسب العديد من الصدقات، ونستنتج مما سبق أن إدمان تدخين السجائر لطلاب المرحلة الجامعية كرد فعل لمشكلة نفسية، أو بناءً على المعتقدات السلبية التي يحملها الطالب الجامعي ومفادها بأن التدخين يرمز للنضج، والرجولة، بالإضافة بأن التدخين يحد من التوتر والقلق، أو الرهاب الاجتماعي، والتي قد يعانيه بعض الطلاب في بداية المرحلة الجامعية.

وقد أجريت مجموعة من الدراسات، والأبحاث العلمية في المجال النفسي والتي كشفت بأن إدمان تدخين السجائر مرتبط بالعوامل النفسية، بالرغم من أن أسباب التدخين معقدة، ولكن بعض الدراسات حاولت الكشف عن الأسباب الكامنة وراء إدمان التدخين، ويتضح ذلك من خلال دراسة عمر (٢٠٠٤) عن طريق فحص بعض العوامل النفسية المرتبطة بسلوك المدخنين، والمتمثلة في الاتجاه نحو التدخين ، ومعرفة أهم الدوافع لتدخين السجائر، وأبرز النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة إن من أهم الدوافع الشخصية لتدخين السجائر والمتمثلة في التخلص من التوتر، وتقليد الأصدقاء ومن أجل زيادة الثقة في الذات، ففي نفس السياق توصلت نتائج الدراسة التي قام بها كلا من داني، هايس، بريينر، ليجويز، ومكفرسون (Dahne, Hise, Brnner, Lejuez, & Mocpherson., 2015) إلى أن من أهم الدوافع الرئيسية لتدخين السجائر لدى المصابين بالرهاب الاجتماعي من أجل التخلص من التأثير السلبي للضغوط الاجتماعية.

مشكلة البحث:

نرى من خلال مراجعة التراث الأدبي إن هناك غياب شبه تام للمقاييس العربية التي تقيس مستوى إدمان تدخين السجائر، ونجد إن معظم الدراسات العربية استخدمت استبانة البيانات الشخصية في تحديد هوية المدخن دون الإشارة إلى مستوى إدمان تدخين السجائر من خلال أبعاد الاعتماد النفسية والعضوية، ومن هنا جاءت فكرة تصميم مقياس إدمان تدخين السجائر متناولاً فيه كافة الاعراض الانسحابية الناتجة عن الاعتماد النفسي والعضوي.

أسئلة البحث:

من خلال ما تم عرضه يمكن تحديد مشكلة الدراسة بالتساؤل العام الرئيسي التالي:

ما هي الخصائص السيكومترية لمقياس إدمان تدخين السجائر لدى الطلبة العرب الدارسين في المرحلة (الجامعية، الدراسات العليا)، في الجامعات الحكومية الماليزية؟

ويتفرع عن هذا التساؤل التساؤلات الفرعية الأتية:

- ما دلالات صدق مقياس إدمان تدخين السجائر من قبل الطلبة العرب الدارسين في المرحلة (الجامعية، الدراسات العليا) في الجامعات الحكومية الماليزية؟
- ما دلالات ثبات مقياس إدمان تدخين السجائر من قبل الطلبة العرب الدارسين في المرحلة (الجامعية، الدراسات العليا) في جامعة التكنولوجية الماليزية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي بوجه عام إلى بناء مقياس إدمان تدخين السجائر من خلال اتخاذ عدد من الإجراءات تتمثل في استخراج معاملات الصدق والثبات والمعايير التي يتم في ضوئها تحديد مستويات إدمان تدخين السجائر.

أهمية البحث:

وتكمن أهمية الدراسة الحالية في أهمية الجانب الذي تتصدى لدراسته، إذ تحاول أيضا إعداد مقياس إدمان التدخين، وخاصاً في ظل عدم وجود أداة مناسبة لقياس إدمان تدخين السجائر لطلبة الجالية العربية في المرحلة الجامعية والدراسات العليا في ماليزيا، وذلك من خلال اتخاذ عدد من الإجراءات تتصل بتصميم، وبناء مقياس إدمان التدخين عن طريق التحقق من البناء العاملي، والخصائص السيكومترية المتمثلة في معاملات الصدق، والثبات والمعايير التي يتم من خلالها تحديد مستوى إدمان تدخين السجائر.

حدود البحث:

الحدود الزمنية: حدد الباحثان الحدود الزمنية بتطبيق الدراسة الميدانية خلال بداية التطبيق الفعلي على المفحوصين بعد الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي ٢٠١٨/٢٠١٩.

الحدود المكانية: تجرى الدراسة على عدد من الجامعات الحكومية الماليزية بعد اختيارها عشوائياً عن طريق القرعة، واسفرت نتائج القرعة اختيار أربعة جامعات حكومية والمتمثلة في جامعة (التكنولوجية الماليزية-الملايا-الوطنية الحكومية-العالمية الإسلامية).

الحدود البشرية: تجرى الدراسة على عينة من المدخنين الحاليين من ضمن طلبة الجالية العربية الذكور الدارسين في الجامعات الحكومية الماليزية.

مصطلحات الدراسة:

الخصائص السيكومترية: هي تلك الصفات الضرورية، والمتعلقة بمدى فاعلية بنود الاختبار من خلال القيام بعدة إجراءات لتحديد نواحي مؤشرات صدق وثبات الأداة (بو سالم، ٢٠١٤).

التعريف الإجرائي للخصائص السيكومترية: ويقصد بها الكشف عن دلائل الصدق، ومؤشرات الثبات لمقياس إدمان تدخين السجائر لدى طلبة الجالية العربية في الجامعات الحكومية الماليزية المدخنين الحاليين.

البنية العاملية: يتم التحقق من البنية العاملية لمقياس إدمان تدخين السجائر من خلال التحليل العاملي عن طريق استخدام التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي:

أ-التحليل العاملي الاستكشافي: ويهدف هذا النوع من التحليل إلى اختزال عدد من المتغيرات الملاحظة المكونة للمتغير الرئيسي، أو اختزال هذه المتغيرات إلى عدد أقل من العوامل والابعاد (غانم، ٢٠١٣).

التعريف الإجرائي للتحليل العاملي الاستكشافي: هو التحليل العاملي بهدف استكشاف تركيبة المتغيرات الكامنة (الأبعاد) التي تصنف إليها المتغيرات الملاحظة لمقياس إدمان تدخين السجائر.

ب-التحليل العاملي التوكيدي: للتحقق من الصدق البنائي عن طريق استخدام التحليل العاملي التوكيدي Confirmatory Factor Analysis (CAF) في تطوير الأداة والتحقق من موثوقية البيانات بأساليب حديثة (Brown, 2015).

وتعرف إجرائياً: هو الكشف عن البنية العاملية لمقياس إدمان تدخين السجائر لدى الطلبة العرب في المرحلة الجامعية والدراسات العليا المدخنين الحاليين، من أجل تحديد الأبعاد المكونة لهذا المقياس وتفسيرها بطريقة المكونات الأساسية.

إدمان تدخين السجائر: هو استجابة لتغيرات نفسية، وجسدية بسبب غياب أو نقص بعض المواد النفسية الموجودة في التبغ والنيكوتين، وتحدث هذه الأعراض عند امتناع الشخص عن تناولها لمدة تزيد عن نصف ساعة فقط (الزهار، ١٩٨٧: ٢٩).

تعرف إجرائياً: هي الدرجة التي يحصل عليها المدخن طبقاً لإبعاده المتمثلة في العلامات والأعراض النفسية، والعلامات والأعراض للتوق واللهفة، وبعد العلامات والأعراض للأضرار العضوية، وزمن الامتناع عن التدخين من خلال مقياس إدمان التدخين الذي سوف يقوم بإعداده الباحثان.

فرضيات الدراسة:

- "يحتفظ مقياس إدمان تدخين السجائر بمعاملات صدق مقبولة تناسب خصائص المقياس الجيد بعد تطبيقه على عينة من المدخنين الحاليين ضمن طلبة الجالية العربية في الجامعات الحكومية الماليزية".
- "يحتفظ مقياس إدمان تدخين السجائر بمعاملات ثبات مقبولة تناسب خصائص المقياس الجيد بعد تطبيقه على عينة من المدخنين الحاليين ضمن طلبة الجالية العربية في الجامعات الحكومية الماليزية".

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة كل من روباية، جلالي، ماهناز، وأمير(Robabeh,., Jalali,., Mahnaz., & Amir., 2017) التحقق من موثوقية النسخة الفارسية من اختبار Fagerstrom للاعتماد على النيكوتين (FTND) على المرضى الذين يعانون من إدمان الأفيون، واشتملت عينة الدراسة من (٣٥٤) مريضا يعانون من مشكلة تعاطي الأفيون في مستشفى غيلان، وتم الاعتماد على معيار الاعتماد على النيكوتين DSM-5، ومقياس فاجستروم، وتوصلت ابرز النتائج من خلال التحليل العاملي من الدرجة الثانية أن مؤشرات جودة التطابق أفضل من النموذج الأصلي حيث بلغت قيمة مربع كاى على درجة الحرية ١,٥٥ $(x^{2/df})$، وبلغت قيمة معامل الفا ٠,٧١.

والغرض من دراسة مورينو، وفيلالوس (Moreno & Villaobs, 2017) هو تقييم الخصائص السيكومترية لمقياس الاعتماد على النيكوتين FTND من إعداد فاجستروم للمتحدثين للغة الإسبانية، وتكونت عينة الدراسة من (١٣٦) مدخناً، واسفرت النتائج على أن معامل الاتساق الداخلي للمقياس للنسخة الأصلية أقل من المترجمة، وكما أظهرت النتائج من خلال استخدام تحليل الانحدار الثنائي أن مقياس فاجستروم غير قادر على التنبؤ بالإقلاع عن التدخين.

وفي نفس السياق قام كل من سفيتشر، كوسي، جيانيني، بستيلي، وفاجستروم (Svicher. , Cosci., Giannini., Pistelli., & Fagerström, 2018) بدراسة هدفها الكشف عن الخصائص السيكومترية لمقياس فاجستروم عبر نظرية الاستجابة للفقرة، وتكونت عينة الدراسة من (٨٦٢) مدخناً إيطالياً،

وتم استخدام التحليل العاملي للتحقق من البناء العاملي لمكونات مقياس الإدمان على النيكوتين، واسفرت النتائج عن أن مقياس الاعتماد على النيكوتين أحادي البعد والتجانس لمعظم فقراته.

ومن ناحية أخرى هدفت دراسة ميغل، كين وسكارينسي (Miguel., Kienen,, & Scarinci., 2019)، الكشف عن الخصائص السيكومترية للإصدار المخفض لاستبانة عوقب التدخين القصيرة (BSCQ-A) لدى النساء البرازيليات البالغات، وتكونت عينة الدراسة من (٣٢٣) امرأة برازيلية، وشملت أدوات التشخيص مقياس الاعتماد على النيكوتين من إعداد فاجستروم واستبانة (BSCQ-A) وتوصلت النتائج من خلال إجراء التحليل العاملي التوكيدي (CFA) بأن الإصدار المخفض يحتوى على (٢١) فقرة بدلاً من (٢٥) فقرة موزعة على (٩) عوامل بدلاً من (١٠) المقترحة أصلاً من راش وكوبلاند، وهذه المجالات تتمثل في (الحد من التأثير، التحفيز، المخاطر الصحية، التلاعب/الشعور الحركي، التوافق الاجتماعي/التحكم في الوزن، التوق/الإدمان، الاتجاه السلبي نحو الجسم، والحد من الملل)، واستبعاد عامل الانطباع الاجتماعي السلبي لانخفاض تحاميل الفقرات على العامل. وبلغت بقيمة معامل ألفا للإصدار الأصلي الكامل (٠,٦٧)، وقيمته في الإصدار المخفض (٠,٧٢).

وبعد الاطلاع على العديد من الدراسات والبحوث ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالي لم يجد الباحثان أي دراسة منها تناولت مشكلة الدراسة في البيئة العربية والإسلامية، والتي تسعى لبناء مقياس متعدد الأبعاد في تحديد مستوى إدمان تدخين السجائر، ولحسم الجدل في اختلاف نتائج الدراسات حول المتغيرات الكامنة التي تحددها المتغيرات الملاحظة، تم الاستعانة بالدليل التشخيصي الخامس في تحديد فقرات المقياس، والاستعانة بالمقاييس السابقة التي تحدد مستوى إدمان تدخين السجائر بالرغم من اختلاف أهدافها، ومن خلال استخدام التحليل العاملي الذي لم يتم استخدامه في عالمنا العربي بحسب حدود علم الباحثان في بناء والتحقق من الخصائص السيكومترية لمقياس إدمان تدخين السجائر.

الإجراءات المنهجية:

منهج الدراسة:

للتحقق من أهداف الدراسة الحالية استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لطبيعة الدراسة وأهدافها، ويهدف هذا النوع من المناهج إلى التوصل لحلول للمشكلات التي تخضع للتحليلات، وتصنيفها، وتحويلها إلى بيانات رقمية وإخضاعها للعمليات الإحصائية من أجل التوصل إلى حلول للمشكلة (البياتي، ٢٠١٨).

مجتمع وعينة الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من المدخنين الحاليين الذكور ضمن الطلبة العرب الدارسين في المرحلة الجامعية والدراسات العليا في الجامعات المختارة عشوائياً (التكنولوجية الماليزية، العالمية الإسلامية، الوطنية الحكومية، ملايا)، وتكونت العينة السيكومترية من (١٩١) مدخن حالي من ضمن الطلبة العرب الذكور الدارسين في الجامعات الحكومية الماليزية في المرحلة الجامعية والدراسات العليا، وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية متعددة المراحل، وتتراوح أعمارهم ما بين ١٨-٤٨ سنة.

جدول (١) يوضح عدد المدخنين بحسب الجنسيات العربية.

الجامعة / الجنسية	التكنولوجية الماليزية	ملايا	الوطنية الحكومية	العالمية الإسلامية	التكرار	(%)
مصر	١٥	١٢	١	٤	٣٢	%١٢,٠٤
ليبيا	١٢	٣	٢	٤	٢١	%١٠,٩٩
اليمن	١٦	٥	٢	١٢	٣٥	%١٨,٣٢
الجزائر	٢	٠	٠	١٢	١٤	%٧,٣٣
العراق	٧	٣	٥	٠	١٥	%٧,٨٥
السودان	٢	٤	١	١٠	١٧	%٨,٩٠
عمان	٢	٠	١	١	٤	%٢,٠٩
السعودية	٣	٠	٣	٠	٦	%٣,١٤
سورية	٢	٧	١	٣	١٣	%٦,٨٠
الكويت	٠	٠	٤	١	٥	%٢,٦٢
موريتانيا	٠	٠	٠	٤	٤	%٢,٠٩
الأمارات	١	٠	٠	١	٢	%١,٠٥
الأردن	٥	٢	٠	٣	١٠	%٥,٢٣
لبنان	١	٠	٠	٠	١	%٠,٥٢
فلسطين	٣	٣	٢	٤	١٢	%٦,٢٨
المجموع	٧١	٣٩	٢٢	٥٩	١٩١	%١٠٠

خطوات إعداد مقياس إدمان تدخين السجائر (من إعداد الباحثان):

تطلبت إجراءات الدراسة الحالية إعداد مقياس إدمان تدخين السجائر، ولإعداد هذا المقياس تم اتباع سلسلة من الإجراءات لإعداد مقياس إدمان تدخين السجائر كما هو موضح في العرض الآتي:

أولا-مراجعة الأدبيات السابقة:

من خلال العرض السابق للأدبيات والدراسات السابقة في الدراسة الحالية، فقد تم تحديد معايير تصنيف ابعاد الإدمان من خلال الدليل التشخيصي للجمعية الأمريكية للطب النفسي (DSM-IV, 2013)، في كونها خلفية لهذه الأداة، وحيث تم الاطلاع على عدد من المقاييس المتاحة، والتي صممت لقياس إدمان تدخين السجائر، ولكن هذه المقاييس تختلف تبعاً للأساس النظري للمقياس، كما أن بعض المقاييس السابقة ركزت على البعد الفسيولوجي في تحديد مستوى إدمان تدخين السجائر، والبعض الآخر يركز على البعد النفسي، ومن اجل بناء مقياس إدمان تدخين السجائر تم تحديد العديد من المقاييس، والأدوات التي تناولت إدمان التدخين لغرض انتقاء فقرات من هذه المقاييس بما يلائم الأبعاد التي سيتم تحديدها في المقياس الحالي عن طريق التحليل العاملي الاستكشافي،

ISSN: 2706-6495

ومن هذه المقاييس التي تم الاستفادة منها على سبيل الذكر لا الحصر أمثال مقياس سبيلدجر وآخرون (Spielbrger, Reheiser, Calor, & Foreyt., 2000) ومقياس فاجستروم لإدمان النيكوتين (Fagerstrom Test for Nicotine) ، والذي تم أقباسه من دراسة (Fagerstrom, Russ, Yu, Yunis, & Foulds,. (2012)، وقمنا أيضا بالاطلاع على عدد من الدراسات التي تناولت مقياس إدمان التدخين كما في دراسة ديفرنزا وآخرون (Difranza, Wellman, Urspunng, & Sabiston., 2009)، والذين طبقوا مقياس الحكم الذاتي على التدخين، وقد تم الاستعانة ايضا بالدليل التشخيصي والإحصائي (Dsm-IV) للأمراض العقلية والنفسية في تحديد الاعراض الانسحابية للإدمان على التدخين والتي ساهمت في تحديد فقرات مقياس إدمان تدخين السجائر.

ثانيا-تحديد مفهوم إدمان تدخين السجائر:

بعد الاطلاع على الأدبيات السابقة ذات العلاقة بالدراسة الحالية، تم تحديد مفهوم إدمان تدخين السجائر وابعاده، فقد عرفه الباحث "بأنه تناول جرعات من النيكوتين المسبب للإدمان عن طريق ممارسة تدخين السجائر بمعدل لا يقل عن عشرة سجائر يومياً في مدة لا تقل عن شهر أو يزيد عن ذلك بحيث يؤثر معدل تدخين السجائر اليومي، وعدد سنوات التدخين في ظهور علامات لهفة الإدمان، والأعراض الانسحابية النفسية والفسيولوجية الناتجة عن التوقف المؤقت والدائم لتدخين السجائر.

ثالثا-تحديد الهدف من المقياس:

تم إعداد مقياس إدمان تدخين السجائر للتعرف على مستوى إدمان تدخين السجائر لدى المدخن، وذلك كما تعكسه درجاتهم على المقياس، وقد صمم المقياس ليطبق بطريقة فردية وجماعية.

رابعا-تحديد فقرات المقياس:

بعد الاطلاع على تلك المقاييس أدرك الباحث بأن فقرات كثيرة ضمن تلك المقاييس لا تتناسب مع المتغير المراد قياسه في الدارسة الحالية، وذلك لقياسها إدمان التدخين في مجالات مختلفة ولمجتمعات تختلف كثيراً عن مجتمع الدراسة الحالي، بالرغم من اقتباس عدد من الفقرات من تلك المقاييس التي تلائم مجال الدراسة، ويحتوي مقياس إدمان التدخين في صورته المبدئية (٢٠) فقرة.

خامسا-تصحيح فقرات مقياس إدمان تدخين السجائر:

لقد تم اعتماد مقياس ليكرت (Likert scale) من خمس بدائل لتحديد درجات الأهمية النسبية لكل بند من بنود المقياس بحسب المتوسط المرجح، وتم تصنيف المقياس إلى (٢٠) فقرة إيجابية وجدول (١) يوضح توزيع الأوزان على بدائل الإجابة.

جدول(٢) يوضح نوع الاستجابة ودرجتها في مقياس إدمان تدخين السجائر.

نوع الاستجابة	لا مطلقاً	قليلاً	متوسط	كثيراً	كثيراً جداً
درجة الاستجابة للفقرة	٠١	٠٢	٠٣	٠٤	٠٥

سادسا-إعداد تعليمات المقياس:

تم إعداد تعليمات المقياس بطريقة سهلة واضحة، وهي تعليمات تتضمن بياناً تعريفيا بالمفحوص يشمل، الجنس، العمر، المستوى التعليمي، الجنسية، عدد سنوات التدخين، بالإضافة إلى العديد من التعليمات التي تساعد المفحوصين عن الإجابة بكل صدق من خلال طمأنتهم بإن المقياس معد لغرض البحث العلمي، وللتغلب على المرغوبية الاجتماعية تم ذكر انه لا داعي لذكر الاسم، مع التأكيد للمفحوص انه لا توجد عبارات صحيحة وأخرى خاطئة، وعلى المدخن أن يختار احد البدائل الخمسة التي تنطبق عليه بكل صدق وامانة دون أن يترك فقرة من فقرات المقياس دون أن يجيب عليها، وفي جميع الأحوال فإن إجابته سوف تحاط بالسرية التامة، ولا تستخدم نهائياً إلا في أغراض البحث العلمي، ومن أهم هذه التعليمات: (عدم ذكر الاسم، عدم ترك أي فقرة بلا إجابة، لا توجد فقرات صحيحة وأخرى خاطئة وانما بدائل بدرجات مختلفة، وضع علامة(√) امام البديل الذي يراه المدخن مناسباً).

سابعا-التطبيق الاستطلاعي:

طبق مقياس إدمان تدخين السجائر على عينة استطلاعية بلغ عددها (٤٠) مدخن من ضمن الطلاب العرب الدارسين في الجامعات الحكومية الماليزية المختارة عشوائياً عن طريق القرعة في هذه الدراسة، وتم اختيار الطلاب المدخنين بالطريقة العشوائية البسيطة عن طريق اختيار أحد الالواح الخشبية الملونة فالمدخن الذي يختار اللون الأصفر يتم اختياره ضمن العينة، والذي يختار اللون الأحمر يتم استبعاده.

الغرض من هذا التطبيق هو التعرف على مدى وضوح الفقرات والتعليمات، والوقت اللازم للإجابة، والكشف عن الفقرات التي تحتاج إلى تعديل في حال إن اثارت بعض التساؤلات، وقد تبين أن الفقرات والتعليمات مفهومة وواضحة بالنسبة للمفحوصين، وقد استنتج ذلك من قلة الاستفسارات حول الفقرات، أما متوسط زمن المقياس فقد بلغ (٧) دقائق حسبت عن طريق المتوسط الحسابي، وقد تم استبعاد نوع الإناث من الدراسة الحالية وذلك لرفضهن المشاركة بسبب المرغوبية الاجتماعية، وقلة عدد المدخنات العربيات في الجامعات الحكومية الماليزية.

المعالجة الإحصائية للخصائص السيكومترية والتحليل العاملي:

تم التحليل الإحصائي بواسطة برنامج SPSS v22 لغرض استخدام مجموعة من التقنيات الإحصائية التحليلية، واستخدام برنامج AMOS v23 .

- **صدق المحكمين وصدق المحتوى:** وفي هذه الخطوة تم عرض المقياس على عدد من المحكمين والخبراء في مجال علم النفس والتربية والإحصاء، وذلك للتعرف على مدى قياس كل فقرة من هذه الفقرات لمستوى إدمان تدخين السجائر، ومن خلال نسبة الاتفاق بين المحكمين والتي يقدرها الباحث بحوالي (٨٠%)، حتى يمكن استبعاد الفقرات غير واضحة المعنى، أو مزدوجة المعنى، أو غير مناسبة في الصياغة مع المفحوصين، وتم حساب صدق المحتوى للفقرات باستخدام معادلة Content validity Ratio (CVR) ، والتي تسمى معادلة لوش (Lawshe, 1975)، والقيمة الحرجة لعدد ٨ محكمين (٠،٧٥) (Brinkman, 2009).
- **صدق التكوين الفرضي:** حيث يمكن من خلال اتباع تقدير صدق التكوين من فحص الخصائص التي يقيسها الاختبار أي يتم تحديد المفاهيم التفسيرية والتكوينات النظرية المسؤولة عن الأداء على الاختبار (الريماوي، ٢٠١٧: ١٠٨). وتم استخدام عدة طرق إحصائية للتحقق من صدق التكوين الفرضي والمتمثلة في الاتي:

- **التحقق من أدلة صدق البناء:** للتحقق من أدلة الصدق البنائي تم إجراء نوعين من الصدق: صدق التقارب (Convergent Validity) وصدق التمايز (Discriminant Validity): الغرض من اجراء صدق التقارب في التحقق من مدى التقارب الذي يكون عليه المقياس في مكوناته المراد دراستها (باتشرجي، ٢٠١٨). وكما يستخدم للتأكد من ارتباط المقاييس أو المتغيرات على المستوى النظري والميداني (Hair et al, 2017). وهناك العديد من الادلة للتحقق من صدق التقارب لمتغيرات مقياس إدمان تدخين السجائر، هناك ثلاثة مؤشرات لتحديد صدق التقارب والمتمثلة من خلال فحص تشبعات المؤشرات من أجل التحقق من صدق التقارب، والقيمة الحدية لها في تجاوز متوسط تشبعاتها (٠,٧٠)، وعندما تصل التشبعات أو نسبة التحميل هذه القيمة يمكن تفسير أكثر من (٥٠%) من التباين (المرجع السابق، ٢٠١٧). في حين إن قيمة الثبات المركب (CR) يجب أن تكون أعلى من قيمة المحك (٠,٧٠) (Hair et al, 2016).
- **الصدق الذاتي:** ويعرف الصدق الذاتي "بأنه صدق الدرجات التجريبية بالنسبة للدرجات الحقيقية للاختبار وهي الميزان أو المحك" ويحسب بالقانون الآتي: الصدق الذاتي = $\sqrt{\text{معامل الثبات}}$ (حسن، ٢٠١١: ٤٠٩).
- **حساب معاملات الثبات:** ويقصد بالثبات الاستقرار، أي إمكانية المقياس إعطاء نفس النتائج تقريباً (عطوان، وأبو شعبان، ٢٠١٩). وللتحقق من معاملات ثبات مقياس إدمان تدخين السجائر تم استخدام معامل ألفا، وتقيس هذه الطريقة معامل الثبات لكل بعد من ابعاد أداة الدراسة، وكذلك الدرجة الكلية عن طريق حساب معامل الفا كرونباخ (Cronbachs Alpha) (أبو سمرة، والطبطبي، ٢٠١٩). بالإضافة تم استخدام التجزئة النصفية، وفي هذه الطريقة يتم حساب معامل الارتباط بين مجموع الدرجات الفردية ومجموع الدرجات الزوجية للفقرات، وعن طريق هذه الطريقة نحصل على ثبات نصف الاختبار، ومن أجل التحقق من ثبات المقياس الكلي نطبق معامل سبيرمان براون وهي لإيجاد الثبات الكلي للاختبار عن طريق المعادلة الآتية: معامل ثبات الاختبار الكلي $Rr = \frac{R2}{1+R}$

(Rr) معامل ثبات الاختبار الكلي (R) معامل ارتباط بيرسون بين الفقرات الفردية والزوجية (باهي، سالم، ومحمد، ٢٠١٨).

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى ومناقشتها:

ونصت الفرضية الأولى " يحتفظ مقياس إدمان تدخين السجائر بمعاملات صدق مقبولة تناسب خصائص الاختبار الجيد بعد تطبيقه على عينة من المدخنين الحالين ضمن طلبة الجالية العربية في الجامعات الحكومية الماليزية".

وللتحقق من مدى صحة الفرضية قام الباحثان باستخراج صدق المقياس في هذه الدراسة من خلال اعتماد عدة طرق، وفيما يلي سيتم عرض النتائج:

صدق المحتوى أو صدق المحكمين:

وعن نسبة صدق المحتوى لوش (CVR) بينت أن جميع مفردات مقياس إدمان تدخين السجائر تراوحت بين (٧٥-١) وجميعها أكبر من القيمة الحرجة التي حددها لوش أقل من (٠,٧٥)، وهي نسبة صدق مقبولة تشير إلى إمكانية استخدامه في الدراسة الحالية ، والوثوق بالنتائج التي ستسفر عنها النتائج.

جدول (٣) يوضح نسبة اتفاق المحكمين للفقرات وتحليل المحتوي بمعامل لوش.

ت	المحكمين		معامل CVR	القرار	ت	المحكمين		معامل CVR	القرار
	تقيس	لا تقيس				تقيس	لا تقيس		
١	٧	١	٠,٧٥	تقبل	١١	٨	٠	١	تقبل
٢	٨	٠	١	تقبل	١٢	٨	٠	١	تقبل
٣	٧	١	٠,٧٥	تقبل	١٣	٧	١	٠,٧٥	تقبل
٤	٧	١	٠,٧٥	تقبل	١٤	٧	١	٠,٧٥	تقبل
٥	٨	٠	١	تقبل	١٥	٧	١	٠,٧٥	تقبل
٦	٨	٠	١	تقبل	١٦	٨	٠	١	تقبل
٧	٨	٠	١	تقبل	١٧	٨	٠	١	تقبل
٨	٨	٠	١	تقبل	١٨	٨	٠	١	تقبل
٩	٨	٠	١	تقبل	١٩	٨	٠	١	تقبل
١٠	٧	١	٠,٧٥	تقبل	٢٠	٨	٠	١	تقبل

بناءً على آراء السادة الخبراء في مجال علم النفس والتربية، تم تعديل الصياغة اللغوية والتي تناولت (١٠) فقرات، في حين لم تلغ أي فقرة من فقرات المقياس، وبعد إعادة ترتيب فقرات المقياس أصبح جاهزاً لتوزيعه على عينة البناء، أما نسبة أتفاق السادة الخبراء بخصوص صلاحية البدائل فكانت نسبة الاتفاق عليها (١٠٠%).

صدق التكوين الفرضي:

ومن إجراءات حساب صدق التكوين الفرضي:

التحليل العاملي الاستكشافي: ولتطبيق التحليل العاملي الاستكشافي Exploratory Factor Analysis يجب التحقق من عدة شروط قبلية منها امتثال البيانات للتوزيع الطبيعي، وللتحقق من اعتدالية التوزيع تم اجراء الاختبار على عينة التحليل الاحصائي، وتم استخدام اختبار كولمنجروف سمير نوف لبيانات عينة المدخنين وتصل قيمتها (٠,٠٥٣) وهذه القيمة أكبر من (٠,٠٥) وهذا يعني أنها غير دالة مما يؤكد اعتدالية التوزيع، والمحك الآخر اثناء الاجراء كان لابد من التحقق من كفاية حجم العينة، وللحكم على مدى كفاية حجم عينة المدخنين المشاركين على مقياس إدمان تدخين السجائر نجري اختبار KMO-Test حيث تعتبر العينة مناسبة إذا كانت قيمة الاختبار أكبر من (٠,٠٥) (تيغزة، ٢٠١٢). حيث وصلت قيمة اختبار KMO في الدراسة الحالية (٠,٨٩٤) وهي قيمة جيدة بحسب معيار كايزر (Kaiser, 1974). ومستوى الدلالة على اختبار بارتليت تساوي (٠,٠٠٠) وهي دالة إحصائيا وهذا يدل أن العينة مناسبة للتحليل العاملي لتحقق شروط جودة القياس.

كما بعد هذه الخطوة يتم النظر في مؤشر مصفوفة الارتباط، والتي تحدد مدى الارتباط بين فقرات مقياس إدمان تدخين السجائر، ويفضل أن يكون معظم الفقرات تتجاوز قيمة الارتباط بينها (٠,٣٠) ولا تتجاوز (٠,٩٠)،

ومن خلال مصفوفة الارتباط وجدنا أن علاقات جميع الفقرات مرتبطة بشكل متفاوت وتتجاوز معظمها القيمة (٠,٣٠) ولا توجد فقرات تجاوزت القيمة (٠,٩٠).

استخراج العوامل باستخدام المكونات الأساسية لمقياس إدمان تدخين السجائر:

للتحقق من صدق البناء العاملي للمقياس تم التحليل استخدام العاملي الاستكشافي وذلك باعتماد طريقة المكونات الأساسية Holting Principal component بالإضافة إلى إجراء التدوير المتعامد بطريقة Varimax لتحديد الابعاد والجدر الكامن لكل بعد، أو عامل، حيث يعتبر العامل دالاً إذا كانت قيمة محك الجذر الكامن eigenvalues أكثر من الواحد صحيح وتشبعت عليه العبارة بقيمة (٠,٣٠) طبقا لمعيار أو محك جيلفورد Guilford وإذا تشبعت العبارة على أكثر من بعد أو عامل فيتم اعتماد القيمة الأعلى(الشافعي، ٢٠١٤).

جدول (٤) يوضح قيم الجذر الكامن ونسبة التباين المفسرة للعوامل

العامل	الجذر الكامن	نسبة التباين	نسبة التباين التراكمي
الأول	٨,٧٧٨	%٤٣,٨٩	%٦١,٤١
الثاني	٢,٣٣٠	%١١,٦٦	
الثالث	١,١٧٢	%٥,٨٦	

من خلال استقرائنا للجدول السابق أظهرت نتائج التحليل العاملي وجود ثلاثة أبعاد تزيد قيمة الجذر الكامن عن الواحد صحيح، وكان البعد الأول الأكثر تفسيراً للتباين اذ بلغت قيمة الجذر الكامن للبعد الأول (٨,٧٧٨) وهو يفسر ما نسبته (٤٣,٨٩%) من التباين الكلي لمقياس مستوى إدمان تدخين السجائر، وقد فسرت الأبعاد الثلاثة مجتمعة ما نسبته (٦١,٤١%) من التباين الكلي للمقياس، وهي تعتبر مقبولة، كما تم تمثيل الجذور الكامنة بيانياً من خلال ما يعرف (Scree plot)، حيث يمثل المحور الأفقي الأبعاد، أو العوامل، ويمثل المحور العمودي مقدار الجذر الكامن.

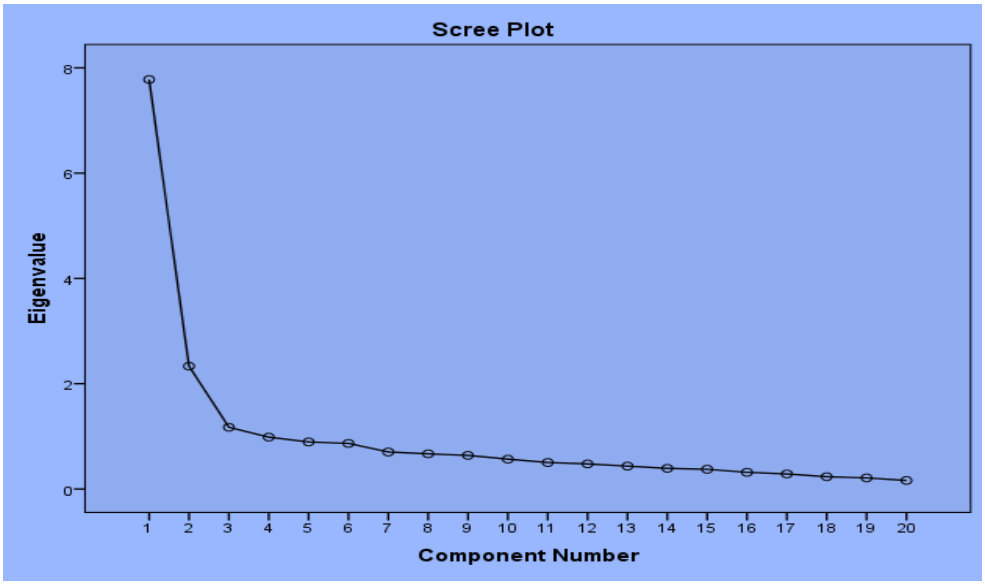

الشكل (١) يبين التوزيع البياني للأبعاد الثلاثة على مقياس مستوى إدمان تدخين السجائر.

ISSN: 2706-6495

من خلال معاينة الشكل البياني نلاحظ أن الجذر الكامن لأكبر من الواحد صحيح ينحصر في ثلاثة أبعاد، وبناء على ما سبق من خلال ما تم التوصل إلية من اختبار الجذور الكامنة لمقياس مستوى إدمان تدخين السجائر، قد اتسقت مع ما تم التوصل إليه في المخطط التمثيلي إلى وجود ثلاثة أبعاد تحدد مستوى إدمان تدخين السجائر، وبعد هذه الخطوات تم الاعتماد التدوير المتعامد Varmax وذلك بسبب العوامل المستخرجة قبل التدوير لا تمثل تفسير واضح للأبعاد)، ومن خلال التدوير المتعامد تم الحصول على التشبع الأفضل، وقد تم تسمية الأبعاد على حسب العامل المتشبع الأكبر وقد تطابقت مع طبيعة اعراض وعلامات إدمان تدخين السجائر.

جدول(٥) مصفوفة العوامل بعد التدوير المتعامد وتسمية الأبعاد.

الابعاد	العلامات والأعراض النفسية	العلامات والأعراض للتوق واللهفة	العلامات والأعراض للأضرار العضوية
(الفقرات)	التشبع	التشبع	التشبع
Q1	.٧٨١	.٣٢٣	-
Q2	.٨٦٩	-	-
Q3	.٤٢٣	.٧١١	
Q4	.٥٣٧	.٨١٨	
Q5	.٧٢٨	.٤٤٧	-
Q6	.٧٩٠	-	-
Q7	.٣٥٩	.٧١٤	
Q8	.٧٤٠	-	-
Q9	.٨٢٩	-	-
Q10	.٣٣٩	.٨٠٩	-
Q11	.٣٢٢	.٨٥٦	-
Q12	-	.٨٠٧	.٤٠٢
Q13	-	.٧٥٠	-
Q14	-	.٦٩٨	-
Q15	-	-	.٨٥٧
Q16	-	-	.٨٧٩
Q17	-	-	.٧٠١
Q18	-	-	.٨٢٣
Q19	-	-	.٨٧٦
Q20	-	-	.٨٠٨

* علامة بلد للتشبع الأكبر

يتضح من بيانات الجدول (٥) أن العامل الأول تحملت عليه (٦) فقرات من فقرات المقياس، وجميعها تتعلق بالبعد النفسي، وقد تراوحت قيم تشبع الفقرات عليه بين (٠,٧٢١ و٠,٨٦٩)، وهي قيم مقبولة التشبع، وكما تشير النتائج إلى أن العامل الثاني قد تحملت عليه (٨) فقرات من فقرات المقياس وجميعها تتعلق بأعراض التوق واللهفة الناتجة عن إدمان تدخين السجائر، وقد تراوحت قيم تشبع الفقرات عليه بين (٠,٦٩٨ و٠,٨٦٩)، والعامل الثالث تحملت عليه (٦) فقرات من فقرات المقياس وهي متعلقة بالأضرار العضوية الناتجة عن تدخين السجائر، وقد تراوحت قيم التشبع عليه(٠,٧٠١ و٠,٨٧٩) وهي قيم جيدة التشبع.

التحليل العاملي التوكيدي (CFA): ويعتبر من ضمن تطبيقات نموذج المعادلة البنائية (SEM) للتأكد مما تم التوصل إليه في مخرجات التحليل العاملي الاستكشافي، ويمكن التأكد من صحة النموذج الذي تم بناءه على أسس نظرية سابقة، والاعتماد على التدليل التشخيصي الرابع في تحديد اعراض الإدمان، وتم الاعتماد على طريقة الأرجحية العظمى Maximum likelihood من خلال البرنامج الإحصائي AMOS V 23.

مؤشرات جودة مطابقة النموذج: لتحديد مدى تطابق نموذج مقياس إدمان تدخين السجائر مع بيانات العينة، وهناك عدة مؤشرات التي من خلالها يتم التأكد من مدى تطابق النموذج مع البيانات.

وللتحقق من جودة مطابقة البيانات باستخدام التحليل العاملي التوكيدي تم استخدام برنامج AMOS لتحليل استجابة المدخنين، ويظهر من الشكل رقم (٢) البناء النظري لمقياس إدمان تدخين السجائر الذي تم تصميمه بناءً على مخرجات التحليل الاستكشافي.

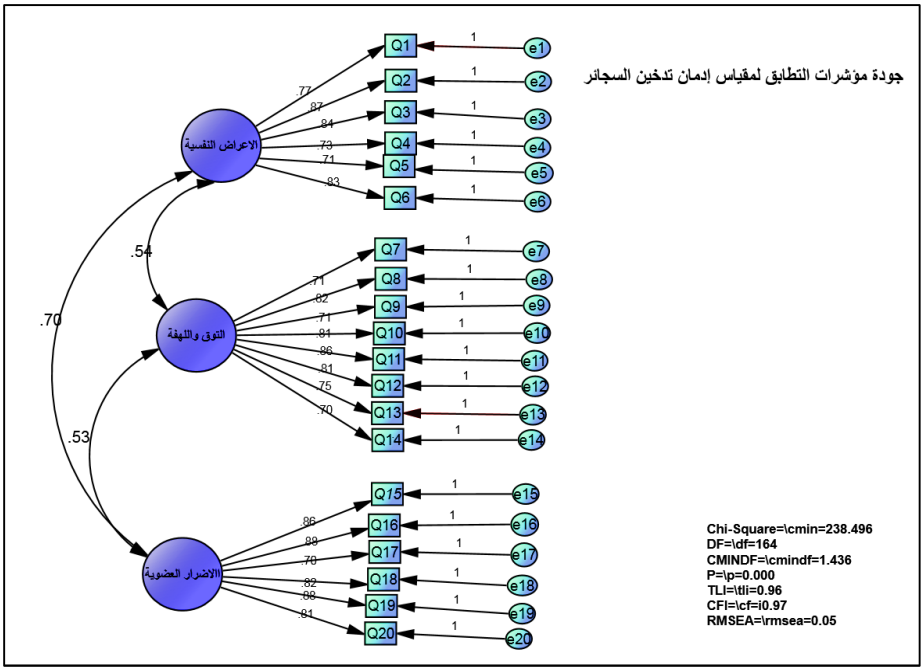

الشكل (٢) يبين جودة مؤشرات التطابق لمقياس إدمان تدخين السجائر.

يتضح من الشكل إن معظم مؤشرات المطابقة تدل على حسن مطابقة النموذج الموضح في الشكل (٢) حيث نجد أن قيمة مربع Chi-square (Cmin) الذي يساوي (٢٣٨,٤٩٦) بدرجات حرية (١٦٤) وهي دالة إحصائيا أي عدم وجود تطابق بين النموذج المفترض والنموذج الحقيقي المناظر له في المجتمع نرجعه إلى حجم العينة، أما قيمة مربع كاى المعياري عبارة عن قسمة كاى المحسوبة على درجة الحرية (χ^2 / df)،

فبلغت قيمتها (١,٤٣٦) وتدل على أن النموذج مطابق للبيانات، ومن أهم مؤشرات المطابقة فاعلية هو الجذر التربيعي لمتوسط الخطأ الاقتراب (RMSEA) حيث تساوي (٠,٠٥) وهذه القيمة تدل أن النموذج متفق مع البيانات بدرجة مقبولة (المالكي، ٢٠١٢).

بالإضافة نجد أن قيمة مؤشر متوسط مربع البواقي (RMR) (٠,٠٥) وبالتالي تدل على مطابقة مقبولة بحسب المحك، ومن أفضل مؤشرات المطابقة المتمثلة في قيمة مؤشر المطابقة المقارن (CFI) حيث إذا انخفضت قيمته عن (٩٠) يجب تعديل النموذج (القهوجي، وأبو عواد، ٢٠١٨)، وفي الدراسة الحالية بلغت قيمة مؤشر المطابقة المقارن (٠,٩٧) مما يعطينا مؤشر بقبول النموذج.

كما أن قيمة مؤشر المطابقة المعياري تساوي (٠,٩٣)، ومؤشر تاكر-لويس (TLI) تصل قيمتها (٠,٩٦) حيث فاقت قيمتها القيمة المحكية وتدل إن نموذج مقياس إدمان تدخين السجائر يتمتع بمطابقة مرتفعة.

التحقق من أدلة الصدق البنائي:

وتم التحقق من أدلة الصدق البنائي لمقياس إدمان تدخين السجائر كما هو موضح في جدول رقم (٦)

جدول (٦) ادلة صدق التقارب لمقياس إدمان التدخين.

البعد	الفقرات (Items)	التشبعات (Factor loading)	متوسط التباين المستخرج (AVE)	الثبات المركب (CR)
الاعراض النفسية	1	٠,٧٧	٠,٦١	٠,٩٠
	٢	٠,٨٧		
	٣	٠,٨٤		
	٤	٠,٧٣		
	٥	٠,٧١		
	٦	٠,٨٣		
التوق واللهفة	٧	٠,٧١	٠,٦١	٠,٨٩
	٨	٠,٨٢		
	٩	٠,٧١		
	١٠	٠,٨١		
	١١	٠,٨٦		
	١٢	٠,٨١		
	١٣	٠,٧٥		
	١٤	٠,٧٠		
الاضرار العضوية	١٥	٠,٨٦	٠,٦٨	٠,٩٢
	١٦	٠,٨٨		

	١٧	٠,٧٠		
	١٨	٠,٨٢		
	١٩	٠,٨٨		
	٢٠	٠,٨١		

يظهر من الجدول أعلاه، ان نسبة التحميل أو التشبعات لدى الفقرات في الابعاد الثلاثة أعلى أو تساوي قيمة المحك (٠,٧)، بالإضافة ان معيار التقارب (AVE) بين الابعاد أعلى من نسبة المحك (٠,٥٠)، في حين نجد أن قيمة الثبات المركب (CR) تتجاوز قيمة المحك (٠,٧٠)، وهذه المؤشرات تبين إن مقياس إدمان تدخين السجائر يتمتع بصلاحية صدق التقارب، وتم إجراء التحليل العاملي للتأكد من مؤشرات صدق التمايز لمقياس إدمان تدخين السجائر عن طريق استخدام برنامج AMOS V23. والجدول التالي يوضح أدلة صدق التمايز.

جدول (٧) يوضح أدلة صدق التمايز لمقياس إدمان تدخين السجائر

الابعاد	متوسط التباين المستخلص (AVE)	التباين المشترك (MSV)	الجذر التربيعي لمتوسط التباين المستخلص Sqrt(AVE)	معاملات الارتباط بين الابعاد (R)
العلامات والأعراض النفسية	٠,٦١	٠,٢٩	٠,٧٨	٠,٥٤
العلامات والأعراض للتوق واللهفة	٠,٥٩	٠,٢٨	٠,٧٧	٠,٥٣
الأضرار العضوية	٠,٦٨	٠,٤٩	٠,٨٢	٠,٧٠

يظهر من خلال الجدول (٧) أن الارتباط ما بين الابعاد يقل عن المحك حيث انحصرت قيم معاملات الارتباط ما بين (٠,٥٣) إلى (٠,٧٠) وهذا يعطينا مؤشر لتمايز أبعاد المقياس، وبحسب ما أورده (حسين، ٢٠١٩) من ضمن المؤشرات لتحديد صدق التمايز استخدام المقارنة بين بين قيم الجذر التربيعي لمتوسط التباين المستخرج والعلاقات بين معاملات الارتباط، ومن استقرائنا للنتائج نجدها أكبر من أي معامل ارتباط بين أبعاد مقياس إدمان تدخين السجائر حيث تراوحت قيم الجذر التربيعي لمتوسط التباين المستخرج ما بين (٠,٧٧) إلى (٠,٨٢) وهي أكبر من قيمة أعلى ارتباط ما بين الابعاد والتي تصل قيمته ٠,٧٠ والتي تمثل العلاقة ما بين بعد الاعراض النفسية وبعد الأضرار العضوية، وبالنظر إلى معيار فورنل-لاركر نجد أن قيمة التباين المستخلص(AVE) أعلى من قيمة التباين المشترك (MSV) (المالكي، ٢٠١٢). حيث تراوحت قيم التباين المستخلص لمقياس إدمان تدخين السجائر ما بين (٠,٥٩) إلى (٠,٦٨) وهي أعلى من قيم التباين المشترك ما بين الابعاد والتي تصل قيمه ما بين (٠,٢٨) إلى (٠,٤٩). والشكل (٣) يبين أدلة الصدق البنائي لمقياس إدمان تدخين السجائر.

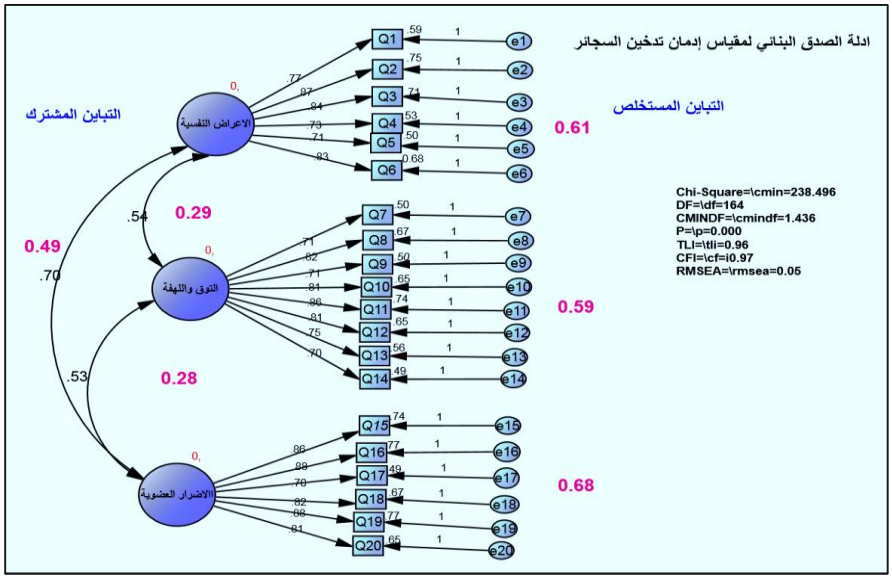

الشكل (٣) يبين أدلة الصدق البنائي لمقياس إدمان تدخين السجائر.

صدق الاتساق الداخلي:

وقد جرى التحقق من صدق الاتساق الداخلي للمقياس بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة من فقرات الأبعاد الثلاثة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه الفقرة، وذلك باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS إصدار ٢٢، والجدول التالي يوضح معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات البعد الذي ينتمي إليه والدرجة الكلية للمقياس.

جدول (٨) يوضح معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للبعد الذي ينتمي إليه والمقياس ككل.

البعد	الفقرات	الارتباط بالبعد	قيمة الدلالة	الارتباط بالدرجة الكلية	قيمة الدلالة
العلامات والاعراض النفسية	١	**٠,٧٣٠	٠,٠٠٠	**٠,٦٥٧	٠,٠٠٠
	٢	**٠,٦٧٢	٠,٠٠٠	**٠,٥٦٠	٠,٠٠٠
	٣	**٠,٨٠٥	٠,٠٠٠	**٠,٧٦٤	٠,٠٠٠
	٤	**٠,٨٢٣	٠,٠٠٠	**٠,٧٧٥	٠,٠٠٠
	٥	**٠,٧١٢	٠,٠٠٠	**٠,٥٦٠	٠,٠٠٠
	٦	**٠,٦٩٢	٠,٠٠٠	**٠,٥٧٠	٠,٠٠٠
العلامات والاعراض للتوق واللهفة	٧	**٠,٧٤٦	٠,٠٠٠	**٠,٦٤٦	٠,٠٠٠
	٨	**٠,٧٢٠	٠,٠٠٠	**٠,٦٦٢	٠,٠٠٠
	٩	**٠,٦٣٣	٠,٠٠٠	**٠,٥٤١	٠,٠٠٠
	١٠	**٠,٧٤٧	٠,٠٠٠	**٠,٦٨٠	٠,٠٠٠
	١١	**٠,٥٩٣	٠,٠٠٠	**٠,٤٩٥	٠,٠٠٠
	١٢	**٠,٦٤٤	٠,٠٠٠	**٠,٦٣١	٠,٠٠٠

	١٣	**٠,٧٦٤	٠,٠٠٠	**٠,٦٥٩	٠,٠٠٠
	١٤	**٠,٦٩٩	٠,٠٠٠	**٠,٦٥٧	٠,٠٠٠
العلامات والاعراض للأضرار العضوية	١٥	**٠,٧٩٦	٠,٠٠٠	**٠,٦٢٧	٠,٠٠٠
	١٦	**٠,٨٥١	٠,٠٠٠	**٠,٦٣٠	٠,٠٠٠
	١٧	**٠,٨٣٣	٠,٠٠٠	**٠,٦٣٩	٠,٠٠٠
	١٨	**٠,٧٦٠	٠,٠٠٠	**٠,٧٥٠	٠,٠٠٠
	١٩	**٠,٧٦٦	٠,٠٠٠	**٠,٥٨٦	٠,٠٠٠
	٢٠	**٠,٧٠٦	٠,٠٠٠	**٠,٥١٦	٠,٠٠٠

** تشير إلى مستوى الدلالة (٠،٠١)

من نتائج الجدول السابق نجد أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات الابعاد والدرجة الكلية للبعد والدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائيا عند مستوى معنوية (٠،٠١). ، وعليه فإن جميع فقرات الابعاد الثلاثة متسقة داخلياً مع البعد الذي تنتمي إليه، مما يدل على تجانس الفقرات مع البعد، ونستنتج من خلال ما تم التوصل إليه من نتائج حول علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه، والدرجة الكلية للمقياس مرتفعة، " وهكذا تزداد جودة المقياس إذا على فقرات ترتبط ارتباطاً مرتفعا بالدرجة الكلية للاختبار (ملحم، ٢٠١٤: ٢٧٠).

الاتساق الداخلي للأبعاد

حيث تم حساب صدق البناء أو صدق التكوين وذلك بحساب الارتباطات الداخلية بين أبعاد المقياس والدرجة الكلية للمقياس كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (٩) معاملات الارتباط بين أبعاد مقياس إدمان تدخين السجائر والدرجة الكلية للمقياس.

الأبعاد	معامل الارتباط	قيمة الدلالة
العلامات والاعراض النفسية	**٠،٨٦٨	٠،٠٠٠
العلامات والأعراض للتوق واللهفة	**٠،٨٩٥	٠،٠٠٠
العلامات والاعراض للأضرار العضوية	**٠،٧٥٧	٠،٠٠٠

**تشير لمستوى الدلالة (٠،٠١).

تشير البيانات الموضحة في الجدول السابق إلى أن جميع معاملات الارتباط لإبعاد مقياس إدمان التدخين والدرجة الكلية للمقياس كلها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (٠،٠١)، حيث تراوحت جميعها على التوالي (٠،٨٦٨)، (٠،٨٩٥)، (٠،٧٥٧)، وهذا ما يؤكد مدى تجانس وقوة الاتساق الداخلي للمقياس كمؤشر لصدق التكوين في مقياس إدمان تدخين السجائر.

ISSN: 2706-6495

الصدق الذاتي:

وقد تم حساب معامل الصدق الذاتي لمقياس إدمان التدخين بعد الحصول على معامل ثبات المقياس عن طريق معامل الفا كرونباخ والذي وصلت قيمته (٠،٩١٤)، ومن خلال وضع قيمته تحت الجذر التربيعي توصلنا إلى النتيجة التالية: الصدق الذاتي $\sqrt{0.91}$ = ٠،٩٥ ومنه نستنتج أن مقياس تدخين السجائر له درجة عالية من الصدق.

نتائج الفرضية الثانية:

وينص هذا الفرض: "يحتفظ مقياس إدمان تدخين السجائر بمعاملات ثبات مقبولة تناسب خصائص الاختبار الجيد بعد تطبيقه على عينة من المدخنين الحاليين ضمن طلبة الجالية العربية في الجامعات الحكومية الماليزية" ولتحديد معامل ثبات مقياس إدمان التدخين تم حسابها على النحو الآتي:

معامل الفا كرونباخ:

لقياس مدى ثبات مقياس إدمان تدخين السجائر استخدم معامل الفا كرونباخ للتأكد من ثبات أداة الدراسة على عينة استطلاعية مكونة من (٤٠) طالب مدخن وقد تم استبعادهم من العينة الكلية، والجدول رقم (١٠) يوضح بشكل أكثر تفصيل معاملات ثبات مقياس إدمان تدخين السجائر.

جدول (١٠) معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات مقياس إدمان تدخين السجائر.

الأبعاد	عدد الفقرات	ثبات البعد
العلامات والاعراض النفسية	٦	٠،٨٣٣
العلامات والاعراض للتوق واللهفة	٨	٠،٨٤٤
الأضرار العضوية	٦	٠،٨٧٤
معامل الثبات العام للمقياس	٢٠	٠،٩١٤

يتضح من الجدول رقم (١٠) أن معامل الثبات العام لأبعاد مقياس إدمان تدخين السجائر مرتفع حيث بلغ (٠،٩١) لإجمالي فقرات المقياس، فيما تراوح ثبات الأبعاد ما بين (٠،٨٣٣) كحد أدنى و(٠،٨٧) كحد أعلى، وهذا يدل أن مقياس إدمان تدخين السجائر يتمتع بدرجة مقبولة من الثبات يمكن الاعتماد عليه في التطبيق الميداني في الدراسة الحالية بحسب مقياس نانلي والذي أعتمد (٠،٧٠) كحد أدنى للثبات (Nunnally & Bernstein, 1994).

معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية:

وتم في الدراسة الحالية تطبيق البرنامج الإحصائي SPSS إصدار ٢٢ للتحقق من معامل ثبات مقياس إدمان تدخين السجائر بطريقة التجزئة النصفية مثلما هو موضح في الجدول رقم (١٠).

جدول (١١) معامل الثبات لمقياس تدخين السجائر باستخدام التجزئة النصفية ن(٤٠).

المتغير	الفقرات		معامل الارتباط قبل التعديل	معامل الثبات بعد التصحيح
	الفقرات الفردية	الفقرات الزوجية		
بعد العلامات والاعراض النفسية	٣	٣	٠,٧٦٨	٠,٨٦٩
بعد العلامات والأعراض للتوق واللهفة	٤	٤	٠,٧١٢	٠,٨٣٢
بعد العلامات والأعراض للأضرار العضوية	٣	٣	٠,٨٢٦	٠,٩٠٥
المقياس ككل	١٠	١٠	٠،٨٩٤	٠،٩٤٤

نلاحظ من جدول (١١) انه تم التحقق من الثبات بطريقة التجزئة النصفية لمقياس إدمان تدخين السجائر، بسحب (٤٠) مدخن من العينة الاستطلاعية، وتبين أن معامل ارتباط بيرسون بين مجموعة الفقرات الفردية والزوجية (٠،٨٩)، وبعد تصحيحه بمعادلة سبيرمان براون تم الحصول على معامل ثبات مصحح قدره (٠،٩٤)، مما يعني ثبات واستقرار الدرجة الكلية لمقياس إدمان تدخين السجائر، وبالنظر إلى معامل الثبات للأبعاد الثلاثة بعد التصحيح باستخدام معامل سبيرمان براون فقد تراوح ما بين (٠,٧١٢) إلى (٠,٨٢٦) مما يدل على استقرار مقياس إدمان تدخين السجائر.

الصورة النهائية لمقياس إدمان تدخين السجائر:

تم التوصل إلى الصورة النهائية لمقياس إدمان تدخين السجائر، وذلك بعد التحقق من موثوقية الأداة من خلال إتباع خطوات بناء وتصميم المقاييس النفسية، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (١٢) يوضح مقياس إدمان تدخين السجائر في صورته النهائية.

ت	الفقرات	لا مطلقاً	قليلاً	متوسط	كثيراً	كثيراً جداً
بعد العلامات والأعراض النفسية						
١	اعتمد على التدخين لزيادة تركيز انتباهي.	١	٢	٣	٤	٥
٢	يساعدني التدخين في التخلص من الإجهاد والضغوط.	١	٢	٣	٤	٥

ISSN: 2706-6495

٣	أفقد أعصابي بسهولة عندما لا أدخن لفترة طويلة.	١	٢	٣	٤	٥
٤	تصيبني حالة التوتر والقلق دون تدخين سجائر.	١	٢	٣	٤	٥
٥	أشعر بالضيق عندما لا أدخن.	١	٢	٣	٤	٥
٦	يساعدني التدخين على الاسترخاء في المواقف المحرجة.	١	٢	٣	٤	٥
	بعد العلامات والأعراض للتوق واللهفة					
٧	أشعر بنفاذ الصبر عندما لا أدخن لفترة طويلة.	١	٢	٣	٤	٥
٨	مجرد وجود السجائر بجانبي فقط يشعرني بالراحة.	١	٢	٣	٤	٥
٩	أشعر بالملل في الأماكن التي يمنع فيها التدخين.	١	٢	٣	٤	٥
١٠	أدخن أول سيجارة بعد استيقاظي من النوم مباشرةً.	١	٢	٣	٤	٥
١١	معدل تدخيني اليومي يتراوح ما بين ١١-٢٠ سيجارة.	١	٢	٣	٤	٥
١٢	أدخن بصورة تلقائية دون تفكير.	١	٢	٣	٤	٥
١٣	عندما لا أملك سيجارة يجب أن أحصل عليها بأي طريقة.	١	٢	٣	٤	٥
١٤	أحرص على تناول سيجارة بعد الأكل مباشرةً	١	٢	٣	٤	٥
	بعد العلامات والأضرار العضوية					
١٥	مسك السيجارة باليد أدت إلى اصفرار أظافري.	١	٢	٣	٤	٥
١٦	تغير لون أسناني ناتج عن التدخين.	١	٢	٣	٤	٥
١٧	تعرضت أسناني للتسوس بسبب التدخين.	١	٢	٣	٤	٥
١٨	أجد صعوبة في البلع بسبب الالتهاب المزمن في الحنجرة.	١	٢	٣	٤	٥
١٩	تضايقني الكحة وخصوصاً بعد استيقاظي من النوم.	١	٢	٣	٤	٥
٢٠	ألاحظ بوجود دماء على فرشاة الأسنان بسبب التهاب اللثة.	١	٢	٣	٤	٥

جدول (١٣) يوضح مستوى إدمان تدخين السجائر بحسب الأبعاد الفرعية والمقياس ككل.

ت	الأبعاد	الدرجة	الدلالة التشخيصية
١	العلامات والاعراض النفسية	٦-١	لا يوجد إدمان
		١٢-٧	إدمان بسيط
		١٨-١٣	إدمان متوسط
		٢٤-١٩	إدمان مرتفع
		٣٠-٢٥	إدمان شديد جداً
٢	العلامات والاعراض للتوق واللهفة	٨-١	لا يوجد إدمان
		١٦-٩	إدمان بسيط
		٢٤-١٧	إدمان متوسط
		٣٢-٢٥	إدمان مرتفع
		٤٠-٣٣	إدمان شديد جداً
٣	العلامات والاعراض الأضرار العضوية	٦-١	لا يوجد أثر
		١٢-٧	أثر بسيط
		١٨-١٣	أثر متوسط
		٢٤-١٩	أثر مرتفع
		٣٠-٢٥	أثر مرتفع جداً
	الدرجة الكلية لمقياس إدمان تدخين السجائر	٢٠-١	لا يوجد إدمان
		٤٠-٢١	إدمان بسيط
		٦٠-٤١	إدمان متوسط
		٨٠-٦١	إدمان مرتفع
		١٠٠-٨١	إدمان مرتفع جداً

الخلاصة:

بعد إخضاع نموذج مقياس إدمان تدخين السجائر للتحليل العاملي الاستكشافي باستخدام برنامج (SPSS v22) والتحليل العاملي التوكيدي باستخدام برنامج (AMOS V23)، كشفت النتائج المستخرجة من التحليل العاملي التوكيدي بأنها متسقة مع ما نتج عنه من التحليل العاملي الاستكشافي، وتم اختزال الفقرات تحت ثلاثة ابعاد وتتمثل في: بعد العلامات والأعراض النفسية، وبعد العلامات والأعراض للتوق واللهفة، وبعد العلامات والأعراض للأضرار العضوية، وأظهرت ايضاً مؤشرات حسن المطابقة أن بيانات النموذج المقترح مقبولة وموثوق به لاستخدامه في تحديد مستوى إدمان تدخين السجائر، وكما عززت مؤشرات صدق التقارب، والتمايز من موثوقية المقياس بعد إجراء معامل الثبات والتي جاءت وفق المحك المطلوب.

التوصيات والمقترحات

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها في البحث الحالي، يوصي الباحثان ما يلي:

١. إجراء دراسات سيكومترية على عينة أكبر من المدخنين من خلفيات اجتماعية مختلفة وذلك من أجل التحقق من ملائمة المقياس.

٢. إجراء مزيد من الدراسات حول إدمان تدخين السجائر واثارها النفسية والفسيولوجية على كافة المراحل العمرية.

٣. اعتماد مقياس إدمان تدخين السجائر كمؤشر لتحديد مستوى الإدمان لدى المدخنين الشباب والراشدين.

٤. استخدام مقياس إدمان تدخين السجائر في عمليات تشخيص وتقييم مستوى الإدمان من قبل الأخصائيين النفسيين، والأطباء العامليين في المجال الصحي.

٥. بناء برامج إرشادية للحد من إدمان تدخين السجائر وانتشارها بين الطلاب اللذين يعانون من اضطرابات نفسية.

قائمة المراجع والمصادر

المراجع العربية

أبو سمرة، محمود أحمد؛ والطبطي، محمد عبد الإله. (٢٠١٩). **مناهج البحث العلمي من التبيين إلى التمكين**. (ط١). عمان: دار اليازوري العلمية للنشر.

باتشرجي، أنول. (٢٠١٨). **بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والممارسات.** (ترجمة الحيان، خالد بن ناصر). (ط٢). عمان: دار اليازوري العلمية والتوزيع.

باهي، مصطفى حسين؛ سالم، أحمد عبد الفتاح؛ ومحمد، سعيد محمد. (٢٠١٨). **المرجع في الإحصاء التطبيقي نظري-عملي**. (اط١). القاهرة: مكتبة الأنجلو.

بو سالم، عبد العزيز. (٢٠١٤). **القياس في علم النفس والتربية**. (ط١). الجزائر: دار قرطبة.

البياتي، فارس. (٢٠١٨). **الحاوي في مناهج البحث العلمي**. (ط١). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

تيغزة، أمحمد دوزان. (٢٠١٢). **التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي.** (ط١). عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

حسن، عبد المنعم خيري. (٢٠١١). **القياس والتقويم في الفن والتربية الفنية**. (ط١). عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.

حسين، محمد حبشي. (٢٠١٩). **الثبات والصدق التقاربي والتمايزي للمقاييس النفسية والتربوية باستخدام برنامج AMOS.** تاريخ الزيارة ٢٠٢٠/١/٢٨ الساعة ٩:٠٠ متاح على موقع www.yotube.com>hussein1262> videos.

الريماوي، عمر طالب. (٢٠١٧). **بناء وتصميم الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية**. (ط١). عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع.

الزهار، محمود. (١٩٨٧). **التدخين في قطاع غزه ويلاته ومآسيه.** غزه: الجامعة الإسلامية.

زيدان، أحمد سعيد عبد القوي. (٢٠١٤). التدخين وعلاقته بالقلق والاكتئاب لدى طلاب المدارس الثانوية الفنية التجارية بمحافظة كفر الشيخ. **مجلة كلية التربية بالسويس،** مج (٧)، ع (٢) ابريل، ص ص ٥١-١٠٣.

الشافعي، محمد منصور. (٢٠١٤). **الإحصاء التقليدي والمتقدم في البحوث التربوية: أسس نظرية باستخدام برنامج SPSS_LISREL_AMOS.** الرياض: مكتبة الرشد.

عطوان، أسعد حسين؛ وأبو شعبان. (٢٠١٩). **القياس والتقويم التربوي**. (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.

عمر، أحمد متولي. (٢٠٠٤). دوافع ومنبئات التدخين في ضوء بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والديمغرافية لدى عينة من طلاب الجامعة الذكور. **مجلة كلية التربية،** مج (١٤)، ع (٥٦)، ص ص ١-٤٥.

غانم، حجاج. (٢٠١٣). **التحليل العاملي نظريا وعمليا في العلوم الإنسانية والتربوية.** (ط١). القاهرة: عالم الكتب.

فطاير، جودة. (٢٠٠١). **الإدمان، أنواعه، مراحله، علاجه**. (ط١). القاهرة: دار الشروق.

القهوجي، أيمن وأبو عواد، فريال. (٢٠١٨). **النمذجة بالمعادلات البنائية باستخدام برنامج أموس.** (ط١). عمان: دار وائل للنشر.

المالكي، فهد عبد الله عمر العبدلي. (٢٠١٢) **نمذجة العلاقات بين مداخل لعلم الإحصاء ومهارات التفكير الناقد والتحصيل الأكاديمي لدى طلاب جامعة أم القرى.** رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة أم القرى السعودية.

-ملحم، سامي محمد. (٢٠١٤). **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس**. (ط١)، عمان: دار المسيرة للنشر.

النفيسة، عبد العزيز بن علي. (٢٠١٥). القلق والاكتئاب لدى طلاب جامعة نايف من المدخنين وغير المدخنين "دراسة مقارنة". **المجلة العربية للدراسات الأمنية،** مج(٣١)، ع(٦٣)، ص ص ١٢٣-١٥٤.

المراجع الأجنبية

Al-Dubai, S., Ganasegeran, K., Alshagga, M., Hawash, A., Wajih, W., & Kassim, S. (2014). The role of psychosocial and belief factors in self-reported cigarette smoking among university students in Malaysia. ***Health psychology research,*** *2*(1).

American Psychiatric Association. (2013). ***Diagnostic and statistical manual of mental disorders (DSM-5®)***. (5th ed.), Arlington, VA: American Psychiatric Publishing.

Brinkman, W. P. (2009). **Design of a questionnaire instrument, handbook of mobile technology research methods.** *Hauppauge, NY: Nova Science Publisher*, 31-57.

Brown, T. A. (2015). ***Confirmatory factor analysis for applied research.*** (2nd ed) New York: The Guilford publications.

Dahne, J., Hise, L., Brenner, M., Lejuez, C. W., & MacPherson, L. (2015). An experimental investigation of the functional relationship between social phobia and cigarette smoking. ***Addictive behaviors***, *43*, 66-71.

DiFranza, J. R., Wellman, R. J., Ursprung, W. W., & Sabiston, C. (2009). The Autonomy over Smoking Scale. ***Psychology of Addictive Behaviors,*** *23*(4), 656.

Fagerström, K., Russ, C., Yu, C.-R., Yunis, C., & Foulds, J. (2012). The Fagerström Test for Nicotine Dependence as a predictor of smoking abstinence: A pooled analysis of varenicline clinical trial data. ***Nicotine & Tobacco Research***, 14(12), 1467–1473.

Hair Jr, J. F., Hult, G. T. M., Ringle, C., & Sarstedt, M. (2016). ***A primer on partial least squares structural equation modeling (PLS-SEM).*** (2nd ed) I Los Angeles: Sage publications.

Hair, J. F., & Hult, G. T. M, Ringle, CM, and Sarstedt, M.(2017). **A Primer on Partial Least Squares Structural Equation Modeling (PLS-SEM)**. *(2nd ed). America: Sage Publication Inc.*

Kaiser, H. F. (1974). An index of factorial simplicity. ***Psychometrika***, *39*(1), 31-36.

Lawshe, C. H. (1975). A quantitative approach to content validity 1. ***Personnel psychology***, *28*(4), 563-575.

Miguel, F. K., Kienen, N., & Scarinci, I. C. (2019). Psychometricc Properties of the Brief Smoking Consequences Questionnaire (BSCQ-A) in Brazilian Women. ***Revista Psicologia-Teoria e Prática,*** *21*(1)

Moreno-Coutiño, A., & Villalobos-Gallegos, L. (2017). Psychometric properties of the Fagerström Test for Nicotine Dependence in a sample of mexican smokers. ***Journal of addictions nursing***, *28*(1), 27-33.

Nunnally, J. C., & Bernstein, I. H. (1994). **Psychometric theory**. (3rd ed.). New York: McGraw-Hill.

Robabeh, S., Jalali, M. M., Mahnaz, F., & Amir, Z. A. (2017). Psychometric properties of the Persian version of the fagerstrom test for nicotine dependence in patients with opioid use disorder/cigarette smokers under methadone maintenance treatment. ***NeuroQuantology***, *15*(2).

Spielberger, C. D., Reheiser, E. C., Carlos, P. W., & Foreyt, J. P. (2000). Personality, motivational and situational determinants of regular and occasional use of smokeless tobacco. ***Personality and individual differences***, *28*(6), 1159-1170.

Svicher, A., Cosci, F., Giannini, M., Pistelli, F., & Fagerström, K. (2018). Item response theory analysis of Fagerström test for cigarette **dependence.** ***Addictive behaviors***, *77*, 38-46.

جميع الحقوق محفوظة 2020 ©، أ. أنيس محمد خليفة عبد الدائم، د. سليمان شكيب بن موهد نور، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

معوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب

The obstacles of distance education in Jordanian schools during the pandemic of the Cornna virus from the perspective of the teachers of Sahab

د. فاديه عبد الرحمن محمد حاضري

مناهج طرق تدريس لغة انجليزية، وزارة التربية والتعليم - المملكة الأردنية الهاشمية

Email: fadya.abd0096@gmail.com

الملخص:

في ظل الحجر الصحي مع انتشار رهيب لفيروس كورونا وهو ما جعلنا نخضع للحجر المنزلي وهو خيار أكيد لم نختره كيف لا ونحن اعتدنا ألا نجلس في المنزل إلا وقت معين، لكن الواقع اليوم يجعل من أخذ الحيطة والحذر أمرا جد ضروريا، وبما أن التعليم عن بعد هو أحد الوسائل التي تساعد على تبني أساليب واستراتيجيات وأنماط تعليمية حديثة لدعم العملية التعليمية، وهو يستخدم في تحسين البيئة التعليمية ويؤدي كذلك إلى تحسين إدارة التعليم وزيادة كفاءتها، وهو يستخدم في التعليم عن بعد وزيادة قدرة المدرسة على تجاوز حدودها الجغرافية للوصول إلى طلاب ومتدربين في مناطق نائية وبلاد بعيدة.

تتمحور مشكلة هذه الدراسة من خلال الإجابة على السؤال التالي: ما هي معوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب؟

تكونت عينة الدراسة من (٩٤) معلماً ومعلمة بالمدارس الأردنية في سحاب خلال جائحة فيروس كورنا في الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠)، اختيروا بطريقة العيمة العشوائية البسيطة.

وبالاعتماد على ما توصلت إليه الدراسة، خرجت بتوصيات منها، توفير البنية التحتية لهذا النوع من التعليم وتتمثل في إعداد الكوادر البشرية المدربة وكذلك توفير خطوط الاتصالات المطلوبة التي تساعد على نقل هذا التعليم من مكان لآخر.

الكلمات المفتاحية: التعليم عن بعد، المدارس الأردنية، جائحة فيروس كورنا، المعلمين، سحاب.

ISSN: 2706-6495

The obstacles of distance education in Jordanian schools during the pandemic of the Cornna virus from the perspective of the teachers of Sahab

Abstract

In light of the quarantine, with a terrible spread of the Corona virus, which made us submit to home quarantine, which is a definite option, we did not choose how it was not, and we used to not sit at home except for a specific time, but the reality today makes taking precaution and caution very necessary, and since distance education is One of the means that helps to adopt modern educational methods, strategies and patterns to support the educational process. It is used to improve the educational environment and leads to improved education management and increased efficiency. It is used in distance education and increases the school's ability to exceed its geographical limits to reach students and trainees in remote areas and after sale Dah.

The problem of this study is centered on answering the following question: What are the obstacles of distance education in Jordanian schools during the pandemic of the Cornna virus from the perspective of teachers of clouds؟

The sample of the study consisted of (٩٤) male and female teachers in the Jordanian schools in Sahab during the pandemic of the Curna virus in the second semester of the academic year (2019/2020). They were chosen using the simple random blind method.

Based on the findings of the study, I came out with recommendations, including providing the infrastructure for this type of education, which is to prepare trained human cadres as well as providing the required communication lines that help transfer this education from one place to another.

Key words: distance education, Jordanian schools, the Corna virus pandemic, teachers, Sahab.

ISSN: 2706-6495

مقدمة:

بدون سابق إنذار وجدنا أنفسنا في ظل الحجر الصحي مع انتشار رهيب لفيروس كورونا وهو ما جعلنا نخضع للحجر المنزلي وهو خيار أكيد لم نختره كيف لا ونحن اعتدنا ألا نجلس في المنزل إلا وقت معين، لكن الواقع اليوم يجعل من أخذ الحيطة والحذر أمرا جد ضروريا، لا بد أن نكون أكثر وعيا من أي وقت مضى، لأننا بهذا السلوك لا نحمي فقط أنفسنا بقدر ما نحمي عائلاتنا والمحيط الذي نعيش فيه، اليوم على الجميع أن يتحلى بالمواطنة والمسؤولية التي ينبغي في ظلها حجر نفسه إراديا أو إجباريا، على الرغم من صعوبة الأمر بالنسبة للجميع، أطفال، رجال، نساء، شيوخ، لأننا لم نعتد على هذه الحياة، لم نألف التباعد الاجتماعي خاصة وأن الإنسان كائن اجتماعي بالدرجة الأولى، لكن الوضع الراهن الذي فرض على الكثير من الدول هذا الحجر وجب علينا صراحة أن نعي المسؤولية الملقاة علينا، وفي ظل ذلك علينا أن نقوم بإيجاد البدائل للتعليم النظامي في المدارس في ظل تعطيل كامل لجميع مناحي الحياة في الأردن، ومنها المدارس والجامعات.

في ظل التطورات التي يشهدها العالم اليوم لابد للطالب العربي بشكل عام والطالب الأردني بشكل خاص، أن يسأل نفسه أين موقعه في خضم هذه الثورات العلمية والصناعية، فما زال العالم العربي يعتمد أساليب التدريس التقليدية التي لا تتوافق مع الحياة العصرية وتفكير الطالب والمعلم في عصر التكنولوجيا والتطور. هذا و مع التطورات العلمية والتقنية الهائلة ،واستخدام تقنية المعلومات، والاتصالات في التعليم، والبحوث العلمية، والإدارة ،وبزوغ الثورة المعلوماتية ، ظهرت الحاجة الماسة لوضع استراتيجيات لتطوير التعليم وإصلاحه ، حيث فرضت هذه التقنية نفسها كمؤشر لتقدم المجتمع وتطوره وأحد أسس التنمية، وبرز التعليم عن بعد المعتمد على الوسائط المتعددة ،وعبر شبكة الإنترنت كخيار استراتيجي لتطوير التعليم والنهوض به، وإعادة هندسة مؤسساته والتخطيط لتغيير منظومته لتتوافق مع التطورات العلمية، والتقنية، وثورة المعلومات الحديثة .

إن التعليم عن بعد هو أحد الوسائل التي تساعد على تبني أساليب واستراتيجيات وأنماط تعليمية حديثة لدعم العملية التعليمية، وهو يستخدم في تحسين البيئة التعليمية ويؤدي كذلك إلى تحسين إدارة التعليم وزيادة كفاءتها، وهو يستخدم في التعليم عن بعد وزيادة قدرة المدرسة على تجاوز حدودها الجغرافية للوصول إلى طلاب ومتدربين في مناطق نائية وبلاد بعيدة، والتعليم عن بعد يساعد على حل المشاكل التعليمية التي تتعلق بنقص الكفاءات الأكاديمية وندرة الأساتذة وزيادة عدد الطلاب، كما يساهم في حل مشاكل الطلاب الذين يسعون إلى تحسين مستواهم الأكاديمي بينما هم يزاولون عملهم في مكاتبهم وشركاتهم ومؤسساتهم، والتعليم عن بعد يوفر إمكانية التطوير الوظيفي والمهني لزيادة كفاءة موظفي القطاعات الخاصة والقطاع الحكومي ومواكبتهم للتطورات السريعة في مجال تخصصاتهم.

والتعليم عن بعد هو أحد التطبيقات المهمة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي توفر بيئة جيدة لاستخدام التكنولوجيا في التعليم، كما يسهل التعليم عن بعد التعاون بين الجامعات والأساتذة في مجال التدريس والأبحاث، ويعتبر كذلك من أهم وسائل التنمية الإنسانية والاقتصادية ورفع كفاءة السوق المحلية ونمو الاقتصاد وتطوره.من هنا ازداد اهتمام الجامعات بالتعليم عن بعد ورصدت الميزانيات الضخمة ووضعت استراتيجيات مناسبة لإنجاحه، وكرست الجامعات العديد من الخبراء الأكاديميين ليعملوا في فرق عمل وقوى مهام لإنجاز أهداف تلك الجامعات وتحقيق رسالاتها كما أن التعليم التقليدي في الوقت الراهن لم يضفي الجديد على المحتوى التعليمي للأجيال لأنه وحده لا يستطيع مواكبة الفكر العصري، كما أن العالم العربي يحتاج لنقلة بالكم و النوع لطلاب القرن الواحد و العشرين، حيث أن مستوى التعليم متدن جدا مقارنة بالدول العالمية. وهذا لا يقتصر على الأردن خاصة بل هو يشمل جميع دول المنطقة، لذا وجدت أن التوجه إلى تطبيق آليات تعليمية مساندة للتعليم التقليدي كالتعليم عن بعد لها القدرة على تحسين ودعم وبناء جيل متميز هو من أهم التحديات التي يجب علينا العمل عليها. وخاصة في ظل جائحة فيروس كورونا.

ISSN: 2706-6495

مشكلة الدراسة:

تمر المؤسسات التعليمية في جائحة فيروس كورونا، في مرحلة تحول جذري يعود إلى تعطل مناحي الحياة المختلفة، وعدم تمكن الطلبة من الالتحاق بمقاعدهم الدراسية ضمن التعليم النظامي، بسبب إعلان حالة الطوارئ والتعطيل الكلي للمدارس، وكون التعليم عن بعد هو مستقبل التعليم، ولذا فإن هذه الدراسة تحاول الإجابة على السؤال التالي: **ما هي معوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب؟**

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس التساؤلات الأتية:

- ما هي معوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب (معيقات تتعلق بالمدرسة، معيقات تتعلق بالطالب)؟
- ما هي معوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب تبعاً لاختلاف النوع الاجتماعي وسنوات الخبرة؟

أهداف البحث:

هو طرح فكرة التعليم عن بعد كحل أساسي لتطوير المستوى التعليمي في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورونا، وذلك من أجل السمو به إلى أرقى المستويات ليواكب التطور التكنولوجي الهائل والعمل على تحديد معوقات التعليم عن بعد بشكل عام في الأردن، واطلاع المسؤولين على ذلك وطرح بعض الحلول الممكنة والتي قد تفيد في تذليل وإزالة أهم معوقات التعليم عن بعد، وزيادة وعي المجتمع بمؤسساته وحكوماته لأهمية هذا التعليم كتحد تكنولوجي معاصر.

حدود الدراسة:

- **الحدود المكانية**: المدارس الأردنية في سحاب
- **الحدود الزمانية**: خلال جائحة فيروس كورنا في الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠).
- **الحدود البشرية**: معلمي المدارس الأردنية في سحاب.

الدراسات السابقة

أجرى **(Cahill, 2009)** دراسة هدفت إلى التعرف على الحوافز والمعيقات التي تشجع أو تعيق أعضاء الهيئة التدريسية من تبني نظام التعليم عن بعد وقد تكونت عينة الدراسة من (٢٧) عضو هيئة تدريس يعملون في كلية التربية في جامعة سانت ثوماس في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أسفرت نتائج الدراسة عن أن أهم الحوافز هي: التواصل بين الطلبة، وسهولة الوصول إلى المواد المتعلقة بالمساق الإلكتروني، المكافآت المادية، والتشجيع من قبل الزملاء والإداريين، أما أهم المعيقات فكانت: الوقت الطويل الذي يتطلبه التعلّم الإلكتروني وعدم احتسابه للترقية، عدم توفير المكافآت المادية لمن يقوم بهذا التعلّم، والعبء التدريسي الثقيل المطلوب من عضو هيئة التدريس.

كما أجرى **(Mills, et al. 2009)** دراسة لآراء أعضاء الهيئة التدريسية في التعلم عن بعد والتعلم الإلكتروني في إحدى كليات التربية في إحدى جامعات جنوب تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد كشفت نتائج الدراسة أن أعضاء الهيئة التدريسية أبدوا قلقا من الاحتمال الكبير في زيادة الوقت المطلوب لتطبيق نظام التعلّم الإلكتروني، وزيادة محتملة في الساعات المكتبية، ووقتا إضافيا لتطوير وتصميم المساقات الإلكترونية، والمهارات التي يحتاج أعضاء هيئة التدريس التدّرب عليها لتطبيق هذا النمط من التعلم، وعدم الثقة بالدعم الإداري لبرامج التعلّم الإلكتروني، وقلة الدعم الفني كما عبر بعضهم عن عدم ثقته بنزاهة الاختبارات في التعلم الإلكتروني. ومن الذي يضمن أن الطالب الذي سجل المساق الدراسي الإلكتروني هو نفسه الذي سيؤدي الاختبار، وضعف الكفايات التكنولوجية لدى معظم أعضاء الهيئة التدريسية.

أجرت **غلام (٢٠٠٧)** دراسة هدفت إلى التعرف على واقع استخدام التعليم الإلكتروني في جامعة الملك عبد العزيز في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية. وقد تكونت عينة الدراسة من (١١٢) عضو هيئة تدريس و(١٣٨٧) طالبا وطالبة، ومجموعة من أعضاء هيئة التدريس والإدارة والفنيين المختصين بالتعليم الإلكتروني. وكان من أهم نتائجها: عدم توافر كادر إداري مؤهل للتعامل مع نظام التعلّم الإلكتروني، وعدم وجود حواسيب في القاعات الصفية مرتبطة بالإنترنت، عدم وجود تشريعات تمنح درجات علمية لطلبة نظام التعلّم الإلكتروني، وصعوبة الحصول على البرامج باللغة العربية.

دراسة **(حمائل وحمايل، ٢٠٠٦)** التي هدفت إلى الوقوف على الصعوبات والمعوقات التي يواجها المشرفون الأكاديميون المتفرغون في جامعة القدس المفتوحة والتي تُحد من استخدامهم لبوابة المدرسة الأكاديمية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والاستبانة أداة لها. وتوصلت الدراسة إلى وجود صعوبات إدارية وتقنية، وصعوبات تتعلق بالدافعية والتنمية المهنية وصعوبات فنية تواجه المشرفين وتحد من استخدامهم لبوابة المدرسة الإلكترونية. ومن أهم ما أوصت به تزويد البوابة بالمثيرات التقنية المحفزة للاستخدام، عقد دورات تدريبية لتطوير مهارات العاملين في مجال الحاسب الآلي، ووضع خطط مبرمجة لورش عمل دورية تساعد المشرفين في التعرف إلى كل ما هو جديد في مجال الحاسوب والإنترنت والبوابة الأكاديمية.

ودراسة **(أبو سمرة وآخرين، ٢٠٠٦)** التي تناولت المعوقات التي تواجه المشرفين الأكاديميين في جامعة القدس المفتوحة، وإلى أثر متغيرات: الجنس، الدرجة العلمية، الرتبة الأكاديمية، الخبرة، التخصص والمنطقة التعليمية في عملية الإشراف، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، والاستبانة أداة لها. وتوصلت الدراسة إلى اختلاف درجة المعوقات حيث حصلت أعلى درجة للمعوقات في المجال النمو المهني والبحث العلمي، وأدنى درجة كانت للمعوقات الإدارية والمالية. وكانت تقديرات الإناث للمعوقات أعلى من الذكور في مجالي المرافق والبنى التحتية، ومعوقات النظام التعليمي، بينما كانت درجة تقديرات الذكور لمجالي المعوقات الإدارية والمالية والنمو المهني والبحث العلمي أعلى من تقديرات الإناث.

ودراسة **(شاهين، ٢٠٠٥)** التي هدفت إلى التعرف إلى دوافع ومعوقات استخدام شبكة الإنترنت من قبل العاملين في جامعة القدس المفتوحة إضافة إلى التعرف إلى مدى توفر متطلبات استخدام الشبكة، ومدى استخدامها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والاستبانة أداة لها، وتوصلت إلى أن أهم دوافع استخدام الإنترنت تركزت على البحث العلمي ومتابعة المستجدات والمتغيرات السياسية في العالم والحصول على معلومات ثقافية مرتبطة بجوانب الحياة المختلفة، والاطلاع على تجارب الآخرين ولم يتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات استجابات العاملين في تحديد دوافع استخدام شبكة الإنترنت وفق متغيرات المؤهل ومكان العمل وطبيعة العمل والتخصص فيما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في دوافع الاستخدام وفق متغير العمر. أما أهم المعوقات فقد تركزت في عدم توافر الوقت الكافي وعدم توافر بطاقات ائتمانية لخدمة عملية الدفع وعدم امتلاك البعض لأجهزة حاسوب شخصية ولم يتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات العاملين في تحديد المعوقات وفق متغيرات المؤهل ومكان العمل وطبيعة العمل والعمر فيما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في دوافع الاستخدام وفق متغير التخصص. ومن أهم ما أوصت به الدراسة تعميم خدمة الإنترنت لجميع العاملين في جامعة القدس المفتوحة وإلزامية إلحاق العاملين بدورات تدريبية في مجال استخدام الحاسب والانترنت والبريد الإلكتروني وتوافر اشتراكات عامة في المكتبات والدوريات العالمية والعربية.

وتناولت **دراسة (تشاري Chari، ٢٠٠٥)** بعض القضايا الرئيسة الخاصة بالإدارة وممارساتها، لإنجاح عملية التعلم المباشر online learning في جامعة ياشوانتروا تشافان ماهراشترا ال مفتوحة Yashwantrao Chavan Maharashtra YCMOU)) بالهند، وذلك من خلال دراسة الوثائق الرسمية والمسح الميداني. وتوصلت الدراسة إلى العوامل المساعدة في نجاح عملية التعلم المباشر عن غيرها ومن أهمها: مؤازرة الإدارة للجودة، وأنظمة الدعم الخاصة بالمنظمة وبالمتعلمين. وتمثلت قضايا الجودة في الحرص على توازن الأنشطة في تطوير وتقوية رسالة المدرسة وخططها ومنجزاتها، بينما تمثلت القضايا التنظيمية في البناء التنظيمي وعملية التنسيق والتشاركية وأنظمة دعم المتعلم. ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة لتذليل الصعوبات وإنجاح عملية التعلم هو: أهمية وضرورة تدخل وتعاون جميع العاملين في المدرسة من مكتب التسجيل وحتى المسئولين عن تطوير المناهج في الاستماع للطلاب وحل مشكلاتهم، وتلبية اهتماماتهم. وأوصت الدراسة بأهمية تعريف أعضاء هيئة التدريس المستجدين بأنظمة المدرسة وطرائق الاتصال، إضافة إلى إلحاق المرشدين الأكاديميين وأعضاء هيئة التدريس بدورات تدريبية لتطوير قدراتهم ومهاراتهم.

ISSN: 2706-6495

كما **أعد (أروم Arome، ٢٠٠١)** دراسة هدفت إلى التعرف إلى التعليم عن بعد ومدى توفر وكفاية مصادر التعلم المتاحة للطلاب في جامعة زمبابوي ال مفتوحةZimbabawi Open University، والمعوقات التي يواجها الطلاب والحلول التي تسهم في التغلب عليها. واستخدم الباحث دراسة الحالة وكانت أدوات الدراسة المقابلة الشخصية والملاحظة. أما متغيرات الدراسة فتمثلت في العمر، والجنس، والخلفية التعليمية، والخبرة العملية. وتوصلت الدراسة إلى توافر المواد المطبوعة وحصول جميع الطلاب بما فيهم قاطنو الأماكن الجغرافية البعيدة، وتوافر أجهزة الحاسب الآلي في المبنى الرئيس للجامعة، وبالمقابل عدم توافرها في الفروع إضافة إلى محدودية استخدام أجهزة الحاسب الآلي من قبل الطلبة في المبنى الرئيس، كونها تستخدم في الأعمال الإدارية كما أظهرت وجود معوقات إدارية وأكاديمية وبيئية تُحد من عملية التعلم. أما أهم الحلول التي تسهم في تذليل معوقات عملية التعلم للطلاب فتتمثل في استخدام التعلم التعاوني الشبكة الطلابية (student networking والتعلم بالتجربة ة .learning by-default كما توصلت إلى أن متغيرات الدراسة كالعمر والجنس والخلفية التعليمية والخبرة العملية لا تعتبر معوقات لعملية التعلم في هذه الدراسة.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي المدارس الأردنية في سحاب خلال جائحة فيروس كورنا في الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٠/٢٠١٩).

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (٩٤) معلماً ومعلمة بالمدارس الأردنية في سحاب خلال جائحة فيروس كورنا في الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٠/٢٠١٩)، اختيروا بطريقة العيمة العشوائية البسيطة، والجدولين (١)، (٢)، توضح توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة.

جدول رقم (1): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي

النوع الاجتماعي	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	38	%40
انثى	56	%60
المجموع	**٩٤**	**%100**

جدول رقم (٢): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
أقل من (٥) سنوات	27	%29
من (٦-١٥) سنة	35	%37
أكثر من (١٥) سنة	32	%34
المجموع	**94**	**%100**

منهج الدراسة:

اتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي نظرا لملاءمته طبيعتها حيث يتم في هذا المنهج جمع البيانات وإجراء التحليل الإحصائي لاستخراج النتائج المطلوبة.

أداة الدراسة:

اعتمادا على أدبيات البحث والدراسات السابقة واستشارة الخبراء في مجال مناهج الدراسات الاجتماعية، بنيت استبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة اشتملت على (٥٥) فقرة.

ISSN: 2706-6495

صدق الأداة:

عرضت أداة الدراسة على مجموعة من المختصين بالجامعات الأردنية والمشرفين بوازرة التربية والتعليم الأردنية وأوصى بصلاحيتها بعد جراء التعديلات عليها وقد اجريت تلك التعديلات وأخرجت الاستبانة بصورتها النهائية.

ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الأداة استخدمت معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج الثبات فبلغت نسبته الكلية على فقرات الاستبانة (٠,٩١) وهي نسبة ثبات تؤكد إمكانية استخدام الأداة.

المعالجة الإحصائية:

بعد جمع البيانات أدخلت بياناتها للحاسب لتعالج بواسطة البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد استخدمت النسب المئوية والمتوسطات الحسابية الموزونة، واختبار((t-Test)، واختبار تحليل التباين الأحادي (One way anova)، ومعادلة كرونباخ الفا.

نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي نصه: ما هي معوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب (معيقات تتعلق بالمدرسة، معيقات تتعلق بالطالب)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام حزمة (SPSS) الإحصائية باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور المعلم في التربية المدنية للطلبة على المجالات مجتمعة (الكلي)، كما يوضح جدول رقم (٣):

جدول رقم (٣): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب مرتبة تنازليا

الرقم	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	٢	معيقات تتعلق بالمدرسة	٤,٢٠	٠,٨٧
٢	١	معيقات تتعلق بالطالب	٤,١٢	٠,٨٩
الدرجة الكلية			**٤,١٦**	٠,٨٨

من الجدول (٣) يتبين أن معوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب، كان الأعلى على معيقات تتعلق بالمدرسة، يليه معيقات تتعلق بالطالب، مع العلم أن جميع المجالات كانت ذات متوسط حسابي أعلى من المستوى المقبول تربوياً حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي (٤,١٦). والمعيقات المتعلقة بالمدرسة حصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,٢٠) وهو أعلى من المستوى المقبول تربوياً، وكذلك المعيقات التي تتعلق بالطالب، والتي حصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,١٢) وهو أعلى من المستوى المقبول تربوياً.

النتائج المتعلقة بمعيقات تتعلق بالمدرسة:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور المعلمين في تربية طلبتهم تربية وطنية على معيقات تتعلق بالطالب كما يوضح الجدول رقم (٤):

ISSN: 2706-6495

جدول رقم (٤): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية معوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب على معيقات تتعلق بالمدرسة مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	15	ضعف العناية بشكاوى ومقترحات وملحوظات الطلبة حول مستوى الخدمة التي تقدمها المدرسة من خلال نظام التعلم.	٤,٤٢	٠,٧٩
٢	8	عدم تحديد أسلوب التفاعل عن بعد بين كل من المتعلمين بعضهم ببعض والمتعلمين ومواد التعلم.	٤,٤٠	٠,٨١
٣	10	عدم صياغة أهداف واضحة للتعلم عن بعد قابلة للقياس.	٤,٣٨	٠,٨٥
٤	2	نقص التدريب على برامج التعليم عن بعد.	٤,٣٦	٠,٨١
٥	3	قصور ثقافة التعليم عن بعد لدى معظم المعلمين بالمدرسة	٤,٣٠	٠,٨٢
٦	9	عدم تحديد واختيار استراتيجيات تعلم مناسبة لخصائص الطلبة وطريقه التعلم والتفاعل مع المقرر.	٤,٢٩	٠,٨٦
٧	13	زيادة الأعباء على المعلم بالمدرسة كونها معلومات حديثة بالنسبة له.	٤,٢٣	٠,٨٦
٨	1	ضعف البنية الأساسية (مادية -بشرية) لنظم الاتصالات.	٤,٢٠	٠,٨٧
٩	4	مقاومة البعض لتطبيق التعليم عن بعد بالمدرسة (مقاومة التغيير).	٤,١٩	٠,٨٨
١٠	11	عدم الالتزام بمحتويات المقررات الدراسة في التعليم عن بعد.	٤,١٩	٠,٨٥
١١	16	تقليد ومحاكاة تجارب المؤسسات الأخرى دون نقدها أو تطويرها	٤,١٥	٠,٨٠
١٢	14	إهمال الاحتياجات التدريبية للمدرسين في المدرسة.	٤,١١	٠,٨٩
١٣	12	زيادة الأعباء الدراسية على الطالب.	٤,٠٩	٠,٨٤
١٤	7	الصيانة الدورية لمكونات الحاسب الآلي المادية وبرمجيات الحاسب الآلي.	٤,٠٨	٠,٨٤
١٥	6	صعوبة تقديم الخدمة التعليمية إلكترونياً.	٣,٨٨	١,٠٩
١٦	5	قلة الإمكانيات المادية والبشرية لتطبيق التعليم عن بعد.	٣,٨٦	٠,٩٩
		الدرجة الكلية	**٤,٢٠**	**٠,٨٧**

يتبين من الجدول (٤) أن معوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب على فقرات معيقات تتعلق بالمدرسة قد تراوحت بين المستوى المتدني، والمستوى المتوسط، والمقبول تربوياً والمستوى العالي، حيث تشير المتوسطات الحسابية للفقرات، أن كلاً من الفقرة رقم (١٥) والتي تنص على (ضعف العناية بشكاوى ومقترحات وملحوظات الطلبة حول مستوى الخدمة التي تقدمها المدرسة من خلال نظام التعلم) والتي حصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,٤٢)، والفقرة رقم (٨) والتي تنص على (عدم تحديد أسلوب التفاعل عن بعد بين كل من المتعلمين بعضهم ببعض والمتعلمين ومواد التعلم).

أما جوانب معيقات تتعلق بالطالب والتي حصلت على متوسط حسابي أقل من المستوى المقبول تربوياً واجتماعياً فقد تمثلت في كل من الفقرة رقم (٦) ونصها (صعوبة تقديم الخدمة التعليمية إلكترونياً) فقد حصلت على متوسط حسابي بلغ (٣,٨٨)،

وفيما يتعلق بالفقرة رقم (٥) ونصها (قلة الإمكانيات المادية والبشرية لتطبيق التعليم عن بعد) فقد حصلت على متوسط حسابي بلغ (٣,٨٦).

النتائج المتعلقة بمعيقات تتعلق بالطالب

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور المعلمين في تربية طلبتهم تربية وطنية على معيقات تتعلق بالمدرسة، كما يوضح الجدول رقم (٥):

جدول رقم (٥): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب على معيقات تتعلق بالطالب مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	6	هناك صعوبة في استيعاب بعض المقررات خاصة الرياضية والعملية منها.	٤,٤٧	٠,٧١
٢	5	بعض المقررات لا يمكن تطبيقها عن طريق التعليم عن بعد.	٤,٤٢	٠,٨٣
٣	1	قصور ثقافة التعليم عن بعد لدى الطلبة.	٤,٣٧	٠,٩٠
٤	10	عدم تنظيم دورات تدريبية وورش عمل للطلبة حول التعليم عن بعد.	٤,٢٦	٠,٨١
٥	4	عدم معرفة الطلبة بأهمية تطبيق التعليم عن بعد بالمدرسة.	٤,١٣	٠,٩٣
٦	2	عدم توافر خدمات الإنترنت بصورة كافية وجيدة لدى الطلبة.	٤,١١	٠,٨٧
٧	8	عدم توفر كادر تدريبي في المدرسة يتابع احتياجات الطلبة.	٤,١١	٠,٨٧
٨	9	عدم كفاءة الكادر التدريبي في المدرسة لمتابعة الطلبة.	٤,٠٧	٠,٩٢
٩	3	قصور في نظم أمن وسرية المعلومات على شبكة الإنترنت.	٣,٧٥	١,٠٠
١٠	7	عدم توفر أجهز خلوية أو أجهزة حاسوب لدى الطلبة.	٣,٥٠	١,١١
		الدرجة الكلية	**٤,١٢**	**٠,٩٠**

يتضح من جدول (٥) أن معوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب على فقرات معيقات تتعلق بالطالب كانت بدرجة عالية وكبيرة من خلال حصول جميع فقرات هذا المجال على متوسط حسابي أعلى من المستوى المقبول تربوياً واجتماعياً باستثناء الفقرتين رقم (٣، ٧) والتي حصلت على متوسط حسابي اقل من المستوى المقبول تربوياً، حيث تشير المتوسطات الحسابية للفقرات، أن كل من الفقرة رقم (٦) ونصها (هناك صعوبة في استيعاب بعض المقررات خاصة الرياضية والعملية منها) وحصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,٥٨)، والفقرة رقم (٥) ونصها (بعض المقررات لا يمكن تطبيقها عن طريق التعليم عن بعد) وحصلت على متوسط حسابي (٤,٥٣)،

في حين نجد أن الفقرة (٣) ونصها (قصور في نظم أمن وسرية المعلومات على شبكة الإنترنت) وحصلت على متوسط حسابي بلغ (٣,٧٥)، والفقرة رقم (٧) ونصها (عدم توفر أجهز خلوية أو أجهزة حاسوب لدى الطلبة) وحصلت على متوسط حسابي بلغ (٣,٥٠).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي نصه: - ما هي معوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب تبعاً لاختلاف النوع الاجتماعي وسنوات الخبرة؟

النتائج المتعلقة بمتغير النوع الاجتماعي

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي، كما يوضح جدول رقم (٧).

جدول رقم (٧): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب وفقا لمتغير النوع الاجتماعي على مجالات الدراسة

النوع الاجتماعي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
ذكور	٢,٠٧١	٠,٣٠٣٠
إناث	٢,٠٧٠	٠,٣٠٤٨
الدرجة الكلية	**٤,١٤١**	**٠,٦٠٧٨**

يتضح من الجدول (٧) بأن الانحراف المعياري كان للذكور (٠,٣٠٣٠) والمتوسط الحسابي (٢,٠٧١). وأن الانحراف المعياري كان للإناث (٠,٣٠٤٨) والمتوسط الحسابي (٠,٣٠٤٨). ولبيان ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) تم استخدام تحليل التباين الأحادي. والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (٨): نتائج تحليل التباين الأحادي لمعوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب على الدرجة الكلية وفقا لمتغير النوع الاجتماعي

جوانب الدراسة	مصادر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحرافات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
الكلي	بين المجموعات	١	٠,٩٩	٠,٩٩	٢,٩٤٦	٠,٠٨٧
	خلال المجموعات	٤٦٦	١٥٦,٤٤٧	٠,٣٧		
	المجموع	**٤٦٧**	**١٥٧,٤٣٧**			

من الجدول (٨) يتضح أن قسمة "ف" المحسوبة كانت أقل من قيمة "ف" الجدولية، مما يعني أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في لمعوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب على الدرجة الكلية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي، وهذا يشير إلى أن المعلمين سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً قاموا بنفس الدور المنوط بهم.

النتائج المتعلقة بمتغير سنوات الخبرة

للإجابة عن هذا السؤال تم تحليل التباين الأحادي لدور المعلمين في تربية طلبتهم تربية وطنية على المجال الكلي تبعاً لمتغير الخبرة كما يوضح الجدول رقم (٩).

جدول رقم (٩): نتائج تحليل التباين الأحادي معوقات التعليم عن بعد في المدارس الأردنية خلال جائحة فيروس كورنا من وجهة نظر معلمي سحاب على المجال الكلي تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

جوانب الدراسة	مصادر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحرافات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
الكلي	بين المجموعات	٢	٠,٧٦	٠,٣٨	١,١٢٨	٠,٣٢٤
	خلال المجموعات	٤٦٥	١٥٦,٦٧٦	٠,٣٤		
	المجموع	**٤٦٧**	**١٥٧,٤٣٦**			

ISSN: 2706-6495

من الجدول (٩) يتضـــح أن قيمة (ف) المحســـوبة كانت أقل من قيمة (ف) الجدولية مما يعني أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في دور المعلمين في تربية طلبتهم تربية وطنية تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

التوصيات:

بناء على نتائج الدراسة توصي الباحثة بما يأتي:

- التعبئة الاجتماعية لدى أفراد المجتمع للتفاعل مع هذا النوع من التعليم.
- ضرورة مساهمة التربويين في صناعة هذا التعليم.
- توفير البنية التحتية لهذا النوع من التعليم وتتمثل في إعداد الكوادر البشرية المدربة وكذلك توفير خطوط الاتصالات المطلوبة التي تساعد على نقل هذا التعليم من مكان لآخر.
- وضع برامج لتدريب الطلاب والمعلمين للاستفادة القصوى من التقنية.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- حسن، محمد (٢٠٠٢). **الإنترنت وعناصر العملية التعليمية الحلقة الثانية**، التربية، ع١٤٢، ص (٦٨-٨٥)
- حمايل، عبد عطا لله وماجد عطا لله حمايل (٢٠٠٦). **المعوقات التي تواجه المشرفين الأكاديميين المتفرغين في جامعة القدس المفتوحة في استخدامهم لبوابة المدرسة الأكاديمية**، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد الثامن، تشرين الأول، ص (١١-٦٨).
- حمدان، محمد (٢٠٠٢). **برامج مقترحة جديدة لإعداد المعلمين في التخصصات الأكاديمية باعتبار تكنولوجيا الوسائط المتعددة**، التربية، ع.١٤٠، ص (١٤٨-١٦٩).
- زيتون، عبد الحميد (٢٠٠٤). **تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصالات**، عالم الكتب، القاهرة.
- زين الدين، محمد (٢٠٠٦). **أثر تجربة التعليم عن بعد في المدارس المصرية على التحصيل الدراسي للطلاب واتجاهاتهم نحوها**، مصر، المؤتمر العلمي الثاني لكلية التربية النوعية جامعة قناة السويس.
- سالم، أحمد محمد (٢٠٠٤). **تكنولوجيا التعليم والتعليم عن بعد**، كلية التربية جامعة الزقازيق، مكتبة الرشد.
- شاهين، محمد عبد الفتاح (٢٠٠٥). **دوافع ومعوقات استخدام شبكة الانترنت من قبل العاملين في جامعة القدس المفتوحة**، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد السادس، تشرين الأول، ص(٨٩-١٢٨).
- الفرا، إسماعيل صالح (٢٠٠٧) التعليم عن بعد والتعليم المفتوح الجذور والمفاهيم والمبررات، المجلة الفلسطينية للتربية المفتوحة عن بعد، المجلد الأول، العدد الأول، كانون الثاني، ص (٥-٥٩).
- محمود، حسين بشير (٢٠٠٧). **نحو مشروع جامعة مصرية مفتوحة"، مستقبل التعليم الجامعي العربي "رؤى تنموية"**، أبحاث علمية وفعاليات أكاديمية، الجزء الثاني، المركز العربي للتعليم والتنمية، القاهرة.
- الموسى، عبد الله وأحمد المبارك (٢٠٠٥). **التعليم عن بعد-الأسس والتطبيقات**، مؤسسة شبكة البيانات الرياض.

المراجع الأجنبية:

- Alsunbul, Abdulaziz, 2002,"Issues Relating to Distance Education in the Arab World", convergence, vol.xxxv, no.1.pp.59-80.

ISSN: 2706-6495

- Arome, Glayds Ali, 2001,"Distance education: A case study of availability of learning resources to students at the Zimbabwe Open University". PhD dissertation, Florida Barry University School of Education.
- Chari,Hemlata,2005, Administration and Implementation Issues at YCMOU, an Indian open and Distance Education University, PhD dissertation, Canada; University of Alberta.
- Galusha ,Jill M.,1997, Barriers to Learning in Distance Education University of Southern Mississippi
- Maher, Edith George, 2002, Women's enrollment & participation issues at the Open University of Tanzania, PhD dissertation, Canada: University of Alberta.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتورة: فاديه عبد الرحمن محمد حاضري ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

حِين يُنشدُ الشّعرُ تداوِيا (قصيدة شعري أنموذجا)
مقاربة عرفانيّة

الدكتورة: جهاد معلّــى

دكتوراة في اللغة والحضارة والاداب العربية، كلية الاداب والعلوم الانسانية بصفاقس - تونس

Email: moallajihed@gmail.com

الملخص

حاولنا في هذا المقال الذي يحمل عنوان "حين ينشد الشعر تداويا: قصيدة شعري أنموذجا مقاربة عرفانية" أن نفهم ما اختمر في ذهن الشابي من تصورات حيال الشعر من خلال الاستعارات التصورية المهيمنة في القصيدة. وقد بدا الشابي من خلال قصيدته مريضا بسبب الأوضاع المتردية التي عاناها، وبسبب مرارة الواقع التونسي الذي اتسم بالجمود والجهل. فكان شعبه مريضا لهذه الاسباب وكان هو مريضا لحال شعبه، فتوسل الشعر دواء يشفيه من مرضه ويشفي الأخر من سقمه. وقد نتوصل إلى كل هذه المعاني بغير تلكم الاستعارات التصورية، غير أننا ننبه لكون الاستعارات التصورية "الشعر شئ في وعاء" ،"الشعر مفتاح" ،"الشعر وعاء" ،"الشعر فوق جيد"، "الشعر مال"، "الشعر إنسان" هي كل الأدوية التي بحث عنها الشابي فوجدها مستقرة في قرار الشعر وكأنه ذاك الطبيب الذي إذا أراد أن يتماثل مريضه إلى الشفاء يقدم له وصفة دواء تتكون من مجموعة أدوية وكان الدواء الواحد لا يكفي إذا لم يكن مرفوقا بمجموعة أدوية تتعاضد فتتكامل وظيفتها وتظهر حينذاك نجاعتها. كذلك الاستعارات التصورية التي لا تكفي الواحدة بتوضيح تصور الشابي للشعر وإنما حين تضافرت وانصهر بعضها في بعض أكدت قيمتها باعتبارها محلولا ممزوجا بأنواع خليط مختلفة تم خلطها وتحريكها في الذهن وسقيها في قلب الإنسان وصدره فكان الدماغ هو الوعاء الذي تسكب فيه أنواع الأدوية أي الاستعارات التصورية ويتم خلطها وتحريكها لتعمّ بعد ذلك على كامل أعضاء الجسم، فتُمحى الأمراض منها كلّيا وذاك هو دور الشعر وتأثيره في نفس الأنا وفي نفس الآخر.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة التصورية، الشعر مال، الشعر انسان، الشعر فوق جيد

ISSN: 2706-6495

Abstract

In this article entitled, « when poetry is used as a medicine: A cognitive approach to Achebbi's poem » I tried to understand the poet's perceptions about poetry by analyzing the conceptual metaphors dominating the poem. With reference to his poem, Achebbi seemed to be sick because of the dire conditions he suffered and the bitterness of the Tunisian reality. This reality was characterized by stagnation and ignorance. The people was, therefore, sick because of these reasons and the poet was sick because of the situation of his country. He, as a result, resorted to poetry to heal himself and his people from this sickness. We can reach these meanings without the conceptual metaphors. I, however, alert readers to the fact that the conceptual metaphors "POETRY IS AN OBJECT IN A CONTAINER", "POETRY UP IS GOOD", "POETRY IS MONEY", and "POETRY IS A HUMAN BEING" are the medicines that Achebbi looked for and found in poetry. He seemed like the doctor who wanted his patient to recover by offering him a prescription composed of a combination of medicines. As if just one medicine is not enough if not combined with a set of medicines having a complementary function. The same can be said for the conceptual metaphors where opting for one conceptual metaphor does not clarify the conceptualization of the poet towards poetry. It was by combining and infusing one with the other that its value has been emphasized. The conceptual metaphors were like an infusion mixed and stirred in the mind and watered in the heart and chest of the human being. The brain was, therefore, the container where all kinds of medicines (conceptual metaphors) have been poured, mixed, and stirred it to reach the whole body and kill the diseases. And this is the role of poetry and its influence on the « I » and the « OTHER ».

Keywords: the conceptual metaphors, poetry is money, poetry is a human being, poetry up is good.

ISSN: 2706-6495

تمهيد

نسعى من خلال هذا العمل إلى تقديم قراءة عرفانيّة لقصيدة "شعري" التي نظمها الشاعر التونسي أبو القاسم الشّابّي[1] في ١٣ جوان سنة ١٩٢٥، حين تجاوز السّادسة عشرة من عمره، وبدأ يستخلص جوهر ما يستكنّ في قرار قلبه ويعي ذاته ويعبّر عن منزلة الشاعر في شعره وعن بعض خصائص الشّعريّة العربيّة الحديثة لاسيّما تلك التي انتمت إلى التيّار الرومنطيقي.

وقد نُظمت هذه القصيدة على بحر المجتثّ (مستفعلن/ فاعلاتن) وتتألّف من اثنين وعشرين بيتا حدّد فيها الشّاعر مفهوم الشّعر وخصائصه ووظيفته مثلما تصوّرها وعيه وتمثّلها عقله وعبّر عنها نظمُه تعبيرا فنيّا يقوم على الاستعارة، لذلك ستكون قراءتنا العرفانيّة لهذه القصيدة في ضوء الاستعارة التّصوريّة أساسا.

ولم يعُد خافيا أنّ الشّعر ليس مجرّد "كلام موزون مقفّى له معنى" مثلما استقرّ في المدوّنة النقديّة القديمة، فهذا التّعريف قديم وغير مناسب لحساسيّات الشعر الحديث وتطلّعاته ورهاناته الفنيّة والفكريّة. فقد أصبح الشعر معهم تعبيرا عن تجربة الشّاعر الذاتيّة مع التّأكيد على عنصريْ العاطفة والخيال باعتبارهما قوام الخلق الشّعريّ.

والشّابّي شاعر رومنطيقيّ نشأت رومنطيقيّته عن نفس واعية بواقع مرير، متألّمة لشعب خيّم الظّلام على فكره وعلى وعيه فأماتهما، إنّها رومنطيقيّة الحسّاس الرّقيق النّفس الّذي فتح قلبه للخير والجمال والعواطف والحياة، فثار على العقل باعتباره عاجزا عن بلوغ الحقيقة.

وقد اعتبر الشّابي الشّعر شعورا وأحاسيس وعواطف، ينشأ من النفس وينبثق من العواطف والمشاعر فالقرار المكين هو الشّعور والكلام الدّفين هو الشّعر، من أجل ذلك شئنا التّعرّف على مكانة الشّعر في ذهن الشّابي بعد ما أدركنا مستقرّه ومقامه وهو النّفس، فعمدنا إلى قراءة قصيدة شعري قراءة عرفانيّة في ضوء الاستعارة التّصوّريّة، آملين من خلال ذلك أن نفهم تجربة الشّاعر الحسيّة وتصوّره للشّعر ودراسة المسار الذّهني الّذي يتّبعه الشّاعر. وسنبدأ بتقديم موجز للمنهج العرفانيّ والاستعارة التّصوّرية بما هي مبحث من مباحثه. وقد اخترنا ضمن هذا البحث منهج التّحليل النّقديّ للاستعارة التّصوّريّة وهو منهج قدّمه الباحث العرفانيّ "كارترز بلاك" (Charters Black) ويتألّف من قسمين: التّحديد أوّلا والتّأويل ثانيا.

فأمّا التّحديد فيُعنى بالجانب الكمّيّ وأمّا التّأويل فيُعنى بالجانب الكيفيّ. وأن نقرأ قصيدة الشّابّي في ضوء الاستعارة التّصوّريّة فهذا يعني أن نعيد إحياء المعاني فيها فنجعلها تولّد معاني طريفة، وقد نراجع من خلالها تلك المعاني المتقادمة،

[1] - شاعر تونسيّ ولد بقرية الشّابّة يوم ٢٤ فيفري ١٩٠٩، وكان الولد البكر لأبويه. ولد في عائلة محافظة تغلب عليها الثّقافة الدّينيّة. عمل أبوه قاضيا ولأبيه دور كبير في تربيته وتثقيفه. انتقل وهو في الحادية عشرة إلى تونس العاصمة والتحق بالمعهد الزّيتوني، وهناك وجد فرصة سانحة لممارسة النّشاط الأدبيّ والاجتماعيّ. تأثّر بكبار الشّعراء العرب كالمعرّي وأبي العتاهية والمتنبّي وانكبّ على قراءة لامرتين وجيته وغيرهما. تأثّر بأدب المهجر وأعجب بجبران خليل جبران وكان من دعاة التّجديد والإصلاح، وفي عام ١٩٢٨، بدأت طلائع المرض تُرهقه، واشتدّ به مرض القلب وأثّر فيه موت والده وتزوّج من ابنة عمّه رغم نصح الأطبّاء له بعدم الزّواج. وسرعان ما تعكّرت صحّته إلى أن توفّي يوم ١٩٣٤/١٠/٩، مخلّفا ديوان شعر "أغاني الحياة" ورسائل ومذكّرات ومحاضرة بعنوان "الخيال الشّعري عند العرب" .يوسف عطا الطريفي ابو القاسم الشابي حياته وشعره دار الاهلية للنشر والتوزيع ٢٠٠٩ ص٢.

وقد نبني عليها معاني أخرى جديدة ترث بعض المعنى من المعاني الأصليّة ولا يكون لها معنى جديد ناشئ خاصّ بها. إنّ طبيعة البحث ورهانه تطبيقيّ إجرائيّ يقوم أساسا على قراءة قصيدة الشّابّي قراءة عرفانيّة في ضوء الاستعارة التّصوّرية قصد فهم ذاته والنّفاذ إلى باطنه ومعرفة كيفيّة تصوّر الذات المتكلّمة للشّعر من خلال الاستعارات التّصوريّة الّتي هيمنت على قصيدة "شعري".

١/ القوام المعرفي للمنهج العرفاني:

تقوم العرفانية (Cognitivisme) باعتبارها مذهبا على مفهوم العرفان وهو نشاط لمعالجة المعلومة والتمثيل لها طبيعيا أو صناعيا، وقد أثرت هذه الأفكار أيما تأثير في علم النفس ذي المنحى العلمي وفي اللسانيات والإعلامية وعلم البيولوجيا العصبية والفلسفية وفي مجالات معرفية متعددة، أما اليوم (...) فقد أبت إلا أن تغدو حقلا مفهوميا للعرفانية[٢] نلاحظ من خلال هذا التعريف أن الدماغ والذهن والذاكرة هي مكمن المعلومات ومستودع التصورات مما يسمه بميسم علمي يترابط مع إبداعات الذات والجسد.

٢/ الاستعارة في المفهوم التصوري:

انبنت الاستعارات التصورية على استعمالات لغوية يومية وتعود الاستعارة التصورية إلى "مايكل ريدي (Michael Reddy)[٣] الذي اعتبر الذهن مركز الاستعارة التصورية ولست اللغة، فضلا عن كونها تصور حياتنا اليومية وتجاربنا الحسية. ومن ذلك نتبين أن الاستعارة التصورية هي ذلك المزيج المؤلف من اللغة والذهن وهو ما يعبر عنه "ريدي" باستعارة الترسيمات البين-مجالية (Cross domain mapping) ويقصد بها تلك الانسجامات التصورية التي نستطيع من خلالها فهم مجل تصوري ما عن طريق مجال تصوري عنه يختلف فتكون بنية الاستعارة كالآتي:

المجال الهدف هو المجال المصدر (Target domain is source domain) ويعتبر الأزهر الزناد الاستعارة ظاهرة مركزية غالبة في دلالة الكلام العادي اليومي وبذلك فإنه يذهب مذهب

جونسن (Johnson) ولايكوف (Lakoff) الّذين أثبتا كون الاستعارة مبثوثة في حياتنا اليومية ومتغلغلة فيها إنها << جزء من الفكر من حيث مثلت أداة في تصور العالم والأشياء وتمثلها في جميع مظاهرها، فهي جزء من النظام العرفني ولذلك سميت بالاستعارة المفهومية>>[٤]

---

[2] -Cognitivisme : Doctrine fondée sur la notion de cognition, vue comme activité de traitement de l'information et de représentation naturelle ou artificielle, ses idées ont très largement influencée la psycologie a visée scientifique, la linguistique, l'informatique, la neurobiologie, la philosophie et de nombreuses autres disciplines.
La cognivitisme a aujourd'hui cessé d'étre une doctrine pour devenir le socle conceptuel des sciences cognitives.
Tiberghien (Guy*), Dictionnaire des sciences cognitives*, Paris Armand collin, 2002, p :88.

[3] -مايكل ريدي، باحث عرفاني أمريكي اعتمّ بالاستعارة التّصوريّة واعتبر الذّهن أساسها. انظر: جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات الّتي نحيا بها، ص: 21.

[4] - الأزهر الزنّاد، نظريات لسانيّة عرفنيّة، الدّار العربيّة للعلوم، ناشرون، الطبعة الأولى، 2010، ص:142.

ISSN: 2706-6495

ويرى توفيق قريرة أنه من أشهر المفاهيم التي نسندها إلى اللسانيات العرفانية: الاستعارة (Metaphor) باعتبارها إدراك يقصد منه إدراك مجال (Domain) من مجالات التجربة الإنسانية بألفاظ مجال آخر، ويعتبر المجال الأول المجال المصدر والمجال الثاني المجال الهدف فأن تقول مثلا: هو رجل بارد العواطف أو : أعجبتني حرارة الاستقبال فإنك بقولك هذا جمعت بين مجال مصدر هو مجال حاسة اللمس ومجال هدف وهو مجال محيل على متصور مجرد هو حميمية المشاعر."[٥] فإذا كان المجال المصدر أقل وضوحا في أذهاننا، فإننا نرغب في فهمه وتوضحه بصفة أكبر من خلال مجال آخر يكون أوضح في أذهاننا وأجلى. فالتصورات " التي لها حدود مرسومة بوضوح أقل، -وعادة ما تكون ملموسة أقل- تفهم جزئيا من خلال التصورات التي لها حدود مرسومة بوضوح أكثر -وعادة ما تكون ملموسة أكثر-" [٦]

ونشير إلى أن اختيارنا استعارة ما دون أخرى قد يغير فهمنا للعالم وإحساسنا به، فاختيارنا الاستعارة التصورية يمنحنا حرية في فهم العالم بالكيفية التي نراها ملائمة. وإن الاستعارات التصورية التي سنستصفيها من قصيدة "شعري" قد تبين أن الشابي بلغ رؤيته للعالم بطريقة مخصوصة. أما الباحث الذي سينتقي الاستعارات التصورية فإنه سيعبر هو أيضا عن رؤيته ومفهومه المخصوص للقصيدة ويكون بذلك قد أسس لنفسه نظرة ومفهوما وتصورا خاصا به وهذا ما يجعلنا في موقع يسمح لنا بتقديم طرائق بديلة للتفكير وبسبب ظن ذلك اخترنا منهج التحليل النقدي للاستعارة التصورية (Critical metaphor analysis) لغاية فهم تجربة الشاعر إذ أن هذا المنهج هو مدخل لتحليل الخطاب الذي قد يمكننا من التحليل والفهم.

إنه في حد ذاته مفتاح به تفتح آفاق جديدة وإمكانات أخرى تساعد على النظر في عوالم أخرى وخلق أنواع من خطابات جديدة." [٧] وبناء على هذا الاعتبار فإن اختيار الاستعارة التصورية يمنحنا حرية في فهم العالم بالكيفية التي نراها ملائمة. ومما ينبغي تأكيده في هذا السياق، أن المستوى التصوري للاستعارة ينظم تراتبيا (Hierarchy) معنى ذلك أن منهج التحليل النقدي للاستعارة التصورية هو أنموذج تراتبي ذهني ومن ذلك نستخلص أن الاستعارة التصورية وسيلة من خلالها ينكشف ماهو مخفي بالعودة إلى المعارف الذهنية واللغوية والثقافية والتاريخية للاستعارة التصورية. وقد قدم كارترز بلاك ثلاث مراحل في تحليل الخطاب [٨]

-أولا: التحديد (Identifiation)

- ثانيا: التأويل (Interpretation)

-ثالثا: التفسير(Explanation)

نشير إلى أنّ الأزهر الزنّاد ترجم المصطلح الانجليزي "Conceptual Metaphor" بالاستعارة المفهوميّة، وقد ترجمناها بالاستعارة التصّورية، فالاستعارة إذن أداة مفهّمة (مفهوميّة) وأداة تمثيل (تمثيليّة) وأداة تصوّر (تصوّرية)، فكلّها من الذّهن نابعة.

[5] -توفيق قريرة، العرفاني في الاصطلاح اللّغوي، كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات، منوبة، 2007، ص: 100

[6] - جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات الّتي نحيا بها، ص: 121.

[7] - Charteries Black, *corpus approches to critical analysis Palgrave*, Mac Millan, 2004, p: 59.

[8] - انظر: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

***التحديد:**

إن تحديد الاستعارة التصورية يمر بمرحلتين رئيسيتين أولهما قراءة مجموعة نصية أو نص واحد قراءة معمقة بهدف استخراج الكلمات المتواترة والمتكررة وثانيتهما إحصاء الكلمات المتواترة.

***التأويل:**

تقتضي هذه المرحلة دراسة الكلمات المهيمنة والسياقات اللغوية التي وردت في إطارها ووجوب اختيار مجال هدف للكلمات المهيمنة بما هي مجالات مصادر وإخضاعها لبنية الاستعارة التصورية، إذ بمقدورنا على سبيل المثال أن نستخرج من عبارة "أكاد أطير من الفرح" الاستعارة التصورية "الإنسان طائر" فالباحث إذن هو المسؤول على عملية التأويل وفقا لتصوره وفهمه للنص وقد حذر الباحث العرفاني "كارترز بلاك" من السقوط في التفاصيل في هذه المرحلة، إنها ليست تتخطى الجانب العلمي هي دراسة علمية لا تتعدى مستوى الجرد والإحصاء والبيانات والأرقام.[9]

***التفسير**:

يرجئ هذا الباحث التحليل والتعمق في المعاني إلى هذه المرحلة الأخيرة، ويقصد بتفسير الاستعارة التصورية تحديد الواقع الاجتماعي والثقافي الذي تتضمنه. وانطلاقا مما تقدم نتبين أن مستوى التحديد يعنى بالجانب الكمي، وأن المستويين الثاني والثالث يعنيان بالجانب الكيفي.

ونظرا لكون بلاك دعا في المستوى الثاني "التأويل" إلى التوقف عند النتائج التي تبديها البيانات الرقمية والإحصاءات، فإننا نحسب ذلك جزءا من التأويل الذي يقف عند المستوى الظاهر ونحسب أيضا أن اعتماد المستويين الثاني والثالث قد يوقعنا في تكرار الظاهرة فنؤولها ثم نعيد ذكرها ثانية فنفسرها. ولما كان الأمر كذلك تخيرنا ضم المستوى الثاني إلى الثالث وإدغام أحدهما في الآخر، إذ أن كليهما يعنى بالنظر في النتائج والاستنتاجات، من أجل ذلك رمنا إخراج التأويل والتفسير مخرجا واحدا وضمهما إلى مستوى واحد وهو مستوى التأويل فاستوى منهج عملنا منقسما إلى قسمين: عنونا الأول بالتحديد ووسمنا الثاني بالتأويل.

1-التحديد:

إن المتمعّن في قصيدة الشابي "شعري" يمكنه أن يستخرج عددا من الكلمات المختلفة كبيرا من نحو [نفاثة، حزينا، رضاء، بلادي، شعوري...] وجلي أن هذه الكلمات استخرجت بشكل اعتباطي غير منطقي مما سيعطل عملية تأويله.

فقد ورد معظمها مرة واحدة، أي أنها لم تكن بارزة ولم تهيمن في القصيدة وقد أسمى "بيتر ستوكويل" (Peter stockwell) الباحث العرفاني هذه الكلمات بالخلفية [10] لأنها لم تعترضنا في القصيدة سوى مرة واحدة، لذا فإنها ستكون خلفنا و إذا كانت الأشياء التي تتموضع أمامنا ذات قيمة،

[9] - انظر: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[10] - Stockwell (Peter), *Cognitive poetics and introduction*, p: 167.

فإن الأشياء التي تتموضع خلفنا ستكون أقل قيمة لأننا نشاهد بيسر ما هو أمامنا ويستعصي علينا رؤية ماهو خلفنا.

وقد لفت انتباهنا في القصيدة تواتر كلمة "الشّعر" ومتعلّقاتها اسما وفعلا وضميرا منفصلا وضميرا متّصلا وضميرا مستترا، وقد حدّدناها، فإذا هي كالآتي: (شعري، فيه، لولاه، به ، به، أنظم، الشّعر، به، شعرا، الشّعر، فيه، مقالي، أقرض، الشّعر، به، الشّعر، يكن، هو، يسعى، يا شعر، أنتَ، إليك، أنتَ، قف، لا تدعني، ولا أدعك، تنادي، وجدت، رفقا...) وننبّه على أنّ هذه الكلمات المهيمنة استعمل بعضها استعمالا عاديّا واستعمل بعضها الآخر استعمالا استعاريّا، وسنهتمّ في هذا العمل بدراسة الكلمات المستعملة استعمالا استعاريّا من نحو "الشّعر شيء في وعاء، الشّعر مال، الشّعر إنسان".

وتتألّف كلّ استعارة تصوريّة من مجالين: المجال المصدر، والمجال الهدف، وللباحث حريّة اختيار المجال الهدف الّذي يلائم المجال المصدر ويوائم المعنى.

إنّ عمليّة اختيار الاستعارة التّصوريّة يرتكز على شروط أهمّها وجود لوازم وأدوات ظاهرة تساعد الباحث على اختيار المجال الهدف الّذي يوافق المعنى. وسنحاول تحليل كلمة الشّعر بالاعتماد على جدول قسّمناه إلى ثلاث خانات حدّدناها في الخانة الأولى الكلمة المهيمنة "الشّعر" واستشهدنا في الخانة الثّانية بالدّليل من النّص الشّعريّ وبيّنا في الخانة الثّالثة الاستعارة التّصوريّة.

الكلمة المهيمنة	البيت من النّص الشّعريّ	الاستعارة التّصوريّة
الشّعر	"شعري نُفاثةُ صدْرِي إن جاشَ فيهِ شُعورِي"	الشّعر شيء في وعاء
	"لولاهُ ماانجابَ عَنِّي غَيمُ الحياةِ الخَطِيرِ ولاوَجدْتُ اكتِئابِي ولاوَجدتُ سُرورِي بِهِ ترانِي حزِينًا أبكِي بِدمعٍ غَزِيرٍ به ترانِي طَروبًا أجرّ ذَيلَ حُبورِي"	الشّعر مفتاح
	"مَا الشّعرُ إلاّ فضاءٌ"	الشّعر وعاء
	"يَرِفُّ فيه مقالِي"	الشّعر فوق جيّد
	"يَا شِعرُ أنتَ ملاكِي وطارِفِي وتِلادِي"	الشّعر مال
	"قِف لا تَدَعنِي وحِيدًا ولاَ أدَعكَ تُنادِي" "فَهلْ وَجدتَ حُسامًا" "رِفقًا بِأهلِ بِلادِي يا مَنجَنونَ العَوادِي"	الشّعر إنسان

ISSN: 2706-6495

واستنادا للجدول السّابق يمكن أن نتوضّح الاستعارات التّصوّرية المستخرجة من القصيدة من خلال التّرسيمة التّالية:

المجالات الأهداف

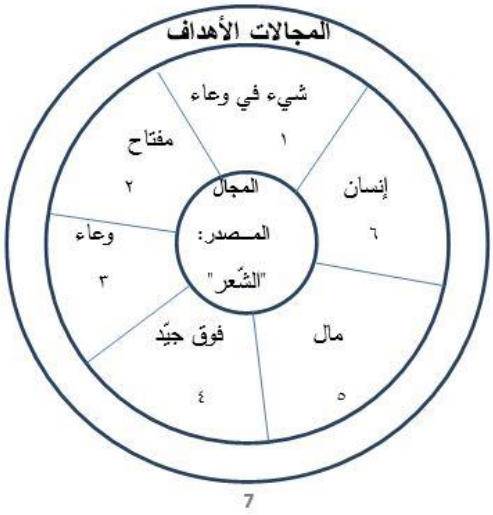

نتبيّن من خلال هذه التّرسيمة أنّ الشّابي يتصوّر الشّعر شيئا في وعاء ويتصوّره مفتاحا ويتصوّره وعاء ويتصوّره فوق جيّد ويتصوّره مالا ويتصوّره إنسانا. يعني ذلك أنّ الشّعر هو المجال المصدر وشيء نابع من الشّعور لا يمكن القبض عليه بأيّ حال من الأحوال إلاّ من خلال تصوّر آخر أو مجال هدف يكون محسوسا وملموسا فيتوضّح المجال الأوّل من خلال المجال الثّاني.

والحاصل ممّا سبق أنّنا استخرجنا من قصيدة "شعري" ستّ استعارات تصوّريّة تألّفت كلّ استعارة من مجال تصوّريّ مصدر، منه ينبثق الفهم وهو مجال ثابت (الشّعر) ومجال هدف يستهدف الفهم وينشده. وقد تعمّدنا عدم الإيغال في التّحليل والاقتصار في مرحلة التّحديد الّتي لا تقبل التّبرير ولا التّحليل على الإحصاء والتّرقيم والتّمثيل وهي مرحلة رئيسيّة وضروريّة للعبور إلى الجانب الكيفيّ أي إلى مرحلة التّأويل.

٢- تأويل الاستعارات التّصوريّة:

بيّنا في المرحلة السّابقة "التّحديد" أنّنا في حاجة إلى الأرقام الّتي اعتبرناها منطلقا للتّأويل ومطيّة للولوج في عالم الشّابّي، فنحن في حاجة لها سندا لنبني عليها أفكارنا وتصوّراتنا وتأويلاتنا.

وبعدما أنعمنا النّظر في القصيدة تبيّن لنا أنّ كلمة الشّعر ومتعلّقاتها تواترت في القصيدة ثلاثين مرّة ممّا أهّلها بأن تكون الكلمة المهيمنة في القصيدة. ومن خلالها أمكن لنا أن نستخرج الاستعارات التّصوّرية (الشّعر شيء في وعاء/ الشّعر مفتاح/ الشّعر وعاء/ الشّعر فوق جيّد/ الشّعر مال/ الشّعر إنسان)

ISSN: 2706-6495

ونشير إلى أنّ كلّ استعارة تصوّريّة تتألّف من مجالين: المجال المصدر والمجال الهدف.

١- الاستعارة التّصوريّة: الشّعر شيء في وعاء

عثرنا في القصيدة على لوازم ساعدتنا في اختيار المجال الهدف "شيء في وعاء" من قبيل "نفاثة صدري" وحرف الجرّ "فيه" وفعل "جاش" وقد أجلَت لنا كُمون الشّعر في قرار الصّدر وهو شيء نفثه الشّاعر أي أخرجه من صدره. وأحالنا فعل "جاش" على فيضان الشّعر من الصّدر أو فيضان ذاك السّائل العجيب من الوعاء "الصّدر" إذ له مفعول سحريّ في نفس الشّاعر، فلولاه "ما انجاب عنّي غيم الحياة الخطير" [١١]

نفهم من ذلك أنّ صدر الشّابّي بما هو خزّان المشاعر امتلأ إلى حدّ الفيضان امتلاء بالأسى لا بالسّعادة يوحي لنا بالألم ، فقد رحل والده سنده الأوحد في الحياة وتسلّل المرض إلى قلبه فأوهنه وأيقظ في نفسه الإحساس باليأس من الحياة وزاد تجاهلُ النّاس له مرضه [١٢]، فصار الحبّ اليائس يشجيه والوحدة المولّدة للوحشة تبكيه والمشهد الطّبيعيّ الملائم لحالته الشّعوريّة يشفيه. لقد غَدت نفسه مرهقة الأعصاب مشبوبة الشّعور تواجه رعب التّشيّء وترهّل الوجود بشعرها فتستشعر لذّة ما بعدها لذّة لحظة الكتابة.[١٣]، لذّة تندسّ في أغوار الكلام فتطفئ النّيران المتأجّجة في صدره وتكون بردا وسلاما.

لقد تمكّن الشّابّي أن يقف وسط الوجود ليعبّر عن استحالة وجوده دون شعر وكأنّنا نسمع صدى صوته يردّد "أنا أكتب إذن أنا موجود". فهذا السّائل العجيب "الشّعر" حوّل عذاب الشّابي إلى لذّة عارمة تدهمه فيقف "على مشارف دروب الخلاص تطالعه تُخومها فيكتب القصيدة يريد أن يجدّد البقاء، أن يعيده أن يهدي القوافل الشّريدة".[١٤]

نستبين إذن أنّ الاستعارة التّصوريّة "الشّعر شيء في وعاء" كشفت عن قيمة ذاك السّائل في خلق عالم بديل عن عالم الشّاعر المضمّخ بالأسى والمُترع بالكلوم، إنّه محلول سحريّ يشفي النّفوس ويبرئ سُقمها، فلولاه لاندثر في غياهب العدم. من أجل ذلك ما فتئ الشّابي يتأبّط الشّعر وكأنّه ذاك السّلاح الّذي يشهره في وجه النّكبات والخطوب ليبدّدها ويقضي عليها.

ومادام لا يحيى دون شعر ومادام الشّعر يشعره بالرّاحة والسّكينة والهدوء وهو الّذي لم يعرف للرّاحة عنوانا، فقد غدا الشّعر وسيلة انتشائيّة، دواءه الّذي يعالج أسقامه. إنّ الوعاء الصّدر الّذي امتلأ وفاض غمّا ليس بمقدور شيء إخراجه وإزالة الهموم الّتي استكنّت به سوى الشّعر طبيب الشّابي الّذي لا بديل له، فكلّ الحالات المأسويّة الّتي تعرّض لها الشّاعر لن تزيلها أدوية العالم كلّها ولن يمحو أثرها أطبّاء الكون بأسره. فالطّبيب المداوي ليس بشرا والدّواء الشّافي ليس شيئا، إنّه في تصوّره ليس إلاّ شعرا هو دواء من نوع خاصّ دواء يفضّله الشّابي على الأدوية كلّها وكأنّه جرّبها كلّها وما انتفع بها.

٢- الاستعارة التّصوّرية: الشّيء مفتاح

إنّ للباحث حرّية اختيار المجال الهدف الّذي يرتئيه مناسبا للمجال المصدر حسب السّياق، وقد اخترنا المجال الهدف "مفتاح" لما تبيّن لنا أنّ الشّابي قد اعتبر الشّعر الوسيلة الوحيدة الّتي من خلالها انقشع عنه الألم والحزن،

---

[11] -أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، الأعمال الشّعرية الكاملة، دار العودة بيروت، 2006، ص: 105

[12] -انظر: مبروك المناعي، في وظيفة الخطاب، ضمن مجلّة الحياة الثّقافيّة، عدد مزدوج 69/ 70/ ، 1955، ص: 104.

[13] -محمّد لطفي اليوسفي، لحظة المكاشفة الشّعريّة، إطلالة على مدار الرّعب، سراس للنّشر، تونس، 1992، ص: 216.

[14] -بدر شاكر السّياب، منزل الأفنان، دار العلم للملايين، بيروت، 1963، ص110.

ISSN: 2706-6495

ونتوضّح ذلك من خلال قوله:

"لولاهُ ما انْجابَ عنِّي غَيمُ الحياةِ الخَطِيرِ"[١٥]

بدا الشّاعر هنا حاصرا مقدرة الشّعر وحده وقوّته في إخراجه من عالم الظّلمات وهو المفتاح الّذي به فتح أبواب الحياة الموصدة، وهو المفتاح الّذي به أغلق أبواب الأحزان والهموم.

وبما أنّ الشّعر كلام نابع من الشّعور، والباحث ليس بمقدوره النّفاذ إلى داخل النّفس إلاّ من خلال كلماتها، فإنّنا من ثمّ عمدنا إلى القبض على "الشّعر" من خلال تصوّرات أخرى تكون ملموسة وتمثّلها بوضوح أكبر. وهذه الحاجة تدخل الحدّ الاستعاريّ (Définition Metaphorical) في نسقنا التّصوريّ.[١٦] فتسنّى لنا إذن فهم المجال المصدر "الشّعر" عن طريق المجال الهدف مفتاح أي فهمنا (أ) عن طريق (ب).

فبمجرّد تمثيل شيء ملموس بآخر غير ملموس، فإنّ الغموض ما يفتأ يتبدّد. لقد تمكّنا من فهم مكانة الشّعر في نفس الشّابّي بما هي مفتاح وجوده إذ هو دونه ليس يقدر على الحياة، فهو كالماء يروي ضمأه، يتوقّف عنده برهة ليعود إلى ساحته متى عطش، لقد كشفت لنا هذه الاستعارة نفس الشّابي الحيرى والقلقة إزاء نفسها وإزاء الآخرين، فشكّلت تصوّرا واضحا أجلى حياة الشّابّي وبلورها وأماط اللّثام عن تمثّله لأشياء العالم الّتي تحوطه.

أكّدت هذه الاستعارة أيضا توق الشّاعر إلى الرّاحة والاستقرار وإلى البحث عن الاطمئنان، إذ أنّه يصطرع في واقع متشابك لا يشعر فيه بالرّاحة إلاّ متى تأبّط مفتاحه "الشّعر" ليفتح به كلّ الأبواب الّتي غُلّقت أمامه. إنّه مطيّة يلتمس فيها الشّاعر أملا في الحياة.

تسنّى لنا إذن من خلال الاستعارة التّصوّرية "الشّعر مفتاح" فهم تصوّر الشّابّي للشّعر وكيفيّة تمثّله في ذهنه. لقد سمحت لنا هذه الاستعارة بالكشف عن تصوّراته الّتي كانت مختبئة في صدفة فكره وانجلت لنا معاني كثيرة زادت من فهم تِلكم التّصوّرات. وليس يخفى أنّ استعارة "الشّعر مفتاح" لا تسمح بمفردها بفهم عالم الشّاعر فهما كليّا، وإنّما يبقى الفهم مهما توضّح جزئيّا.

وليس يخفى أنّ الشّابّي تصوّر الشّعر في ذهنه مفتاحا والمفتاح بماهو الأداة الّتي تفتح الأبواب والطّرق والأشياء فهي إذن ضروريّة وحين يكون الشّعر المفتاح الوحيد الّذي استطاع فتح أبواب السّكينة لدى الشّابّي والمفتاح الوحيد الّذي أوصد أبواب الغمّ . فهو من بسببه أبصر بعدما فقد البصر وصار لا يرى من الدّنيا سوى الألم وهو من بسببه استردّ أنفاسه واستردّت دقّات قلبه نبضها الطّبيعيّ وهو من بسببه تناسى مرضه الخطير، فأيّ قوّة يكتسبها هذا المفتاح الّذي لم يكن ماديّا وإنّما هو مفتاح معنويّ ومادام قد أنساه مرضه الخبيث فهو أفضل دواء. ألم يعجز الأطبّاء عن إيجاد دواء لمرضه، أليس الشّعر مفتاحه الّذي يتأبّطه دائما وهو بمثابة الدّواء الّذي يتجرّع حبّاته كلّ يوم ليتزوّد بالطّاقة والأمل في الحياة.

[15] -أبو القاسم الشّابي، أغاني الحياة، ص: 105.
[16] -جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات الّتي نحيا بها، ص127.

ISSN: 2706-6495

٣- الاستعارة التّصوريّة: الشّعر وعاء

تنتظم استعارة الوعاء مفاتيح فتتحكّم في اختيار الباحث لها من قبيل (في، بـ، داخل، خارج، وسط) وهي مفاتيح ذات دلالات مكانيّة فلا غرابة في ذلك والحال أنّنا حيال وعاء هو بمثابة المكان الّذي يحوي مادّة مّا، وقد عثرنا على لوازم ساعدتنا على اختيار استعارة الشّعر وعاء من خلال البيت التّالي:

"ما الشّعرُ إلاّ فَضاءٌ يَرِفُّ فيه مَقالِي"[١٧]

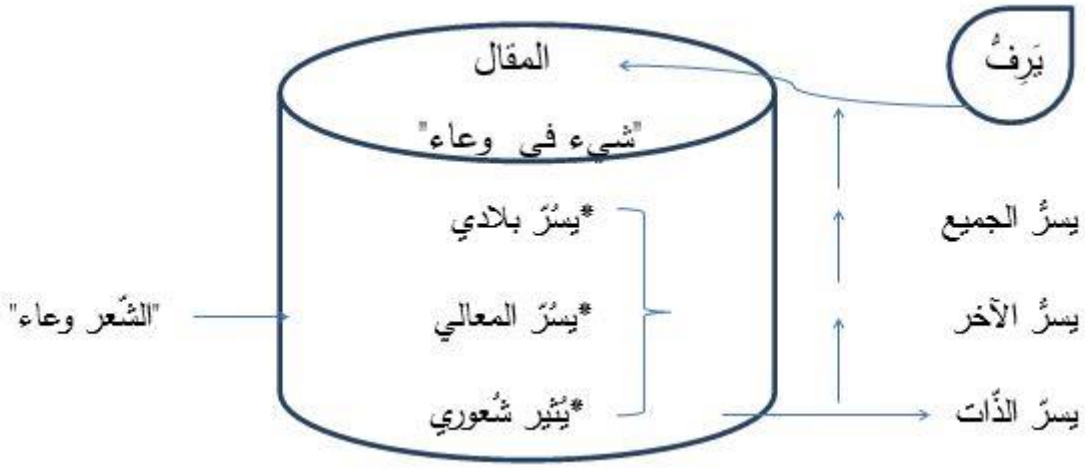

نلاحظ من خلال التّرسيمة أنّ الشّعر بما هو وعاء قد أَضفى السّرور والبهجة على الذّات الشّاعرة وعلى الآخر وعلى الجميع بصفة عامّة، وذلك من خلال المقال الّذي أبى إلاّ أن يرفّ في فضاء الكون ليرشّ الكائنات البشريّة بمائه فيحيي نفوسهم السّقيمة. وبما أنّ الماء رمز للحياة، فإنّ الشّعر في هذا السّياق يغدو مادّة مميّزة لها مفعول عجيب وأثرٌ أعجبُ في النّفوس، مادامت تنشر البهجة والسّرور في الكون. نفهم من ذلك أنّ الشّابي تصوّر الشّعر شيئا ماديّا ملموسا (وعاء) فتسنّى لنا توضّح تصوّره وتمثّله له. فالشّعر في ذهن الشّابي كلام عاديّ يستكشف عالم الحقيقة ويدرك الأمور الرّوحيّة للبشر والمعارف الذّوقيّة الّتي قد يعجز المنطق أو العقل عن إدراكها.

ولمّا كان الشّعر في تصوّر الشّابي كلاما غير عاديّ، فإنّ ذلك من شأنه أن يلفت انتباهنا لأنواع الكلام، فقد يكون الكلام عاديّا غير مؤثّر في الآخر، وقد يكون الكلام جارحا يؤثّر سلبا في نفس صاحبه وقد يكون ساحرا فيؤثّر تأثيرا عاديّا. وفي هذا المقام يتصوّر الشّابي الشّعر بمثابة الماء الّذي يحيي كلّ شيء وبما أنّ طبيعة الكلام موجّهة إلى فئة معيّنة فإنّه يحيي النّفوس بما في ذلك النّفوس السّقيمة، والحال أنّ الشّاعر في هذا المضمار يعاني أزمة قلبيّة وأزمة نفسيّة، فالشّابي إذن مريض جسديّا ونفسيّا وهو في حاجة أكيدة لهذا الكلام غير العاديّ الّذي يتصوّره الدّواء الأنجع حسب اعتقاده، وقد لا يكون كذلك بالنّسبة إلى الآخرين، ولكنّه يتمثّله كذلك ويتشكّل الشّعر –بماهو كلام غير عاديّ- في ذهنه على نحو يقضي بانتزاع الأمراض من الأجساد

[17] -نشير إلى أنّه بإمكاننا استخراج استعارات تصوّرية أخرى من القصيدة، غير أنّنا اقتصرنا على استخراج الاستعارات اللاّفتة للانتباه والّتي ينتظمها خيط ناظم.

السّقيمة وتبديدها وإزالتها عن النّفوس المكلومة.

فهذا الشّعر بماهو وعاء حاملا لمحلول يشبه الدّواء الّذي يعرفه الإنسان ولكنّه دواء أرقى وأنجع منه وقد لا يُضاهيه في مستوى التّأثير، ذلك أنّ الدّواء الماديّ قد ينفعنا ويخلّف لنا مع نفعه بعض الأضرار، وقد لا ينفعنا ولا يتواءم وأجسادنا، أمّا ذاك الدّاء الّذي عنه يتكلّم الشّابّي فهو دواء يعطي أكثر ممّا نتوقّع دواء لمن يكتب فيخرج أثناء كتاباته الأسقام الّتي استكنّت في جسده ودواء لمن يقرأ فيعزّي نفسه بما يقرأ ويتسلّى وينتشي وينسى كلّ شيء مؤلم.

سمحت لنا إذن الاستعارة التّصوريّة بكشف شعور الشّابّي الواضح لدينا وكشف تصوّر الشّعر في ذهنه، فتبيّن لنا أنّ الشّعر مستقرّ في قلب الشّابّي وصدره ومتمركز في ذهنه متقوقع فيه. هو الدّواء الّذي ينبع من الدّماغ ويسري متدرّجا وصولا إلى باقي أعضاء الجسم ولعلّه قد يتوقّف في مستوى القلب والصّدر، فإذا سلم هذان العضوان لا خوف على باقي الأعضاء إذا كنّا نتحدّث عن الاكتئاب والحزن والتّوتّر.

٤- الشّعر فوق جيّد

تصاديا مع الاستعارة التّصوريّة "الشّعر وعاء" نستبين أنّ الشّعر يتّخذ اتّجاها فوقيّا، وبما أنّ فعل "يرفّ" مقرون بفعل "تسرّ الجميع" فإنّهما إذا اجتمعا أكّدا أنّ الاتّجاه الّذي اتّخذه الشّعر هو اتّجاه فوقيّ جيّد، إنّه لا يمكن أن يكون غير شاعر أصيل فُتن برسالته، إنّه يكتب الشّعر وهو واعٍ أنّ الشّعر جمال والجمال إن لم يُثر ناظره ويسحره، فلا فائدة منه تُرجى.

ولعلّنا نلاحظ أنّ الشّابي لم يعد يرى في الشّعر فقط رمزا للبحث عن الخلاص المستحيل من لحظة يجتاح فيها العدم كلّ شيء ويطبق الهول فيها على كلّ شيء، بل إنّه يُخبر عمّا يعتمل في صُلب الوجود الإنسانيّ الشّامل، إنّه أيضا بحث عن الخلاص الكونيّ من التّلاشي والعدم والانكسارات المُفجعة.[١٨]
وهذا قد يوحي بالمنزلة الرّاقية السّامية والرّفيعة الّتي تبوّأها الشّعر، هو شيء مميّز مثل كاتبه الّذي لا يمكن أن يكون إلاّ مميّزا أيضا وكأنّه هو الطّبيب وشعره هو الدّواء الّذي يُستطبّ به، ولكنّه طبيب يداوي المرضى وهو مريض يلجأ إلى الشّعر لينفث من صدره الآلام الّتي جثمت بكلكلها على نفسه، فانغمست نفسه في حمأة الأحزان انغماسا ألهب العواطف الهائجة المستكنّة داخله، إنّه يرى فيه قوّة غير عاديّة "ينفخ الحياة في الأشياء ويزيل عن الدّنيا ما تحجّبت به من أغشية."[١٩]، إذ يقول:

"أنتَ نِعمَ مُرادِي"[٢٠]

أي أنّه خير مرفئٍ وأفضل ملجأ يأوي إليه، وهو ربيب الوحدة وأخ الألم والنّواح. يعزّ له ألمه فيغدو الشّعر أوّلا والطّبيعة ثانيا إطارين أليفين لمنفاه، يمتزج فيهما الحزن بالفرح والخوف بالطّمأنينة والشّقاء بالحبور، لذلك لم يفتأ الشّابّي يحاول الخروج من طوق الاغتراب باحثا عن أنيس يبعث في أعماقه الحياة والأمل، فلم يجد صديقا في الحياة سوى الشّعر.

إنّ رومنطيقيّة الشّابي "ثورة ناشئة عن نفس واعية لواقع مرّ أليم، متألّم لشعب خيّم الظّلام على فكره وعلى وعيه فأمات فكره ووعيه، أمات فيه القوّة والإرادة وأخمد فيه نار برمثيوس، إنّها الرّومنطيقيّة الثّائرة الهدّامة للهياكل الهرميّة،

---

[18] -محمّد لطفي اليوسفي، لحظة المكاشفة الشّعريّة،219.
[19] -خالد ميلاد، عمل القول الشّعري في أغاني الحياة ضمن مجلّة الحياة الثّقافيّة، عدد مزدوج، 69/ 70/ 1995، ص113.
[20] -أبو القاسم الشّابي، أغاني الحياة، 105.

ISSN: 2706-6495

المصطبغة بالواقع العربيّ وبالواقع التّونسيّ بالخصوص، قوامها السّخط على الجمود والخنوع والذّل والفقر والجوع والجهل، وقوامها الإيمان بكرامة الإنسان الّذي أراد الحياة فاستجاب له القدر.

لقد هرب الشّابي إلى الطّبيعة بشعره كما كان يهرب "إليها كبار الرّومنطيقيّين، صارت لديه كائنا حيّا يتصارع في الأمل واليأس والسّعادة والشّقاء، اندمج الشّابّي في الطّبيعة وأحسّ أنّه شخص من شخوصها يبثّها أحاسيسه وأمانيه ويشعر كأنّها تبادله الحبّ.

إنّ الشّعر لمّا سما في الفضاء رافّا نحو الأعالي فإنّه قد تقمّص بذلك ثوب القداسة، إنّه فوق الأشياء شيء لا يمكن تكميمه مادام ينطق بالشّعور والحزن والطّرب. وإلى ذلك نستشفّ تغاضي الشّابّي عن الغرضيّة الّتي عصفت بالشّعر العربيّ طيلة قرون خلت والانعتاق من ثورة الغرضية هو خروج عن الرّؤى البيانيّة من أجل ذلك ترى الشّابّي يُصرّح بلهجة الواثق والفخور بنفسه بأنّ شعره لم يكن لغاية التكسّب.

"حَسبِي إذا قُلتُ شِعرا أَن يَرتَضِيهِ ضَمِيري"[21]

نلاحظ ممّا سبق أنّ الاستعارة التّصوريّة "الشّعر فوق جيّد" كشفت تصوّر الشّابي للشّعر وكانته العليّة الّتي ترفرف في الفضاء وتنشر الفرح والسّرور على العالم السّفلي المتردّية أوضاعه فتحوّل القبح إلى جمال والمرض إلى صحّة واليأس إلى تفاؤل، ذاك هو الشّعر خليط سحريّأو مادّة عجيبة لها أثر إيجابيّ في الكون تمتصّ الأشياء السّلبيّة فتبدّدها وتمحوها وتنشر طاقتها الإيجابيّة فتنبت السّعادة وتؤصّلها، وهو حسب تصوّر الشّابّي "شعر فوق جيّد يعلو على كلّ الأشعار وكأنّه يميّز لنا الجيّد من الرّديء أو الخالص من الشّعر الّذي يكتب لغاية إذ يقول:

"لا أنظم الشِعرَ أرجو بِه رِضاءَ الأَمير

بِمدحَةٍ أو رِثاءٍ تُهدَى لِربِّ السَّرِير"[22]

إذ يتصوّر أنّ الشّعر الّذي لا يعبّر عن نفس قائله ولا يستعطف ضميره ولا يعبّر عمّا يضطرب في قلبه وتحسّ به نفسه، فإنّه لم يعد دواء، فالشّاعر الحقّ حسب الشّابّي طبيب أو لا يكون بحسن تعبيره من خلال مشاعره وأحاسيسه عن الوجود في أسمى مظاهره، وكأنّه بهذه الاستعارة "الشّعر فوق جيّد" ينبئنا بأنّه طبيب وبأنّ شعره دواء، لذلك فهو يصّاعد إلى أعلى لأنّه يؤدّي رسالة إنسانيّة شاملة وإذا ما صعد الطّبيب والدّواء إلى أعلى فإنّه بذلك سيرتقي على سائر الأطبّاء (الشّعراء) وسائر الأدوية (الشّعر). فيصبح هو فوق والأطبّاء والأدوية تحت.

٥- الشّعر مال

استخرجنا الاستعارة التصّوريّة "الشّعر مال" من البيت التّالي:

" يَا شعرُ أنتَ ملاكِي وطَارِفِي وتِلادِي

---

[21] -أبو القاسم الشّابي، أغاني الحياة، ص: 105.

[22] - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

ISSN: 2706-6495

أَنا إليكَ مُرادٌ وأنتَ نِعمَ مُرادِي"[٢٣]

وقد ساعدتنا على اختيار الاستعارة التّصوريّة "الشّعر مال" لوازم من نحو "الطّارف" وهو المال المكتسب، و"التّلاد" وهو المال الموروث و"المُراد" وهو الهدف.

قبضنا إذن على مجال "الشّعر" بماهو مجال مصدر عن طريق مجال المال بماهو المجال الهدف أي فهمنا الشّعر عن طريق المال. فالمال قد يكون كلّ شيء في حياة الإنسان وقد يختلف النّظر للمال من شخص إلى آخر غير أنّه بالنّسبة إلى الشّابي لم يكن المال المادّي وإنّما كان الشّعر ماله وثروته، وهو كلّ شيء في حياته، ومن ثمّ بمقدورنا التّعريج على مسألة ملاءَمة الاستعارة التّصوريّة لثقافتنا.[٢٤]

فاستعارة الشّعر مال ملائمة فقط لثقافة الشّاعر ولا يمكنها أن تلائم ثقافة أخرى، فإدراكنا للعالم ليس منسجما بل هو مختلف ومتباين، والرّؤى إلى العالم تختلف من ثقافة إلى أخرى ممّا يؤكّد "وجوب انسجام الاستعارة مع النّمط الثّقافيّ لتقبل باعتبارها استعارة. فكلّ استعارة لا تنسجم مع الثّقافة الّتي أنتجتها لا تعتبر في نظر أفراد تلك الثّقافة من الاستعارة وإن كانت تعتبر كذلك في ثقافة أخرى، فالاستعارة هي نتاج التّجربة الإنسانيّة ونتاج تفاعل الفرد مع محيطه.[٢٥]

نلاحظ إذن أنّ الاستعارة التّصوريّة تتيح لنا فهم الأشياء غير الواضحة في أذهاننا إذ أنّنا حين رمنا توضّح تصوّر الشّعر في ذهن الشّابّي بحثنا عن شيء مادّي ملموس مفهوم في أذهاننا، فتوضّح تمثّل الشّابي للشّعر وتبيّن لنا أنّ الشّعر بالنّسبة إليه بمثابة المال، فهو كلّ شيء وهو شيء ثمين في حياته، بل هو أثمن شيء في حياته.

لقد اعتبر الشّابّي الشّعر "مال" لأنّ المال ضروريّ للحياة والشّعر هو ثروته، وأنّ المال والصّحة أهمّ شيء لدى الإنسان، فإنّ الشّاعر قد عدّ الشّعر دواء لنفسه ولكلّ النّفوس ومادام يشفي المريض ويبرئ الكئيب فهو ثمين لا يقدّ ر بقيمة وهي ثروة الشّاعر.

٦- الشّعر إنسان:

ساعدتنا بعض العلامات على اختيار المجال الهدف "الإنسان" من نحو الأفعال الّتي نسبها الشّاعر للشّعر "قف، لا تَدَعني، رِفقا..." لقد أبى الشّابّي إلاّ أن يتّخذ الشّعر صديقا أنيسا لوحدته وكأنّه يُقرّ ضمنيّا بضعفه فهو أوهن من خيط حين يقول:

"قِف لاَ تَدَعنِي وَحيدًا"[٢٦]

---

[23] -أبو القاسم الشّابي، أغاني الحياة، ص 105

[24] -أورد لايكوف وجونسن استعارة "الزّمن مال" واعتبراها جديدة نسبيّا في تاريخ الجنس البشريّ ولا توجد في جميع الثّقافات (...)فالتّصوّرات التّالية إذن "الزّمن مال" والزّمن "مورد محدود" و"الزّمن بضاعة" تعدّ تصوّرات استعاريّة وهي كذلك طالما أنّنا نستخدم في تجربتنا اليّوميّة المال والموارد المدودة والبضائع في تصوّرنا للزّمن. وهذه الطّريقة ليست ضروريّة لتصوّر الزّمن عند الكائنات البشريّة، إنّها فقط ملائمة لثقافتنا."
لايكوف وجونسن، الاستعارات الّتي نحيا بها، ص: 20

[25] - محمّد الصّالح البو عمراني، دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفاني، مكتبة علاء الدّين، صفاقس، ط1، 2009، ص: 198.

[26] -أبو القاسم الشّابي، أغاني الحياة، ص105

إنّ الشّعر يبدو قويّا قوّة تتيح له إنقاذ الشّاعر من براثن الموت، إنّه يعلم يقينا أنّ الأبواب جميعها موصدة وأنّ الشّعر هو المفتاح الّذي سيفكّ أقفالها، صار للكلمات مفعول أقوى من السّحر صيّرت نفس الشّاعر شعلة حيّة نامية تتوهّج في قلب الحياة.

هكذا تبيّن لنا أنّ قصيدة "شعري" تحفّ بعبارات ضمّت كلمة الشّعر وما تعلّق بها من أفعال وضمائر، وانتبهنا إلى أنّ القصيدة تحوي ستّ استعارات تصوّرية رئيسة وهي:

"الشّعر شيء في وعاء" و"الشّعر فوق جيّد" و"الشّعر مفتاح" و"الشّعر مال" و"الشّعر إنسان". وقد استخرجناها من ثلاثين كلمة تواترت في القصيدة وصبّت جميعها في معين الشّعر فعلا واسما وضميرا. وغير خفيّ أنّ الاستعارة التّصوريّة بمفردها قد تتيح لنا فهم تصوّر الشّاعر فهما جزئيّا، بسبب من ذلك سعينا إلى النّظر في هذه الاستعارات مجتمعة ومتفاعلة تدعو الواحدة الأخرى فتأتيها سعيا، كاشفة عن سحر كلمة الشّعر بماهي مادّة سائلة فاضت من وعاء الشّاعر وصدره فبعثت فيه الحياة وشفت نفسه المكلومة.

وقد تبيّنا أيضا أنّ الشّعر وعاء يحوي مقالا يرفّ في اتّجاه فوقيّ وظيفته إدخال السّرور على النّفوس الجريحة ومنها تمكّنا من استنباط الاستعارة التّصوريّة الاتّجاهيّة "الشّعر فوق جيّد" الّتي أظهرت قيمة الشّعر وسموّ رتبته، إنّه بمثابة حلم جميل يتراءى للشّاعر كلّما كتب. هو ملاذه ومهربه يكتب الشّعر كي لا تميته الحقيقة فيفتح به أبوابا غلّقت، هي أبواب الحزن والأسى ويفتح أبواب السّعادة والنّشوة وتبيّنا كيف كشفت استعارة "الشّعر مال" عن قيمة الشّعر الّتي لا تضاهيها قيمة شيء آخر، إنّه في تصوّره أثمن شيء في الكون.

وأتاحت لنا الاستعارة التّصوريّة تبعا لذلك فهم ما استقرّ في ذهن الشّابّي من تمثّلات ذهنيّة عن الشّعر فزادت تلكم الاستعارات التّصوريّة من فهمنا للمجال المصدر الشّعر، فعلاوة على كون الشّعر تعبيرا عن مكامن النّفس ونوازعها وبوح النّفس بأسرارها، فإنّه مادّة تتخطّى المشاعر والأحاسيس فتزيد من توضيح تمثّل الشّاعر له.

أمّا استعارة الشّعر إنسان، فقد كشفت عناء الشّابّي وإحساسه بالوحدة الّتي عصفت بأوصاله فكادت تمزّقها، فطلب إلى الشّعر أن يكون خليلا مؤنسا. إنّ الوحدة تجعله سقيما والشّعر هو ذاك الدواء الّذي يبرئه. لقد آن للاستعارة التّصوريّة الجديدة أن تنتصب ممشوقة القوام لتعلن عن اسمها وهي "الشّعر دواء" وقد تمخّضت عن تفاعل الاستعارات الستّ فقد "لا تتيح لنا إحدى هذه الاستعارات بمفردها فهم كلّ هذه المظاهر بشكل شامل ومتماسك، أمّا إذا نظرنا إليها مجتمعة فإنّها تعطينا فهما منسجما لهذا التصوّر في كلّيته."[٢٧]

أمكن لنا إذن فهم المجال المصدر "الشّعر عن طريق المجال الهدف "دواء" وقد كشفت لنا هذه الاستعارة تصوّر الشّابّي للشّعر، إنّه يتمثّله دواء يشفيه ويشفي كلّ النّاس، إنّه حين يكتب يحيا ويُحيي قلوبا أرهقها الضّنى، فينقذ نفسه وينقذ الآخر، إنّه صوت الحياة الّذي يهب الإنسانيّة العزاء والأمل ويرافقها في رحلة الحياة المُضنية. إنّه العازف الحسّاس الّذي توقع عليه البشريّة مراثيها الباكية في ظلمة اللّيل وأناشيدها الفرحة في وضح النّهار.

[27] -جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات الّتي نحيا بها، ص 120.

ISSN: 2706-6495

فالشّابي بشعره قد أُهبط أرضا ليحمل عن النّاس همومهم ويهوّن عليهم أسر الآدميّة ويتداركهم بالرّحمة، إنّه يد الرّحمة من ربّيه يُعزي العالم في حزنه ويحمل أثقال الإنسان على كاهله.

نشير إلى أنّ الشّابّي بدا من خلال قصيدته "شعري" وقصائده الأخرى مريضا بسبب الأوضاع المتردّية الّتي عاشها وبسبب مرارة الواقع العربيّ وخاصّة الواقع التّونسيّ الّذي ارتضى الجمود والخنوع والذّلّ والفقر والجوع والجهل وتجاهل الكرامة والنّهوض، فكان شعبه مريضا لهذه الأشياء وكان هو مريضا لحال شعبه، فتوسّل الشّعر دواء يشفيه من مرضه ويشفي الآخر من أسقامه. وجليّ أنّ كلّ هذه المعاني قد نتوصّل إليها بغير تلكم الاستعارات التّصوريّة ولكن ننبّه لكون الاستعارات التصوريّة هي:

الشّعر شيء في وعاء/ الشّعر مفتاح/ الشّعر وعاء/ الشّعر فوق جيّد/ الشّعر مال/ الشّعر إنسان.

هي كلّ الأدوية الّتي بحث عنها الشّابّي فوجدها مستقرّة في قرار الشّعر وكأنّه ذاك الطّبيب الّذي إن أراد أن يتماثل مريضه للشّفاء يقدّم له وصفة دواء تتكوّن من مجموعة أدوية وكأنّ الدّواء الواحد لا يكفي إذا لم يكن مرفوقا بمجموعة أدوية تتعاضد فتتكامل وظيفتها وتظهر حينذاك نجاعتها، كذلك الاستعارات التّصوريّة لا تكفي الواحدة بتوضيح تصوّر الشّعر لدى الشّابيّ وإنّما حين تضافرت وانصهر بعضها في بعض أكّدت قيمتها باعتبارها محلولا ممزوجا بأنواع خليط مختلفة تمّ خلطها وتحريكها في الذّهن وسقيها في قلب الإنسان وصدره، فكان الدّماغ هو القِدر الّذي تُسكب فيه أنواع الأدوية (الاستعارات التّصوريّة) ويتمّ خلطها وتحريكها لتعمّ بعد ذلك على كامل أعضاء الجسم فتمحي الأمراض منها كلّيا وذاك هو دور الشّعر وتأثيره في نفس الأنا وفي نفس الآخر.

الخاتمة :

تبين لنا انطلاقا مما تقدم ان الشابي يعاني ازمة نفسية حادة بدأ لنا ذلك جليا من خلال قصيدته شعري نفاثة صدري وقد أجلت لنا بعض الاستعارات التصورية التي طفت على سطح القصيدة تلكم المشاعر وهذه الاستعارات هي الشعر شيء في وعاء الشعر مال الشعر فوق جيد لقدظهر الشاعر مكلوما في كل زمان الا ذاك الزمن الذي فيه يكتب الشعر مما يؤكد ان لحظة الكتابة دواء للنفوس المحزونة ومن ثم انبجست استعارة الشعر دواء وهي الاستعارة التصورية الكبرى وقطب الرحى التي عليها تدور باقي الاستعارات التصورية.

مقترحات :

وجد الشابي ملجاه في الشعر به يبدد الكلوم وفي قصائد اخرى كثيرة له تراه يعتبر الطبيعة متنفسه الوحيد يتحدث مع عناصرها ويشخص اجزاءها ويفضي اليها ما يختلج في مكنونه اقترح النظر في القصائد التي تحدث فيها كثيرا عن الطبيعة للبحث عن الاستعارات التصورية التي تهيمن عليها والسعي الى تبين الفروق بين الاستعارات التصورية المستخرجة من قصيدة شعري والاستعارات التصورية المستخرجة من قصائد الطبيعة.

ISSN: 2706-6495

نتائج البحث:

ان قراءة القصيدة مرارا كثيرة قد يبوح لنا بجزء من حياة الشاعر ولكن محاولتنا قراءة قصيدة شعري للشابي أفضت الى النتاج التالية اننا لايمكن ان نفهم عالم الشاعر دون استعارات تصورية ان النظر في الاستعارة التصورية الواحدة قد لايسعفنا بفهم كلي عن عالم الشاعر والاشياء التي تحيط به بل تمدنا بمعرفة جزئية غير كافية ان النظر في الاستعارات متفاعلة قد يسمح لنا بفهم تصور الشاعر عن الحياة ان الاجزاء يجب ان تتفاعل حتى تمدنا بفهم كلي عن عالم الشاعر.

شعري

أبو القاسم الشابي

شعري نُفَاثة صدري ... إنْ جَاشَ فِيه شُعوري
لولاه ما أنجاب عنّي ... غَيْمُ الحياةِ الخطيرِ
ولا وجدتَ اكتئابي ... ولا وجدت سروري
بِهِ تَراني حزيناً ... أبكي بدمعٍ غزيرِ
به تراني طروباً ... أجرّ ذيلَ خُبوري
لا أنظمُ الشعرَ أرجو ... به رضاءَ الأمير
بِمِدْحَةٍ أو رثاءٍ ... تُهْدَى لربّ السريرِ
حسْبي إذا قلتُ شعراً ... أن يرتضيهِ ضَميري
ماالشعرُ إلا فضاءٌ ... يَرفُّ فيه مَقالي
فيما يَسُرُّ بلادي ... وما يسرُّ المعالي
وما يُثِيرُ شُعوري ... من خافقاتِ خيالي
لا أقرضُ الشعرَ أبغي ... به اقتناصَ نَوال
الشِّعرُ إنْ لمْ يكنْ في ... جمالِهِ ذَا جَلالِ
فإنَّما هُوَ طيفٌ ... يَسْعَى بوادي الظِّلال
يقضي الحياةَ طريداً ... في ذِلّة ، واعتزال
يا شعرُ! أنت مِلاكي ... وطارِفِي، وتِلادي
أنا إليكَ مُرادٌ ... وأنتَ نِعْمَ مُرادي
قِف، لا تَدَعْني وحيداً ... ولا أدعك تنادي
فَهَلْ وجدتَ حُساماً ... يُناط دون نجادِ
كَمْ حَطَّمَ الدَّهْرُ ... ذا هِمَّةٍ كثيرَ الرّمادِ
ألقاه تَحْتَ نعالٍ ... من ذِلَّة وحِدادِ

رِفقاً بأَهْلِ بلادي يا منجنون العَوادي!

الهوامش

المصدر:

- أبو القاسم الشّابّي، أغاني الحياة، الأعمال الشّعريّة الكاملة، دار العودة، بيروت، ٢٠٠٦.
- بدر شاكر السّياب، منزل الأفنان، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٣.

المراجع:

باللغة العربيّة:

- الأزهر الزنّاد، نظريات لسانيّة عرفنيّة، الدّار العربيّة للعلوم، ناشرون، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.
- توفيق قريرة، العرفاني في الاصطلاح اللّغوي ، كلّية الآداب والفنون والإنسانيّات، منوبة، ٢٠٠٧.
- جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات الّتي نحيا بها، ترجمة عبد الحميد جحفة، دار توبقال للنّشر، الطّبعة الأولى ١٩٩٦.
- خالد ميلاد، عمل القول الشّعري في أغاني الحياة، ضمن مجلّة الحياة الثقافيّة، عدد مزدوج ٦٩-٧٠- ١٩٩٥.
- محمّد الصّالح البوعمراني، دراسات نظريّة وتطبيقيّة في علم الدّلالة العرفاني، مكتبة علاء الدّين، صفاقس ط١، ٢٠٠٩.
- محمّد لطفي اليوسفي، لحظة المكاشفة الشّعرية، إطلالة على مدار الرّعب، سراس للنّشر، تونس، ١٩٩٢.
- مبروك المناعي، في وظيفة الخطاب، ضمن مجلّة الحياة الثّقافيّة، عدد مزدوج، ٧٠/٦٩، ١٩٩٥يوسف عطا الطريفي ابوالقاسم الشابي حياته وشعره دار الاهلية للنشر والتوزيع ٢٠٠٩.

باللّغة الأجنبيّة

- Charteries Black, *Corpus Approches to critical analysis palgrave* , Mac Millan, 2004.
- Stockwell (Peter), *Cognitive poetics and introduction.*
- Tiberghien (Guy), *Dictionnaire des sciences cognitives*, Paris Armand Collin, 2002 .

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتورة جهاد معلي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

التثاقف في التراث الشعبي بين المغرب وبلدان إفريقيا الغربية في العصر الإسلامي دراسة أنثروبولوجية

Acculturation in folklore between Morocco and the countries of West Africa in the Islamic era (Anthropological study)

اعداد الباحث: عبدان عبدالفتاح

كلية الآداب والعلوم الإنسانية – ابن طفيل – المغرب

Email : abdansafi2012@gmail.com

ملخص الدراسة:

لقد بات من المسلم به أن العلاقات بين المغرب الأقصى وإفريقيا الغربية ضاربة في جذور التاريخ الإنساني، وهي علاقات حكمتها التحولات الطبيعية للقارة من جهة، وسجية الإنسان القديم المفطور على الرحلة والترحال في بساط الأرض بحثا عن موارد العيش من جهة ثانية، كما كان للتبادل التجاري بين ضفتي الصحراء دور كبير في تذويب الهوة الثقافية والاقتصادية بين الجانبين، زد على ذلك أن المنقطة عرفت توطينا عامرا بالسكان منذ آلاف السنين حسب ما أثبتت دراسات الآثار الحديثة.

فعلى مر التاريخ لم تنقطع وشائج التواصل بين المغرب وسكان إفريقيا السوداء، إن على المستوى التجاري أو السياسي أو الثقافي أو الاجتماعي أو التراثي، وإن كانت تلوح في الأفق بين الفينة والأخرى غيوم عابرة من التوتر، فإنها ما تلبث أن تنقشع بعجالة أمام الحاجة الماسة للطرف الآخر من أجل التكامل التجاري، لتفسح بذلك المجال للتواصل الحضاري الشعبي المتعدد الأوجه والمختلف الأشكال من حقبة إلى أخرى؛ تواصل تبادل فيه الطرفان الخبرات والمعارف الشعبية، كما تبادلا فيه المعتقدات والسلوكات الدينية،

ISSN: 2706-6495

بل وصل الأمر إلى الاندماج الاجتماعي التام الناتج عن استقرار الكثير من المغاربة بالسودان الغربي وتزاوجهم مع الزنجيات منذ عهد قديم، أضف إلى ذلك الزاد الثقافي الذي جلبه التجار أو العبيد السودانيون الذين عاشوا وتعايشوا مع المغاربة في مختلف الحقب الزمنية، فتغيرت عاداتهم ومعتقداتهم الوثنية واستأنسوا بثقافة الشمال التي انصهروا فيها عبر مراحل متعاقبة من التاريخ، كما لا ننسى أن انضواء السودان الغربي في العهد المرابطي والموحدي والسعدي تحت الراية المغربية، كانت له آثار في التحول الاجتماعي والديني في عقلية الزنوج، فبدأت منذ ذلك الإبان تصطبغ المنطقة بالهوية والثقافة المغربية في مختلف جوانب الحياة اليومية من مأكل وملبس وعمران، وكذا في العقيدة والسلوك.

لقد جثم الاستعمار بنفوذه على الغرب الإفريقي، وتنافست القوى الغازية في استغلال خيرات المنطقة المتنوعة وفرض ثقافتها الغربية ونظمها السياسية ولغاتها الأوروبية، مما جعل المنطقة تنفصل جذريا عن تاريخها العربي/ الإسلامي لتعانق نمط الحياة الأوربية تدريجيا خلال القرنين الأخيرين.

الكلمات المفاتيح: التلاقح الثقافي- التراث الشعبي- المغرب- بلدان إفريقيا الغربية- دراسة أنثروبولوجية- العصر الإسلامي

Acculturation in folklore between Morocco and the countries of West Africa in the Islamic era (Anthropological study)

Abstract:

It has become recognized that the relations between the Far Maghreb and West Africa are rooted in human history, and these relations are governed by the natural transformations of the continent on the one hand, and the foolishness of the old man who is broken on the journey and traveling in the midst of the earth in search of living resources on the other hand, as was the trade exchange between The banks of the desert have a major role in bridging the cultural and economic divide between the two sides. Moreover, the region has known a population that has been inhabited for thousands of years, according to recent archeology studies. Throughout history, the bonds of communication between Morocco and the inhabitants of black Africa have not been interrupted, whether on the commercial, political, cultural, social or heritage levels, and if looming on the horizon from time to time, passing clouds of tension, they soon to clog quickly to the urgent need of the other party For the sake of commercial integration, in order to give way to the civilizational, popular, multi-faceted and various forms of communication from one era to the next.

ISSN: 2706-6495

They also exchanged religious beliefs and behaviors. Rather, the matter reached the full social integration resulting from the stability of many Moroccans in Western Sudan and their intermarriage with Negroes since an ancient era. Add to that the cultural increase brought by Sudanese merchants or slaves who lived and coexisted with Moroccans in different periods of time, Their pagan customs and beliefs changed and they became familiar with the culture of the North in which they melted through successive stages of history. Also, we should not forget that the western Sudan's lights during the Almoravid, Almohad, and Saadi era under the Moroccan flag had implications for social and religious transformation in my mind. The Negroes, and since that time, the region has become pigmented with Moroccan identity and culture in various aspects of daily life, including food, clothing and urbanism, as well as in belief and behavior.

Colonialism swayed its influence on the West African, and invading powers competed in exploiting the region's diverse goods and imposing its western culture, political systems and European languages, which made the region radically separate from its Arab / Islamic history to gradually embrace the European lifestyle during the past two centuries.

Keywords: Cultural cross-fertilization - folklore - Morocco - West African countries - anthropological study - the Islamic era

المقدمة:

لقد ظل الصراع الأزلي بين الأنا والآخر يشكل العجلات المحركة لتاريخ البشرية جمعاء، لما يضمنه من فرص اللقاء والتجدد بشتى الوسائل، مؤديا إلى امتزاج الثقافات وانصهار الحضارات واندماج الأعراق، بالرغم من محاولات الشعوب، جريا ضد التيار، الحفاظ على نقاء العرق وصفاء الثقافة وحماية الخصوصية الهُوّياتية، إلا أن حتمية التغيير الناجمة عن معرفة الآخر والاحتكاك به والتثاقف معه، ظلت تزعزع جيولوجيا المجتمعات، وتبدل مصائرها وتزخرف وجوهها بمساحيق مستعارة، وأحيانا تلغي وجودها الثقافي وتفنيه إذا ما وصل التغيير إلى جوهرها الداخلي، لذا اهتمت الكثير من الدراسات بهذه الظاهرة التي لا تقل أهمية عن حوادث الكون الكبرى لدراسة أحوال الامتزاج بين الشعوب، وما يطرحه من تفاعل ثقافي واجتماعي عرف حديثا باسم المثاقفة أو التثاقف أو حوار الثقافات.

وفي سياق هذا الحوار ظلت علاقة المغرب بإفريقيا جنوب الصحراء، كعلاقة الجسد بأعضائه، فهي السماد الذي غذى جذور هذه الثقافة التي نجني ثمارها اليوم ونتمتع بمظاهرها الجذابة وتحكم سلوكاتنا ومعتقداتنا دون أن ننتبه لتلك الجذور الممتدة في الثقافة الإفريقية العريقة، التي ظلت الينبوع الذي يسقينا حينما تذبل حقولنا الحضارية ونرويه بالمياه الثقافية حينما تمسك سماء الصحراء الإفريقية عن الإمطار الثقافي والحضاري.

ISSN: 2706-6495

فعن طريق هذه العلاقة وأيضا تلك العلاقات الأخرى التي شهدتها الحضارة المغربية مع حضارات البحر الأبيض المتوسط الشمالي قديما وحديثا، انبثقت الهوية المغربية بأشكالها الثقافية المختلفة وبغناها التراثي وبممارساتها الشعبية المتعددة وبفرادتها الإسلامية العجيبة.

وإن المتأمل في الدستور المغربي ليَفجَؤُه ذلك التنوع في المرجعيات الثقافية والإثنية للهوية المغربية، فقد جاء في ديباجة الدستور المغربي الجديد، وحتى في الدساتير التي سبقته:«المملكة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملة، متشبثة بوحدتها الوطنية والترابية، وبصيانة وتلاحم مقومات هويتها الوطنية، الموحدة بانصهار كل مكوناتها، العربية – الإسلامية، والأمازيغية، والصحراوية الحسانية، والغنية بروافدها الإفريقية والأندلسية والعبرية والمتوسطية»(دستور المغرب،٢٠١١). لكن العودة لتاريخ الشمال الإفريقي القديم عامة، وتاريخ المغرب الأقصى خاصة، كفيلة بأن تقدم لنا الإجابات الشافية عن روافد ومبررات هذا التعدد الهوياتي بالمغرب، الذي يعدّ الوجه الإفريقي الزنجي أحد مكوناته الرئيسة، بالنظر إلى متانة العلاقات الاجتماعية وانصهار المغاربة في فترات كثيرة من التاريخ مع أهل السودان، وهذا ما تؤكده رسالة الملك الحسن الثاني إلى رؤساء منظمة الوحدة الإفريقية في أديس أبابا سنة ١٩٨٥ من أن المغرب بلد أفريقي، وإنه سيبقى بلدا إفريقيا في كل الأحوال والظروف(العروي، عبدالله، ١٩٩٧، ص٣). ويحق لنا اليوم أن نتساءل عن الأثر الذي تركه هؤلاء الأفارقة في المغرب، وعن الدور الذي لعبوه في مختلف الميادين الثقافية والاجتماعية والفنية. خاصة وأن عين الملاحظ الأجنبي لا تماري في الإقرار بأن المغرب ليس بلدا ذا لون أوحد، بل إن شفرته الوراثية« تتشكل من مكونات عربية وإفريقية وإسلامية وأمازيغية ويهودية وأندلسية» (مارثيا كوبارّوبياس، ٢٠٠٣، ص١٥). وهي حقيقة بادية للعيان في مختلف المناحي التراثية المغربية من آداب وعادات ومأكل ومشرب وموسيقى وعمارة، لتصبح هذه الميزة من القرائن الدالة على أن المغرب، بموقعه الجغرافي، وثقله التاريخي، شكل عبر العصور ملتقى للحضارات وأرضا للتسامح الديني والتعايش العرقي.

وإذا كان الاهتمام بمظاهر التواصل الثقافي الشعبي بين المغرب وجيرانه الشماليين (الرومان والأندلس)، وأيضا بينه وبين المشارقة الوافدين عليه (الفنيقيين والعرب)، قد أخذ جانبا مهما من الدراسة والتحليل، وعلى مستويات متعددة، فإن الرافد الإفريقي لم ينل ما يستحقه من الاهتمام، خاصة من الناحية التراثية والثقافة الشعبية. وهو جانب نعتقد أنه لا يقل أهمية عن غيره من المستويات الثقافية، لما له من وثيق الصلة بالاحتكاك الحضاري المباشر بين الشعوب والأفراد عبر مختلف العلاقات الاجتماعية والتجارية التي جمعتهم.

فعلى مر التاريخ لم تنقطع وشائج التواصل بين المغرب وسكان إفريقيا السوداء، إن على المستوى التجاري أو السياسي أو الثقافي أو الاجتماعي أو التراثي، وإن كانت تلوح في الأفق بين الفينة والأخرى غيوم عابرة من التوتر، فإنها ما تلبث أن تنقشع بعجالة أمام الحاجة الماسة للطرف الآخر من أجل التكامل التجاري، لتفسح بذلك المجال للتواصل الحضاري الشعبي المتعدد الأوجه والمختلف الأشكال من حقبة إلى أخرى؛ تواصل تبادل فيه الطرفان الخبرات والمعارف الشعبية، كما تبادلا فيه المعتقدات والسلوكات الدينية، بل وصل الأمر إلى الاندماج الاجتماعي التام الناتج عن استقرار الكثير من المغاربة بالسودان الغربي وتزاوجهم مع الزنجيات منذ عهد قديم، أضف إلى ذلك الزاد الثقافي الذي جلبه التجار أو العبيد السودانيون الذين عاشوا وتعايشوا مع المغاربة في مختلف الحقب الزمنية،

ISSN: 2706-6495

فتغيرت عاداتهم ومعتقداتهم الوثنية واستأنسوا بثقافة الشمال التي انصهروا فيها عبر مراحل متعاقبة من التاريخ، كما لا ننسى أن انضواء السودان الغربي في العهد المرابطي والموحدي والسعدي تحت الراية المغربية، كانت له آثار في التحول الاجتماعي والديني في عقلية الزنوج، فبدأت منذ ذلك الإبان تصطبغ المنطقة بالهوية والثقافة المغربية في مختلف جوانب الحياة اليومية من مأكل وملبس وعمران، وكذا في العقيدة والسلوك.

ومن هنا فلن يكون من الغريب في شيء أن نجد التفسير الصحيح والتأويل الحق لبعض من مظاهر حياتنا وسلوكنا وتقاليدنا ومعتقداتنا وملابسنا وأعرافنا في البلاد الإفريقية، كما لن يكون من الغريب أيضا أن تكون لبعض ممارساتنا الموسيقية في مظهرها النغمي والإيقاعي والآلاتي أصول إفريقية زنجية بحتة، وبالمقابل لن نتفاجأ إن كشفنا عن مدى التأثير الحضاري المغربي في الثقافة الشعبية والدينية لهؤلاء الأفارقة سواء من حيث اللغة أو العقيدة أو العمارة أو الموسيقى أو الفن أو اللباس.

دوافع الدراسة

وقد تبلورت لدينا فكرة الاشتغال على هذا الموضوع انطلاقا من دوافع عدة أولها ذلك الحضور الجلي للثقافة الزنجية-الإفريقية في التراث الشعبي المغربي بمختلف مظاهره وفنونه، وثانيها فراغ المكتبة المغربية من بحوث ناضجة ترفع اللثام عن التثاقف بين المغرب وجيرانه الأفارقة في التراث الشعبي، وثالثها ذلك الاهتمام المتزايد الذي باتت تحظى به العلاقات المغربية- الإفريقية في سياسة واقتصاد المغرب الحديث، والذي بدأ يلتفت لعمقه الإفريقي بعد أن كان أدار له الظهر متطلعا للرقي الغربي دون جدوى؛ وبرزت من نتائج هذا الاهتمام استضافة بلدان الغرب الإفريقي كضيف شرف في المعرض الدولي للكتاب بالدار البيضاء لسنة ٢٠١٤ والزيارة الملكية الثانية في أقل من عام للعديد من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، والتي تكشف عن عمق الترابط الثقافي والتاريخ المشترك بين المغرب وهذه البلدان الإفريقية الجارة.

مشكلة الدراسة

ولا شك أن الإشكالية الأساسية التي يتمحور حولها هذا البحث هي جزء من الأهداف العامة التي قام من أجلها، فإذا كانت الإشكالية - حسب ما هو متعارف عليه- عبارة عن جملة سؤالية تستفسر عن العلاقة القائمة بين متغيرين أو أكثر، فإن إشكالية هذا البحث يمكن تركيزها في الطرح التالي:

إلى أي حد استطاع المغاربة، في العصر الإسلامي، تأطير وتغيير الحياة الاجتماعية والثقافية للشعوب الإفريقية، وإلى أي حد استطاعت هذه الشعوب، بالمقابل، نقل ثقافاتها وممارساتها ومعتقداتها إلى التراث الشعبي المغربي؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

- ✓ ما المقصود بالتراث الشعبي؟ وما هي مكوناته وخصائصه؟
- ✓ ما طبيعة العلاقات التي جمعت بين المغرب والبلدان الإفريقية؟ وما هي عواملها؟ وما أشكالها؟
- ✓ ماهي أدوات التمرير الثقافي الشعبي بين الجانبين ؟
- ✓ وماهي أهم الرواسب التراثية التي غرسها المغاربة في تلك البلدان الإفريقية؟

ISSN: 2706-6495

- ✓ وما هي، بالمقابل، أبرز المظاهر التراثية التي جلبها الأفارقة العبيد أو التي انتقلت إلينا عبر الاحتكاك الثقافي بين الجانبين؟
- ✓ ثم كيف انصهرت تلك الرواسب الإفريقية في سلوكات وطقوس المغاربة وتراثهم الثقافي والعمراني؟

هذه إذن مجمل التساؤلات التي تؤطر البحث وتلملم مادته وتوجه منهجه للإجابة عنها.

فرضيات الدراسة

لقد ارتبط المغرب بدول الغرب الإفريقي ارتباطا وثيقا على مر التاريخ، وكان العمق الافريقي خاصة بلاد السودان الغربي محورا تجاريا رئيسيا للقوافل العابرة للصحراء الكبرى الشيء الذي يجعلنا نعزز افتراضنا بحصول تلاقح ثقافي وتقارب اجتماعي عميقا جدا بين القطبين، خاصة وأن المنطقة دانت بالإسلام تدريجيا في العصر الوسيط وبشكل سلمي، فإلى أي حد أسهمت التجارة في ترسيخ القيم الدينية والعادات الثقافية للشمال الافريقي في الجنوب، وما إسهامات الزوايا الدينية في هذه العملية، وما مدى تعلق الأفارقة بالزاوية التجانية بفاس، ولما يحجون إليها قبل التوجه لمكة المكرمة؛ وإذا علمنا أن التجار المغاربة كان من بين أهم وارداتهم العبيد والجواري الذين تشربوا الثقافة الافريقية بطقوسها ووثنيتها البدائية، فلربما نثروا هذه الثقافة في المجتمع المغرب وما أبرز تجلياتها إن وجدت في التراث المغربي الغني بالرواسب الافريقية.

أهداف الدراسة

ونروم من خلال هذا البحث الكشف عن ذلك الانصهار الحضاري والاجتماعي بين سكان إفريقيا الشمالية خلال العصر الإسلامي، الذي طُوِيت فيه الصحراء بدخول الجمل وتضاعف تنقل القوافل والقبائل في هذه المنطقة الشاسعة مما ترتب عنه احتكاك وتبادل ثقافي كبيران، كما يرنو بحثنا إلى الوقوف على التأثيرات الاجتماعية والشعبية التي تركها المغاربة في البلدان الإفريقية في العصرين الوسيط والحديث، و يتغيى بالمقابل إبراز الدور الطلائعي الذي أدّاه العبيد الزنوج في تطوير التراث الشعبي بالمغرب قديما وحديثا، وتتبع رواسب إسهاماتهم الثقافية وأدوارهم الاجتماعية وتعابيرهم التراثية عبر التاريخ إلى أن فرضوا وجودهم واندمجوا في الحياة المغربية.

كما نصبو من خلال هذا البحث إلى إلقاء الضوء على امتداد التدين الشعبي بين المغرب وجيرانه مركزين على نموذجين متقابلين: الزاوية التجانية ومكانتها وطقوسها الدينية في بلاد جنوب الصحراء، ثم الزاوية الگناوية وتشريح مرتكزاتها الصلاحية ومقارنتها بزوايا الشرفاء سواء من حيث المرجعية الدينية أو من حيث الطقوس أو الأذكار. كما سنتوقف عند الموسيقى الكناوية، باعتبارها من الرواسب الإفريقية الحية والوافدة على الثقافة المغربية، لنبرز ما خلفته من آثار عميقة على أشكال موسيقية تراثية بالمملكة. هذا وسنكشف عن أهم التأثيرات الإفريقية في الأدب الشعبي والعمارة والطبخ واللباس والحلي المغربي من خلال الاشتغال على نماذج معينة.

ISSN: 2706-6495

حدود الدراسة

١- من حيث المكان:

فهذه الدراسة المستفيضة غطت منطقة شاسعة ارتبطت بإبراز متانة العلاقات الثقافية والاجتماعية، التي ظلت وستظل راسخة بين دولة المغرب ومنطقة السودان الغربي، الذي يضم اليوم العديد من الدويلات التي صنعها الاستعمار الغربي بعد أن أرسى أقدامه بالمنطقة منذ القرن الثامن عاشر.

وتعتبر القارة الإفريقية جزءا مهما من العالم القديم، وتأتي في المرتبة الثالثة بين القارات من حيث المساحة (30.500.000 كلم٢)* ويقدر عدد سكانها بحوالي مليار نسمة (وفق آخر التقديرات)، ترتبط بآسيا عبر قناة السويس، ويفصلها عن أوروبا مضيق جبل طارق، يحيط بها البحر الأطلنتي غربا والمحيط الهادي والبحر الأحمر شرقا، وتتموقع بين الخط ٣٧٠ للقطب الشمالي والخط ٣٥٠ للقطب الجنوبي (Dictionnaire- Encyclopédique de la langue française. p21). فهذه القارة موطن الكثير من المعادن النفيسة وتختزن في باطنها كمًّا هائلا من الثروات البترولية، وينعكس كبر مساحة القارة على عظم مساحة وحداتها السياسية التي تعتبر من أكبر الدول مساحة في العالم. فمساحة السودان وحدها تبلغ أربعة أمثال ونصف مساحة فرنسا أو أكثر من عشرة أمثال المملكة المتحدة (جودت، حسين جودت، ١٩٩٣، ص ٢٥).

ورغم العوائق الطبيعية والبشرية التي ظلت تتخبط فيها القارة الإفريقية بفعل مناخها الحار والجاف وحشراتها القاتلة وعزلة مجتمعاتها التقليدية، ونتيجة لتجارة الرقيق التي نهبت سواعد سكانها، الذين كانوا يقدرون في ١٩٦٠ ب٢٣٦ مليون نسمة (المنجد في اللغة والأعلام، ص ٥٣٨)، فانتقلوا بوثيرة مرتفعة إلى ما يزيد عن ٦٠٠ مليون حاليا، هذا ما يجعل القارة، يوما بعد يوم، تستيقظ من سباتها رغم مساهمتها المحتشمة في الاقتصاد العالمي.

وتعتبر المملكة المغربية إحدى دول شمال إفريقيا، تطل على واجهتين بحريتين، البحر الأبيض المتوسط شمالا، والمحيط الأطلسي غربا، وتجاورها جمهورية الجزائر شرقا وتحدها دولة موريتانيا جنوبا، عاصمتها الرباط، و تبلغ مساحة المملكة ٧١٠,٧٥٠ كيلومترا مربعا، ويبلغ طول السواحل المغربية ٣٥٠٠ كيلومتر. ويدين سكانها، الذين تجاوز عددهم الثلاثين مليونا في الإحصاء العام للسكنى سنة ٢٠٠٤م، دين الإسلام، ويتحدثون اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية للبلاد، ثم الأمازيغية بلهجاتها الثلاث، ويتبنى سكانها المذهب المالكي منذ العهد المرابطي. وعلى المستوى السياسي فالمملكة المغربية دولة ذات نظام ملكي دستوري برلماني واجتماعي، وجاء في تصدير الدستور المغربي لسنة ٢٠١١: «المملكة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملة، متشبثة بوحدتها الوطنية والترابية، وبصيانة تلاحم وتنوع مقومات هويتها الوطنية،

* تشير بعض المراجع أن القارة إذا احتسبت جزرها ومدنها المحتلة، فهي تحتل المرتبة الثانية بين القارات من حيث المساحة .

ISSN: 2706-6495

الموحدة بانصهار كل مكوناتها، العربية - الإسلامية، والأمازيغية، والصحراوية الحسانية، والغنية بروافدها الإفريقية والأندلسية والعبرية والمتوسطية. كما أن الهوية المغربية تتميز بتبوإ الدين الإسلامي مكانة الصدارة فيها، وذلك في ظل تشبث الشعب المغربي بقيم الانفتاح والاعتدال والتسامح والحوار، والتفاهم المتبادل بين الثقافات والحضارات الإنسانية جمعاء».

ونقصد بغرب إفريقيا الجزء الكبير من الفضاء الجغرافي الذي أطلق عليه الكتاب العرب في العصر الوسيط اسم " بلاد السودان" وهي المنطقة التي تحدها الصحراء من الشمال والغـــابات الاستوائية من الجنوب، والمحيط الأطلسي من الغرب ونهر النيل شرقا. أما اليوم فقد عرفت المنطقة، بفعل تدخل القوى الاستعمارية الأوروبية، تقسيما ممنهجا يجزئها إلى أزيد من ست عشرة دولة مستقلة سياسيا واقتصاديا. وقد حاولت بعض دول الغرب الإفريقي تشكيل المجمع الاقتصادي لدول غرب إفريقيا المعروف اختصارا ب (**CEDEAO**) وهو منظمة وحدوية تعنى بالتنمية والتبادل التجاري الحر بين البلدان، ويضم حاليا خمس عشرة دولة عضوا، بعد انسحاب موريتانيا.

وعرفت منطقة الغرب الإفريقي تاريخا عريقا وزاهرا بالحضارة والأحداث، إذ كشفت الدراسات الإركيولوجية المتمثلة في النقوش واللقى الأثرية عن وجود تعمير هذه المنطقة منذ العصور الحجرية الأولى، ومع انتشار الإسلام حدثت في القارة أكبر التحولات، فعلى الصعيد الروحي والثقافي تخلص الأفارقة من وحشية الوثنية، فاستأنسوا بعقيدة التوحيد واطمأنوا إليها، وخرجوا من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة(النحوي، الخليل، ١٩٩٣، ص ٥). وإذا كانت الفتوحات الإسلامية قد انطلقت من الشرق نحو المغرب بسرعة في القرن الأول الهجري. فإن ما وقع من ترسب ثقافي في غرب إفريقيا تأخر وتطلب عدة قرون (توفيق، أحمد، ١٩٩٤، ص١٤).

٢- **من حيث الزمان**:

لقد حاولت هذه الدراسة أن تغطي فترة العصر الإسلامي التي تنطلق بالمنطقة ابتداء من فتح عقبة بن نافع للمنطقة شمال إفريقيا في منتصف القرن الثاني الهجري وأيضا زيارات موسى بن نصير لاستتباب الدين الاسلامي بإفريقيا وتمتد إلى اقتحام الاستعمار الأوروبي للمنطق الذي حاول عزل المغرب عن جذوره الإفريقية وتذويب العلاقات الاسلامية بين دول المنطقة وفرض سلطته العسكرية والدينية والثقافية واللغوية والتي كان لها دور كبير في تقويض الروابط الثقافية وطي صفحات مشرقة من تاريخ إفريقيا في رفوف النسيان.

ISSN: 2706-6495

٣- من حيث العناصر البشري:

ومن حيث العنصر البشري تعتبر إفريقيا الغربية، التي هي مجال اهتمامنا في البحث، حاوية لقبائل كثيرة من الزنوج، تستقر فيما بين السنغال والكامرون. ويرجح الأنثروبولوجيون أن أنقى الأنواع الزنجية هي تلك التي تستقر على طول ساحل غينيا، ويتميزون بالبشرة السوداء، وطول القامة، والشعر الحلزوني، والأنف الأفطس، والشفاه الغليظة. ويعمّر الأمازيغ الجزء الشمالي للمنطقة والصحراء ويمثلون بالأساس الطوارق الذين يتوزعون بين موريتانيا ومالي والنيجر، والسنغال، بل إن اسم السنغال مشتق من صنهاجة، فما هي إلا تحريف للفظ زناجة، وكانت تنطق " زناجال"، وأكبر قبائل صنهاجة الصحراء لمتونة ومسوفة وجدالة وبنو وران ولمطة وتارجا، وتلك هي القبائل التي أقامت دولة المرابطين، وكانت بلادهم تمتد في الصحراء إلى عمق بعيد في الجنوب(مؤنس، حسن، تاريخ المغرب وحضارته، ص٤٨). هذا بالإضافة إلى القبائل العربية التي هاجرت منذ قرون غابرة واندمجت مع الزنوج في الجنوب والأمازيغ في الشمال. ومن أهم القبائل التي تستقر في إفريقيا الغربية بالإضافة إلى القبائل العربية[١] والطوارق، قبائل الأداماوا (أهمها المندانيك والفالي والمبوم) وقبائل الأشانتي (شاكر، مصطفى سليم، ١٩٨١، ص٧٠) بغانا وقبائل البافيا بالكامرون وقبائل البامبرا[٢] بالنيجر ومالي والباسا قرب نهر النيجر والبانتو، ثم الوالوف بالسنغال والماساي والكرور والهوسا وغيرهم.

جمجمه للإنسان العاقل القديم، جبل إغود ناحيه اسفي، حوالي 160.000سنة ق.م- متحف الآثار بالرباط

وينضوي سكان هذه المناطق تحت لواء عدد كبير ومتنوع من النظم القبلية، التي تربط بينها بعض المميزات الثقافية العامة، في المسكن ونمط العيش والطقوس والمعتقدات والتضحية (جودت، حسين جودت، ١٩٩٨، ص١٠٩)، ويتكلم سكان إفريقيا الغربية إلى جانب اللغة العربية بالشمال والفرنسية ، لغة الهوسا ولغة البانتو، وهي لغات محلية واسعة الانتشار ومتأثرة باللغة العربية. هذا بالإضافة إلى الكثير من اللهجات المحلية المحدودة التداول.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها

لقد عرف القرن العشر ون اهتماما متزايدا بدراسة التراث الشعبي العالمي؛ باعتباره أحد الركائز الرئيسة في صناعة الهوية الجماعية للشعوب، وصيانة ذاكرتها الثقافية والإنسانية، فالتراث الشعبي يُعد رافدا أساسيا من روافد التاريخ، ويشكل البنية التحتية التي يتأسس عليها البناء الثقافي الشعبي لأي أمة من الأمم. وقد اكتشفت الدراسات الإنسانية المعاصرة عمق تأثير المأثورات الشعبية في تشكيل المنتج الكلي للثقافة التي ينتمي إليها. ولذلك أصبح الاهتمام به من قبل الهيئات والمنظمات الدولية والمحلية العاملة في مجال التنمية متزايدا،

[١] القبائل العربية موزعة اليوم بين السنغال ومالي والنيجر ناهيك عن المجموعات التي انصهرت في بقية السكان في أنحاء السودان الغربي ومن أهم هذه القبائل: تبرازه- بركنة- أولاد دليم- الرقيبات- المشطوف- جرجنكة- الكونتة- البرابيش- الأنصار- أولاد سليمان- أهل أروان – أولاد أعيش- الفولانيين – السكاكنة-... (محمد علي، مسعود عمر : تأثير الشمال الإفريقي في الحياة الفكرية في السودان الغربي،ص ٢٦).

[٢] البامبرا قبيلة زنجية قدرت عدد سكانها بمليون نسمة سنة ١٩٨٠ ، وتنتش ر بشكل واسع في غرب إفريقيا خاصة في مالي، وهي جزء من شعب الماندنك. (قاموس الانثروبولوجيا، ص ٨٦).

ISSN: 2706-6495

وذلك لدور التراث الشعبي في عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث أصبح ينظر إليه بوصفه تعبيرا عن أسلوب متكامل في الحياة (شرشار، عبدالقادر، مجلة التراث العربي، ص٣٢٤).

وتعد إشكالية المصطلحات في العلوم الاجتماعية والإنسانية من أهم المداخل لفهم الظواهر وضبط مقاربتها، فالاتفاق على معنى محدد لها يعد من أبرز المشكلات التي تقابل المتخصصين في هذه العلوم، خاصة وأنها تعالج أمورا تتصل اتصالا وثيقا بواقع الحياة اليومية المألوفة وتنقل صداها وآثارها من أفواه وسلوكيات المجتمع، وفي ظل اختلاف المدارس والنظريات والمناهج برز على السطح تعدد المقاربات للمصطلح الواحد الشيء الذي نتج عنه تعويم وضبابية في فهم الكثير منها. وبناء على هذا الطرح الإشكالي سنلقي الضوء على أبرز اللبنات المفهومية التي سيقوم عليها بحثنا بصفة عامة.

١- مفهوم الثقافة: LA NOTION DE LA CULTURE

لا يختلف اثنان في كون مفهوم الثقافة هو من المفاهيم الملتبسة في كل اللغات، لأنه يراد منه التعبير بكلمة واحدة عن مضمون شديد التركيب والتعقيد والتنوع والعمق والاتساع، ويضاف إلى هذا الالتباس أن المفهوم يشمل معاني متعددة.

تختلف المقاربات الدلالية لهذا المفهوم باختلاف المناهج والعلوم الإنسانية، ولعل من أولى تلك المقاربات التي حاولت الإحاطة بالمصطلح وحصر معناه، ما قدمه العالم الأنثروبولوجي إدوارد تيلور حينما قال:«هي هذا الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع»(كوش، دنيس، ٢٠٠٧، ص١٧).

٢- التراث الشعبي: Le Folklore

يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الواسعة التداول في مختلف الأقطار العربية شرقا وغربا، وإن كان يطرح إشكالا كبيرا في حصر دلالته وتصنيف مكوناته؛ ويعود السبب في ذلك بالأساس إلى غياب نظرية للتراث الشعبي العربي ضابطة لمفاهيمه وأنواعه وأصنافها- كما هو الحال بالنسبة للأدب الرسمي- وإنما نجد في الواقع تضاربا في الآراء وتعددا في التصنيفات من دارس إلى آخر. ثم "إن الحديث عن التراث الشعبي قد يثير أكثر من تساؤل حول ماهيته وحجمه وأهميته. ذلك أن الموروث الشعبي سواء من حيث موضوعه ومادته، أو من حيث كيفية بنائه وأسلوب عرضه وطريقة سرده وتناوله، يحتم طرح العديد من التساؤلات الهامة التي لا تقل أهمية عن الأسئلة التي تثار حول قيمته ومدى توسعه وهيمنته على مجالات معرفية واجتماعية ودينية، نظرية وعلمية. مما يمكن معه اعتبار هذا الموروث الشعبي منبع المعرفة وأصلها، والأساس في كل ثقافة أصيلة ولبها. من غير أن نغفل أن لكل وسط شعبي ثقافته الخاصة ومعارفه المتواترة جيلا بعد جيل. وهذا ما يفسر تنوع الموروثات الشعبية الثقافية والاجتماعية والدينية .

ISSN: 2706-6495

الإطار النظري والدراسات السابقة

وقد جاء هذا البحث في أربعة فصول يكمل بعضها البعض، تناولنا في أولها جملة من المفاهيم المحورية التي سيقوم عليها البحث، لتكون الأرضيةُ المعرفيةُ مشتركة وواضحة بيننا وبين المتلقي، كما قدّمنا في هذا الفصل بطاقة تعريفية بالمغرب ودول إفريقيا الغربية من خلال تقديم إطلالة تاريخية مقتضبة عن هذين القطرين متوقفين عند الخصائص الطبيعية والجغرافية والبشرية وأيضا الاجتماعية والثقافية المميزة لكل قطر. وفي الفصل الثاني أبرزنا متانة العلاقات التجارية والاجتماعية والثقافية بين سكان ضفتي الصحراء الغربية ، وأكدنا على قدم تاريخ هذه العلاقة الذي يعود إلى عهود موغلة في القدم حيث كان يعيش الإنسان على الرحلة والترحال، ثم تعززت هذه العلاقات في العهدين الفينيقي والروماني بشكل عام، والعهد الإسلامي بشكل خاص، حيث أسهم التبادل التجاري للسلع والعبيد، وكذلك هجرة القبائل نحو الجنوب وانضواء جزء كبير من السودان تحت السيادة المغربية، في تذويب الهوة الثقافية والدينية والاجتماعية بين الزنوج والمغاربة، وفي ثالث هذه الفصول وقفنا على مختلف التأثيرات الثقافية الشعبية التي أحدثها المغاربة خلال العصر الإسلامي في بلاد السودان الغربي سواء في الدين أو البنى الاجتماعية والأسرية أو في الأدب الشعبي الزنجي، زيادة على العادات والمعارف التي انتقلت إلى السودان في الطقوس المعيشية أو في المأكل والملبس والعمران، وأبرزنا أهم تجليات هذه المؤثرات الدخيلة وأسبابها. وبالمقابل تناولنا في الفصل الرابع التأثير العكسي الذي أدخله الزنوج الأفارقة على مختلف مستويات التراث الشعبي المغربي، وبيّنا أهمية حضور السودانيين في تاريخ المغرب الوسيط، وأبرزنا مختلف رواسب الفكر الزنجي في الثقافة الشعبية المغربية قديما وحديثا.

ومن الأكيد أن البحث في الميدان التراثي الشعبي تكتنفه صعوبات لا تجتازها دون أن تنال منك، فقد تعترضك اللغة الواصفة وهي في كامل عنفوانها وعفويتها، لغة تنفق معها صبرا وحيّلا كثيرة لتصل إلى ربط رموزها والتحكم في مسيرتها وبنائها، كما يُلزمك المنهج التقيد بسبيل واحد لبلوغ المراد وتحليل المواد واستخلاص ما يمكن استخلاصه. وفضلا عن ذلك فالبحوث في الثقافة الشعبية تقوم على الممارسة والميدان الشيء الذي كان يُوجِبُ علينا زيارة السودان الغربي من أجل التتبع الميداني والملاحظة الفاحصة لكل التغييرات والتفاعلات بين سكانه، لكن قصر ذات اليد وغياب التحفيزات، جعلنا نستند فقط إلى الدراسات الأجنبية حول المنطقة، لتدارك أي نقص في البحث، كما وجدنا صعوبات جمة ببلدنا نفسه، حيث منعنا من التصوير بالمتاحف المغربية، ولم نجد ترحيبا من المؤسسات العمومية في استقاء المعلومات. هذا علاوة على تعدد مشارب هذا البحث خاصة وأنه يغرف من بحور شتى، يلتقي فيها التاريخ بالرحلة والدين بالتدين الشعبي والموسيقى بالسرد، والعمارة بالملبس وغيرها.

ولعل من الدراسات الهامة التي حاولت طرق الموضوع دراسة الباحث المغربي عبد العزيز بن عبد الجليل الموسومة بعنوان:" المشترك في مجال النغم والإيقاع بين المغرب والشعوب الإفريقية المجاورة"، إلا أن هذه الدراسة المقتضبة ركزت على التثاقف الموسيقي والإيقاعي في بعده النظري ولم تبرز المظاهر الممارساتية والطقوسية لتلك الأغاني الشعبية بالمغرب. وتضمنت بعض المحاضرات والدروس التي ألقيت في معهد الدراسات الإفريقية بالرباط العديد من الإشارات التاريخية إلى عمق التواصل الحضاري بين القطرين الشمالي والجنوبي من إفريقيا.

ISSN: 2706-6495

كما أشار الباحث عبد الإله بنمليح في كتابه:" الرق في المغرب والأندلس" إلى بعض من الأدوار الاجتماعية والثقافية التي مارسها العبيد الأفارقة في المجتمع المغربي، وعدا ذلك تكاد الساحة تخلو من دراسة مغربية مكتملة تبحث في الظاهرة عبر جذورها التاريخية وتبرز أهم ملامحها الثقافية والتراثية.

إن الإنسان بطبيعته كائن حامل لثقافة عشيرته ومتأثر بمحيطه الاجتماعي والثقافي الذي نشأ فيه، وأينما ارتحل هذا الكائن إلا وحمل معه ذلك الموروث الثقافي الذي شحن به في الصغر وتربى عليه في الكبر. وكان الأنثربولوجيون الكلاسيكيون، من أمثال إ. ب. تايلور ولويس مرغان، الذين يقولون بوحدة الجنس البشري وتطوريته، يعبرون عن يقينهم بأن عقل الإنسان مركب بالطريقة ذاتها في كل الأمكنة، ولذلك فإن الإنسان في كل مكان يفكر بالطريقة ذاتها ويطور ثقافته في خطوط متشابهة(غيرتز، كليفورد، ٢٠٠٩، ص ١٧). هذا ما سيجعلنا نعدِم كل تلك الأفكار السلبية التي ألصقت بالإنسان الإفريقي في عصرنا الحالي، حتى يتسنى لنا الكشف عن بعض إسهامات الأفارقة بيضا وسودا في تطور الحضارة الإنسانية على مر التاريخ.

ويضاف إلى ذلك خاصية مميزة تمتلكها الثقافة الإنسانية وهي قابلية الانتشار. وقد لوحظ أن «الثقافة معدية»، أي بمعنى أن العقائد والعادات والأدوات وحتى الحكايات الشعبية وأدوات الزينة، كلها قابلة للانتقال من ثقافة إلى أخرى ومن شعب إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى. فالأفكار، بلا شك، تهاجر مع الإنسان أينما ارتحل بين الشعوب والقبائل، خاصة عندما يرى الشعب المتلقي مصلحة له في تقليد جوانب ثقافية من شعب آخر قد يراها موفية بأغراضه أكثر من جوانبه الخاصة. وقد حدث هذا الانتشار مرات عديدة في التاريخ حتى في ظروف طبيعية صعبة مع وجود حوائل طبيعية (كالأنهار أو الجبال) بين الشعوب، وقد أثبتت أعمال الحفر الأثرية انتقال العنبر من منطقة البلطيق إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط وانتقال قطع النقود من منطقة الشرق الأوسط إلى شمال أوروبا، يضاف إلى ذلك انتقال أنواع من الزراعات كالتبغ والبن والبطاطا عبر المناطق والتراثات المختلفة. ومن خلال وقوفنا على بعض قطع الحلي التي كانت تستعمل في الزينة عند نساء الشمال الإفريقي في عصور ما قبل التاريخ، تبين لنا تشابها، إلى حد التطابق، بين المواد التي كانت تستعمل في صنع هذه الحلي حسب ترتيبها الزمني من جهة (الأحجار- صدفيات البحر- قشور النعام- البرونز- الذهب ...)، وحتى بين الزخارف والأشكال المعتمدة في تزيينها (دوائر- مربعات- أشكال ثعبانية وحيوانية-....)، حيث إن المدقق في طبيعة الحلي المستعمل في الشمال والغرب الإفريقي مرورا بالصحراء يلاحظ تقريبا تطابقا في الأشكال والمواد في مختلف الحقب الزمنية التي عرفتها صناعة الحلي. وهذا في اعتقادنا ينم عن وجود تبادل تجاري أو ثقافي أو هجرات سكانية بين الشمال الإفريقي وغربيه منذ تاريخ قديم.

ISSN: 2706-6495

حلي من حجر مصقول ومثقوب وجدت بالصحراء تعود للعصر الحجري الحديث

متحف باردو الوطني بالجزائر - الشكل 3-

عقد من عجين الزجاج

المتحف الوطني للحلي الرباط - الشكل2-

سوارن اسطوانيا الشكل من عاج الفيل وجدا بمقبرة المصخيرات 3200 ق.م

المتحف الوطني للحلي الرباط- الشكل1-

حلقات للرجال، منطقة الأوراس

متحف باردو الوطني الجزائر

سوارن على شكل افعى(من الفضة)في العهد الروماني- متحف الحلي الرباط

حلي من صدف البحر ما قبل التاريخ

متحف الحلي بالرباط

ISSN: 2706-6495

هذا علاوة أن العلاقات مع الصحراء ظلت قائمة ومسترسلة بسبب الهجرات البشرية المتوالية التي توجهت إلى شمال إفريقيا هاربة من جفاف الصحراء. بل ويبدو أن هذه المجموعات البشرية، رغم توجهها إلى الشمال بحثا عن الكلإ والمرعى، فإنها حافظت على الاتصال بمناطقها الأصلية في الصحراء حيث "ظلت تتعامل وتتبادل معها بعض المواد وخاصة مع موريتانيا الحالية وشمال مالي وحوض نهر النيجر وأن الطرق والمسالك التجارية التي كانت تستعملها للتبادل التجاري هي نفسها التي ظلت تستعمل فيما بعد، وهي التي تنتشر من حوض النيجر إلى جنوب المغرب عبر موريتانيا" (الخطيب، عفراء ، أعشي، المصطفى،٢٠٠٢، ص ٥٦) .

ضريح سيدي أحمد التجاني بزاويته بفاس بعدسة الباحث

ومن نماذج ذلك التواصل بين مختلف الإثنيات كانت عبادة الإله أمون٣ رائجة في الشمال الإفريقي والصحراء في هذه الفترة من الزمن، وفيها كان الإله "أمون" يجسم في شكل إنسان برأس كبش، وكان بشكله هذا يعبر عن معان ورموز مختلفة(كريدية، إبراهيم، ٢٠٠٨، ص ٤٧). هذا الإله الفرعوني الكبير الذي كان يمثل إله الشمس والريح والخصوبة - وهو أحد الآلهة الرئيسيين في الميثولوجيا المصرية القديمة- كانت عبادته تعم جزءا كبيرا من النصف الشمالي للقارة الإفريقية بشرقها وغربها، مما يشي لنا بوجود روابط اجتماعية وثقافية بين الحضارة الفرعونية وهذه المناطق بما فيها المجتمعات السوداء، وهو الشيء الذي يتأكد من خلال اكتشاف أحجار من زجاج اللؤلؤ في الجابون وتمثال صغير للإله أوزيوس في مدينة مالونجا في الجنوب الشرقي من الكونغو وتمثال آخر جنوب نهر زامبيزى (بروديل فرناند، ١٩٩٩،ص١٥١).

منهجية الدراسة

إن تتبعنا لظاهرة التثاقف في التراث الشعبي أفضى بنا إلى حقل الأنثروبولوجيا باعتبارها علما شاملا يستوعب الظاهرة الإنسانية بكل أشكالها وفي كل اشتغالاتها المادية والفكرية، كما أنه يوفر لنا تسويغات موضوعية لكل ظاهرة ثقافية رسمية أو شعبية، مكتوبة أو شفهية، إذ سيمكننا هذا العلم في مرحلة أولى من النبش في التاريخ الماضوي للتبادل الثقافي والتثاقف الشعبي لهذه البلدان منذ غابر الأزمان مركزين على ما حوته كتب التاريخ والرحلة العربية وأيضا الإثنوغرافيا الغربية من إشارات في هذا المجال، ثم على علم الآثار وما كشفه من حقائق جديدة، وفي مرحلة ثانية سنعتمد على ذات المنهج في دراسات ميدانية نتتبع من خلالها مختلف المظاهر الدينية والأدبية والعاداتية والاعتقادية التي أضافها الأفارقة في التراث الشعبي المغرب، وتلك التي انبثقت من انصهار الثقافتين الإفريقية والمغربية سواء كانت عربية أو أمازيغية.

٣ أمون هو إله الشمس عند المصريين وصار بعد ذلك مع راع أبو الآلهة وسيد كل الأحياء.

ISSN: 2706-6495

أدوات الدراسة

إن طبيعة البحث وفرضياته هي التي تحدد الأدوات المنهجية التي سيستعان بها لتفكيك الظاهرة المدروسة ومحاصرتها، وبناء على ذلك اخترنا بعض الوسائل التي أملتها علينا طبيعة الإشكالية المطروحة وأهداف البحث وظروفه، وتتمثل هذه الوسائل فما يلي:

١- دراسة مكتبية ووثائقية: يرجى منها الكشف والوقوف عمّا كتب حول موضوع التراث الشعبي المشترك بين المغرب وبلدان إفريقيا جنوب الصحراء.
٢- زيارات ميدانية للمعاهد المتخصصة والمتاحف الأثرية ودور المخطوطات قصد دراسة مختلف العينات والعناصر التي تكشف الترابط بين المغرب وبلاد السودان الغربي في العصر الإسلامي.
٣- دراسات ميدانية للوقوف على الحضور الإفريقي في التراث الشعبي المغربي بمختلف أشكاله التعبيرية وبناه الاجتماعية والثقافية.
٤- مقابلات ولقاءات مع متخصصين في الميدان ومع مختلف الفئات الشعبية ذات الصلة بالموضوع.

هذه، إذن، أهم الوسائل المنهجية والمعرفية التي سنحاول استثمارها في دراسة وتحليل هذا الموضوع، علما أننا سنعمل، قدر الإمكان، على جمع وتحليل كل تلك النصوص أو الشواهد التي سنلمس فيها البعد الثقافي السوداني. وإننا نعلم، منذ البداية، شساعة هذا البحث وتعدد فروعه العلمية، لكنها ستظل، بحق، شواهد مؤكدة وقنوات ثقافية معبرة عن عمق التثاقف التراثي والاجتماعي الذي بلغ أوجه في القرون الوسطى بين ضفتي الصحراء الغربية.

النتائج والتوصيات

وبعد تتبعنا لمسار تطور التثاقف الشعبي بين المغرب وبلاد السودان الغربي، وجدنا أن العلاقات بين القطرين ضاربة في جذور التاريخ الإنساني القديم، فهي علاقات حكمتها التحولات الطبيعية والبيئية للقارة السمراء من جهة أولى، وسجية الإنسان القديم المفطور على الرحلة والترحال في بساط الأرض بحثا عن موارد العيش من جهة ثانية، كما كان للتبادل التجاري بين ضفتي الصحراء دور كبير في تذويب الهوة الثقافية والاقتصادية بين الجانبين، زد على ذلك أن المنقطة عرفت توطينا عامرا بالسكان منذ آلاف السنين حسب ما أثبتت دراسات الآثار الحديثة. ورغم كل الحواجز الطبيعية (الصحراء- بعد المسافة- قلة الماء) واللوجيستيكية (وسائل النقل) والصحية (الأمراض- الأوبئة) والمعرفية (العادات- اللغة) فإنها لم تقف حاجزا في وجه الإرادة والمصالح الاقتصادية والسياسية والدينية والثقافية للحضارات المتعاقبة على المنطقة في مختلف العصور، خاصة في العهد الإسلامي الذي سيشهد تزايدا في النشاط التجاري بين المغرب والسودان بعد أسال كل من الذهب والعبيد لعاب الكثير من التجار المغاربة.

وإن الحقيقة التي لا يزايد عليها أحد، هي أن تاريخ إفريقيا القديم عامة والغربية منها خاصة مليء بالأمجاد والأحداث، وما يجهل منها أكثر مما يعرف، ذلك أن سكان هذه القارة لم يعرفوا الكتابة إلا في عصور متأخرة مقارنة مع بلاد الرافدين، كما أن ما دونته أقلام الأفارقة ضاع أغلبه، لتغرق القارة في ظلمة قاتمة، لم تزِل غبشها إلا كتابات بعض الرّحالة المستكشفين في عصور متأخرة. ولم يستسغ الأوروبيون أن التقدم الحضاري الذي عرفته القارة السمراء في العهود القديمة وليد السواعد والألباب الإفريقية،

ISSN: 2706-6495

لذا تبنوا نظريات ترجع التقدم الحاصل في إفريقيا في عصر ما قبل التاريخ لشعوب من خارج القارة، لكن بعض الاكتشافات الأثرية الحديثة بينت قدم الإنسان في إفريقيا ومروره من مختلف حقب التطور البشري، حتى اعتبر البعض أن القارة السمراء هي التربة التي منها يتأصل جميع أجناس البشر على الكرة الأرضية.

لا شك أن الإنسان بطبيعته كائن حامل لثقافة عشيرته ومتأثر بمحيطه الاجتماعي والثقافي الذي نشأ فيه، وأينما ارتحل هذا الكائن إلا وحمل معه ذلك الموروث الثقافي الذي شحن به في الصغر وتربى عليه في الكبر، ولما رصدنا حركية الإنسان الإفريقي خلال العهد الإسلامي وجدناه عاش منذ زمن بعيد على الترحال من شمال القارة نحو الجنوب أو من الجنوب نحو الشمال، إما بحثا عن موارد أفضل للعيش أو هروبا من الحروب والصراعات أو للتجارة أو طلبا للعلم والمعرفة، فتضافرت هذه العوامل وغيرها لتخلق عالما إفريقيا هجينا، انصهرت فيه مختلف الثقافات الإنسانية والديانات السماوية، خاصة منها الإسلام. ولم تكن العوامل الطبيعية القاسية للصحراء، ولا وعورة المسالك الرملية ولا طول الطريق بين المغرب وبلاد السودان الغربي، كافية لكبح روابط التواصل المختلفة بين سكان المنطقة خلال العصر الإسلامي، هذا ما أسهم في خلق لحمة اجتماعية انصهر فيها العرب والأمازيغ والزنوج، خاصة في المناطق الصحراوية وفي معابر القوافل التجارية، لتكون هذه المناطق القاطرة الرئيسية التي ستضطلع بالوساطة الدينية والتثاقف الشعبي واللغوي والثقافي والحضاري بشكل عام.

كما نشير إلى متانة الروابط السياسية والاقتصادية التي جمعت بين سلاطين المغرب بمختلف انتماءاتهم السياسية (أدارسة ومرابطون وموحدون...) وبين ملوك وزعماء الممالك والإمارات الناشئة بالغرب الإفريقي خلال العهد الإسلامي. وإن كانت تلك العلاقات تعرف فتورا وصراعا في بعض الفترات، فإن أي جانب منهما لم يستطع الاستغناء عن الآخر في جميع الأحوال. كما ظل سلاطين المغرب يفرضون وصايتهم الدينية وأحيانا السياسية على المنطقة، علما أن جزءا هاما من تلك البلاد كان تابعا للحكم المغربي المباشر خاصة في عهد المرابطين والموحدين والسعديين.

ولا ريب أن التقارب الجغرافي بين المغرب وبلاد السودان عزز أوجه التواصل الشعبي بين القطرين، ونتيجة لاحتكاك السودانيين بالمغاربة المسلمين، أفرادا وقبائل وتجارا، بعدما هاجروا واستقروا في هذه البلاد، ارتدى أغلب السودانيين بمختلف انتماءاتهم جبة الإسلام، وتأثروا بثقافته وقيمه والتزموا بعاداته، ولزموا طقوسه ومعتقداته، وتخلصوا جزئيا من أعرافهم وتقاليدهم الوثنية. وقد كان للمغاربة تأثير بالغ في الحياة اليومية للسودانيين تمثلت في إحداث تغيير جذري مس العمق الثقافي والعقدي للزنوج، فتبدلت القيم بما يوافق الدين الجديد، وتبنوا الثقافة واللغة العربية التي صارت عندهم لغة دين ودنيا، وتشبثوا بالمعاملات الإسلامية وخلدوا الأعياد الدينية بطقوس إسلامية، وتأثروا في احتفالاتهم الشعبية بالسماع الديني والنغمة العربية، ولبسوا لباس المغاربة، كما شيدوا الدور والحصون والمدن على النمط المغربي أو العربي، فظهرت حواضر سودانية تتنفس إيقاع الثقافة العربية الإسلامية في السودان الغربي مثل: تنبكتو، وجني، وجاوه، وأغاديس، ولاته، وشنغاي وهلم جرا.

وبالمقابل، وعلى مر السنين انتقل العديد من السودانيين إلى بلاد المغرب، عبيدا وتجارا وطلاب علم، حاملين معهم ثقافتهم الإفريقية وعاداتهم ومعتقداتهم بمختلف أشكالها، وبعد وضعية الاسترقاق التي قضاها العبيد السود، حصلوا على حريتهم واندمجوا في طبقات المجتمع المغربي، خاصة في المناطق الجنوبية منه، حيث يوجد "الحراطين" في مختلف الواحات والصحاري والحقول، وهم يمارسون الزراعة والري ويملكون الأراضي كغيرهم في أغلب تلك المناطق،

ISSN: 2706-6495

كما وجد أيضا العبيد في وسط وشمال المغرب حتى إنه لم تكن مدينة أو ناحية أو قصر أو بيت من بيوت الأسر الكبيرة يخلو من هؤلاء، إذ هي في حاجة إلى سواعدهم للاستعانة بها في الزراعة وتربية الماشية أو في الأشغال المنزلية. وكان اقتناء العبيد والمكاثرة منهم مظهرا من مظاهر التباهي عند المغاربة، بل كان اتخاذ الإماء السودانيات في المعاشرة رائجا إلى أن نافسن الزوجات في ذلك.

ونتيجة لانصهار السودانيين أو الگناويين (في النطق المغربي) في البنية الاجتماعية المغربية وبالنظر لاحتكاك القبائل الحسانية بسكان بلاد السودان دخلت إلى المغرب العديد من المظاهر التراثية الزنجية، فتلقفها عنهم المغاربة، خاصة بعد أن تكتل هؤلاء العبيد في مختلف المناطق المغربية ليشكلوا زوايا ومجموعات بهدف الحفاظ على ثقافتهم الوثنية التي تشبعوا بها في السودان، فظهرت إرهاصات هذه الثقافة في بعض الممارسات الدينية والمعتقدات الشعبية والعادات اليومية الدخيلة على المجتمع المغربي، كما برزت أيضا في الأدب والحكايات الشعبية التي تداولتها ألسنة السودانيات في البيوت المغربية، زد على ذلك ما أحدثه الگناويون من تأثير في مجال النغم والموسيقى والرقص والآلات، بل بلغ تأثيرهم حتى المأكل والمشرب واللباس والعمارة المغربية.

خاتمة

لعمري إن التثاقف الشعبي بين المغرب وبلاد السودان الغربي في العصر الإسلامي لبارز وجلي، يُلاحظ في مختلف مناحي الحياة الدينية والثقافية والتراثية والاجتماعية والفنية للضفتين، لكن دخول المؤثرات الأجنبية منذ أن فرض المستعمر هيمنته المطلقة على المنطقة، بشمالها وجنوبها، ألقى بظلاله الثقافية، خاصة بعد أن وظف المستعمر سلاحيه: سلاح الآلة والعصرنة الذي مكنته من فرض النفوذ واستغلال خيرات هذه البلاد؛ و سلاح الثقافة الذي استعان به لغسل دماغ الأفارقة وطمس هويتهم المحلية، وتعويضها بخصوصياته الثقافية والفكرية مستثمرا المدرسة والكتاب والإعلام والكنيسة كوسائل لتنزيل مشروعه الاستعماري.

ولا شك أن دراسة هذا التمازج والتثاقف الحضاري بين المغرب وبلدان إفريقيا الغربية اليوم من شأنه التعرف على مدى الارتباط والانصهار الثقافي والتاريخي الذي يجمع هذه البلدان الشقيقة، وكذا من شأنه أن يعزز الثقة بين الجانبين للبحث عن وسائل تزيد من فاعلية التعاون الإفريقي ومن الوعي بالتاريخ المشترك بين هذه الشعوب لصد كل المخططات الصهيونية والاستعمارية التى ترمي إلى تقسيم القارة على ضوء اللون أو اللغة أو الدين.

لائحة المصادر والمراجع

في هذا الباب أشير إلى البحث اعتمدت فيه على أزيد من ٦٥٠ مرجع باللغة العربية والفرنسية والانجليزية والاسبانية، وأقدم هناك فقط نظرا لضيق الحيز بعضا من المراجع المعتمدة في البحث.

- ابن أبي زرع،١٩٧٣، الأنيس المطرب بروض القرطاس في ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط.
- ابن بطلان، أبو الحسن المختار، رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق عبد السلام هارون، سلسلة نوادر المخطوطات، ط١، مطبعة لجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

- ابن بطلان، أبو الحسن المختار،١٩٥٤، رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد، تحقيق عبد السلام هارون، سلسلة نوادر المخطوطات،ط١، مطبعة لجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله اللواتي،١٩٩٧، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المجلد الرابع، تحقيق عبدالهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.
- ابن خلدون، عبدالرحمان، العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، د.ت.
- أبو سعيد، أحمد، ١٩٨٧، قاموس المصطلحات والتعابير الشعبية، مكتبة لبنان، بيروت، ط١.
- إحسان، محمد الحسن، ١٩٩١، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت، الطبعة الأولى.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، ١٨٥٧، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب، الجزائر.
- بن العربي العريشي ، عبدالرحمان،٢٠٠٤، علال الفاسي: في منفى الغابون ١٩٣٧- ١٩٤٦،، منشورات مؤسسة علال الفاسي، ط١،الدار البيضاء.
- بن عبدالله، عبد العزيز،١٩٥٧، مظاهر الحضارة المغربية ، دار السلمي للتأليف والنشر، الطبعة الأولى.
- بن عبدالله، عبدالعزيز، ٢٠٠١، فاس منبع الإشعاع في القارة الإفريقية، الجزء الثاني، المطبعة الملكية، الرباط.
- بنمليح، عبدالإله، ٢٠٠٤، الرق في المغرب والأندلس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
- توفيق، أحمد، ١٩٩٢، العلاقات بين المغرب وإفريقيا الغربية، منشورات عكاظ، الرباط.
- حركات، إبراهيم،٢٠٠٠، العلاقات بين المغرب وإفريقيا الغربية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء.
- الحسين،إبراهيم، ٢٠١٠، الشفهي والبصري في الموروث الأدبي والجمالي الحساني، منشورات وزارة الثقافة.
- الخطيبي، عبد الكبير، الاسم العربي الجريح، ترجمة محمد بنيس، منشورات الجمل، ط١.
- دياب، أحمد إبراهيم، ٢٠٠١، علاقة اللغة العربية باللغات الافريقية، ضمن أعمال المؤتمر الدولي اللغة والثقافة في إفريقيا، معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة.
- الزعفراني، حايم، ٢٠٠٠، يهود الأندلس والمغرب ، الجزء الثاني، ترجمة أحمد شحلان، منشورات مرسم، الرباط.
- السعدي، عبدالرحمان، ١٩٨١، تاريخ السودان، مكتبة أمريكا والشرق، باريس.
- شاكر، مصطفى سليم، ١٩٨١، قاموس الانثروبولوجيا، الطبعة الأولى.
- الشكري، أحمد، ١٩٩٧، مملكة غانا وعلاقتها بالحركة المرابطية، منشورات معهد الدراسات الافريقية، الرباط.
- عبد العزيز، بن عبد الجليل، ١٩٩٥، المشترك في مجال النغم والإيقاع بين المغرب والشعوب الإفريقية المجاورة، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط.
- العروي، عبدالله، ١٩٩٧، ثقافتنا في ضوء التاريخ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة
- العسيري، عبد الكريم،١٩٩٩، عالم الطقوس والألوان داخل الليلة الكناوية، منشورات الصفريوي، المغرب.
- العمري، أحمد بن يحيى فضل الله،١٩٢٤، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: أحمد زكي باشا، طبعة مصر.
- غوردو، عبدالعزيز، ٢٠٠٤ افتراس اللحوم الآدمية – زيارة إلى التاريخ المقارن- مطبعة الجسور، وجدة، ط١.

- الفاسي، عبدالإله،١٩٩٦، مدينة الرباط وأعيانها في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين(١٨٣٠- ١٩١٢)، منشورات جمعية رباط الفتح، مطابع الأطلس، الرباط.
- فليجة، أحمد نجم الدين، د.ت، إفريقيا –دراسة عامة وإقليمية-، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.
- كربخال، مارمول،١٩٨٤، إفريقيا، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مكتبة المعارف، الرباط.
- محمد المختار السوسي: إليغ قديما وحديثا، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٦٦،
- محمدي، عبدالقادر،٢٠١٣، أنتروبولوجيا الجسد الأسطوري (بحث في الهوية والامتداد)، مطبعة فارس بريس.
- محمدي، عبدالقادر،٢٠١٣، أنثروبولوجيا الجسد الأسطوري، مطبعة فاس بريس.
- المدغري،التهامي، ٢٠١٠، موسوعة ديوان الشيخ التهامي المدغري، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة التراث، الرباط.
- مزيان،أحمد، ١٩٨٨، فجيج (مساهمة في دراسة المجتمع الواحي بالمغرب خلال القرن ١٩)، مطبعة فجر السعادة.
- مؤنس، حسين، ١٩٩٢، تاريخ المغرب وحضارته (من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي)، الجزء الأول، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ط١.
- مؤنس، حسين،٢٠٠٣، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة.
- الناصري، أحمد بن خالد، ١٩٩٧، الاستقصا لدول المغرب الأقصى، ج١-٧، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء.
- يوسف فضل حسن، ٢٠٠٩، ملامح من العلاقات الثقافية بين المغرب والسودان، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، مطبعة المعرف الجديدة، الرباط.
- يونس، عبدالحميد،١٩٨٣، معجم الفولكلور، مكتبة لبنان، بيروت.

☒ **المعاجم الأجنبية:**

- Dictionnaire Encyclopédique de la langue française, Alpha, 1996.
- Encyclopaedia Universalis , édition à paris, t1-t12.
- Gérard durozoi et André roussel : Dictionnaire de philosophie, nathan, 2009, paris.

☒ **المراجع الأجنبية:**

- mana, Abdelkader,1997, Les Gnaouna et Mohomed Tabal , Lak Internationnal .
- bnou yassir, Abdelwahed,2008,sur la transe sacrée des gnawa , dans le livre spectacle et diversité culturelle (Colloque en hommage au hassan mniai), international centre for performance studies.
- Voisin ,André, Contes et légendes du Sahara , L' harmattan, paris.
- Diop, Anta,1952, L'afrique noire pré-coloniale,paris.
- Crowley ,Baniel,1997, Folklore Africaine en Amérique, traduit par Nicole Vallée, Ed.Caribéennes, paris.

ISSN: 2706-6495

- Benabdessadok C , 1988, la négresse dans les cintes populaires maghrebins, Dialogue Maghreb- afrique,1, paris .
- benachir ,Bouazza,2001, Négritudes du maroc et maghreb, L'Harmattan, paris ,
- Devisse .J , 1990, Commerce et routes du trafic en Afrique occidentale, dans Histoire Générale de l'Afrique, Unesco, paris .
- légey ,Doctoresse,2009, Essai de folklore marocain ،sirocco, casablanca.
- Eric S.ross,2005, Villes Soufies du senegal ,Série conférences 20, institut des études africaines, Rabat.
- guernier ,Eugéne,1952, L'Apport de l'Afrique à pessée humaine, Payot, paris.
- Harrak, Fatima,1994, West Afican pilgrims in 19 century marocco, Instute of African studies .
- G . Camps ,1980, Les Berbères aux marges de l'histoire, Ed. de Hespérides, paris.
- Nicolas ,Guy,1981, Dynamique de l'islam au sud du sahara, Paris, P.U.F.
- J. sauvaget ,1950, Les Epitaphes royales de Gao, Bull IFAN. Xii.
- Miège, Jean Louis,1999, L'univers des Gnaoua, Editions La pensée Sauvage,Maroc.

جميع الحقوق محفوظة 2020 ©، الباحث عبدان عبدالفتاح ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

المجالس الأدبية في العصر الأندلسي

Literary councils in the Andalusia era

د. تقوى سليمان ذياب أبوزيد

دكتوراه في الأدب والنقد القديم ، وزارة التربية والتعليم – المملكة الأردنية الهاشمية

Email: taqwa.sola@gmail.com

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى وصف المجالس الأدبية ضمن حقبة زمنية محددة ألا وهي العصر الأندلسي لتوضح لنا كيف كانت هذه المجالس الأدبية مرآة واقعية لمدى التطور الحضاري والثقافي والأدبي والعلمي في العصر الأندلسي بل كيف كانت شاهدا صادقا على الانفتاح والتحرر في ذلك الوقت، وكانت رافدا تاريخيا وسياسيا يُسجلُ فيها الأحداث والأخبار الاجتماعية والدينية والسياسية على شكل مقطوعات شعرية قصيرة وقصص و أخبار اختصت بالأمراء والخلفاء الأندلسيين، فسجلت وخلدت مآثرهم وفضائل صفاتهم وأبرز إنجازاتهم ،دون أن تغفل ذِكرَ بعض ما حدث معهم من حكايات ونوادر وفكاهات ودعابات، فكانت مجالسهم الأدبية وجدانهم النابض ،وصوتهم الناطق، ولسانهم المحدث عن مجريات حياتهم على الساحة الأندلسية باختلاف نواحيها ،وذلك منذ بداية الدولة الأندلسية وحتى سقوطها، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من العوامل الداعية لوجود المجالس الأدبية ولمجموعة من السمات الفنية التي اتسم بها شعر المجالس، كما أوصت بضرورة دراسة المجالس الأدبية النسوية التي شاعت وذاعت إبان تلك الحقبة نظرا لعوامل الانفتاح والتحرر الذي ساد ذلك العصر.

الكلمات المفتاحية: أدب، عصر أندلسي، مجالس أدبية، الحضارة الأندلسية.

ISSN: 2706-6495

Literary councils in the Andalusia era

Abstract

This study aimed to describe literary councils within a specific time period, namely the Andalusia era, to show us how these literary councils were a realistic mirror of the extent of civilizational, cultural, literary and scientific development in the Andalusia era, but how they were a witness to the openness and liberalization at that time, and was a historical and political tributary recorded Including social, religious and political events and news in the form of short poems and stories and news that were specific to Andalusia princes and caliphs, and recorded and immortalized their exploits and the virtues of their characteristics and their most prominent achievements, without neglecting to mention some of what happened with them from tales, anecdotes, humor and humor, so Their literary councils sprouted their thumping conscience, and their speaking voice, Their tongue, which is updated on the course of their lives on the Andalusia scene in its various aspects, from the beginning of the Andalusia state until its fall, and the study concluded a group of factors that call for the existence of literary councils and a set of artistic features that characterized the poetry of the councils, and also recommended the necessity of studying the female literary councils that were popularized and broadcast during That era, given the factors of openness and liberalization that prevailed in that era.

Key words: literature, Andalusia era, literary councils, Andalusia civilization.

المجالس الأدبية في العصر الأندلسي:

منذ فجر الدولة الأندلسية كانت المجالس الأدبية شاهداً صادقاً على مستوى الرقي الحضاري والاجتماعي والثقافي الذي وصل إليه المجتمع الأندلسي في ذلك الوقت، فالمجالس الأدبية ظاهرة متأصلة الجذور منذ القدم بل تعد مرآة واقعية يظهر فيها مدى الغنى الأدبي والثقافي والعلمي والشعري للحقبة الزمنية التي تكون فيها.

ولقد حظيت المجالس الأدبية باهتمام المؤرخين الذين سجلوا الكثير من أخبارها في كتبهم ومؤلفاتهم والتي كان أغلبها يتحدث عن أخبار مجالس الأمراء والخلفاء وعِلية القوم لما عُرف عنهم من أمر رعايتهم البالغة للشعراء إلى جانب العلماء والأدباء والبلغاء، فكانوا يجعلونهم ندماء يقيمون لهم مجالس للشعر ويشاركونهم قَرضَه ويُغدقون عليهم الجوائز والأعطيات ويجعلونهم وزراء وسفراء يصاحبونهم في حلهم وترحالهم.

ISSN: 2706-6495

فكان الشعراء بشعرهم اللبِنةُ الأساس في تلك المجالس ،كما كانوا جزءا لا ينفصل عنها في كثير من الأحيان إذ لا يكاد مجلس من المجالس يخلو من شاعر أو أكثر يُسجل بشعره ما يدور فيها ويضفي لمساته الخاصة عليها ، فحرص الأمراء والخلفاء على استدعاء الشعراء والأدباء و منادمتهم مقلدين بهذا أهلهم المشارقة، وسائرين على خطاهم ،فكان العديد من الشعراء يَفِدونَ على مجالس عبد الرحمن الداخل ، كما حفلت مجالس الأمير الحكم بن هشام الربضي بالكثير منهم، واحتفى الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط) بالشعراء والمغنين احتفاءً كبيراً فكان يعقد لهم العديد من المجالس . (القرطبي، ١٩٩٠، ج٢، ٣٣٦)

وكان مجلس الأمير عبد الله بن محمد من " أعمر مجالس الملوك للفضائل وأنزهها من الرذائل وأجمعها لطبقات أهل الآداب والتعليم فكانت كل نادرة تدور على الأفواه وتتغلغل في الألسنة لا يستقر قرارها إلا في مجلس مذكراته ولا يفك عويصُها إلا بين يديه (القرطبي ،١٩٩٠، ص٥٥).

وهذا يدل على تنوع أحاديث المجالس وأخبارها، فجمعت شتى العلوم الدينية والدنيوية، وعن ذلك يقول أحد الشعراء في وصفها:

مجالسُ أصحابِ الحديثِ حدائق — تنزّهُ فيها أعيـــنَ وقـــــلوبُ
تفَجّرَ يَنبُوعُ الشريعةِ وسطها — فأينَعَ غَصنُ العلمِ فهو رطيبُ
وأثمرتِ الأزهارُ زهرَ فوائدِ — فريحُ الصِّبا عن نَشرهنَّ تَطيبُ

(المقري ،١٩٨٦ج٤ ، ١٢٦-١٢٧)

وتكشف الأبيات السابقة عن ذلك التنوع الموجود في المجالس الأدبية من أحاديث نبوية، ومعلومات عن الشريعة والعلم والأدب وكأن المجالس حدائق تتفجر فيها مياه العلم الصافية، وتثمر بمختلف أنواع الثقافات، وتتنوع فيها أزهار المعارف التي يفوح عطرها في كل مكان.

كما كانوا يقضون الليل كله في مجالسهم دون أن يحسوا بانقضائه، وانكشاف نهاره، وعن ذلك يقول أحدهم:

بِتنا نَدامى صفاء يُستحثُ لنّا — في جامدِ الفضةِ التبّرُ الذي سُبكا
لا تَعدمنَّ إذا أبْصَرتَهمُ فرحاً — ما ترى الصّبحَ من بشرٍ بِهم ضحكِا

(المقري ،١٩٦٨ج٤، ١٢٦-١٢٧)

ومالت مجالسهم في كثير من الأحيان إلى الدعابة بل كان الأمراء يبلغون مبلغًا عظيما في الممازحة وإدخال المسرة على مجالسهم، فيروى أن الوزير سليمان ابن وانسوس البربرين وكان وزيرا مذكورا بالأدب والعلم والعقل وعزة النفس، (الضبيّ،١٩٦٧، ج٢، ص٣٨٣) دخل يوماً على الأمير عبد الله بن محمد وكان سليمان هذا عظيم اللحية فلما رآه الأمير مقبلا جعل ينشد واصفا لحيته:

معلوفةً كأنها جوالق
نكداء لا بارك فيها الخالق
للقمل في حافاتها نقانق

(الحميدي،٢٢٦،١٩٦٦)

والجوالق الكيس الكبير من الصوف، وهذا يدل على الروح المرحة وحب الدعابة التي كانت في المجالس والحس الفكاهي الذي كان يشكل نواحيها، وإن كان فيها هنا شيء من المبالغة، وكانت مجالسهم تعجّ بالطُرف والمُلح والألغاز والنوادر والحكايات وعن ذلك يقول أحدهم:

ISSN: 2706-6495

هل لك يا مولاي في طرفة — تنسيك حُسنًا طَرفَ المتُحفِين

ليس على مرسلها نحوكم — من حرجٍ إن راح صفر اليمين

(الشنتريني ،١٩٧٨،٣٩٤)

ومع قدوم الموسيقي زرياب من المشرق وهو موسيقي ومطرب عذب الصوت، تطورت المجالس الأدبية الأندلسية وازداد رقيها وروح تأنقها، فصارت المجالس تغصّ بالموسيقى والغناء بل لقد أصبحت بيئة خصبة لنظم الشعر وتلحينه بأصوات المغنيين والمغنيات في ظل وجود الآلات الموسيقية والعديد من الجواري، ويروى أن زرياب غنى يوما بين يدي الأمير عبد الرحمن الأوسط بيتي أبي العتاهية فقال:

قَالت ظَلوم سَمُّيهُ الظلمُ — مَالي رأيتُك ناحلَ الجسمِ

يامَن رَمى قلبي فَأقصَدَه — أنت العليمُ بموقع السهمِ

فقال الأمير هذين بيتين منقطعان فلو كان بينهما ما يصلهما لكان أبدع فصنع عبد الله بن فرناس بديهيا بيتا عقد الصلة المفقودة بين البيتين فقال:

فأجبتها والدّمعّ مُنحدرُ — مثل الجمان وهي من النّظمِ

فأستحسنه الأمير وأمر له بجائزة (المقري ،١٩٦٨ج٣، ص ٦١٣).

وهذا أن دل فإنما يدل على أن الأمراء والخلفاء، كانوا يملكون ذائقة شعرية ونقدية ويشاركون فيها النقاد والشعراء ويغدقون عليهم الجوائز والأُعطيات كّل بحسب إبداعه في مجالسهم التي أقيمت في قصورهم.

وكانت مجالسهم تنحو قِبَلَ السمر والمرح والسرور واللهو والغناء، فيروى أنه قد تناهى الطرب بالمنصور وندمائه إلى أن تصايحوا وتراقصوا، فجاء الدور إلى شاعر شيخ متعب الجسد وصف حاله في المجلس ساخرا من ضعف جسده قائلاً:

هاك شـــيخًا قاده ودّ لـــكا — قام في رقصته مستهلكا

لم يـــُطقْ يرقصها مـستثبتا — فاثنى يرقصها مستمسكِا

عـاقه من هزهـــا منفـــردا — نقرس أخنى عليه فـاتكـا

أنا لو كنت كما تـــــــعرفَني — قمت إجلالا على رأسي لكا

قَهْقهَه الإبريق منّي ضاحكاً — ورأي رعشةَ رجلي فبكي

(ابن سعيد الأندلسي،١٩٦٤، ج٢ ،٢٠٥)

ومع ازدياد مجالس الأُنس والسمر والمتعة والفرح عندهم استلزم الأمر اقتناء العديد من الجواري التي دخلت في مجالسهم الأدبية وأظهرت موهبتها لاسيما الأدبية والشعرية، وبرزت شخصيتها الأنثوية في مجال الغناء والفنون وهذا أمر بدا واضحا بكثرة في مجالسهم فقد ذكر المقري في كتابه نفح الطيب أن الجارية العجفاء غنت في مجلس عبد الرحمن الداخل وهي جارية ذاع صيتها بالإنشاد والغناء وقد اشتراها لذلك، فغنت قائلة:

يا طول ليلي أعالج السقما — إذ حلّ كُلّ الأحبة الحرما

ما كنت أخشى فراقكم أبدا — فاليوم أمسى فراقكم غرما

(المقري ،١٩٦٨ج٣، ١٤١-١٤٢)

وها هو عبد الرحمن الثاني يتغزل بجاريته المحظية لديه (طروب)في أحد المجالس فيقول:

ISSN: 2706-6495

فقدت الهوى مذ فقدت الحبيبا — فما أقطع الليل إلا نحيبا
وإما بدت لي شمس النها — ر طالعة ذكرتني طروبا

(القرطبي، ج٢ ،١٤٥، ١٩٩٠)

ويقع سليمان بن الحكم في حب ثلاث جواري يقول في وصفهن:

عجبا يهاب الليثّ حدّ سناني — وأهاب لحظ فواتر الأجفان
وتملكت نفسي ثلاثٌ كالدمى — زهر الوجوه نواعم البدان
هذي الهلاك، وتلك بنت المشتري حسناً — وهذي أخت غصن البان
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى — ذل الهوى عِزّ ومُلكٌ ثانِ

(الحميدي،١٩٦٦، ٢١)

وكان لزرياب جارية اسمها(متعة)أدبها وعلمها حتى شبت وكانت رائعة الجمال، فيروى أنها تصرفت بين يدي الأمير عبد الرحمن بن الحكم في إحدى المجالس تغنيه مرة وتسقيه أخرى فلما فطنت لإعجابه بها أبدت له دلائل الرغبة فأبى فقالت في ذلك:

يامن يُغطي هواه — من ذا يغطي النهارا
قد كنت أملك قلبي — حتى علقت فطارا
يا ويلتا أتراه — لي كان، أو مستعارا
يا بابي فرّيتني — خلعت فيه العِذارا

(المقري ،١٩٦٨ج٣، ١٣١)

ونلاحظ هنا الجرأة التي كانت عليها هذه الجارية في مجلس الأمير عبد الرحمن إذ نجدها تصرح للأمير بحبها وتطلب منه الوصل وألا يكتم هواه بل يبديه.

ومن أخبار المجالس أنه في مجلس الحاجب المنصور كان له جارية اسمها أنس القلوب وكانت ذات مكانة عنده يسمع شعرها ويستمع دائما لغنائها وقد أخطأت ذات مرة بأمر أمامه فبكت وطلبت الصفح قائلة:

أذنبتّ ذنبا عظيما — فكيف منه اعتذاري
والله قدر هذا — ولم يكن باختياري
والعفو أحسن شيء يكون عن اقتدار

(المقري ،١٩٦٨ج١، ٦١٧)

ويصف أبو عامر في مجلس العامرية جارية لابن شهيد، كانت ساقية صغيرة اسمها أسماء، عَجِب من مكابدتها على السهر، والعمل على خدمتهم مع حسن خدمتها فقال:

أفدي أسيماء مـــن نديم — ملازم للكؤوس راتـــب.
وقد عجبوا في السهاد منها — وهي لعمري من العجائب
قالوا تـــجافى الرقاد عنها — فـقلت لا تـــرقد الكواكب.

(ابن الآبار،١٩٦٣، ج٢، ٨٣)

ISSN: 2706-6495

وفي مجلس المعتصم بن صمادح، تُقدم جارية أندلسية إليه فأراد اختبارها بعد أن عرف أن اسمها غاية المُنى فقال لها:

أجيزي: اسألوا غاية المُنى .... فقالت: من كسا جسمي الضّنى .... وأراني مُولّهاً .....سيقول الهوى أنا

(المقري ،١٩٦٨ج٤، ٢٨٦).

فأعجب ابن صمادح بجوابها فاشتراها

والإجازة هي أمر يعتمد على حضور الذهن، وتيقظ الفكر، والقدرة على ارتجال الشعر فيبدو كان القسم الأول وما يتبعه من أقسام قد خرجا من فم شاعر واحد.

ولم يقتصر الأمر على الجواري فنلاحظ أن النساء على وجه العموم والجواري على وجه الخصوص كن يخالطن الرجال ولم يكن ذلك بالأمر المستنكر بل لقد كان لبعضهن مجالس وصالونات أدبية تقيمها في قصرها مثل وَلادَة بنت المستكفي، ونَزهُون الغرناطية، ومُهجَة وعَائشة القرطبيتين، وغيرهن وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ذلك الانفتاح وتلك الحرية التي كانت في ذلك العصر الأمر الذي انعكس بدوره على مساهمة المرأة الفاعل في تشييد صرح الحضارة والرقي الأندلسي.

وكان الأمراء والخلفاء يطلبون إلى الشعراء أن يقرضُوهُم رائق الشعر وبديعه وعياً منهم بأهمية الشعر السياسية لتجود قريحة الشعراء غالباً بمدح أصحاب المجالس وساداتها، فمثلا لم يغفل الحاجب المنصور عن أهمية المجالس الأدبية فكانت مجالسه تجمع العديد من الشعراء الذين كانوا يمدحونه ويكتبون إنجازاته وما حدث في البلاد في عهده بل إنه كان يقول: " العجبُ من قومٍ، يقولون بالابتعاد عن الشعراء أولى من الاقتراب، نعم ذلك لمن ليس له مفاخر يريد تخليدها ولا أياد يرغب في نشرها " (المقري ،١٩٦٨ج١، ٢٤٥)

فالدافع الأول لدي حب المنصور للشعر والشعراء هو تخليد مآثره وانتصاراته، ونشرها وإذاعتها شعراً، وعلى سنته سار ولده الذي عُرف أنه كان يعقد مجالس كثيرة يدعو فيها الأدباء والشعراء ويشجعهم ويحثهم على وصف انتصاراته " فعندما رجع من غزواته لأحد حصون برشلونة سنة ٣٩٣ هـ جلس مجلس التهنئة وأذن للناس، ووصل بعدهم الشعراء والأدباء بما صاغوه من أشعار فأنشد منهم من رسمه الإنشاد، ووضع سائرهم الأشعار بين يديه وأنفض الجمع عن سرور وغِبطة وحُبور" (المقري، ١٩٦٨ج١،٢٤٥)

وبهذا كانت المجالس للصدح بالانتصارات ونشرها، وإشهار فضائل الصفات والمدائح ورعايتها، وإغداق الهدايا على كل من أصحاب صنعتها، ليستميل الأمير بما تجود به قرائح شعرائه قلوب العامة إليه، ويكسب ثقتهم ومبايعتهم لشرعية حكمه بطريقة غير مباشرة، فكان للمجالس الأدبية بهذا أغراضا سياسية لجأ إليها بعضهم.

وفي ظل النهضة العمرانية وبراعة العمارة الإسلامية وزخرفتها كان للمجالس نصيب الأسد في العناية بزخرفها وبنائها فقد اهتم الخلفاء والأمراء ببناء المجالس إلى جانب بناء القصور والحدائق والحمامات والبرك والأماكن العامة فقد حوى قصر الخليفة الناصر مجلسا أطلق عليه(مجلس الذهب) وسمي بذلك لكون قبته وحيطانه قد صفحت بهذا المعدن النفيس، وقد جعل في هذا المجلس حوض عجيب أقيمت عليه التماثيل من الذهب المرصع بالدرر النفيسة ،مثل صورة للأسد والغزال والتمساح والثعبان والعقاب والفيل والحمامة وكلها تمجّ بالماء من فيها في الحوض وكذلك مجلس العامرية ومجلس ابن صمادح .(الأدب الأندلسي، أحمد هيكل :١٨٣-١٨٤)

وفي عصر ملوك الطوائف، قامت ممالك كثيرة وطوائف متعددة فاستفحل أمر المجالس الأدبية من انصراف إلى الملذات والترف والمجون، لما لازم هذه الحقبة من فساد في الأخلاق وانفتاح وحرية، فقد انفرط عقد العرب بزوال عصر الإمارة والخلافة، وانتشرت الفتن وعمت الفوضى وتقاتل العرب والمسلمون فيما بينهم وتفرقوا وانتشرت بينهم روح الطائفية والفرقة والفتنة.

ISSN: 2706-6495

وكان من سماتهم أنهم بالغوا في البذخ والإسراف في زخرفة وهندسة قصورهم وحدائقهم ومنحوتاتهم ورسوماتهم ونوافيرهم وسواقيهم وبركهم فأغدقوا على أنفسهم وعلى زوجاتهم وعلى أبنائهم وهذا أمر طال مجالسهم فنال الشعراء في عصرهم حظوة بالغة، فأجزلت لهم العطايا، وأغدقت عليهم الأموال، وقامت على شعرهم المجالس الأدبية والغنائية.

كما انتشرت مجالس السمر والأنس – وكل ذلك بلا ريب – انعكس أثره على أفكار الشعراء وأخيلتهم وأساليبهم ولغتهم من كلا الجنسين على حد سواء، وهذا الوضع يظهر جلياً في أشعار الأدباء والأديبات، فغدت آثارهم الشعرية صورةً صادقة لحالهم وما يجري في تلك المجالس من إسراف في شرب الخمر ووصف السقاة من الغلمان والفتيات وكان للشاعرات حضور واضح في تلك المجالس، ولعل ملوك الطوائف كانوا يدركون ان أمرهم لن يدوم فمالوا إلى اللهو والملذات والترف والمجون وبناء القصور واقتناء الجواري، ويقول أحد شعرائهم عن هذا:

مجالسُ يُرضي العينَ إفراطَ حُسنِها — كأن حناياها حواجـــب خرَّدِ
على عمـــد للـــدرّ أبـشار بعضها — وأبشار بعض حُسنها للزبرجدِ
وأخـــرى مُـــقاناةُ البيـــاض بحمرةٍ — كجمرِ الغَضَا في لونِه المتوقِد
ولابســـةً وشيـــاً كـــأنّ رقـــيقَـــهُ — رقيقُ الهشامي العتيق المُسرَّدِ

وقد كان لكل مملكة من الممالك والطوائف حاشية من الأدباء وبطانة من الكتاب والشعراء ومن أهم ملوك الطوائف اللذين اهتموا بالشعر بنوعباد، فقد ضم بلاطهم عددا كبيرا من مشاهير الشعراء "وكان لا يستوزر وزيراً إلا أن يكون أديبا شاعرًا حسن الأدوات فاجتمع له من الوزراء والشعراء ما لم يجتمع لأحد قبله" (جرار،٢٠٠٧، ص٣٣)

ومنهم أيضا بنو صمادح وبنو الأفطس وبنو ذي النون وبنو هود وكانوا يُقربون الشعراء والعلماء" ولقد خُلد فيهم الأمداح ما لو مدح به الليل لصار أضوأ من الصباح " (ابن الآبار،١٩٦٣، ج٢ ، ٨٣).

ولقد كان المعتمد بن عبّاد " أندى الملوك راحة وأرجاهم ساعة وأعظمهم ثمارا وأرفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرجال وموسم الشعراء وقبلة الآمال" (ابن خلكان ،١٩٧٨، ج٥، ٢٤) وقد عرفت هذه الأسرة بحب الأدب والشعر ورعايتها للأدباء والشعراء.

أمّا بنو الأفطس فكان المظفر بن الأفطس من أحرص الناس على جمع علوم الأدب خاصة من النحو والشعر ونوادر الأخبار وكانت أيامه أعيادا ومواسم وكان ملجأ لأهل الآداب ولقد أناخت الآمال بحضرته وشدّت رحال الآداب إلى ساحته، في حين كان بنو صمادح ملوك الراية وأشهرهم" المعتصم بالله كان حصيف العقل.... يعقد المجالس بقصره للمذاكرة ويجلس في كل يوم جمعة للفقهاء والخواص." (ابن الآبار،١٩٦٣، ج٢ ، ٨٣).

وكان المأمون يحيى بن ذي نون أشهر ملوك بني ذي النون مُكرماً للعلماء ومقرباً للأدباء، وأبو حزم بن جهور من بني ذي جهور كان يجمع الشعراء في بلاطه في قرطبة وبني حمّود في مالقة استقطبوا طائفه من الشعراء في بلاطهم. (جرار،٢٠٠٧، ص٣٧)

ومن أخبار المعتمد بن عباد في مجالسه في القبة المعروفة سعد السعود فوق مجلس الزاهي في أحد قصور المعتمد أنه صنع قسمياً وطلب من الشعراء إجازته فقال أحدهم: سعد السعود يتيه فوق الزاهي .... فعجزوا إلا ابنه عبد الله بن الرشيد فقال:

سعدُ السعودِ يتيهُ فوقَ الزاهي — وكلاهما في حسنِهِ مُتناهِ

(حميدة البلداوي، قراءات أندلسية،٦٤)

ISSN: 2706-6495

وكان الناصر والمستنصر يشاركان في مجالس الأدب ويساجلان الشعر حتى أُثر عن أحدهم قوله:

ألسنا بني مروان كيف تبدلت بنا الحالُ أو دارت علينا الدوائرُ

إذا وِلد المولود مِنّا تهلّلت له الأرض واهتزت إليه المنابرُ.

(الأندلسي، ١٩٦٤، ج١،١٩٠)

والمعتمد في مجلسه الذي يضم عددا كبيرا من مشاهير الشعراء والكتاب يطلب من أحد الشعراء أن يذيّل له بيته الذي قال فيه أوله: بعثنا بالغزال إلى الغزال وللشمس المنيرة بالهلال .... فكان قد أمر بصنع غزال من ذهب وهلال من ذهب أهدى الأول إلى زوجته والثاني إلى ابنه الرشيد وأحب أن يذييل بيته بأبيات أخرى فأجابه إلى ذلك أبو القاسم مرزقان وقد حضر مجلسه قائلا:

بعثنا بالغزالِ إلى الغزالِ وللشمسِ المنيرةِ للهلال

فذا سَكني أسكنهُ فؤادي وذا نَجلي أقلدهُ المعالي

(ابن الآبار،١٩٦٣، ج٢ ،٨٣)

وفي (مجلس ابن ذِكوان) وقد جيء فيها بباكورة باقلاء وهي زجاجة خمر فقالوا :لا ينفرد بها إلا من وصفها، فقال ابن شهيد فيها قصيدته التي مطلعها:

عن لآليك أحدثت صَلَفا فاتخذت من زُمردٍ صَدَفا

جاز ابنُ ذكوان في مَكارمِهِ حُدودَ كعبٍ وما بِه وُصِفَا

(ابن الآبار،١٩٦٣، ج٢ ،٨٣)

وفي مجلس الناعور في طليطلة للقادر بن ذي النون، يصف ابن السيد البطليوسي صورة حية لهذا المجلس فيقول:

يا منظرا إن رمقتُ بهجته أذكرني حُسن جنة الخُلدِ

تربة مسك وجو عنبرةٍ وغيم ندٍ وطش ما وردِ

تراه يزدهي إذا يحل به آل قادر زهو الكعاب بالعقد

(ابن الآبار،١٩٦٣، ج٢ ،٨٣)

وفي عصر المرابطين نلمس النشاط الأدبي في مجالسهم الأدبية بالرغم من انتشار الفتن والحروب في هذه الحقبة الزمنية إلا أن النشاط الأدبي في المجالس الأدبية استمر وإن لم يحظ بالرواج الذي كان عليه في الحقب السابقة عن ذلك يقول الشاعر الأعمى التطيلي:

أيا رحمتا للشعر أقوت ربوعه على أنها للمكرمات مناسكُ

وللشعراء اليوم ثلث عروشهم فلا الفخر مختال ولا العز تامكُ

(الأعمى التطيلي، ١٩٦٣،٩٠)

وتميزت مجالسهم بتقريب الفقهاء على حساب الشعراء وعن ذلك قال أحدهم:

فملكتمو الدنيا بمذهب مالك وقسمتمو الأموال بابن القاسمِ

(المراكشي ،١٩٧٨، ٢٥٢-٢٥٤)

أما في عصر الموحدين فقد اشتهر هذا العصر بكثرة انتشار المجالس الأدبية ومجالس اللهو والمجون والغناء التي كانت تعقد إما في قصور الخلفاء والأمراء والولاة وإما في منازل الأدباء وحدائق بيوتهم أو حتى الحدائق العامة فقد كان للترف الاجتماعي الذي شهدته هذه الفترة آثار إيجابية على المجالس كما زخرت هذه المجالس بتغليب وجود العلماء الذين اعتبر وجودهم ووجود المجالس مظهراً من مظاهر أبهة الحكم في ذلك الوقت.

ISSN: 2706-6495

وقد نحت مجالسهم نحو الطبيعة والجلوس فيها فعندما قفل المنصور بن يوسف الموحدي عائدًا من انتصاره في غزوة الآراك سنة ٥٩١ هـ، جلس الوفود في قبة مشرفة على النهر الأعظم وأذن لهم فدخلوا عليه على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم، فأنشده الشعراء الكثير من المدائح. (المراكشي، ١٩٧٨، ٣١٠-٣١١).

وكان عبد المؤمن بن علي محباً في الآداب مؤثراً لأهلها يهتز للشعر ويثيب عليه، فاجتمع له من وجوه الشعراء وأعيان الكتّاب عصابة ما اجتمعت لملك من بعده. (المراكشي، ١٩٧٨،٣٢٧)

وفي عصر بن الأحمر سار هذا العصر على خطى سابقيه فكان للمجالس الأدبية في هذه الحقبة الزمنية وجود وحضور عند بني الأحمر بل إن معظم هؤلاء الملوك كانوا إما أدباء أو محبين للأدب، فمثلا كان محمد الأول (ت ٦٧١ هـ) يعقد مجلساً أسبوعيا لوزرائه وكتابه وقضاته وشعرائه وكان يستمع إلى إنشاد شعرهم، بل إن معظم وزرائه وكتابه كانوا من طبقة الشعراء. (ابن الخطيب، ١٩٧٧، ج٢، ٩٥)

وكان محمد الثالث، شاعراً يعقد المجالس للشعراء وكانت أيامه أعياد فكان أكثر شعرهم في وصف الأعياد والمناسبات الرسمية والدينية، وكذلك يوسف الثالث ابن الأحمر، وهو شاعر مشهور يجتمع في بلاطه عدد كبير من الشعراء. (جرار، ٢٠٠٧، ٤٩).

ونلمس هنا من خلال هذه النماذج مدى اهتمام الأمراء والملوك والخلفاء بالشعراء ومجالس الشعر من حيث إقامة المنافسات فيما بينهم وامتحانهم واختبار قدراتهم والاستماع والتأنس بأدبهم فكانوا من المحفزين والمنشطين لهم، وقد غلب على هؤلاء الحكام والملوك أن كانوا هم أنفسهم أدباء من عند عبدالرحمن الداخل فـ الحكم ابن هشام فـ عبدالرحمن الأوسط فـ عبدالله بن محمد فـ عبدالرحمن الناصر وابنه الحكم فـ الحاجب المنصور فـ الأمير سليمان المستعين فـ المرتضى فـ المتوكل وغيرهم من ملوك الطوائف من عند بني عباد فـ بني الأفطس فـ بنو صمادح فـ بني ذي النون فـ بني ذي جهور، إلى عهد ملوك الطوائف والموحدين وبني الأحمر، على اختلاف المجالس الأندلسية مثل (مجلس الذهب) في قصر الزهراء في عهد الخليفة الناصر، فـ (مجلس الزاهي) عند المعتمد بن عباد، فـ (مجلس الناعور) في طليطلة للقادر بن ذي النون، فـ (مجلس العامرية) في العامرية، فـ (مجلس ابن ذكوان) و(ومجلس الزاهي)و(ومجلس سعد السعود) إضافة إلى بعض المجالس النسوية منها مثل: مجلس وَلادة بنت المستكفي، ونَزهُون الغرناطية، ومُهجة وعائشة القرطبيتان.

فكان بهذا لهؤلاء الحكام والخلفاء والأمراء أثر في إنارة شعلة المجالس التي سطع فيها نجم الشعراء والأدباء والعلماء، كما كانت مسرحا لكتابة الكثير من الكتب، والتراجم. فأضاءت تلك المجالس نبراس الحضارة على درب الزمن في العصر الأندلسي، وللمجالس الأدبية مجموعة من العوامل التي ساعدت على ازدهارها وانتشارها يمكن أن نلخصها ونوجزها بـ:

- إن التنافس الذي كان بين ممالك الطوائف لم يقتصر على السلطة والجاه والمال وسواها، بل شمل العلوم والآداب فكانوا يتنافسون على: مشاهير الأدباء، وفحول الشعراء، وكانوا يحاولون جذبهم إلى مجالسهم بإغداق الأموال عليهم ومنحهم العديد من الجوائز.
- حرص الأدباء على تجويد كتاباتهم ونظمهم والارتقاء بها حتى ينالوا الحظوه عند الملوك، الأمر الذي أدى إلى رواج سوق الأدب.
- كثرة الممالك حيث زادت عن ثمان وعشرين مملكة مما أدى إلى ازدياد المجالس الأدبية بدوره، فلكل مجلس حاشية من الشعراء مما أدى أيضا إلى ازدياد فرص الشعراء والأدباء للالتحاق بمجالس الملوك بل وقد ينتقلون بين قصور الملوك ومجلسهم فينالون رفدهم وعطاياهم.
- وعي الملوك بأهمية وجود الشعراء فأقاموا لهم المجالس وجعلوا لهم فيها نصيب الأسد ليحفظوا بشعرهم إنجازاتهم وانتصاراتهم وأمجادهم فيمدحونهم ويهجون أعداءهم.
- ميل ملوك الطوائف إلى التحرر والانفتاح وإطلاق الحريات وفسح المجال للمواهب، وفتح الباب أمام تيار المرح واللهو الأصيل وكانت المجالس خير متنفس لهذا.

- إن بعض الأسر الحاكمة في هذه الممالك كانت من أهل الفصاحة والبلاغة والأدب وكان لأفرادها مشاركة في نظم الشعر وكتابته، ولهذا كانت ترغب بفطرة حبها للشعر إلى إقامة المجالس الأدبية في قصورهم واجتماع الشعراء والأدباء فيها.
- دخلت المرأة في العصر الأندلسي من أوسع أبواب الأدب والشعر والفن في المجالس الأدبية، فاختلطت بالرجال بل لم يخلو مجلسا منها سواء أكانت جارية أم حرة، مما يدل على الانفتاح الحضاري والنظرة المتحررة للمرأة، الأمر الذي خلف بدوره حصيلة شعرية نسوية وفيرة صالحة للدراسة.

كما أن لشعر المجالس سمات فنية نوجزها بقولنا:

- إنّ شعر المجالس في أغلبه يقوم على البديهة والارتجال في كثير من الأحيان ولا يتطلب ذلك التصنّع والتكلّف، كما أنه يدل على أن الشاعر يملك ملكة البراعة والأصالة والموهبة.
- تقوم تلك الأشعار على ملكة اللسان وذلك الاقتدار اللغوي المتأتي من الثقافة الواسعة والحفظ الغزير لدواوين الشعر.
- مالت المعاني والألفاظ إلى السهولة والطرافة في التناول فليس هناك من إغراق أو تعقيد أو عمق وقد عُوِضَ عن هذا بزخرفة اللفظ وموسيقيته ولعل هذا يعود لأن هذه المقطوعات قيلت في مجالس غنائية.
- غلب على أسلوب الشعر تلك الصيغة الحواريّة التي دلت على أنه نُظِم في حظره اللقاءات المجلسية.
- اتسم الشعر بالتلاحم والترابط خاصة عند الإجارة الشعرية والتذييل والوصل وكما لو كان الجزئيين يصدران من فم شاعر واحد.
- كانت الصورة الشعريّة غالبة في مقطوعاتهم وكانت سمتها أنها بصرية متوافقة مع كون هذا الشعر يتجاوب مع ما يشاهده الشاعر من محفزات طبيعية حيّة أو جامدة، وكان المعجم الصوري للألفاظ مستند على ألفاظٍ حية مليئة بالألق واللمعان.
- مالت الألفاظ في كثير من الأبيات إلى الدعابة وإكمال المسرّة بمبادرة شعرية حقيقية فيها ممازحة لا تخلو من تنشيط الذهن، وذكاء لمّاح، وقدرة فنيّة، وقد وسم أهل الأندلس بأنهم بغداديون في ظرفهم وجودة قرائحهم، وإن هذا الظرف يبدو كالغريزة فيهم.
- تناول شعر المجالس كافة مواضيع الشعر من مدح، ووصف، وتهنئة، وغزل، وإجازة.

المصادر والمراجع

- ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي (١٩٦٣). **الحلة السيراء**، حققه وعلق حواشيه د.حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة.
- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد السلماني (١٩٧٧). **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (١٩٧٨). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت. *الأندلسي، ابن سعيد علي بن موسى (١٩٦٤). **المغرّب في حلى المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.
- جرار، صلاح، (٢٠٠٧). **قراءات في الشعر الأندلسي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، عمان.
- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح (١٩٦٦). **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- السيوطي (١٩٧٩). **بغية الوعاة**، دار الفكر، ط٢، القاهرة.
- السيوطي، جلال الدين، (١٩٨٦). **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، دراسة وتحقيق وتعليق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، القاهرة.
- الشنتريني، ابن بسام، (١٩٧٩). الذخيرة **في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.
- الضبيّ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (١٩٦٧). **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكاتب العربي، القاهرة.
- العلي، فريال (٢٠٠٩). **تجليات الحضارة في الشعر الأندلسي**، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط١، عمان.

ISSN: 2706-6495

- القرطبي، ابن حيان (١٩٩٠). **المقتبس في أنباء أهل الأندلس**، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب.
- القرطبي، ابن حيان أبو مروان (١٩٦٥). **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تحيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت.
- المراكشي، ابن عذاري، (١٩٨٥). **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرين، ط١، دار المغرب الإسلامي، بيروت، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- المراكشي، عبد الواحد، (١٩٧٨). **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ضبطه وصححه محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط٧، دار الكتاب، الدار البيضاء.
- المقري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (١٩٦٨). **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس ،دار صادر، بيروت.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتورة: تقوى سليمان ذياب أبوزيد ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

جرائــم الإتجــار بالأطفــال في ظل التشريـع العقابي الجزائري

Child trafficking offenses under Algerian penal legislation

د/ عائشة عبد الحميد

دكتوراه قانون دولي و علاقات دولية ، جامعة عنابة – الجزائر

Email: malekcaroma23@gmail.com

الملخـص:

لقد إكتفى المشرع الجزائري بإدراج الأحكام المتعلقة بجرائم الإتجار بالأشخاص الخاصة بالأطفال في صلب قانون العقوبات من خلال إضافة مواد جديدة بالكتاب الثالث الخاص بالجنايات والجنح وعقوباته جاء بها تعديل ٠٩-٠١ وكذا تعديل ١٤-٠١.

ثم إن عزوف المشرع الجزائري عن إصدار قانون خاص لتجريم هذه السلوكات الخطيرة يعود بالدرجة الأولى إلى عدم إنتشار الظاهرة في الجزائر بالقدر الذي استفحلت فيه بباقي الدول.

الكلمات المفتاحية : المشرع الجزائري – الجرائم المتعلقة بالأطفال – الإتجار بالبشر – التشريع العقابي الجزائري .

ISSN: 2706-6495

Child trafficking offenses under Algerian penal legislation

Abstract :

The Algerian legislator has merely included the provisions related to crimes of trafficking in children for children in the heart of the Penal Code by adding new articles in the third book on felonies and misdemeanors, and its penalties are included in Amendment 09-01 and Amendment 14-01.

Moreover, the Algerian legislator's reluctance to issue a special law to criminalize these dangerous behaviors is mainly due to the non-proliferation of the phenomenon in Algeria to the extent that it has become worse in the rest of the countries.

Keywords :

Algerian lawmaker - Child crime - Human trafficking - Algerian penal legislation.

مقدمـــة:

يعد الإتجار بالأشخاص شكل من أشكال الرق في الزمن الحديث، وإنتهاك لحقوق الإنسان يشكل جريمة إتجاه الفرد وإتجاه الدولة معا، والقول الحاسم أنه جريمة تمس بالأمن البشري وكذلك بأمن الدولة على حد سواء.

حيث أن الإتجار بالأشخاص يعد شكلا من اشكال العنف إتجاه ضحاياه تواترا: النساء والأطفال، وهو ايضا شكل من أشكال المساس المحظور بقانون الاسرة.

وتعد جريمة الإتجار بالأطفال جريمة حديثة كونها جريمة منظمة عابرة للحدود الوطنية.

حيث يوجه المشرع الجزائري في الآونة الأخيرة إنتباها خاصا لفئة الأطفال نتيجة التطور الخطير لأشكال الإعتداء عليهم، فبالإضافة إلى بعض التعديلات الجوهرية على قانون العقوبات، اصدر في سنة ٢٠١٥ قانونا خاصا بحماية الطفل.

فكيف حمى المشرع الطفل من الإتجار بالأشخاص في ظل القانون العقابي الجزائري ؟.

ISSN: 2706-6495

العــرض:

لقد عمد المشرع الجزائري إلى إيجاد تشريع خاص بحماية الطفل من خلال القانون رقم ١٥-١٢ [١] ، إذ يعد إلغاء ضمنيا لما جاء في الأمر رقم ٧٢-٠٣ المتعلق بحماية الطفولة والمراهقة [٢] .

لم يقتصر خطر الإتجار بالأشخاص على الاتفاقيات والصكوك الدولية فقط، بل تعداه إلى التشريعات الجنائية الداخلية، التي تبنت بروتوكول " باليرمو لعام ٢٠٠٠ " لتجعله مصدرا اساسيا لسن نصوص قانونية تحرم هذا النوع من الجرائم المنظمة [٣] كما اعتبرها النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية من الجرائم ضد الإنسانية [٤] .

لقد قام المشرع الجزائري بتوحيد سن الطفل المشمول بالحماية الجنائية ، سواء لحدث الجارح أو الحدث في خطر معنوي.

أولا- الاساس القانوني والتشريعي لجريمة الإتجار بالأطفال في القانون الجزائري:

على الرغم من أن المشرع الجزائري لم ينص على تجريم خاص بالجريمة المنظمة ، وإكتفى بتضمين بعض الأحكام الخاصة بالجريمة المنظمة في قانون الإجراءات الجزائية ، إلا انه وفي إطار مكافحة الإجرام المنظم، صادقت وبتحفظ على إتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بالجريمة المنظمة بتاريخ ٢٠٠٠/١١/١٥ من خلال المرسوم رقم ٠٢-٥٥ المؤرخ في ٢٠٠٢/٠٢/٠٥.

غير أن التعاون الدولي يقتضي تدعيمه بوضع نصوص تجريم خاصة بالجريمة المنظمة على مستوى التشريع القضائي لضمان تحقيق مواجهة فعالة لهذا النوع من الجرائم.

حيث أن المشرع الجزائري لم يحدد مفهوم الجريمة المنظمة، مع أنه استعمل لفظ الجريمة المنظمة عبر الوطنية في قانون الإجراءات الجزائية خاصة فيما يتعلق بتقادم الدعوى العمومية وكذا إمتداد اختصاص ضباط الشرطة القضائية ووكيل الجمهورية وقاضي التحقيق.

كما استعمل مصطلح " الجماعة الإجرامية المنظمة " في المادة ١٧ من القانون رقم ٠٤-١٨ الخاص بالمخدرات [5] .

وكذا عاقبت المادة ١٧٧ مكرر من قانون العقوبات الجزائري على المساهمة في أنشطة جمعية الأشرار.

إن المشرع الجزائري لم يجرم بصفة مستقلة المنظمة الإجرامية كشكل خطير من أشكال الإجرام الجماعي ، والذي من بينه جمعية الأشرار، وبذلك يكون قد وضع حكما عاما لكل أشكال الإجرام المنظم معتبرا " جمعية الأشرار " قابلة لإحتواء جميع هذه الأشكال.

١)- الجرائم المستحدثة الخاصة بالجرائم المنظمة وأحكامها الجزائية الخاصة:

قام المشرع الجزائري بإدماج قانونية وقواعد خاصة في القانون الداخلي ومن بينها:

- القانون رقم ٠٤-١٨ المؤرخ في ٢٠٠٤/١٢/٢٥ المتضمن الوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستغلال والإتجار غير المشروع في المادتين ١٧ و ١٨ منه.
- القانون رقم ٠٥-٠١ المؤرخ في ٢٠٠٥/٠٢/٠٦ المتعلق بتبييض الأموال ومكافحة الإرهاب، الذي عدل بموجب القانون ١٥-٠٦ المؤرخ في ١٥ فيفري ٢٠١٥ [6] .
- القانون رقم ٠٦-٠١ المؤرخ في ٢٠٠٦/٠٢/٢٠ المتضمن الوقاية من الفساد ومكافحته.
- قانون العقوبات الجزائري، بموجب الأمر ٦٦-١٥٦ المؤرخ في ٠٨ جويلية ١٩٦٦ المعدل والمتمم ، فيما يتعلق بجرائم تبييض الأموال بموجب المواد ٣٨٩ مكرر إلى المادة ٣٨٩ في ٠٨ يونيو ١٩٦٦ المعدل والمتمم.

٢)- جريمــة الإتجــار بالأشخـاص هي جريمة منظمــة:

حيث اعتبر المشرع الجزائري جريمة الإتجار بالأشخاص هي جريمة منظمة تبعا لما اشارات له المادة ٣٣٠ مكرر ٥، بند ٤ من قانون العقوبات، حيث اعتبر المشرع الجزائري هذه الجريمة جريمة منظمة متى أرتكب من طرف جماعة إجرامية منظمة أو كانت ذات طابع عابر للحدود الوطنية.

غير أنه ومن أبرز خصائص جريمة الإتجار بالأشخاص، وبخاصة الأطفال ، هو اعتبارها جريمة عابرة للحدود ، عند نفاذ نشاطها الجرمي عبر حدود الدول، وهو ما أطلق عليه البعض صفة (التدويل)، وتعتبر عابرة للحدود أيضا حسب الحالات التي اشارت إليها إتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة [7] .

لم يهتد المشرع الجزائري إلى وضع تعريف خاص للجريمة المنظمة، وإكتفى بحصرها في عدد معين من الجرائم الكبرى التي تضر بالمصالح العليا للبلاد، كجريمة الفساد المنصوص عليها في قانون ٠٦-٠١ المؤرخ في ٢٠٠٦/٠٢/٢٠ وجريمة التهريب المنصوص عليها في القانون ٠٥-٠٦ المؤرخ في ٢٠٠٥/٠٨/٢٣.

كما أشار المشرع الجزائري إلى عبارة:" جماعة إجرامية منظمة " في المادة ٣ مكرر ٥ من قانون العقوبات الجزائري، واعتبارها كظرف مشدد في جريمة الإتجار بالأشخاص ، دون أن يوضح مدلولها بالضبط.

غير أنه وبالنظر إلى المادتين ١٧٦ و ١٧٧ من قانون العقوبات الجزائري بمقتضى القانون رقم ٠٤-١٥ المؤرخ في ١٠ نوفمبر ٢٠٠٤، حيث يلاحظ أن المشرع الجزائري وسع من مجال جمعية الاشرار إلى الجنح [8] .

٣)- إمتداد الإختصاص لكل من: ضباط الشرطة القضائية ووكيل الجمهورية وقاضي التحقيق:

حدد قانون الإجراءات الجزائية الجزائري قواعد الإختصاص بالنسبة لضباط الشرطة القضائية حيث ينعقد لهم الإختصاص المحلي وكذلك الأمر بالنسبة لكل من وكيل الجمهورية وقاضي التحقيق في المادتين ٣٧ و ٤٠ من قانون الإجراءات الجزائية.

وقد أقر نفس القانون بإمكان تمديد الإختصاص المحلي لدوائر إختصاص محاكم أخرى في جرائم معينة في إطار ما يسمى بالأقطاب الجزائية، وهي جرائم تبييض الأموال والمخدرات والجرائم العابرة للحدود الوطنية والجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات وجرائم تبييض الأموال والإرهاب والجرائم المتعلقة بالتشريع الخاص بالصرف وجرائم الفساد والتهريب.

حيث جاء القانون ١٤-٠٤ المؤرخ في ١٠ نوفمبر ٢٠١٤ ، وأضاف فقرة ثانية فيما يتعلق بجواز تمديد الإختصاص المحلي [9].

وقد أصبح بذلك إختصاصهم وطني فجعل منهم ضباطا وأعوانا من ذوي الإختصاص الخاص في مثل هذه الجرائم الموصوفة ، حيث يباشر هؤلاء إختصاصهم بالبحث والتحري في كافة الإقليم الوطني [10] .

أ)- المحاكـم ذات الإختصاص المحلي الموسع:

تعتبر المحاكم ذات الإختصاص المحلي الموسع أقطابا جزائية متخصصة لها إختصاص إقليمي موسع وهي أربع محاكم: محكمة سيدي أمحمد، محكمة وهران، محكمة قسنطينة، ومحكمة ورقلة، وقد حددها المرسوم التنفيذي رقم ٠٦-٣٤٨ تطبيقا لنص الفقرة الخامسة من المادة ٣٢٩ من ق.إ.ج ، حيث عمدت هذه المادة إلى تمديد الإختصاص المحلي لهذه المحاكم في جرائم محددة [11].

ب)- إمتداد إختصاص وكلاء الجمهورية وقضاة التحقيق:

عملا بالمادتين ٢/٣٧ و ٢/٤٠ من ق.إ.ج على الترتيب، تنص الفقرة الثانية في كلا المادتين " يجوز تمديد الإختصاص المحلي لوكيل الجمهورية إلى دائرة إختصاص محاكم أخرى ..."

و: " يجوز تمديد الإختصاص المحلي لقاضي التحقيق في دائرة اختصاص محاكم أخرى ... "

ISSN: 2706-6495

ج)- إختصاص ضابط الشرطة القضائيــة:

الأصل العام أن إختصاص ضباط الشرطة القضائية هو إختصاص محلي، واستثناءا تصبح لهم إختصاص وطني في بعض الجرائم، وهي: المخدرات والجريمة المنظمة عبر الحدود الوطنية والجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات وجرائم تبييض الأموال والإرهاب وجرائم الصرف والفساد وجرائم التهريب.

فالقاعدة العامة في الإختصاص المكاني لضباط الشرطة القضائية أنه إختصاص محلي، يتحدد بدائرة معينة إقليمية على مستوى المحكمة أو المجلس القضائي بحسب صفة العضو المعني ورتبته في سلكه الأصلي، إلا أنه وفي حالات معينة يكون الإختصاص المكاني إختصاصا وطنيا لطائفة معينة من ضباط الشرطة القضائية وأعوانهم كضباط وضباط الصف في المصالح العسكرية للأمن، وتقرر إختصاص وطني حسب نوع الجريمة المتحرى عنها [١٢] .

ثانيا- آليات تجريم جريمة الإتجار بالأطفال في التشريع الجزائري والعقاب عليها:

تناول المشرع الجزائري جرائم الاتجار بالأشخاص طبقا لنص المادة ٣٠٣ مكرر ٤ من قانون العقوبات واعتبر وقوع الجريمة على الطفل ظرفا مشددا للعقوبة بنص نستقل في المادة ٣١٩ مكرر من قانون العقوبات الجزائري.

وقد انقسمت سياسة المشرع الجزائري لمحاربة الجرائم الواقعة على هذه الفئة الحساسة إلى صورتين الأولى: اعتبار صفة الطفل كظرف مشدد في معظم جرائم ضد الأشخاص، أما الثانية تضمن استحداث جرائم قائمة بذاتها تستهدف بشكل حصري حماية هؤلاء ، بحيث تعتبر صفة الطفل عنصر اساسي أو شرط مسبق لقيام

أركانها [13] .

١)- النص القانوني لجريمة الإتجار بالأطفال في التشريع العقابي الجزائري:

لقد نصت المادة ٣٠٣ مكرر ٤ من قانون العقوبات الجزائري المعدل والمتمم بالمادة ١٦-٠٢ على أنه:" يعتبر إتجارا بالأشخاص تجنيد أو نقل أو تنقيل أو إيواء أو استقبال شخص أو أكثر بواسطة التهديد بالقوة أة باستعمالها أو غير ذلك من أشكال الإكراه، أو الإختطاف أو الإحتيال أو الخداع أو إساءة استعمال السلطة أو استغلال حالة استضعاف أو بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سلطة على شخص آخر بقصد الاستغلال، ويشمل الاستغلال استغلال دعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي أو استغلال الغير في التسول أو السخرة أو الخدمة كرها أة الاسترقاق، أو الممارسات بالرق أو الإستعباد أو نزع الأعضاء [14] .

٢)- الطابع العقابي لنص المادة ٣٠٣ مكرر ٤ :

يعاقب على الإتجار بالأشخاص بالحبس من ثلاث سنوات إلى ١٠ سنوات وبغرامة من ٣٠٠,٠٠٠ دج إلى ١,٠٠٠,٠٠٠ دج وتعاقب على الإتجار الأشخاص بالحبس من ٥ سنوات إلى ١٥ سنة وبغرامة من ٥٠٠,٠٠٠ دج إلى ١,٥٠٠,٠٠٠ دج إذا سهل إرتكابه حالة استضعاف الضحية الناتجة عن سنها أو مرضها أو عجزها المدني أو الذهني من كانت هذه الظروف ظاهرة أو معلومة لدى الفاعل.

٣)- نص المادة ٣١٩ مكرر من قانون العقوبات الجزائري (ظرف التشديد):

يعاقب بالحبس من ٥ سنوات إلى ١٥ سنة وبغرامة من ٥٠٠,٠٠٠ دج إلى ١,٥٠٠,٠٠٠ دج كل من باع أو اشترى طفلا دون سن ١٨ سنة ـ لأي غرض من الأغراض وبأي شكل من الأشكال.

ويعاقب بنفس العقوبة كل من حرض أو توسط في عملية بيع الطفل.

ISSN: 2706-6495

وإذا ارتكبت الجريمة جماعة إجرامية منظمة أو كانت ذات طابع عابر للحدود الوطنية، تكون العقوبة بالسجن من ١٠ سنوات إلى ٢٠ سنة وغرامة من ١,٠٠٠,٠٠٠ دج إلى ٢,٠٠٠,٠٠٠ دج.

ويعاقب على الشروع بنفس عقوبات الجريمة التامة.

ثالثا- جريمة الإتجار بالأطفال واستعمال تفريد العقوبة والظرف المشدد:

يفرض المشرع الجزائري عقوبة معينة على كل فعل يوصف بأنه جريمة ، وغالبا ما يتضح عقوبة تتراوح بين حدين، حد أدنى وحد أقصى، ويترك للقاضي السلطة التقديرية في اختيار القدر اللازم من العقوبة بين هذين الحدين [15].

حيث يأخذ القاضي الجزائي بعين الاعتبارا قبل إصداره الحكم الظروف المقترنة بالجريمة، من حيث الاعتبارات الإنسانية للجاني وملابسات إرتكاب الجريمة، خاصة إذا لو تعلق الأمر بالإعتداء على الطفل.

وفي إطار السياسة العقابية للمشرع الجزائري في جريمة الإتجار بالأشخاص ، حيث ربطها بالظرف المشدد وبذلك انتقلت من جنحة بسيطة إلى جنحة مشددة إلى جناية محترما بذلك المبدأ العام الذي أوردته المادة ٢٩ من قانون العقوبات الجزائري [16].

* جنحة بسطية: تعتبر جريمة الإتجار بالأشخاص جنحة بسيطة تبعا للحكم الذي جاءت به الفقرة ٣ من المادة ٣٠٣ مكرر ٤.

* جنحة مشددة: يتغير الوصف القانوني إلى اعتبار جريمة الإتجار بالأشخاص إلى جنحة مشددة إذا سهل إلى إرتكابها حالة استضعاف الضحية الناتجة عن سنها وهو الحكم الذي أقرته الفقرة الثانية من المادة ٣٠٣ مكرر ٤ وهو الحكم ذاته الذي قررته المادة ٣١٩ مكرر من ق.ع.ج وهو الحبس من ٥ سنوات إلى ١٥ سنة والغرامة إذا ارتبط ذلك ببيع طفل دون سن ١٨ سنة.

* جنايــة: توصف جريمة الاتجار بالأشخاص بأنه جناية إذا ارتكبت مع توافر ظرف على الأقل من الظروف المشددة التي ذكرتها المادة ٣٠٣ مكرر ٥ من قانون العقوبات ، ويعاقب الجاني وقتها بالسجن من ١٠ سنوات إلى ٢٠ سنة والغرامة وهي العقوبة التي نوهت بها المادة ٣١٩ مكرر ٣ من ق.ع.ج إذا اقترنت جريمة الاتجار بالأطفال بظرف وحيد، وهو ضلوع جماعة إجرامية منظمة أو ذات طابع عابر للحدود الوطنية في الاعتداء دون غيرها، من الظروف التي جاءت بها المادة ٣٠٣ مكرر من ق.ع.ج[17].

فلا تخلو باقي الظروف المشددة في هذه المادة من الخطورة الإجرامية التي تجعلها تضاهي الظرف المشدد المتعلق بالتنظيم الإجرامي.

حيث تقوم جريمة الإتجار بالأطفال كصورة من صور الإتجار بالأشخاص عموما على توافر الركن الخاص والأركان العامة بالإضافة إلى اعتبارها من الجرائم العمدية المركبة والمستمرة، كما أنها جريمة منظمة عابرة للحدود الوطنية وتتعلق كباقي الجرائم بأركان عامة وأخرى خاصة ومن ضمنها أن لها ركن مفترض وركن خاص مبني على الطفل الحي كمحل للجريمة المشددة.

الخاتمـة:

لقد اجتهد المشرع الجزائري في محاكاة ما استقرت به مختلف الصكوك الدولية في مجال تنظيم ميكانيزمات التجريم والعقاب، ووفقا لخصوصية الضحية في جريمة الإتجار بالأطفال ، غير أنه أخف في مواقع عديدة من حيث أنه صاغ النصوص بين عمومية النص القانوني وعدم وضوح المصطلحات التي أوردها مما أدى إلى عدم ضبطها واضعا بذلك القاضي في حيرة من حيث تسليط العقوبة المناسبة على الجاني.

وكان الأجدر به وضع قانون مستقل مكمل لقانون العقوبات ينظم أحكام الإتجار بالأشخاص خاصة الأطفال.

ISSN: 2706-6495

قائمــة الهوامش :

(١)- أنظر: القانون رقم ١٥-١٢ المؤرخ في ١٥ يوليو ٢٠١٥ المتعلق بحماية الطفل، ج.ر عدد ٤٩.

(٢)- زغبيب نور الهدى، جرائم الإتجار بالأطفال في التشريع الجزائري، رسالة دكتوراة، جامعة قسنطينة ١، كلية الحقوق، ٢٠١٩، ص ٤٣.

(٣)- أول تعريف للرق كان من خلال الإتفاقية الخاصة للرق لعام ١٩٢٩ ، اما بخصوص الأعراف و الممارسات الشبيهة بالرق فقد نصت عليها المادة الأولى من الإتفاقية التكميلية لإبطال الرق وتجارة الرقيق لعام ١٩٥٦.

أما مفهوم الإتجار بالبشر فقد جاء بموجب برتوكول باليرمو لعام ٢٠٠٠ ، للمزيد راجع: عمراوي السعيد، جريمة الاسترقاق في القانون الدولي، أطروحة دكتوراة، جامعة محمد خيضر بسكر ، ٢٠١٦-٢٠١٧، ص ٢١.

(٤)- طالب خيرة، جرائم الإتجار بالأشخاص والأعضاء البشري في التشريع الجزائري والإتفاقيات الدولية، رسالة دكتوراة، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ٢٠١٨، ص ١٩٥.

(5)- زغبيب نور الهدى، رسالة سابقة، ص ١١٩.

(6)- مجلة الحيش، العدد ٦٣٦، جويلية ٢٠١٦، ص ٥٠ .

(7)- سليمان بارش، الجريمة المنظمة وجمعية الاشرار وتبييض الأموال، دراسة مقارنة ، دراسة مقدمة في الملتقى المنظم من طرف مديرية الاستعلامات ، ٢٠٠٨، ص ٢٧.

(8)- زغبيب نور الهدى، رسالة سابقة، ص ١٠٧.

(9)- عبد الله أوهايبية، شرح قانون الإجراءات الجزائية الجزائري، الجزء الأول، دار هومة، طبعة ٢٠١٨، ص ٢٨٢-٢٨٣.

(10)- المرجع نفسه، ص ٢٨٧.

(١١)- عبد الله أوهايبية، شرح قانون الإجراءات الجزائية الجزائري، الجزء الثاني، ٢٠١٨، دار هومة، ص ٦٧.

(١٢)- المرجع نفسه، ص ٢٨٩.

(13)- عز الدين طباش، شرح القسم الخاص من قانون العقوبات ، جرائم ضد الأشخاص والأموال، دار بلقيس، الجزائر، ٢٠١٨، ص ١٤٥.

(14)- أنظر نص المادة ٣٠٣ مكرر ٤ .

(١٥)- لويد أحمد محمد، ضوابط السلطة التقديرية للقاضي الجنائي في تخفيف الجزاء، الأكاديمي للدراسات الاجتماعية والإنسانية- جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، ٢٠١١، ص ٩٢.

(16)- أنظر نص المادة ٢٩ من قانون العقوبات الجزائري.

(17)- زغبيب نور الهدى، رسالة سابقة، ص ٣١٩.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتورة عائشة عبد الحميد، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

فاعلية التدريس باستخدام الألواح الذكية في تنمية تحصيل طلبة اللغة الإنجليزية

The effectiveness of teaching using smart boards in developing the achievement of English language students

اعداد الباحثة: زينب زايد فرج أبو الزينات

ماجستير أدب انجليزي ، وزارة التربية والتعليم – المملكة الأردنية الهاشمية

Email: Abualzanat.z@gmail.com

الملخص

يشهد العالم في هذا العصر تطورات هائلة في مجال تقنية المعلومات ووسائل الاتصال، من هنا كان لابد للدول من بذل الجهود من أجل مواكبة هذه التطورات والتغيرات بغية الاستفادة القصوى من هذه التقنية وما يرتبط بها من أساليب وأجهزة تعليمية في دعم العملية التعليمية، ويبرز التعلم الإلكتروني كأسلوب من شأنه أن يدعم العملية التعليمية ويحولها من طور التلقين إلى طور الإبداع والتفاعل وتنمية المهارات. ومن هنا تنطلق اهداف البحث التي تدور حول التعرف على مفهوم وأهمية الألواح الذكية، التعرف على مفهوم التحصيل الدراسي للطلبة، التعرف على مدي تأثير الألواح الذكية على تحصيل الطلبة في اللغة الإنجليزية، التعرف على إمكانية زيادة فرص التطوير في تدريس مقرر العلم في حياتنا باستخدام الألواح الذكية، واخيراً تقصي فاعلية التدريس باستخدام الألواح الذكية. تساهم الدراسة الحالية في زيادة جودة الأدب النظري في مجال استخدام الألواح الذكية في عملية التدريس لمختلف المستويات والموضوعات، وكذلك تشجيع معلمي اللغة الإنجليزية على استخدام الألواح الذكية في تدريس اللغة الإنجليزية، مما يعزز مخرجات التدريس ويزيد معدلات تحصيل الطلاب. تقدم هذه الدراسة رؤية أوضح لصناع القرار حول استخدام التكنولوجيا في قطاع التعليم، وخاصة في التدريس، بالنظر إلى تحسين المخرجات، واستخدام الألواح الذكية من حيث قيمتها وتأثيرها التعليمي الإيجابي، وميزة نتائج هذه الدراسة في رسم خطط برامج تدريب المعلمين أثناء استخدام وظائف المعلمين ووظائفهم.

الكلمات المفتاحية: التعليم الالكتروني، الالواح الذكية، التحصيل الدراسي، اللغة الإنجليزية، التكنولوجيا، برامج تدريب، الصفوف المدرسية، الأردن.

ISSN: 2706-6495

The effectiveness of teaching using smart boards in developing the achievement of English language students

Abstract

The world is witnessing in this era tremendous developments in the field of information technology and means of communication, hence the countries had to make efforts to keep abreast of these developments and changes in order to make the most of this technology and its associated educational methods and devices in support of the educational process, and e-learning emerges as a method It would support the educational process and transform it from the stage of indoctrination to one of creativity, interaction and skill development. Hence, the research objectives that revolve around learning about the concept and importance of smart boards, learning about the concept of students 'academic achievement, learning about the impact of smart panels on student achievement in the English language, explaining the possibility of increasing development opportunities in teaching the science course in our lives using smart panels Finally, investigate the effectiveness of teaching using smart boards. The present study contributes in encouraging English language teachers to use smart panels in the teaching of the English language, which enhances teaching outcomes and increases student achievement rates. This study provides a clearer vision for decision makers about the use of technology in the education sector, especially in teaching, given the improvement of outputs, the use of smart panels in terms of their value and positive educational impact, and the advantage of the results of this study in drawing plans for teacher training programs during the use of teachers 'jobs and jobs.

Key words: e-learning, smart boards, academic achievement, English language, technology, training programs, classrooms, Jordan.

ISSN: 2706-6495

المقدمة

تتجه العديد من الدول في الوقت الحالي إلى الاستخدام الفعال للتكنولوجيا وذلك نظرا لما أثبتته بعض الدراسات من مزايا الاستخدامات في عمليتي التعليم والتعلم. ويُعد استخدامها من الأمور المهمة التي تيسر على المعلم عملية شرح الدرس وتبسيط المفاهيم العلمية للطلبة وخاصة المفاهيم المجردة التي يمكن تمثيلها بالصوت والصورة أو نمذجتها في صور ثلاثية الأبعاد، بالإضافة إلى ما يوفره استخدام التكنولوجيا من إثارة وجاذبية وتشويق بالنسبة للطلبة مما يزيد من تفاعلهم الصفي وبالتالي دافعيتهم للتعلم.

وحتى تكون مناهج العلوم فاعلة ومؤثرة لابد لها أن تواكب التغيرات الحاصلة في التكنولوجيا والمجتمع والاتجاهات الحديثة في التعليم المدرسي، حيث أنه من الضروري تجديد التعليم وتوسيعه وتنويعه للجميع في مجال العلوم مع التركيز على المعارف، والمهارات العلمية والتكنولوجية، وذلك باستخدام وسائل وتكنولوجيا الاتصال بشكل ّفعال. (أبو عاذرة، ٢٠١٢)

يشهد العالم تطورا تكنولوجيا متسارعا ألقى بظلاله على جميع جوانب الحياة في مختلف المجالات، منها مجال التربية والتعليم بعامة وتعليم اللغات ومنها اللغة الانجليزية بصورة خاصة لجميع المراحل الدراسية ، إذ أحدث التطور العلمي والتكنولوجي والمعرفي نقلة نوعية في جميع التوجهات والعمليات التي تقوم بها المؤسسة التربوية، ونظرا لأهمية التعليم في مختلف التخصصات العلمية والأدبية؛ فقد صب جل اهتمام المخططين التربويين على رفع مستوى مخرجات التعليم لذا فقد تم تركيز التربويين على استخدام المستحدثات التكنولوجية ومنها الألواح الذكية في التعليم.

وتعد الألواح الذكية التقنيات التعليمية المستخدمة في تكنولوجيا التعليم وأكثرها شيوعا وفائدة في الفصول التعليمية، ويشير مصطلح الألواح الذكية إلى أحد أنواع اللوحات أو السبورات البيضاء التفاعلية والتي تمتاز بنظام اللمس الحساس وسهولة الاستخدام وتسمح للمستخدم بحفظ وتخزين وطباعة أو إرسال ما تم شرحه للآخرين عن طريق البريد الإلكتروني في حالة عدم تمكنهم من التواجد في الوقت ذاته في غرفة الصف. (Gunter,2015)

إن استخدام التكنولوجيا في المدارس واستحداث طرق جديدة للتعليم والتعلم مثل الألواح الذكية له آثار إيجابية في العملية التعلمية والتعليمية عامة وفي تعلم اللغات خاصة مثل: رفع مستوى تحصيل الطلبة، والشعور بالاستمتاع أثناء الدرس، وتسهم في زيادة المشاركة الصفية، وتنمية دافعية الطلبة للتعلم حسيا وبصريا وسمعيا لمجموعة واسعة من الطلبة، ، وتعزيز التفاعل والمناقشة في الفصول الدراسية المختلفة وجعل الدروس أكثر شمولا وتعاون ا ومشاركة، وتساعد المعلمين في تقديم المواد الثقافية واللغوية الجديدة وتحفزهم نحو التدريس الخلاق وتزيد من حماسهم، وبالتالي رفع مستوى المخرجات التعليمية للطلبة، كما أنه يمكن استخدامها في مجموعات متنوعة من البيئات التعليمية. Janfaza and Soori, (2014).

ISSN: 2706-6495

وتدعم المملكة الأردنية الهاشمية مشاريع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تطوير مناهج اللغة وأساليب واستراتيجيات تدريسها، والنهوض باللغة للتوجه نحو مجتمع المعرفة من خلال إلزامية النظام التعليمي ومؤسساته التربوية والتعليمية بتعزيز قدرات الطلبة الدارسين على تفسير المعلومات ونقلها من خلال أساليب تعلمية جديدة (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،٢٠٠٨)

وقد أثبتت نتائج العديد من الدراسات إلى أن استخدام التقنيات التعليمية الرقمية كالحاسوب والوسائل التعليمية التي تعتمد عليه في عملها قد حقق نجاحا في تدريس اللغات (الجبوري، ٢٠١٥)

وفي ضوء ما تقدم نجد ضرورة التعرف الى درجة استخدام الألواح الذكية في تدريس اللغة الإنجليزية ومحاولة تعزيز الدور الإيجابي لها في تحقيق الفاعلية التعلمية والتعليمية في المدارس.

مشكلة الدراسة:

يشهد العالم في هذا العصر تطورات هائلة في مجال تقنية المعلومات ووسائل الاتصال، من هنا كان لابد للدول من بذل الجهود من أجل مواكبة هذه التطورات والتغيرات بغية الاستفادة القصوى من هذه التقنية وما يرتبط بها من أساليب وأجهزة تعليمية في دعم العملية التعليمية، ويبرز التعلم الإلكتروني كأسلوب من شأنه أن يدعم العملية التعليمية ويحولها من طور التلقين إلى طور الإبداع والتفاعل وتنمية المهارات، فيجمع كل الأشكال الإلكترونية للتعليم، حيث تستخدم أحدث الطرق باعتماد الحواسيب ووسائطها التخزينية وشبكاتها (المسلم، ٢٠١٣)

من هنا فقد نبعت مشكلة البحث في ضوء ضعف في توظيف أجهزة في التقنيات التعليمية- وما يرتبط بها من برمجيات - في مراحل التعليم، ومن تدن في مستوى تحصيل تلاميذ وتلميذات هذه المرحلة في مادة العلم في حياتنا، ونظرا لأهمية الكشف عن درجة أهمية استخدام الألواح الذكية في دعم تدريس اللغة الإنجليزية لدى طلبة من وجهة نظر المعلمين والطلبة، فإن ذلك دفع لدراسة هذا الموضوع والخروج بنتائج قد تفيد المهتمين بهذا المجال.

اسئلة الدراسة:

- ✓ ما أثر استخدام السبورة الذكية على التحصيل الدراسي في مقرر العلم في حياتنا؟
- ✓ ما درجة استخدام الألواح الذكية في تدريس اللغة الإنجليزية لدى الطلبة من وجهة نظر المعلمين؟
- ✓ ما درجة استخدام الألواح الذكية في تدريس اللغة الإنجليزية لدى الطلبة من وجهة نظر الطلاب؟

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- ✓ التعرف على مفهوم وأهمية الألواح الذكية.
- ✓ التعرف على مفهوم التحصيل الدراسي للطلبة.

ISSN: 2706-6495

- ✓ التعرف على مدي تأثير الألواح الذكية على تحصيل الطلبة في اللغة الإنجليزية.
- ✓ التعرف على إمكانية زيادة فرص التطوير في تدريس مقرر العلم في حياتنا باستخدام الألواح الذكية.
- ✓ تقصي فاعلية التدريس باستخدام الألواح الذكية.

أهمية الدراسة:

تسهم الدراسة الحالية في إضافة نوعية الأدب النظري في مجال استخدام الألواح الذكية في عملية التدريس لمختلف المراحل والمواد الدراسية، كما أنها تسهم في دفع معلمي اللغة الإنجليزية نحو استخدام الألواح الذكية في تدريس اللغة الإنجليزية مما يحسن من أدائهم التدريسي ويرفع من مستوى تحصيل الطلبة، وتقدم هذه الدراسة رؤية أوضح لأصحاب القرار حول توظيف التكنولوجيا في قطاع التعليم وخاصة في التدريس نظرا في تحسين المخرجات استخدام الألواح الذكية لأهميتها ولآثارها الإيجابية التعليمية، و الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في وضع مخططات لبرامج تدريب المعلمين أثناء الخدمة على استخدام وتوظيف الألواح الذكية في التدريس، و تشكل هذه الدراسة منطلق لإجراء دراسات أخرى حول توظيف الألواح الذكية في تدريس مختلف المراحل الدراسية.

مصطلحات الدراسة:

اللواح الذكية: هي عبارة عن شاشة بيضاء كبيرة مرتبطة بالحاسوب يتم التحكم باللمس في تطبيقات الحاسوب أو الكتابة عليها بقلم خاص، ويمكن استخدامها في عرض ما على شاشة الحاسوب بصورة واضحة لجميع طلبة الصف حيث يمكن الكتابة والرسم والشرح عليها، واعطاء أمر الطباعة والحفظ والإرسال عبر البريد الإلكتروني من خلالها، وتصفح مواقع الإنترنت والتحكم في النصوص والأشكال والوسائط المختلفة، وتسجيل وتخزين الأنشطة والتمرينات المطبقة بالصوت والحركة والصورة .(Campbell et.al 2010)

التحصيل الدراسي: ناتج ما يكتسبه الطلاب من خبرات ومعارف في وحدة انسياب الطاقة في الأجهزة التقنية من كتاب العلوم، ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطالب في الاختبار التحصيلي الذي عده الباحثان لهذا الغرض.

الدراسات السابقة:

١. أجرت الزعبي (٢٠١١) دراسة هدفت إلى معرفة أثر برنامج تعليمي باستخدام السبورة التفاعلية في التحصيل الدراسي لمادة العلوم لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي بدولة الكويت، حيث استخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (٨٨) طالبا وطالبة من مدرستين إحداهما للذكور والأخرى للإناث، تم تقسيمهم إلى أربع مجموعات وتعيينها عشوائيا. أشارت النتائج إلى وجود فرق ذي دلالة إحصائية في أداء أفراداً إلى تجريبية وضابطة العينة على الاختبار البعدي حسب متغير المجموعة لصالح المجموعة التجريبية، ووجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالةα =05.0 في أداء أفراد العينة حسب متغير النوع لصالح الإناث.

٢. الجوير (٢٠٠٩) فقد أجرت دراسة لتقصي أثر استخدام برنامج حاسوبي متعدد الوسائط من خلال السبورة التفاعلية في تنمية التحصيل وبعض مهارات التفكير المعرفي والاتجاه نحو السبورة التفاعلية لدى تلميذات المرحلة الابتدائية. استخدمت الباحثة منهج أسلوب النظم كمنهج أساسي في تصميم البرنامج الحاسوبي، كما استخدمت المنهج شبه التجريبي في تطبيق أدوات الدراسة المتكونة من اختبار تحصيلي ومقياس لمهارات التفكير المعرفي تكون من مهارات التذكر والتحليل والتركيز والتنظيم والتقييم والتكامل، ومقياس لالتجاه، وتم تطبيق الأدوات قبليا وبعديا لعينة البحث المتكونة من (٧٩) طالبة من طالبات الصف الخامس بمدارس الرياض الأهلية. أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 05.0$) بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية. فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار مهارات التفكير المعرفي لصالح المجموعة التجريبية. وكذلك ساهم استخدام السبورة التفاعلية إلى نمو الاتجاه الإيجابي نحو تقنية السبورة التفاعلية في عملية التدريس والتعلم.

٣. دراسة الحسن والبدوي (٢٠١٦) هدفت إلى معرفة أثر استعمال الألواح الذكية في تحصيل طلبة الصف الثامن بمرحلة التعليم الأساسي بمحلية الخرطوم في مقرر العلم في حياتنا، تكون مجتمع الدراسة من طلبة الصف الثامن بمرحلة التعليم الأساسي بمحلية الخرطوم، تكونت عينة الدراسة من (٣٦) طالبا وطالبة من الصف الثامن في مدرسة عبدون حماد للموهبة والتميز الأساسية ووزعت عينة الدراسة بالتساوي على مجموعتين: ضابطة وتجريبية، تكونت أدوات الدراسة من اختبار تحصيلي في مقرر العلم في حياتنا، أظهرت نتائج الدراسة وجود أثر الاستعمال تقنية الألواح الذكية في تحصيل طلبة الصف الثامن بمرحلة التعليم الأساسي بمحلية الخرطوم في مقرر العلم في حياتنا لصالح المجموعة التجريبية، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تحصيل الطلبة في مقرر العلم في حياتنا تعزى لمتغير الجنس

٤. دراسة أبو حمادة (٢٠١٣) هدفت إلى معرفة أثر توظيف الألواح الذكية في تدريس الجغرافيا على تنمية المفاهيم الجغرافية ومهارة استخدام الخرائط لدى طلبة الصف التاسع محافظة غزة، تكون مجتمع الدراسة من (٦٤٣٥) طالب من الصف التاسع الأساسي في مدارس وكالة الغوث في محافظات غزة، تكونت عينة الدراسة من (٦٣) طالبا من الصف التاسع الأساسي في مدارس وكالة طالبا الغوث للذكور في محافظات غزة ووزعت عينة الدراسة على مجموعتين: تجريبية وتضمنت (٣١) و ضابطة وتضمنت(٣٦) طالبا ، تكونت أدوات الدراسة من أداة تحليل المحتوى و اختبار المفاهيم الجغرافية و اختبار مهارة استخدام الخرائط، أظهرت نتائج الدراسة وجود أثر لتوظيف الألواح الذكية في تدريس الجغرافيا على تنمية المفاهيم الجغرافية ومهارة استخدام الخرائط لدى طلبة الصف التاسع ولصالح المجموعة التجريبية.

٥. دراسة مورسيا وشيفيلد (٢٠١٠، Sheffield & Murcia) فقد أجريا دراسة حالة تضمنت أربعة من معلمي العلوم قاموا بتدريس منهج قائم على الاستقصاء باستخدام السبورة التفاعلية وذلك لوصف كيف يمكن للمحتوى التعليمي التفاعلي باستخدام السبورة التفاعلية أن يدعم حوار الطلبة وحديثهم عن العلوم.

ISSN: 2706-6495

خلصت نتائج الدراسة إلى أن التصميم التفاعلي للدروس باستخدام دفتر الملاحظات (Book Note برنامج السبورة التفاعلية التعليمي) ساعد المعلم على تنظيم عملية التعلم وتركيز انتباه الطلبة، وكذلك تيسير الحوار العلمي والمناقشة الصفية.

الإطار النظري:

الفصل الأول: الألواح الذكية.

- ✓ مفهوم الألواح الذكية.
- ✓ مسميات الألواح الذكية.
- ✓ مكونات الألواح الذكية.
- ✓ خصائص الألواح الذكية.
- ✓ مميزات استخدام الألواح الذكية.
- ✓ معوقات استخدام الألواح الذكية.

الفصل الثاني: التحصيل الدراسي.

- ✓ مفهوم التحصيل الدراسي.
- ✓ قياس التحصيل الدراسي.
- ✓ العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي.

الفصل الثالث: تأثير استخدام الألواح الذكية على تحصيل الطلاب.

- **الفصل الأول: الألواح الذكية.**

✓ **مفهوم الألواح الذكية.**

تعرف الألواح الذكية بأنها أحد أنواع الألواح البيضاء التفاعلية، وهي وحدة عرض كبيرة تعمل باللمس متصلة بالحاسوب تشترك فيها وظيفة الشاشة في الحاسوب والفأرة في نفس الوقت، تمكن المستخدم من تغيير الشاشة للوحة بيضاء والعكس بالعكس أو استخدامها في نفس الوقت، كما يمكن للمستخدم استخدام أصبعه أو قلم إلكتروني خاص للكتابة عليها أو كمؤشر.

وتعد أداة للتعليم ومصدر للتعلم في نفس الوقت حيث أنها يمكن أن تنقل العالم الخارجي والمواد التعليمية المحلية والعالمية داخل الفصول الدراسية من خلال شبكة الإنترنت (Al-Faki, 2014)

ISSN: 2706-6495

كما تعرف الألواح الذكية بأنها شاشة عرض إلكترونية حساسة بيضاء يتم توصيلها بجهاز الحاسوب أو جهاز العرض ويمكن عرض البرامج التعليمية المخزنة على الحاسوب أو الموجودة على شبكة الإنترنت مباشر ة أو عن بعد ويتم استخدامها بشكل تفاعلي، ويمكن إضافة الملاحظات وتسليط الضوء على النقاط المهمة (سرايا، ٢٠٠٩)

✓ **مسميات اللواح الذكية.**

تتعدد مسميات الألواح الذكية كالآتي: (Levin et.al, 2012)

١. الألواح الإلكترونية.
٢. الألواح الرقمية.
٣. الألواح البيضاء التفاعلية.

✓ **مكونات الألواح الذكية.**

تتكون الألواح الذكية من المكونات الآتية:

١. مكونات مادية: وهي عبارة عن شاشة بيضاء، لوحة مفاتيح تظهر على الشاشة ممحاة وأقلام رقمية ملونة، وحامل الممحاة والأقلام.
٢. مكونات برمجية: لتشغيل برامج الحاسوب كبرنامج فلو وركس (flow Works) والذي يعد أهم برامج الألواح الذكية ويستخدم في إعداد وتصميم الدروس التفاعلية ويتشابه مع برنامج العرض التقديمية (power point) في الحاسوب لكنه يمتاز بإمكانية تحريك الصور (خميس، ٢٠٠٦)

✓ **خصائص الألواح الذكية.**

تمتاز الألواح الذكية بعدة خصائص كالآتي: (عطار واخرون،٢٠٠٨)

١. نظام اللمس: يتم استخدام اللمس للكتابة على اللوحة والمسح وتنفيذ جميع وظائف الفأرة بالأصبع أو بالقلم الرقمي أو الممحاة.
٢. حامل الأقلام: يقوم حامل الأقلام باكتشاف الأداة التي تم تحديدها تلقائيا عند التقاط القلم أو الممحاة من عليه فينشط أزرار لوحة المفاتيح الموجودة على الشاشة.
٣. سطح يتميز بالمتانة: سطح اللوحة مغلف بطبقة صلبة مقاومة للكسر ويستقبل الإسقاط الضوئي ويمكن استخدام الأقلام العادية عليه وتمسح مسحا جافا ويمكن تنظيفه بسهولة بمنظفات الشاشات.
٤. حامل الألواح الذكية بالحائط: لتركيب الألواح الذكية بسهولة وأمان.
٥. مقياس قياسي: لتوصيل الألواح الذكية بجهاز الحاسوب.
٦. سماعات تكبير صوت مع محور ذي منفذين مقبس sub يتم تركيبها بشاشة الألواح الذكية أو على الحائط.
٧. حامل الأرضية: حامل أرضية متحرك ويمكن ضبط ارتفاعه ويتضمن عجلات قفل للخدمة الشاقة وأقدام منقلبة للأسفل مضادة للانقلاب.

ISSN: 2706-6495

٨. حامل منضدة قابل للطي والحمل لتركيب شاشة الألواح الذكية عليه.

✓ **ميزات استخدام اللواح الذكية.**

يمتاز استخدام الألواح الذكية في دروس اللغات بالعديد من الميزات والإيجابيات كالآتي: (أبو علبة، ٢٠١٣)

١. تعد شاشة عرض ذات مساحة كبيرة بديلة عن شاشة الحاسوب مع الاحتفاظ بكل ميزاته وتطبيقاته المختلفة مثل: معالج النصوص والعروض التقديمية وقواعد البيانات والإكسيل وألعاب الحاسوب والإنترنت والاتصالات.
٢. التفاعل معها باللمس بدال من الفأرة ولوحة المفاتيح.
٣. الرسم والكتابة مثل إضافة التعليقات أو الكتابة على أي مقطع من مقاطع الأفلام التعليمية أثناء الشرح.
٤. التعرف على الكلمات المكتوبة بخط اليد وتحويلها إلى حروف رقمية.
٥. -تحويل رسوم اليد إلى رسوم رقمية مثل الأشكال الهندسية.
٦. تخزين وحفظ المعلومات التي تمت كتابتها عليها على جهاز الحاسوب وامكانية طباعتها أو التعديل عليها في وقت آخر.
٧. تستخدم في التعلم عن بعد من خلال خاصية المؤتمرات بين الدول المختلفة عبر شبكة الإنترنت.
٨. سهولة الاستخدام والوصول إليها في أي وقت.

✓ **معوقات استخدام الألواح الذكية.**

يواجه المعلمون معيقات وصعوبات عند استخدامهم الألواح الذكية في دروس اللغات ومن هذه المعيقات الآتي: (Levin,2012)

١. معوقات تتعلق بالمدرسة:

عدم وجود رؤية واضحة للإدارة المدرسية فيما يتعلق بأهمية الألواح الذكية في تدريس اللغات وبالتالي ال توفر هذه الإدارات الدعم اللازم مثل توفير الألواح الذكية في المدارس وتدريب المعلمين على كيفية استخدامها كما يوجد نقص في الفنيين المختصين، وقلة الدعم المادي في المدارس الثانوية بشكل خاص والمخصص لتوفير فضال الألواح الذكية لكل صف في المدرسة لارتفاع ثمنها وتكاليف صيانتها، عن عدم كفاية مساحة الفصول الدراسية لتحتويها.

٢. معوقات تتعلق بالمعلم:

يركز المعلمون على كم الإنتاج متجاهلين نوعية المادة التعليمية المقدمة ومدى تحقيقها للأهداف التربوية الموضوعة مسبقا، كما يستخدمون الألواح الذكية كأداة عرض لتدريس اللغات في الفصول الدراسية، ويلتزمون بالنهج التقليدي المرتكز على المعلم، كما أن أغلبيتهم لا يمتلكون مهارة استخدام إدارة الألواح الذكية، وضعف مستوى المهارات الحاسوبية اللازمة لدى بعض المعلمين، ضعف قدرة المعلم على قيادة وضبط الصف خاصة بوجود الأجهزة التكنولوجية كالألواح الذكية به. (قنديل، ٢٠١٣)

ISSN: 2706-6495

٣. معوقات تتعلق بالطلبة:

انخفاض دافعية الطلبة نحو تعلم اللغات وبالتالي ضعف مشاركتهم في استخدام الألواح الذكية، فضال عن إساءة استخدامها من قبل الطلبة تالفها وتعريضها للعطل وإتلافها. (Levin,2012)

٤. معوقات تتعلق بالعملية التقنية:

تعد الألواح الذكية جهاز حساس ال يتحمل كثرة الأخطاء وبحاجة إلى التدريب على استخدامها، وجود قلة في عدد الفنيين وعدم توفرهم عند حدوث مشكلات أثناء استخدام الألواح الذكية وعدم تدريبهم للمعلمين وللطلبة بالشكل الكاف على تشخيص والقضاء على المشاكل التي يتعرضون لها عند استخدام الألواح الذكية، الحد من استخدام شبكة الإنترنت في الفصول الدراسية، كذلك فإنه في المدارس توصل الألواح الذكية بجهاز حاسوب واحد فقط يتم تشغيلها من خلاله يتم عرض المادة الموجودة عليه فقط وال يستطيع المعلم عرض المادة أو النقاط الموجودة على أجهزة الحاسوب التي يعمل عليها الطلبة (Luaran et.al, 2016)

- **الفصل الثاني: التحصيل الدراسي.**

✓ **مفهوم التحصيل الدراسي.**

يعتبر مفهوم التحصيل واحد من أكثر المفاهيم تناولا وتداولا في الأوساط الإنتاجية والمعرفية والصناعية والزراعية، ولعل أهم الدوائر العلمية والعملية الأكثر استخداما لهذا المفهوم هي الدائرة التربوية التعليمية، فهو مادة للحوار والنقاش وميدانا للبحث والدراسات المعمقة، وهو ما يعكس بالتأكيد الأهمية التي يحتلها في نشاط المسؤولين التربويين والإداريين ولمعلمين والأهل، والتي تمليها الحاجة الملحة إلى إعداد الأجيال الناشئة لتكون قادرة على العطاء والإسهام وتحقيق الأهداف الاجتماعية.

يعرف التحصيل الدراسي بأنه انجاز تعليمي أو تحصيل دراسي للمادة، ويعني بلوغ مستوى معين من الكفاية في الدراسة سواء أكان في المدرسة أو الجامعة، ويحدد ذلك اختبارات مقننة أو تقارير المعلمين أو الاثنين معا.

كما أنه يعرف بمستوى محدد من الآراء والكفاءة في العمل المدرسي، كما يقيم من قبل المعلمين أو عن طريق الاختبارات المقننة أو كليهما. (أحمد وعدلي، ١٩٧٢)

ومن هنا نستنتج أن التحصيل الدراسي هو مقدار ما يستوعبه الطالب من المادة الدراسية ومستواه التعليمي في هذه المادة الذي يسمح له إما بالانتقال إلى القسم الأعلى أو الرسوب وهذا بعد إجراء "الاختبارات التحصيلية التي تجري في الأقسام في آخر السنة وهو ما يعبر عنه بالمجموع العام لدرجات التلميذ في جميع المواد الدراسية.

ISSN: 2706-6495

✓ **قياس التحصيل الدراسي.**

تلجأ المدرسة إلى قياس مدى حدوث التغيرات في جوانب التحصيل الدراسي من خلال الاختبارات التحصيلية التي ترمي أساسا إلى قياس نتائج التعليم كلها كالقدرة على الفهم والاستيعاب والانتفاع بالمعلومات في حل المشكلات وتطبع آثار التعلم في أسلوب تفكير التلميذ واتجاهاته وطريقته في معالجة الأمور وقدرته على النقد والبناء والتمحيص وإنفاق ما اكتسبه من مهارات وخبرات مفيدة. (أبو علام، ١٩٨٣)

ونظرا لأهمية هذا القياس لجأت المدارس إلى استخدام طرق مختلفة في هذا الغرض نذكرها فيما يلي:

١. العلامات الدراسية اليومية: قوم الأستاذ بإلقاء الدرس على تلاميذه داخل القسم، وأثناءه يسجل علامات يومية يحصل عليها التلميذ في كل درس، يبنى عليها فيما بعد التقييم.
٢. الأعمال المنزلية: ويقصد الوظائف والبحوث المنزلية، التي يكلف التلاميذ ويصححها المعلم فيما بعد، ويظهر لهم مواطن الخطأ ويعمل على توجيههم.
٣. الاختبارات الشفوية: وفيما يقوم المدرس بطرح سؤال أو أكثر على كل تلميذ مباشرة، وتكون الإجابة عليه شفهيا من قبل التلميذ وإذا أخطأ ينتقل إلى تلميذ آخر وهذه الاختبارات تساعد التلميذ على أن يكون يقظا.
٤. اختبار المقال و التقارير و المناقشة : وهنا تتاح للتلميذ فرصة لإظهار قدرته على التعبير و التنظيم و التعميم وهي عبارة عن سؤال حر يطرح على جميع التلاميذ و تكون الإجابة تحريرية خلال مدة معينة و تكون الإجابة على شكل مقال أدبي أو علمي أو فلسفي عند بعض المستويات المتقدمة ،"وفي هذه الطريقة يعتمد على ما فهمه و حفظه لينشئ الإجابة على شكل مقال ويمكن للمقال أن يظهر قدرة التلميذ على اختبار الأفكار و الحقائق المهمة وقدرته على ربطها و التنسيق بينها وهذا يعكس أثره على عادات استذكار التلاميذ و التقييم يكون على أساس اللغة الواردة ،الأساليب اللغوية و الكلمات المختارة، الأفكار التي يطرحها و تسلسل الأفكار و التحليل وصحة المعلومات المقدمة ويستطيع التلاميذ الاطلاع على نتائج الامتحان على عكس الامتحان الشفهي. (بركات، ١٩٩٥)

✓ **العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي.**

تعرض العديد من الباحثين لتحديد مفهوم ضعف التحصيل الدراسي وأسبابه وعلى الرغم من اتفاقهم حول الكثير من الجوانب المتعلقة بموضوع البحث إلا أن اختلفوا في تحديد مضمونه مما نتج عنه وجود كثير من التعاريف وهنا ينبغي أن نشير إلى ظهور اتجاهين سيكولوجي والآخر تربوي، فالاتجاه الأول يرجع ضعف التحصيل الدراسي إلى القدرات العقلية للتلميذ أما الاتجاه الثاني التربوي فيربطه بالاهتمام بالمحيط الخارجي للتلميذ، ومن أهم العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي:

١. -العوامل الشخصية.

ونقصد العوامل الذاتية المتعلقة بشخص التلميذ كقدراته العقلية وصحته الجسمية وحالته الانفعالية والنفسية:

ISSN: 2706-6495

- ✓ العوامل الجسمية: فمن العوامل التي ترجع إلى الطفل نفسه ضعف الصحة و سوء التغذية و العاهات الخلقية و هي عوامل تحد من قدرة الطفل على بذل الجهد ومسايرة زملائه في الفصل ،ولكن يبدو أن أكثر العوامل انتشارا في مدارسنا يتمثل في ضعف حاستي السمع و البصر وعيوب النطق وهي وسائل التعلم الأولى في مجتمع تعتمد فيه التربية على المقروء و المسموع ففي حالة الأطفال المصابين بضعف البصر فإن تحصيلهم الدراسي يتأثر خاصة في المواد التي تعتمد على القراءة فهم يجدون صعوبة كبيرة في استطلاع الأشكال البصرية المرسومة و الخطوط على السبورة ،كما أن القراءة في الكتاب تكون بالنسبة إليهم عملية شاقة تتطلب وقتا و جهدا أكثر من الوقت و الجهد الذي يبذله أقرانهم العاديون. (زيدان،١٩٨٣)
- ✓ العوامل العقلية: تتمثل هذه العوامل في القدرة المعرفية و الذكاء و استعدادات الطفل العقلية الخاصة وكذا حالته المزاجية و طرق تفكيره ،وبالرغم من "اختلاف الباحثون في علم النفس في تحديد مفهوم العقل و ماهيته و مكوناته فقد تعددت النظريات التي تفسر العقل ومكوناته وقد قامت هذه النظريات على أساس قياس القدرات العقلية بما يسمى باختبارات الذكاء التي تعددت و تنوعت باختلاف النظرية التي أشتق منها مفهوم الذكاء، كل هذه العوامل تؤدي بالطفل إلى إهماله لدروسه وعدم قدرته على مسايرة زملائه و هذا يتسبب في تأخره الدراسي نتيجة عدم الاستيعاب وقلة الفهم.
- ✓ العوامل النفسية: يعتبر تمتع التلميذ بالصحة النفسية جد ضروري في العملية ذلك لأن قدرة التلميذ على النجاح مرتبطة أساسا على التوافق مع نفسه ومع غيره وقد أرجع العلماء أثر الجوانب النفسية والانفعالية في الفشل الدراسي لسببين:

أولا: التكيف الذاتي وسوء التكيف النفسي نتيجة حالات القلق والخوف التي يعاني منها التلميذ قد تجعل من الاضطرابات النفسية تحول دون قدرته على الانتباه والتركيز والمتابعة للدروس مما يؤثر سلبا على تحصيله الدراسي مثال ذلك عدم رغبة التلميذ في دراسة نوعية معينة من العلوم والضغط عليه من قبل الوالدين بدراسة علوم أخرى وطريقة التعامل الخاطئة من الآباء التي قد تقتل الطموح الشخصي لدى الأبناء لتحقيق الأحسن.

ثانيا: الأطفال الذين لا تسمح لهم الظروف أن ينموا نموا اجتماعيا سليما فهم الأطفال الذين يكونون عاجزين على التكيف مع المحيط الاجتماعي والمدرسي والشيء نفسه بالنسبة للأطفال الذين يعانون من الحرمان 1العاطفي التي تتميز العوامل المنزلية والمؤثرة في تحصيل التلميذ. (عبد الرحمن، ٢٠١٠)

٢. العوامل البيئية في التحصيل الدراسي.

يقصد بالعوامل البيئية جملة المؤشرات الأسرية والمدرسية المحيطة للتلميذ والتي لها انعكاس على تحصيله الدراسي وهي عوامل يتبناها أصحاب الاتجاه الثاني الاتجاه التربوي وتتمثل هذه العوامل في:

- ✓ العوامل الأسرية: تعتبر العوامل الأسرية من العوامل المؤثرة على التحصيل الدراسي للطفل المتمدرس فالمشكلات الأسرية التي تنتج عن عدم التفاهم و فقدان الانسجام بين الوالدين قد تؤثر على دراسة التلميذ "

ISSN: 2706-6495

فالجو العائلي الذي تسوده الخلافات أو مشاكل عائلية كالطلاق يؤدي إلى الاضطرابات العاطفية التي تؤدي إلى عدم الاستقرار و الاطمئنان وهذا من شأنه خلق اضطرابات نفسي عند التلميذ بالشكل الذي قد يؤثر على إقباله واستيعابه للمواد الدراسية و بالتالي تحصيله الدراسي عكس التلميذ الذي يعيش في جو عائلي يسوده الاستقرار و الاطمئنان و التفاهم ،فهذا الجو يشجع التلميذ على الدراسة و تحضيره و استعداده للتعليم وقدرته على الاستيعاب وفهم المواد الدراسية وبالتالي يكون تحصيله الدراسي جيد وكبير. (سرحان ومحمد، ١٩٩٦)

- ✓ المعلم وطريقة التدريس: العيوب في طرق التدريس و سيادة الفوضى أو التسليط في الجو المدرسي تشكل الحلقة المفقودة بين التلميذ و المعلم و عدم وجود القدوة للتلميذ تلك التي تدفعه للاهتمام بدراسته فقد ترتبط المادة الدراسية بشخص الأستاذ من ثم يكون لشخصية الأستاذ و طريقة تدريسه أثرا كبيرا على القدرات الذهنية للتلميذ و نشاطه داخل المدرسة "لأن تأثير شخصيته على الطالب يكون لها أقوى و أكثر تأثير من الكتب الدراسية المقررة "و "وظيفة المعلم لم تعد مقصورة على التعليم أي توصيل العلم إلى المتعلم كما يظن بعض الناس، و لكن وظيفته تعدت هذه الدائرة المحدودة إلى دائرة التربية، فالمعلم مرب أولا و قبل كل شيء، و التعليم بمعناه المحدود جزء من عملية التربية .(صبري، ٢٠١٧)

- **<u>الفصل الثالث: تأثير استخدام الألواح الذكية على تحصيل الطلاب.</u>**

أن استخدام الألواح الذكية في الفصول الدراسية له عدة آثار كالآتي:

١. زيادة الوقت المخصص للتدريس من خلال السماح للمعلمين بتقديم أكثر من مورد واحد في الدرس بكفاءة أكثر.

٢. توفير فرص كبيرة لتأهيل المعلمين في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

٣. توفير الوقت والجهد على المعلم في إنتاج الوسائل التعليمية حيث أن معلم اللغات يحتاج لعدد من البطاقات والصور لعرض الكلمات.

٤. وسيلة فعالة ومشوقة وجذابة الانتباه للطلبة.

٥. فاعلية النقاش بين الطلبة والمعلم وذلك لإمكانية تسجيل استفسارات وملاحظات الطلبة وجميع التطبيقات على الألواح الذكية والعودة إليها مرة أخرى أو طباعتها مباشرة وتوزيعها على الطلبة.

٦. ربط الطلبة من المرحلة التعليمية نفسها ومن الصف نفسه بعضهم ببعض بشكل مباشر ومتابعة أنشطتهم بالصوت والصورة في أية دولة مستعملة لألواح الذكية.

٧. تسمح للطلبة المتغيبين من متابعة دروسهم كما لو أنهم حاضرين في الصف من خلال طباعة الدرس كاملا لهم أو إرساله لهم عبر البريد الإلكتروني.

٨. تمكن الطلبة من استيعاب المفهوم بشكل جيد وأسرع وأوضح من خلال توثيق الربط والعالقة بين الصورة والصوت والحركة.

ISSN: 2706-6495

٩. ل مشكلة نقص كادر الهيئة التدريسية في بعض المواد من خلال الكاميرات التي يمكن تثبيتها على الألواح الذكية فيتمكن الطلبة في صف معين من طرح الأسئلة على المعلم خلال شرحه في صف آخر.

١٠. تسهم في خفض خوف الطلبة من استخدام التكنولوجيا وتجعلهم يقبلون عليها.

١١. تساعد الطلبة من ذوي الحاجات الخاصة في التعلم بكفاءة وبفاعلية أكثر من خلال تمكينهم من التعرف على الصوت والوجه، وعقد لقاءات ونقاشات تحر ر وتعرض على الألواح الذكية، وتمكنهم من القراءة بوضوح عن طريق تغيير أحجام وألوان الحروف وخلفيات الشاشة، وتمكنهم من الكتابة باستخدام الأصبع كما يمكن تحويل الكتابة اليدوية إلى نصوص رقمية. (Al-Faki,2014).

المراجع:

المراجع العربية.

١. أبو عاذرة (٢٠١٢)، **الاتجاهات الحديثة لتدريس العلوم**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن.

٢. ابو علام رجاء محمود، نادية محمود شريف (١٩٨٣)، الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية، دار القلم، الكويت.

٣. أبو علبة، أحمد (٢٠١٣)، **مادة تدريبية في استخدام اللواح الذكية (Board SMART) في التدريس**. رام اهلل، فلسطين: وزارة التربية والتعليم العالي، وحدة الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات.

٤. أحمد كمال وعدلي سليمان (١٩٧٢)، **المدرسة والمجتمع**، مصر مكتبة الانجلو مصرية.

٥. الجبوري، مروة (٢٠١٥)، **أثر التدريس باستخدام خرائط التفكير الإلكترونية في تحصيل طالبات الصف العاشر الساسي في مادة قواعد اللغة العربية وتنمية مهارات حل المشكلات في ضوء أنماط التعلم للطلبة**. أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

٦. المسلم، إبراهيم أحمد (٢٠١٣)، **التقنية الحديثة في التعليم**، صحيفة الشرق، الرياض.

٧. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (٢٠٠٨)، **إدارة التربية: وثائق اجتماع خبراء اللغة العربية** .تونس

٨. بركات خليفة (١٩٩٥)، **الاختبارات والمقاييس الطلابية**، دار مصر للطباعة، مصر.

٩. خميس، محمد (٢٠٠٦)، **تكنولوجيا إنتاج مصادر التعلم**. القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع.

١٠. سرايا، عادل (٢٠٠٩)، **تكنولوجيا التعليم ومصادر التعلم، مفاهيم نظرية وتطبيقات عملية**، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض.

١١. سرحان، زياد ومصلح، محمد. (١٩٩٦). **الاتجاهات الوالدية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لطلبة المرحلة الثانوية بالأردن**، (Doctoral dissertationجامعة أم درمان الإسلامية).

١٢. صبري (٢٠١٧)، **دور المدرسين في تشجيع الطلبة على تعلم اللغة العربية في مدرسة علوم القرآن بلانجسا**.لانجسا

ISSN: 2706-6495

١٣. عبد الرحمن (٢٠١٠). **العوامل النفسية والاجتماعية المؤدية لضعف التحصيل الدراسي للطلبة كما يراها المعلمون في المدارس الحكومية في محافظة بيت لحم**. فلسطين

١٤. عطار، عبد الله وكنسارة، إحسان (٢٠٠٨)، **وسائل الاتصال التعليمية**. مكة المكرمة.

١٥. قنديل، أنيسة (٢٠١٣)، **اللواح الذكية "التفاعلية" في مدارسنا: مجاراة أم ضرورة؟**، فلسطين: مكتبة الألوكة.

١٦. محمد، مصطفى زيدان (١٩٨٣)، **دراسة سيكولوجية تربوية لتلميذ التعليم العام**، دار الشروق، السعودية.

المراجع الإنجليزية:

1. Al-Faki, I. (2014). **Difficulties Facing Teachers in Using Interactive Whiteboards in Their Classes**. American International Journal of Social Science, 3(2), 136-158.

2. Campbell, C. and Martin, D. (2010). **Interactive whiteboards and the first year experience integrating: IWBS into pre-service teacher education**. Australian Journal of teacher education, 35 (6), 67-75.

Three, Gunter, G., and Gunter, R. (2015). **Teachers Discovering Computers: Integrating Technology in a Changing World**, (8th end,). Boston: Engage Learning.

4. Janfaza, A. and Soori, A. (2014). **Integration of SMART Boards in EFL Classrooms**. International Journal of Education & Literacy Studies, 2(2), 20-23.

5. Levin, B., and Schrum, L. (2012). **Leading Technology-Rich Schools: Award-Winning Models for Success**. New York: Teachers College Press.

6. Luaran, J., Sardi, J., Aziz, A., and Alias, N. (2016). **Envisioning the Future of Online Learning**. Berlin: Springer Science Business Media.

جميع الحقوق محفوظة 2020 ©، الباحثة: زينب زايد فرج أبو الزينات ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

أثر الأنظمة الإعلامية في العالم على تقبلات الجمهور (مقاربة تطبيقية على الحالة التونسية)

إعداد الدكتور: صابر فريحه

باحث في علم اجتماع الإعلام والاتصال ، والصحافة متعددة المنصات - تونس

Email: saber.assabahh@gmail.com

خلاصة:

خلال المراحل التاريخية الخمسة لتطورات الميديا: ونعني المرحلة النخبوية، ومرحلة الشيوع والذيوع والانتشار، ومرحلة التخصّص، والمرحلة الالكترونية، انتهاءا بمرحلة الاتصال متعدد الوسائط (Multimedia) ومتعدد المنصات (Cross media)، ظلت غاية مختلف والوسائط الاتصالية ووسائل الإعلام الجماهرية في غاية رسائلها رجع الصدى وأثر مضامينها المنقولة في الجمهور، وكان الجمهور كظاهرة مدروسة ومستهدفة من قبل نظريات اتصالية محكمة ومعروفة حاضنتها المدارس الاتصالية الغربية منذ "ويلبر شرام" وذلك منذ بداية شيوع وذيوع وسائل الإعلام الجماهيري حتى الجمهور الحلقة الأضعف بين أقطاب العملية الاتصالية الثلاثة ونقصد بها الباث(المرسل) المتقبل(الجمهور) والوسيلة(الوسيط). بيد أن مكانة الجمهور وتقبلاته للرسالة الاتصالية وتفاعلاته معها وتأثر بها وتأثيره فيها أيضا بل وتفاعله معها يتوقف على مختلف الأنظمة الإعلامية القائمة المتراوحة بين الانفتاح والانغلاق حسب مكانة الدولة وتدخلها في المضامين الإعلامية وتحرر صناع الرسائل الإعلامية والمضامين الاتصالية ودرجة تدخل الجمهور وتقبله لها وتأثره وتأثيره فيها.. في ظل المحدثات التكنواتصالية الجديدة بعد الثورة الاتصالية الرابعة بلغ الجمهور درجة الفاعل الأول، وإن لم يكن فعلى الأقل درجة المتفاعل أو "شريك التلفظ" على حد تعبير"**امبرتو إيكو**". في ضوء هذه المتغيرات السوسيواتصالية نطرح مقاربتنا لدراسة النظام الإعلامي التونسي الحلي ما بعد الثورة تطبيقيا على محكّ نموذج شبكة **"هالين" و"مانشيني" (Macini/ Hallin)** للعام (٢٠٠٤) كإحدى النظريات الأكثر واقعية، محددين الآفاق الجديدة لجمهور الميديا الجديدة والميديا الاجتماعية وأدواره التفاعلية في ضوء " أفق انتظار" (L'horizon d'attente) الجمهورعلى حد تعبير **يوس (Joss)**.

الكلمات المفتاحية: الأنظمة الإعلامية، جمهور الميديا، نظريات التقبل (دراسات الجمهور)، الجمهور التفاعلي.

ISSN: 2706-6495

The impact of the world's media systems on public acceptances

An applied approach to the Tunisian case

By: Dr. Saber Friha

Researcher in sociology of media and communication, and cross-media journalism - Tunis

Abstract:

Through the five historical stages of the media development : the elite stage, the popularization and spreading stage , the specialization stage, the electronic stage, ending with the multimedia and cross- media stage. The goal of the mass media remained the feedback of its contents conveyed to the audience, and the latter as a phenomenon studied and targeted by well-known and communicative theories that Western communication schools have embraced since “Wilbur Schramm”

Since the beginning of the popularity of mass media, the weakest link between the three poles of the communicating process, we mean the sender, the receiver (the audience) and the medium has been the audience.

However, the position of the audience, its acceptance of the message, its interactions with it and its influence on it depends on the various existing media systems ranging between openness and closeness. The Taking into account the new techno-communication updates after the fourth communicative revolution, the audience reached the degree of the first actor, if not at least the degree of the interacting person or the `` pronunciation partner " in the words of "Umberto Eco".

Considering these socio-economic variables, we present our approach through the study of the Tunisian media system, post-revolution, and through the test of the Hallin / Macini network model (2004).

Key words: media systems / media audiences / acceptance theories (audience studies) / interactive audiences.

***مقدمة**

من بدائه الأقوال إن الجمهور ظاهرة سوسيولوجية قديمة قدم التجمعات البشرية والوجود الإنساني، لذا يبقى الاهتمام به وبدوره قديماً قدم الدراسات الإثنولوجية والأنثروبولوجية والسوسيولوجية العامة. بيد أن جمهور وسائل الإعلام، كانتظام متمايز عن سائر أشكال التجمعات البشرية الأخرى، لم يحظ بذات عمق اهتمامات الدراسات الإنسانية والسوسيولوجية. إذ رغم الأقدمية الابستيمولوجية لدراسات الإعلام والاتصال البشري التي شارف تاريخ ظهورها على القرن، وذلك رغم وجود مبادرات لتأسيس فروع علمية مستقلة، تنفرد بدراسة هذا الشكل من تجمع الناس حول الرسائل الإعلامية والبلاغات الاتصالية، مثل علم الاجتماع الإعلامي وعلم النفس الإعلامي وغيرها من فروع التاريخ والاقتصاد والثقافة والسياسة، المرتبطة بوسائل الاتصال الجماهيري. إن اتجاه الاهتمام بالأبحاث المتعلقة بجمهور وسائل الإعلام الجماهيرية، من قراء الصحافة المكتوبة، والاستماع الإذاعي، والمشاهدة التلفزيية، والاستخدامات الاتصالية للشبكة العنكبوتية العالمية الإنترنات، وشتى تقنياتها ووجوه تشكّلاتها الاتصالية وعبر أنماط الميديا الجديدة، والميديا الاجتماعية، هو دون شكّ اهتمام حديث العهد نسبياً، لكن تتزايد أهميته باطرادٍ مواكبة للتطورات المتصلة بتكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة ومستمرة التّجدد. يجب أن نقرّ وللأسف أن دراسات الجمهور في علاقاتها بالوسائط ظلّت حقلا احتكاريا على المدارس الغربية. كما يجب أن نعترف مع الباحث الجزائري نصر الدين العياضي بوجود فجوة قائمة بين المكانة الاجتماعية المتزايدة التي أصبحت تحظى بها وسائط الاتصال في حياتنا اليومية، والمساحة الضيقة التي تحتلها في ممارسة البحث العلمي في المنطقة العربية [١].

*** أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى:**

- تحديد أهم النظريات الجديدة للاتصال ودورها في إعطاء مكانة أكبر للجمهور.

- ضرورة عدم حصر الدراسات السوسواتصالية في النموذج الرباعي لشرام.

- إنجاز دراسة تطبيقية لنموذج (Macini / Hallin) الجديد على الحالة الإعلامية الانتقالية التونسية.

- إبراز أثر الأنظمة الإعلامية في العالم على حالة وواقع تقبلات الجمهور.

تحديد مكانة الجمهور في الأنظمة الإعلامية العربية عموما والمكانة الجديدة للجمهور التونسي في واقع الانتقال الديمقراطي.

- تثمين القيمة التشاركية التفاعلية للجماهير الوسائطية الجديدة.

*** أسئلة البحث: تطرح هذه الدراسة الأسئلة المركزية والفرعية التالية.**

- ما مدى تأثير النظام الإعلامي القائم في بلد ما وبيئته الإعلامية السائدة في تحديد مكانة ودور الجمهور في العملية الاتصالية؟

[١]- العياضي (نصر الدين)، *"البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري"*، مجلة المستقبل العربي، العدد٤٥٠، السنة ٣٩، أغسطس- آب، ٢٠١٦، ص ٧.

- ماهي أهم مراحل تشكل الوسائط الاتصالية في التاريخ الإنساني ومكانة الجمهور فيها؟

- ماهي أهم ملامح النظام الإعلامي العربي وخصائص البيئة الإعلامية التونسية الجديدة من خلال نموذج(Hallin/ **Macini**)؟

- أي دور للجمهور المتحول من الفضاء العام إلى الفضاء الافتراضي؟

- أي قيمة لمظاهر تفاعلية وتشاركية الجمهور الجديد ضمن البيئة الاتصالية الديمقراطية؟

***في أهمية البحث:**

تبرز أهمية دراستنا في عدم تسليمها بالنظريات القديمة لأنظمة الاتصال الجماهيري التي ركزت على سلبية تقبل الجمهور للرسائل الإعلامية، وإعمالنا لأدوات جديدة لتحديد المناويل الإعلامية الجديدة وتطبيقاتها على المنوال الإعلامي التونسي بعد الثورة تمهيدا لاحتضان البيئة الإعلامية الديمقراطية بخصائصها التفاعلية التشاركية.

١ـ مكانة الجمهور من خلال تشكّلات وسائل الإعلام ووسائط الاتصال في التّاريخ الإنسانيّ الحديث:

من الوجهة التاريخية والمرجعية للأشياء أن وسائل الإعلام والاتصال تمر بمراحل أساسية هامة في تاريخها في مسار اكتسابها الطابع الجماهيري وذلك راجع إلى طبيعة الوسائل في حد ذاتها أو الإطار الجيوبوليتيكي وخصائص وإيديولوجيا الدولة وطبائع الأنظمة السياسية التي تملك تلك الوسائل من حيث تطورها ودخلها وحجمها وموقعها وثقافتها، علاوة على حقيقة النظام الإعلامي القائم بها، وهذه المراحل خمسة كما ذهب إلى ذلك أغلب أخصائيي الاتصال ودارسي الميديا، وهي أولا المرحلة النخبوية، ثانيا مرحلة الشيوع والذيوع والانتشار، ثالثا مرحلة التخصّص، رابعا المرحلة الالكترونية، وأخيرا مرحلة الاتصال متعدد الوسائط (Multimedia) ومتعدد المنصات (Cross media).

١,١ـأولا: المرحلة النّخبوية: لابد في البدء أن نؤكد أن هذه المرحلة هي مرحلة احتكارية حتمية كلية لوسائل الإنتاج الإعلامي والاتصالي من قبل الدولة، ومن أهم مميزاتها التاريخية والاجتماعية والسياسية ، النخبوية في التعلم والتعليم بما يعيني انتشار الأمية وشيوع الجهل وعموم الفقر بين الناس، كما تتميز هذه المرحلة بالتّركّز الجغرافي والسياسي لوسائل الإعلام بالعواصم وفي أحسن الحالات المدن الرئيسية الكبرى،ومن عيوبه أيضا أنها لا تخدم القاعدة الجماهرية الواسعة بل تتوجه وتهتم بطبقة معينة من السكان هم المتعلمون والمثقفون والأطباء وأصحاب المناصب والجاه، وهي مرحلة عدمية مادية للطبقة الجماهرية فالغالبية العظمى من السكان لا يستطيعون القراءة ولا يملكون المال الكافي لشراء الصّحف وأجهزة الراديو، ناهيك عن أجهزة التلفزيون، هذا فضلا عن العزلة الجماهرية ذلك أن غالبية السكان لم يتعرّضو لأية مادة إعلامية قامت ببثها أو نشرها وسيلة إعلامية جماهيرية، لأنهم يقطنون في امناطق معدومة وقرى معزولة عن المركز ومنفصلة عن بعضها البعض. وتتميز المادة الإعلامية في الإذاعة والتلفزيون غالبا بالطابع التنموي الثقافي والبعد الإخبارية التعليمي الموجه الأسلوب الإرشادي.

٢,١ـ ثانيا: مرحلة الشيوع والذيوع: تتميز هذه المرحلة ببدايات التنوير الاجتماعي الانتشار التعليمي ما يسمح بقراءة النّصوص الإعلامية، ارتقاء ملحوظ للمستوى المادي للناس بفعل الارتفاع في الدّخل والمستوى المعيشي بما يسمح بشراء الوسائل المطبوعة أو اقتناء التجهيزات الإعلامية.

إذن هي حالة جديدة ستُزيح ربّما عوائق انتشار وسائل الإعلام بفعل التراجع النسبي لآفتي الجهل والفقر، إذ يصبح بمقدور نسبة من السكان القدرة على شراء الصحف واقتناء المجلات أو حتى تبادله وتدولها، وبمقدور نسبة أخرى وإن كانت قليلة شراء أجهزة الراديو، وأن تتحمل أعباء معاليم الكهرباء من أجل استعمال التلفزيون إذا كانت ممن اقتنت هذا الجهاز الطارئ في حياة الناس. كما تتميّز هذه المرحلة بدخول الإعلان كدعامة تمويل وتخفيض تكلفة في تصرف وتسيير الجهاز الإعلامي ومنتجي محتوياته باهظة الكلفة.

٣,١- ثالثا: مرحلة التّخصّص: تتميز هذه المرحلة بارتقاء اقتصادي ومالي وتوسع ديمغرافي وانتشار تعليمي أوسع، وبخاصة وجود أوقات الفراغ عند معظم السكان ما معدله بين أربعة وستة ساعات يوميا، وتعني مرحلة التخصص هذه مرور وسائل الإعلام على مستويات إنتاجها إلى مرحلة الخدمة المتخصصة لكل فئة من المجتمع (الأطباء، المهندسون، المدرسون، الإعلاميون، الزراعيون، الاقتصاديون،..) وذلك بتقديم مواد إعلامية موجهة إلى كل فئة من هذه الفئات ونسبة برامجية موجهة إلى عامة الشعب، من خلال رسائل إعلامية عامة كالأخبار والبرامج الترفيهية والثقافية وغيرها.

٤,١- رابعا: المرحلة الإلكترونيّة: هي بالفعل مرحلة مفصلية فارقة كم يجمع على ذلك علماء الاتصال ومؤرخو الحداثة بأن هذه المرحلة بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر باكتشاف الموجات المغناطيسية وما تبع ذلك من تجارب ومحاولات لاستغلال هذه الموجات حتى نجح العالم الإيطالي **ماركوني** في إرسال إشارات لاسلكية ومن ثم اختراع الراديو عام ١٩٠٦، وتوالت بعد ذلك المخترعات التي ما لبثت أن حققت "ثورة اتصالية" غيرت مجرى التاريخ وخصائص المجتمعات وأثرت بعمق على أنظمة العلاقات، وشكلت نقله نوعية وفريدة بسرعتها وتجديدها في وسائل الاتصال الإنساني. ومن أهم منجزات هذه المرحلة التلغراف والتلفون والفونوغراف، ثم التصوير الفوتوغرافي فالفيلم السينمائي، ثم الإذاعة المرئية (التلفزيون)، والتليكس، وصولاً إلى الأقمار الصناعية والفاكس والفيديو وغيرها من وسائل الاتصال والإعلام وأجهزتها التقنية وكانت آخر حلقاتها الحواسيب الإلكترونية (الكمبيوتر) الذي فتحت له تطويراته واستخداماته أبواب الميديا ومجالات الإعلام على مصراعيها، و وحولت العالم إلى قرية عالمية إلكترونية صغيرة كما تنبأ بذلك **ماكلوهان** تتواصل فيها الإنسانية فيها عبر الصوت والصورة والكلمة وتتبادل فيها راهن الأحداث وأحوال الناس للتَّوْ. ثورة في نظم الاتصال وانفجار معلوماتي جعل الإنسان عاجزا أمام الأدفاق الإعلامية والاتصالية عن متابعة ما يحدث في العالم على مستوى الأحداث، والتخصصات. ثورة الأنفوميديا التي شهدها العالم في مجالات الاتصال خلال القرن العشرين شرّعت لظهور أوعية جديدة لنقل وحفظ المعلومات تتسم بدرجة أكبر من المرونة في التعاطي والتعامل والاستخدام والتوظيف. لكنها مثلت خطرا لا يمكن تجاهله على صناعات الإعلام الورقي، ووسائل الإعلام المطبوع ما دفع أربابها إلى التفكير في بدائل وأوعية وحوامل غير ورقية لنشر رسائلها بفعل الارتفاع المهول لأسعار الورق، وارتفاع تكلفة الطباعة والنشر والتوزيع. وجه جديد للعالم الاتصالي والميديا تم تدشينه بعد أن وضعت الصحافة الورقية موطئ قدم داخل الشبكة العنكبوتية الإنترنت التي تستقطب أعدادا متزايدة من مستخدميها، مع الأرباح الكبيرة للإعلانات والتجارة والنقر عبر الإنترنت. دخول قطاعات الاتصال والإعلام إلى الشبكة أثمر وضعا معقدا ومتداخلا ومتدافعا ومشوبكا لما يعرف بالصحافة الإلكترونية والميديا الجديدة والميديا الاجتماعية.. بفعل الاستخدام الموظف للشبكة عبر مظاهر عديدة، مثل شبكة الإنترنت كمصدر للمعلومات والأخبار، والتّغطية الصّحفية المستعينة بالحاسبات الإلكترونية، أو توظيف الحاسبات الإلكترونية وبرمجياتها في التحليل الكمّي للبيانات الضخمة الموجودة في قواعد البيانات أو في بناء مجموعات وتحليلها رقميا لما يعرف بصحافة البيانات (Data Media) عبر البحث المرجعي المستعين بالحاسبات الإلكترونية،

أو استغلال المجتمعات الافتراضية للعالم السلكي المرتبط بالشبكات والبريد الإلكتروني وجماعات المناقشة لإنجاز مقابلات ولقاءات عبر الحواسب والاتصال الشّبكي، داخل المؤسسة الإعلامية أو خارجها التي أمكن لها النشر والإعلان والتسويق والدعاية الإلكترونية، بل إنّ ما تتيحه تلك القنوات الإلكترونية من تفاعلية إعلامية نشيطة توفير قنوات الاتصال مع الجمهور عبر البريد الإلكتروني إنتهاءً إلى الأنظمة التفاعلية الكاملة عبر الصفحات والمدونات ونشر التعاليق.. ويمكن تلخيص هذه المرحلة الإلكترونية أولا، بطابعها متعدد الوسائط والمحامل والمنصات صورة وصوتا ونصّا، ثم ثانيا، بطابعها التّواصلي التفاعلي التشاركي الذي مكن الجمهور من أن يخرج من نسقية السلبية والسكون إلى مرحلة التفاعل والتعليق والرفض والتحليل والاستنتاج والنقد المعمم جماهريا، وتحيين للمعلومة حفاظا على آنيتها وجِدّتِها بما يضمن صدقيتها وجدِّيتها. أما الخصوصية الثالثة للمرحلة الإلكترونية فهي سمة التّمكين للجمهور الذي بسط نفوذه على المادة الإعلامية المقدّمة وعلى عملية الاتصال ككلّ، من خلال القدرة التمييزية الاختيارية بين ماهو صوتي أوصوري أونصّي من المحتويات الصحفية سواء كانت أخبارا أو تقارير أو تحليلات، ومن مصادر متعددة ومتقاطعة ومتناقضة. وهي بالفعل خدمات إعلامية متعددة في صناعاتها ومحتوياتها ولكنه متعددة في الاختيار والذوق الجماهيري بعيدة نسبيا عن الضّبط والقَوْلبَة. وهذا يحيلنا إلى خصوصية خامسة، اتسمت بها الخدمة الإعلامية الجديدة وهو طابعها الاتصالي الشّخصي بما أكسبته الوسائط الجديدة لمستخدميها من اختيار المكان والزمان والوسيلة لتلقي الخدمة الإعلامية وتخيّرها وانتقائها وحتى إبلاغها والقدرة على صناعة محتويات اتصالية شخصية هي منتهى التّفاعلية التي خلقت ما يعرف بصحافة المواطنة أو الشارع أو الصحافة الديمقراطية. إنها فرص جديدة لم يكن في وسع الوسائط التقليدية إتاحتها لجماهيرها التي بدأت تتخلى عنها وبخاصة الأوساط الشبابية. الخصوصية السادسة، التي تطبع المرحلة الإلكترونية النشيطة وتهم بخاصة الصحافة الإلكترونية ما يصطلح عليه بـ"الحدود المفتوحة" التي كسرت مشكلة محدودية المساحة المخصّصة للنشر في الصّحافة التقليدية، وهو عائق تجاوزته الصحافة الإلكترونية بمزايا خاصية الحدود المفتوحة، عبر مساحات التّخزين الهائلة على الحاسبات الخادمة التي تدير المواقع تجاوزت القيود المتعلقة بالمساحة أو بحجم المقال أو عدد الأخبار، إلى ذلك تسمح تكنولوجيات الإنترنت ـ خاصة تكنولوجيا النص الفائق والروابط النشطة ـ بتكوين نسيج متنوع وذو أطراف وتفريعات لا نهائية تسمح باستيعاب جميع ما يتجمع لدى الصحيفة من معلومات، والأمر ذاته تُتِيحُهُ تكنولوجيا (Datacenter Cloud) يصدق على تخزين شتى البيانات والمضامين الاتصالية والمعلوماتية وصور والأفلام والفيديوهات مهما كان ثقلها الإلكتروني وفق قواعد الأمن المعلوماتي (Data security) .

٥,١ـ خامسا: مرحلة الاتّصال متعدّد الوسائط: تتسم هذه المرحلة بتداخل وتمازج وتكامل متعدد للمبتكرات التكنواتصاليه وهي تستهدف الجمهور برسالة إعلامية متعددة المضامين والبيانات عبر عديد الوسائط والمحامل والمنصات، وفق أسلوب الدفق العالي والقصف الإعلامي والإمطار الاتصالي، تحقيقا للهدف البعيد والعالي في التأثير. هذه المرحلة الاتصالية توصف بأنها المرحلة الميدياتيكية متعددة الوسائط (Multimedia)، أومرحلة الوسائط المهجنة (Hypermedia)، أومرحلة الميديا متعددة المنصات (media Cross)، ومرحلة (Transmedia Story telling)..، وبالجملة فإن حاصل هذه المرحلة التي هي من معيشنا الجديد أنها مرحلة التكنولوجيا الاتصالية التفاعلية (Interactive)، بفعل ما حصل من تزاوج تكاملي بين تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات ومن أهم مرتكزاتها الرئيسية، الحواسيب في أجيالها الخامسة وما بعد، وأنظمة الصناعات الذكية والبرمجيات، إضافة إلى تقنيات الرقمنة الألياف البصرية وأشعة الليزر، والسوتلة عبرالأقمار الصناعية. هذا الأمر دفع أجهزة الإعلام المختلفة ومسؤوليها إلى تطوير أنماط عملها لتساير هذه التكنولوجيا الجديدة وتستوعبها وتوظفها،

وتستغل إمكاناتها الهائلة وسرعتها المذهلة، فظهرت على الشبكة مواقع تبث البرامج التلفزيونية والإذاعية بشكل مباشر أوحي أومسجل، وظهرت الصحف الإلكترونية التي تدمج بين المادة النصية في معالجاتها للأحداث المختلفة وتعززها بالصّوت والصّور الفوتوغرافية و تدعمها بشواهد من مقاطع الفيديو، وبذلك يتوفر لمستخدم الإنترنت مجموعة من وسائل الاتصال من خلال جهاز واحد، وهو ما أدى إلى ارتفاع ملاييني في أعداد مستخدمي الشبكة، وأسهم في ظهور مفهوم جديد للصحافة الإلكترونية (E media)، وإلى حدوث ثورة حقيقية في تطبيقات الصحافة الجديدة(media New) وتفاعلها الجماهيري الحقيقي مع الميديا الاجتماعية (Social media) ومنجزاتها ومحتوياتها الرقمية.

لقد أثمرت الحالة الاتصالية الجديدة ما بعد الحداثة سرعة مهولة لتدفق الأخبار والمعلومات وتداولها، فعندما وقع اغتيال الرئيس الأمريكي" **أبرهام لنكون**" في أفريل ١٨٦٥ استغرق وصول وانتشار خبر مقتله في أطراف جهتي الولايات المتحدة الأمريكية حوالي ستة أشهر، لكن عندما اغتيل الرئيس الأمريكي "**جون كينيدي JFK**" في العام ١٩٦٣ لم يستغرق بلوغ خبر مقتله إلى غالب الجماهير الأمريكية وحدها سوى ساعة زمن من حدوثها، على أنه حينما تم تنفيذ حكم الإعدام في الرئيس الروماني المخلوع "**نيكولا تشاوشيسكو**" في ديسمبر ١٩٨٩ بلغ الخبر الجماهير الرومانية والدول الأوربية المحاذية خلال دقيقة زمنية واحد استغرقها النقل التلفزيوني المباشر لعملية الاغتيال، على أنه حينما تمت محاصرة مجلس الدوما الروسي للإطاحة بالرئيس الروسي السابق "**بوريس يلتسين**" علم مستخدمو الانترنيت بالحدث في الثانية ذاتها، والأمر نفسه عاشته جماهير العالم خلال أحداث الانقلاب في تركيا خلال نهاية صيف ٢٠١٦ وكيف أسهم التناقل الجماهيري الإلكتروني في إحباط الانقلاب [٢].

٢- مقارنة مكانة الجمهور ضمن تشكّلات أنظمة الميديا في العالم: (نماذج الاتصال الجماهيري في العالم) (Comparing Media Systems)

١,٢- النّموذج الرّباعي لشرام ورفاقه (Wilbur Schramm): (١٩٥٦)

لكن الحالة الجماهرية في اتصالها بالميديا التقليدية أوحتى الميديا الجديدة تتأثر تخضع لأطر تنظيمية في علاقات والوسائل والرسائل البسلطة والنظام القائم لما يعرف في اصطلاحات علوم الإعلام والاتصال بأنظمة الميديا، والتي حددتها خاصة الدراسات المقارنة لأنظمة الميديا منذ محاولاتها الأولى المتمثلة في مقاربة النظريات الأربعة لدراسة أنظمة الميديا (Four theories of the press) للعام ١٩٥٦ والتي أنجزها مجموعة من الباحثين هم ثلاثة **Wilbur Chramm, Theodore Peterson, Fred S. Siebert**، وهي محاولة أولى لنمذجة الصحافة في العالم، والتي قسمت العالم إلى نماذج أربعة متعارفة وهي:[٣]

١,١,٢- أولا: النّظام الصّحفي السّلطوي/ الكلياني: تعود هذه النظرية في أبعادها النظرية تاريخيا إلى النظرية **الميكيافلية**، وتعود عمليا إلى مرحلة حكم الديكتاتوريات، ومن **فراكو وهتلر وموسيليني** وما شابهها بعد ذلك من أنظمة. حيث استخدم هذا النظام الصحافة لتضخيم سيطرة الدولة والدفاع باستماتة عن مصالحها ومصالح الطبقة أوالجماعة الحاكمة. في ظل هذه النظرية يعتمد النظام الإعلامي على توجيهات نخبوية تتسم بالولاء المطلق لأصحاب السلطة.

---

[٢] - صفوري (أمجد عمر) ،" المدخل إلى الإذاعة والتلفزيون "، كلية الصحافة والإعلام - جامعة الزرقاء، الأردن، دت، ص ١٩.

[٣] - Fredrick S. Siebert, Theodore Peterson, and Wilbur Schramm, *Four Theories of the Press ,The Authoritarian*, Libertarian, Social Responsibility, and Soviet Communist Concepts of What the Press Should Be and Do, Urbana, University of Illinois Press [1969].

ويتم احتكار تصاريح وسائل الإعلام، حيث تقوم الحكومة بالمراقبة الصارمة لما ينشر ويذاع، كما يحظر على وسائل الإعلام نقد السلطة الحاكمة والوزراء وموظفي الحكومة، وتقوم أساسا على التّشكيك في الجماهير وقدراتها، حيث تذهب إلى أن الجماهير غير قادرة ذهنيا أو نفسيا على اتخاذ القرارات بنفسها وهي محتاجة إلى التوجيه الحاسم، لذلك تحقر السلطوية الإعلامية المعارضين الذين يقدمون على أنهم شاذين ومرضى ومارقين ولو تولوا السلطة فإنهم سيشكلون خطرا مدمرا للمجتمع .ويبقى **قوبلز** أشهر منظر لهذا النموذج الإعلامي.

٢,١,٢- ثانيا: النّظام الصّحفي الاشتراكي/ الشيوعي: تعود الأفكار النظرية المرجعية لهذا النموذج إلى نظريات **ماركس** و**أنجلز**، والتي وضع قواعد تطبيقها العملي خاصة لينين وستالين، في الاتحاد السوفيتي السابق، وهي ما تزال تطبق في بعض البلدان مثل كوريا الشمالية والصين وكوبا وغيرها، وتعتبر هذه النظرية أوتطبيقاتها أن الطبقة العاملة في هذا النظام هي المسيطرة على وسائل الإعلام في سياق "ديكتاتورية البروليتاريا، ويُطلب من الإعلاميين والصحفيين والمؤسسات الإعلامية التي هي بيد الدولة حيث تُحظر المكلية الفردية لوسائل الإعلام، التفاني في خدمة مصالح هذه الطبقة بإخلاص، ويفرض المجتمع رقابة قبلية وقيود قانونية لمنع نشر أية معلومات أو أفكار ضد الشيوعية، وتطبيق عقوبات متنوعة على الإعلاميين والصحفيين حال مخالفة ذلك .

٣,١,٢- ثالثا: النّظام الصّحفي التّحرّري/ اللّبرالي/ الرّأسمالي: يعود ظهور هذه النظرية إلى العام ١٦٨٨، ببريطانيا، ومن ثم انتشرت إلى أوروبا وأمريكا، وهي تقوم على إعلاء قيمة الفرد الذي يجب أن يكون حراً في التتع بحقوقه الفردية ولا سيما حق التعبير. وتهدف نظرية الحرية براغماتيا إلى تحقيق أكبر قدر من الربح المادي من خلال الإعلان والترفيه والدعاية. على أن الهدف الرئيسي لها يكمن في مراقبة الحكومة وأنشطتها، ونقدها وكشف عيوب أدائها ومقاومة الفساد. يمثل هذا النظام الإعلامي الرأسمالي فكرة السوق الحرة المفتوحة بلا قيود وعدم تدخل الدولة في شؤون الصحافة والإعلام، ووفقا لهذا النظام فإن مبادرات النشر والاستثمار في الإعلام يجب أن تكون حرة وبلا رقابة مسبقة أو قيود أو تضييقات. ثم إن سوق الصحافة والإعلام يجب أن يكون مفتوحا لكل شخص أوجماعة لملكية وسائل الإنتاج الصحفي والإعلامي والاتصالي وتديرها بلا قيود. وقد تعرض هذا النظام إلى مخاطر متعدد أهمها طموحات الرأسمالية المتطرفة بحثا عن النفوذ والاحتكار والاستحواذ على المكاسب الضخمة ولو على حساب الحقوق الشخصية والمجال الخاص للأفراد والمجتمعات التي تعيش فيها. كما تعرضت هذه النظرية لانتقادات ما وصف بتهديد الأخلاق العامة وتعريضها للخطر تحت شعار الحرية ، ومبالغتها في الإسفاف والتافهة قصد الإثارة، والبحث عن السبق والتشويق لتسويق المادة الإعلامية الرخيصة، كما ارتُهن الإعلام لتحقيق مصالح مالكيه على حساب الصالح العام للمجتمع، عبر توجيه الإعلام لأهداف سياسية أو اقتصادية، وتدخل المعلنين في السياسات الإعلامية للمؤسسة والخطوط التحريرية مما يهدد حقوق الصحفيين والجمهور.

٤,١,٢- رابعا: نظام المسؤوليّة الاجتماعيّة لوسائل الإعلام: ظهرت هذه النظرية كردة فعل على نقد النظرة التحررية في المجتمعات الرأسمالية الغربية. ويعتمد نظام المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام على نظام تعاقدي اجتماعي عرفي غير مكتوب بين منتسبي مهنة مع المجتمع في سياق ما يعرف بالعمادات والهياكل المهنية المنظمة للقطاعات الحرة، مثل الجسم الصحفي المحامين والأطباء والصيادلة والمهندسين فيما يصطلح عليه بالتنظيم الذاتي (Auto regulation)، فيحمي المجتمع هذه المهنة وممارسيها في مقابل خدمتهم للمجتمع وعدم التسبب في الضرر له. يسمح نظام المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام بممارسة الأنشطة الإعلامية بحرية القائمة على المسؤولية الذاتي تجاه المجتمع والجمهور والرأي العام الذي يملك القواعد والقوانين التي تجعل منه رقيبا على آداب المهنة.

وذلك بعد أن استُخدمت وسائل الإعلام في الإثارة والخوض في أخبار الجنس والجريمة.. يشدد أصحاب هذه النظرية على أن الحرية حق وواجب ومسؤولية في ذات الوقت، ومن هنا يجب أن تقبل وسائل الإعلام القيام بالتزامات معينة تجاه المجتمع، ويمكنها القيام بهذه الالتزامات من خلال وضع مستويات أو معايير مهنية للإعلام مثل الصدق والموضوعية والتوازن والدقة. مما يلاحظ في هذا الصدد أن هذه المعايير تفتقد إليها نظرية الحرية – كما يتوجب على وسائل الإعلام في إطار قبولها لهذه الالتزامات أن تتولى تنظيم أمورها ذاتيا في إطار القانون والمؤسسات القائمة. وفي هذا الإطار التنظيمي تحافظ وسائل الإعلام على تعددية تعكس تنوع الآراء والأفكار في المجتمع، من خلال إتاحة الفرصة للجميع من خلال النشر والعرض. كما أن للجمهور العام الحق في أن يتوقع من وسائل الإعلام مستويات أداء عليا، وأن التدخل في شؤون وسائل الإعلام يمكن أن يكون مبررة تحقيقا للصالح العام علاوة على أن الإعلاميين في وسائل الاتصال يجب أن يقبلوا أن يكونوا مسؤولين أمام المجتمع، فضلا عن مسؤولياتهم أمام مؤسساتهم إذا ما أسيئت استخدامات الحرية وتوظيفاتها السلبية إزاء الجماهير.

٢,٢- نموذج شبكة هالين ومانشيني (Macini / Hallin): (٢٠٠٤).

على أن أحدث وأهم نظرية في حقل أنظمة الميديا المقارنة تبقى المنهجية التي اعتمدها **هالين(Daniel C Hallin)، ومانشيني (Polo Macini)** لدراسة أنظمة الميديا (comparing media systems)، والتي صرحا بها سنة ٢٠٠٤.[٤] تقوم نظرية **هالين ومانشيني (Macini / Hallin)** على نومذجة واسعة من خلال دراسة مرجعية لـ ١٨ دولة ديمقراطية غربية، ٩ من أوروبا الشمالية بينها الدول السكندينافية وألمانيا والنمسا وبلجيكا والنمسا وهولندا، و٥ من جنوب القارة الأوروبية وهي فرنسا واليونان وإسبانيا وإيطاليا والبرتغال، و٤ دول أطلسية هي كندا والولايات المتحدة وبريطانيا واليابان. وتتخذ هذه النظرية مجموعة معايير تفصيلية في دراسة مدى ديمقراطية النظام الإعلامي القائم وقد حددا أربعة أسس معيارية تنضوي تحتها شبكة معايير تفصيلية كمحددات لمستوى الديمقراطية الاتصالية والإعلامية لكل مجموعة من الدول، يمكن تطبيقها على بقية دول العالم مستقبلا.

٢,٢,١- *المستوى الأوّل: دراسة بِنْية سوق الميديا:* وتقوم على ثمانية محددات للصناعة الميدياتيكية أو السوق الإعلامية القائمة وضوابطها ثمانية.

- حدود انتشار الصحافة المكتوبة، ونسبة القراءة، ونسبة التوزيع..
- طبيعة القرّاء، وحدود جماهرية المكتوبة أو نخبويتها، ولمن تتوجه الصحافة ..
- البعد الجندري، أو النوع الاجتماعي وتوزيع استهلاك الجمهور من كل جنس للصحافة ..
- مكانة التلفزيون، وماذا يستهلك الجمهور من محتويات الصناعة التلفزية...
- الحدود الجغرافية لانتشار الميديا محليا وجهويا ومركزيا، وقياس مستويات تركيز الميديا، ومكانة الميديا الجهوية..
- نسبة التمييز الجماهيري بين الإعلام الأصفر وصحافة الإثارة والصحافة الجيدة...
- التقييم اللغوي لسوق الصحافة (اللغات واللهجات المستخدمة) ومدى مراعاة حقوق الأقليات اللغوية والثقافية..

4 Daniel C. Hallin; Paolo Mancini; -*Comparing Media Systems, THREE MODELS OF MEDIA AND POLITICS*, Published in the United States of America by Cambridge University Press, New York; 2004

- مستويات تأثير دول الجوار على النموذج الإعلامي المحلي القائم...

٢,٢,٢- ***المستوى الثّاني: دراسة التّوازي السّياسي:*** أي دراسة العلاقة بين المجال السياسي والميديا، وتتضمن ٧ ضوابطهي التالية:

- ما مدى تسيّس أو تسييس الميديا وطبيعة الخطاب السياسي القائم من خلال الميديا...؟
- حدود تدخل السياسي في الميديا مثل ملكية المؤسسات الإعلامية لجهات سياسية أو تخفي السياسيين وراءها...
- مدى مشاركة الصحفيين ومهنيو الميديا في الحياة السياسية...
- ما مدى تحزب جمهور الميديا...؟
- مكانة الصحفيين واتجاهاتهم في ممارستهم لنشاطهم الميدياتيكي وحدود حياديتهم في صناعات محتويات الميديا..
- التنوع الداخلي: هل تقبل الميديا بالتغيير في المواقف واتجاهات الرأي...؟
- حوكمة الميديا العمومية هل تسيطر عليها الحكومة أم تدار بصفة مستقلة...؟

٣,٢,٢-***المستوى الثّالث: درجة مهنيّة الميديا:*** وضوابطها ثلاثة:

- حدود استقلالية الصحفيين ومهنيي الصحافة عن إدارة مؤسسة الميديا وتعليماتها وإملاءاتها..
- مدى انبثاقية معايير مهنية تضمن الاستقلالية والحيايدية والدقة والنزاهة ومواثيق التحرير الداخلية....
- اتجاه الصحفيين وممتهني الصناعات الإعلامية لخدمة الجمهور...

٤,٢,٢ -***المستوى الرّابع: دور الدّولة:*** ويتضمن ٥ متغيرات معيارية هي:

- حدود تدخل الدولة في نظام الميديا القائم..
- ماهي المساعدات التي تقدمها الدولة للمؤسسات الميديا والصحفيين ومنتجي الميديا...
- ملكية الدولة للميديا العمومية ومشاركتها لميديا الخواص...
- وسائل تنظيم نشاط الميديا، (نظام التراخيص/ نظام كراس الشروط...)
- موقع الدولة كمصدر للأخبار، وكيفية تعامل الصحافة والمؤسسات مع البلاغات الحكومية...

هذا وقد أفرزت تطبيقات نموذج شبكة تحليل **هالين ومانشيني (Macini / Hallin)** على المجموعات الثلاثة للدول الغربية التسعة عشر تخريج ثلاثة نماذج إعلامية لتمظهرات حدود ديمقراطية الأنظمة الإعلامية القائمة في تلك البلدان والتي يمكننا جدولتها كما يلي: [٥]

[٥] - أنجزنا في هذا الصدد محاولة تطبيقية لهذه النظرية على الحالة الصحفية التونسية خلال المرحلة الانتقالية والوضع الراهن.

ISSN: 2706-6495

جدول عدد (1) حول تطبيق معايير نموذج شبكة: هالين ومانشيني (Macini / Hallin) لحدود ديمقراطية النظام الإعلامي الغربي:

معاييرنموذج شبكة: هالين /مانشيني (Macini / Hallin)	مجموعة الدول الأولى (النموذج المتوسطي)	مجموعة الدول الثانية (النموذج الديمقراطي المهني)	مجموعة الدول الثالثة (النموذج الأطلسي الليبرالي)
المستوى الأول: دراسة بنية سوق الميديا	انتشار محدود للصحافة المكتوبة / صحافة نخبوية.	انتشار قوي للصحافة المكتوبة/ صحافة جماهرية	صحافة متطورة وجماهرية
المستوى الثاني: دراسة التوازي السياسي	تنوع في المجال لا في المضامين/خضوع الميديا للإدارة عبر الحكومة أو البرلمان	صحافة وطنية متعددة ومتنوعة/ صحافة حزبية متطورة/ صحافة تجارية محايدة	صحافة تجارية محايدة/ صحافة ذات طابع خبري/ تتخذ ذات المسافات من الجميع
المستوى الثالث: درجة مهنية الميديا	مهنية ضعيفة/صحافة قابلة للتلاعب	مهنية عالية/ صحافة عميقة/ صحافة بيانات/ مأسسة التنظيم الذاتي	مهنية عالية / تنظيم ذاتي غير ممأسس
المستوى الرابع: دور الدولة	تدخل قوي للدولة/ مساعدات عمومية للميدا / خوصصة وحشية	تدخل الدولة لحماية حرية الصحافة/الدولة تنهض بالصحافة/ مرفق عمومي قوي وجدي	هيمنة منطق السوق/ عدم تدخل الدولة / الاستثناء البريطاني الايرلندي حضور عمومي جيد ونموذجي

ونحن في ضوء هذه المقاربة سنحاول تطبيق هذا النموذج المعياري على واقع الإعلام في تونس قبل وبعد ١٤ جانفي ٢٠١١.

ISSN: 2706-6495

جدول عدد (2) حول محاولة تطبيق معايير نموذج شبكة هالين/مانشيني (Macini /Hallin) على النّظام الإعلامي التونسي:

معاييرنموذج شبكة: هالين /مانشيني (Macini / Hallin)	النّظام الإعلامي التّونسي قبل الثّورة	النّظام الإعلامي التونسي بعد الثّورة
المستوى الأول: دراسة بنية سوق الميديا	انتشار محدود للصحافة المكتوبة/ صحافة غير تعددية/ محتوي صحفي رديء	تعددية شكلية خارجية/ صحافة ضعيفة صناعيا/ صحافة ضعيفة الانتشار/
المستوى الثاني: دراسة التّوازي السّياسي	صحافة نمطية/ صحافة بلاغات وبروباغاندا/ خضوع الميديا للرقابة عبر أجهزة الدولة / خطوط تحرير مسيسة/ خضوع للرقابة الذاتية والخارجية	قنوات تلفزية يمتلكها سياسيون/ صحافة حزبية منغلقة/ صحافة مستقلة مسيسة/صحفيون غير محايدون/ صحافة تجارية غيرمحايدة/ برلسكنة المشهد التلفزي التونسي
المستوى الثالث: درجة مهنية الميديا	مهنية ضعيفة/صحافة موالاة/ غياب التنوع في الأشكال والمضامين/	مهنية ضعيفة/ صحافة سطحية/ غياب التنظيم الذاتي/ صحافة رأي لا صحافة تحليل واستقصاء
المستوى الرّابع: دور الدّولة	تدخل ردعي للدولة/استمالات عبر الإشهار العمومي/قطاع خاص ناشئ موالي/إعلام سمعي مرئي حكومي	تلاشي دور الدولة/ تخلي الدولة عن الصحافة والصحفيين/غياب الحوكمة/ مرفق عمومي ضعيف

إن مقاربتنا التطبيقية لمعاييرنموذج شبكة **هالين ومانشيني (Macini / Hallin)** لحدود ديمقراطية النظام الإعلامي التونسي بعد الثورة تؤكد التغيير الطفيف في أدائه المهني والترويجي ومستويات الحيادية والتدخل الحكومي فمع تخلي الدولة عن دورها تجاه المرفق العمومي لم تضع الهيئة التعديلية القائمة ممثلة في "الهايكا" الهيئة العليا المستقلة للسمعي البصري(HAICA) صيغة لعلاقة الدولة بهذا المرفق ولا استراتيجا عمل للنهوض به أو خطة عمل تحاسبها الحكومة في ضوئها على غرار النموذج البريطاني أو الفرنسي رغم أنه ممول رأسا من الجمهور ودافعي الضرائب. كما أن دور الهيكا (HAICA) ظل قاصرا على الأساليب الردعية في محاسبة مضامين بعض البرامج لتدخلها في المجال الخاص للجمهور أو إخلالاتها بالنظام والأمن والدفاع والذوق والصحة العامة، في غياب المحاسبة على نشرها موازناتها المالية، فضلا عن كشف مصادر تمويلها للجمهور، وعدم حماية جماهير الناشئة من المضامين المسيئة والخطيرة والمهددة لها. إذن فالنظام الإعلامي التونسي الجديد بعد ١٤ جانفي ٢٠١١ إن هو إلا تحرّر من بعض مظاهر النّموذج السّلطوي أو التنموي،

في اتجاه نظام إعلامي انتقالي هجين غير ناضج ولم تكتمل ملامحه في الاتجاه نحو النموذج اللبرالي أو نموذج المسؤولية الاجتماعية أو المشاركة الديمقراطية .

إذن يمكننا في ضوء هذه المقاربة استطلاع بقية النّماذج الإعلامية السائدة في عالميا وعربيا وزيادة تبئير النموذج التونسي قبل وبعد الثورة على هذه النماذج. حيث درجت بعض الدّراسات الإعلامية لأنظمة الميديا المقارنة إلى إضافة نماذج إعلامية أخرى في ضوء معايير محلية للبلدان الصادرة فيها أو حتى من خلال نماذج ومقاربات دولية في هذا الصّدد على غرار نموذجي اليونسكو [٦]. كما يمكن أن نسوق في هذا المستوى نظامين آخرين هما: نظام إعلام الدول السائرة في طريق النمو (النظرية التنموية) والنظام الإعلامي العالمي الجديد (نظريّة المشاركة الدّيمقراطية) بوصفهما سبْقا ولُحوقا للثورة التونسية.

٥,١,٢- خامسا: نظام إعلام الدول السائرة في طريق النمو أو النظرية التنموية: ظهرت النظرية التنموية في عقد الثمانينات، واهتمت بتفسير واقع الأنظمة الإعلامية في دول العالم الثالث أو الدول السائرة في طريق النمو، وهو نموذج إعلامي يختلف عن النظريات التقليدية الأربع التي ذكرناها، فهو يفتقد كل العوامل الأساسية للاتصال كالمهارات المهنية والمواد الثقافية والجمهور، ويركز في المقابل على طبيعة الدور الذي ينبغي أن تسهم به وسائل الإعلام في تحقيق التنمية الشاملة والمستقلة، لذلك يتلخص دور الصحافة والصحفي في أن يتفحص بعين ناقدة ويقيّم ويكتب عن مدى ارتباط المشروع التنموي بالحاجات المحلية والقومية.. ونلاحظ هنا التناقض بين الاستخدام الحكومي للصحافة في خدمة التنمية، وبين الدور الرقابي للصحافة في ظل السيطرة الحكومية بتراجع النّقد. إذن المقاربة التنموية للإعلام في دول العالم الثالث هي شكل من أشكال الدعاية سياسية للحكومة وقيادتها. ووفق هذه النظرية تتلخص مهام وسائل الإعلام في النقاط التنموية الآتية:

- وسائل الإعلام مدعوة إلى تشكيل اتجاهات الجماهير وإعطاء أولوية مطلقة للثقافة الوطنية واللغة الوطنية في محتوى مضمون ما تنشره من أفكار ومعلومات للدول السائرة في طريق النمو المتقاربة جغرافيا وسياسيا وثقافيا.
- ضمان حق الصحفيين والإعلاميين بمؤسسات الاتصال في جمع وتوزيع المعلومات والأخبار، وعلى المؤسسات الاتصالية والإعلامية انتهاج سياسات تقررها الحكومة تحقيقا للتنمية الوطنية.
- القبول بمراقبة الدولة لوسائل الإعلام وتنفيذ أنشطتها خدمة للأهداف التنموية، لذا تخضع ممارسة حرية الإعلام للقيود التي تفرضها الأولويات التنموية والاحتياجات الاقتصادية للمجتمع.
- دعم ثقة الجماهير بالمؤسسات والسياسات الحكومية وإضفاء الشرعية على السلطة السياسية ويدعم تحقيقها للتّكامل السّياسي والاجتماعي وتجنب الصّراعات السياسية والاجتماعية وإحباط أصوات التشرذم والتخفيف من التناقضات في القيم والاتجاهات وتغليب الوحدة والمصلحة الوطنية، عبر إبراز الإيجابيات وتجاهل السلبيات وتقليص حجم النقد إلى حدوده الدنيا [٧].

---

[٦]- قدمت منظمة اليونسكو عبر معهد الدراسات الإحصائية التابع لها مقاربة ثالثة للأنظمة الإعلامية في العالم من خلال دراسة مقارنة أنجزتها بين سنتي ٢٠٠٩ و٢٠١١ شملت ٢٠ دولة من أرجاء العالم (Le paysage médiatiques dans 20 pays(I.S.U ، وهناك منهجية تقييمية خامسة لأنظمة الميديا في العالم وهي التي تنتهجها منظمة "مراسلون بلا حدود RSF " والتي تصدر سنويا تقريرا حول وضع حرية الصحافة والتعبير في كافة دول العالم وتجدوله في ترتيب سنوي مع تسجيل الخرقات الحاصلة في المجالا لتنديد بها وحشد الرأي العالمي لمناهضتها.

[٧] - شرام (ولبر): أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية، ترجمة: محمد فتحي، القاهرة، الهيئة العامة للتأليف والنشر،١٩٧٤.

٦,١,٢ - سادسا: النّظام الإعلامي العالمي الجديد (نظريّة المشاركة الدّيمقراطية): يُعتبر هذا النّظام هو أحدث النّظم الإعلامية النّامية حاليا في العالم، ويعد تطوّرا عمليا لنظام المسؤولية المجتمعية، وقد ارتبط ظهوره بانتشار ثقافة حقوق الإنسان وتطورات وسائل التواصل الاجتماعي والميديا الجديدة في بداية الألفية الثالثة، وتنامي ظاهرة تدفق المعلومات وامتلاك الأفراد لوسائل اتصالية تحولت إلى وسائل إعلامية محدودة الجمهور. قامت النظرية إذن كردة فعل مضاد للطابع التّجاري والاحتكاري لوسائل الإعلام المملوكة ملكية خاصة، وكذلك رداً على مركزية مؤسسات الإذاعة والتلفزة العامة، التي قامت على معيار المسؤولية الاجتماعية، وتنتشر بشكل خاص في الدول الرأسمالية، حيث أدت الممارسة الفعلية لوسائل الإعلام إلى الإحباط وحالة من خيبة الأمل بسبب التّوجه النّخبوي للإذاعة والتلفزيون العام، دعا نظام المشاركة الديمقراطية إلى التحرر من نظام الأحزاب والنظام البرلماني الديمقراطي في المجتمعات الغربية، الذي بات عبءًا على الجماهير بتجاهله للأقلّيات والقوى الضّعيفة في المجتمع، وتعادي بالتالي هذه النظرية أفكار نظرية المجتمع الجماهيري، أونظرية الصحافة الحرة (نظرية الحرية) الفاشلة بسبب خضوعها لمنطق السوق الذي يجردها من محتواها. كما تعتبر نظرية المسؤولية الاجتماعية غير ملائمة لارتباطها بمركزية الدولة. وحسب نظرية المشاركة الديمقراطية فإن التنظيم الذاتي لوسائل الإعلام لم يمنع ظهور مؤسسات إعلامية تمارس سيطرتها من مراكز قوى في المجتمع، وفشلت في مهمتها وهي تلبية الاحتياجات الناشئة من الخبرة اليومية [٨].

٧,١,٢ - سابعا – تقييمات النظام الإعلامي العربي: يمكن القول أن النظام الصحفي العربي تفرّد بموروثه السّلطوي بحكم نشأته في ظل السّلطة الاستبدادية المطلقة التي تتطابق أنظمتها الصحفية مع الطابع السياسي العربي السلطوي، إذ تمثل وسائلها الجماهرية وجهة النظر الرسمية للحكومات العربية. ومن أبرز ملامح الأنظمة الصحفية العربية من خلال بعض الدراسات التي تناولت قوانين المنشورات والصحافة العربية وطبيعة العلاقة القائمة بين الصحافة والسلطة السياسية الحاكمة وتحولات الصحافة العربية من الاستعمار وإلى حضيرة الدولة الوطنية. فقد أنجز الباحث **فاروق أبو زيد** دراسة قانونية للأنظمة الصّحفية العربية استنادا إلى تحليل مضامين ستة عشر قانونا للصحافة والنشر في بلدان عربية مختلفة، خلُصت إلى أن النظام الصحفي السلطوي أو المبرر بالتنموية يشكّل الاتجاه الغالب على الأنظمة الصحفية العربية، غير أنه لا يوجد نظام إعلامي ثابت الوصف. إذ تتداخل خصائص مختلفة للأنظمة التي ذكرناها الليبرالية والسلطوية والاشتراكية لتفرز نموذجا هجينا وهزيلا في مجال الحريات. نخلص من ذلك إلى أن أزمة حرية الإعلام والصحافة في الوطن العربي لا تنفصل عن أزمة الديمقراطية حيث تسود الأنظمة السّلطوية التي تضع كل السلطات في يد رئيس الدولة سواء كان ملكاً أو رئيساً أوسلطاناً أو أميراً. لقد تحولت معظم الميديا العربية إلى أجهزة حكومية رسمية مهمتها الدّعاية لأنظمة الحكم وتعبئة الجماهير وحشدها لتأييد في غياب فعلي أو عملي لتنظيمات مدنية وسياسية شعبية ديمقراطية، مع انعدام التوازن بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية. ورغم ما شهدته قلّة من الدول العربية من تحول إلى نظام التعددية السياسية والصحفية إلا أن الأنظمة الصحفية في تلك الدول لم تتحرر إلى الآن من تراث السلطوية، التي المستهف للإعلاميين وصانعي محتويات الميديا، توظيفا وتشويها وتأليبا، فضلا عن استغباء الجماهير وتنميط ردود فعلها التفاعلية حتى ما بعد ما يعرف بالثورات العربية [٩].

---

[٨] - بسيوني (محمد إبراهيم) : *أساليب التنظيم الذاتي للإعلاميين وتأثيره على أخلاقيات الإعلام*- كراسات صحفية وإعلامية، العدد الرابع، السنة الأولى، معهد الأهرام الإقليمي للصحافة، يوليو- أغسطس -٢٠١٢ .

[٩] - العربي (عثمان الأخضر): *"النظريات الإعلامية المعيارية، ماذا بعد نظريات الصحافة الأربع"* ، حوليات كلية الآداب، الحولية ١٦، الرسالة ١١٢،الكويت مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت ، ١٩٩٦.

ISSN: 2706-6495

هذا الواقع يحيلنا رأسا إلى ضرورات استعادة وعي الجماهير، ذلك أن التحولات الحاصلة في مجالات الميديا تجديدا وتوظيفا واستخداما وأشكالا وممارسات أفرزت تفاعلية حركت سواكن الجمهور وخلصته وإن ظرفيا أو ظاهريا من مواريث التشكيل والقولبة استنادا إلى نظريات اتصالية حاضنته المدرسة الغربية أولا وأخيرا في غياب أي تدخل أكاديمي عربي أوحتى من بلاد الشرق الأقصى لتقديم بدائل نظرية أو مؤثرات عملية خلال ممارسة العملية الاتصالية والتعرض للميديا.

٣- جماهير الإعلام والاتصال بين جدليات الفعل والانفعال، والوسيلة والرّسالة.

تشكو مصطلحات الإعلام والاتصال من الفوضى، وهي ظاهرة جماعية لا تطرح في مستوى الفرد، بل تحيل على نفس القيم المرجعية ذات أبعاد ثقافية واجتماعية وسياسية ودينية ولغوية.. غير أن الجمهور ليس على ذات المستوى من التقبل والقدرة على الفهم والتحليل للمضامين الإعلامية باعتبار الفارقيات (différenciations Les) في الانتماء الجغرافي والمعرفي والجنسي والطبقي.. فهو قيمة متغيرة panoramique et dynamique(Une donne) تعمل عديد الفواعل (les actants) على تغييره، فبمجرد أن تتغير إحدى عناصر العملية الاتصالية تتحول بقية الفواعل في إطار البحث عن استعادة التوازن الذي يسم العملية الاتصالية. وبقدر ما تتشابك الأنظمة العلائقية بين الجمهور بقدر ما ينشأ التجانس على قيم مشتركة (Collectivité). لذا نقدم هذا التعريف الإجرائي للجمهور" فهو مجموعة بشرية قاعدية ممتدة معنية بأنشطة إعلامية وتواصلية ينحدر أفرادها من الجنسين ومن أعمار مختلفة ومن فئات اجتماعية ومهنية شتى، بيدأنهم مستهدفون وموجهون بفحوى الرسائل الإعلامية والاتصالية وأشكالها نحو نفس الهدف، وتشد اهتمامهم الأخبار نفسها لما جبل عليه الجمهور من حب الاطلاع على البلاغات الإعلامية بوسائلها وأدواتها المختلفة حتى بلغنا عصر الوسائط متعددة المنصات". تستخدم المؤسسات الاتصالية ووسائل الإعلام الجماهرية وسائل وأدوات شتى لغرس رسائلها في وعي ولا وعي الجماهير استنادا إلى نظريات نفسية وسلوكية وخبرات متراكمة.. على أن النظريات الغربية في دراسة أثر الميديا في الجماهير تتزاحم في رؤى غير توافقية على حدود هذا التأثير وطرائق حدوثه ومستتبعاته، بيد أنه يوجد عدد مهم من النظريات التي تقدم رؤى عن كيفية عمل وسائل الإعلام وتأثيرها في الجمهور. فضلا عن التغيرات الاجتماعية المحتملة وتأثيرات وسائل الإعلام فيها، فإن تلك النّظريات هي محصلة لملاحظات وفروض، ودراسات، وأبحاث، ومشاهدات واستخلاصات، ونتائج بلغت حدود الأطر النّظرية والتّطبيقات العملية لما يمكن أن تفسره من ظواهر حيّة وماثلة أُثبتت لاحقا وتدريجياً من خلال تطبيقات ميدانية.

١,٣ -تمايز طرق تقبّل الجمهور للرسالة الاتصالية:

قام علماء الاتصال بوضع مبادئ تتناول صفات معينة بقبول الجمهور للرسالة فقد صنف **"دينيس هوويت"** جمهور المتلقين إلى نوعين رئيسيين هما:

١,١,٣ الجمهور العنيد:

وهو الجمهور الذى لا يستسلم تماما لوسائل الإعلام التى تسعى إلى تغيير آراء ومواقف واتجاهات الجمهور والسيطرة عليه. ذلك أن الرؤية هنا تفترض أن وسائل الإعلام ليس لها قوة إقناعية كبيرة لتغيير عقول الناس،

وذلك بسبب عوامل الانتقائية (sélectivités) التى تؤثر على فعالية وسائل الاتصال وتتمثل فى: التعرض الانتقائى، والإدراك الانتقائى، والتّذكر الانتقائى.

٢,١,٣-الجمهور الحسّاس:

يرى **"هوويت"** أن وسائل الإعلام لا تؤثر في كل فرد، وإنما هناك بعض الأفراد الذين يتأثرون بوسائل الإعلام أكثر من غيرهم، وهذا ليس نابعاً من خصائصهم الشخصية، إذ إنه لا توجد دلائل قوية، تؤكد الفكرة بأن بعض الأشخاص أكثر إقناعاً من غيرهم بالرسائل الإعلامية. ولكن الأمر يتعلق بأفراد أكثر حساسية يفترض فيهم أن يكونوا بحاجة أكثر إلى الحماية مثل: الأطفال والمراهقين والشباب والنساء وكبار السن، وهذا النوع من الجمهور هو الذى يطلق عليه **"هوويت "** الجمهور الحساس.

٢,٢,٣- حدود ارتباط الجمهور بقضايا ومشكلات المجتمع:

قد يُعرض الجمهور عن الرّسالة بسبب مشكلات طارئة في المجتمع أو مناسبات اجتماعية أو دينية فالتسويق الجيّد للرّسالة هو الذي يضع ذلك في حسبانه، بل ويستفيد منها في التسويق. ويعتبر الإعلام أحد القنوات المؤسسية الرسمية للتعبير عن المصالح، لذا تجد المشاكل السياسية وقضايا الساعة دائرة استماع أوسع وتساهم في تدفق المعلومات بين النخب السياسية والجماهير ونقل والطموحات والتصورات.

٣,٢,٣– الجمهور والتفاعل مع المدارس الإعلامية

هناك مدارس إعلامية عالمية ومحلية مختلفة ولكن يتأثر بعضها ببعض ويقلد ما يراه نجاحا لدى الآخرين ككل عمل إنساني ، هذه المدارس تمايزت عن بعضها بعدة أساليب (نتكلم عن الخط الأساسي أو الرسمي): مثلا التخطيط للبرامج فتجد هناك من يركز على التأثير بالمواضيع الخفيفة والتركيز على الثقافة والفن كالمدرسة الفرنسية، ومن تأثر بها مثل الإعلام اللبناني الذي يروج حاليا لأكثر ألوان الإعلام تقليدا للنمط الغربي . فيما يفضل بعضها الجدية أكثر وتبدو أعماله أكثر رصانة مثل مدرسة البي بي سي والمتأثرون بها وأبرزهم قناة الجزيرة وغيرها من القنوات الإخبارية. ومنهم من يحاول الجمع بين المدرستين مثل بعض وسائل الإعلام الأمريكي. وثمة من يعتمد إلى اليوم نظرية الطلقة السحرية مثل الإعلام الروسي فهو يعد ناشئا ويركز على التلقين أكثر من غيره ومن علامات التمايز بين تلك المدارس الاهتمام بطريقة الصياغة واستخدام مفردات معينة وطرق معينة في التداول ويمكن مراجعة موقع البي بي سيBBC/ معهد الصحافة كمثال للاطلاع على هذا لكننا نلاحظ أننا لا يمكن حصر الأمور في قوالب جامدة لأن الأعمال في النهاية تخضع لاجتهادات. وعلى العموم فيجب على فريق الإعداد أن ينتبه للمدرسة الإعلامية التي تنتمي إليها وسيلته وليكن تناوله مشابها لتناول الوسيلة وطريقة صياغة رسالتها.[١٠]

٤- نحو مقاربة بديلة: الجمهور شريك التقي

يجدر أن نطرح سؤال ما مدى الانسجام بين واقع جمهور وسائل الإعلام والدراسات المتعلقة به في البلاد التونسية، من جهة، وبينها وبين المنطلقات النظرية والمنهجية التي تستند إليها والتي توصلت إليها أبحاث الجمهور في المجتمعات المرجعية. ونحاول، من خلال طرح هذه الإشكالية ومحاولة الإجابة عنها،

[١٠] - عبد التواب (ياسر): *"مداخل أساسية لدراسة جمهور وسائل الإعلام"*، بحوث ودراسات- نشرت في ٥ نوفمبر٢٠١٥ - http://www.al-omah.com/

المساهمة في تصور مقترب بحث بديل في دراسات الجمهور يستند إلى العناصر التنظيرية التي خَلُصَتْ إليها دراسات ظاهرة جمهور وسائل الإعلام الجماهيرية . ويرتكز المشروع المقترح على العناصر النظرية والإمبريقية الحديثة، والخصوصيات المحلية الدّيموغرافية والسّوسيوثقافية التي تلعب الدور الأساس في التفاعل الاجتماعي فيما بين أفراد الجمهور بمناسبة التعرض للرسائل الإعلامية (كمنبهات) من جهة، وفيما بين المتلقي والمرسل في سياق سوسيو-تقني-ثقافي وتكنولوجي جديد، من جهة أخرى. وذلك، في سبيل الإسهام في التأسيس لمنهج بحث يأخذ بعين الاعتبار ليس خصوصيات المجتمعات الانتقالية والظروف التي أدخلت فيها وسائل الإعلام وكيفية تشكيل ظاهرة الجمهور تبعا لذلك فحسب، وإنما ضرورة الانتقال من التحليل الكلي ذي النظرة الشمولية للمجتمع إلى التحليل الجزئي الذي يعيد الاعتبار لجماهير الناشئة بوصفها قاعدة عريضة في المجتمعات النامية لها خصوصيتها في التقبل والتعرض والإشباع والتفاعل [١١].

إن الدراسات الميدانية لأثر التلقي في دراسات الجمهور أكثر ملاءمة للتقرُّب من ظاهرة جمهور وسائل الإعلام، وبصفة خاصة الجمهور التلفزي من المتعلمين من الناشئة، في المجتمعات الانتقالية، وتحديداً في بلادنا نظراً لما تتميز به تحول ديمقراطي وانفتاح إعلامي أثمرت مشاكل في مستويات تقبل الأجيال الصاعدة في سن التعلم لكم هائل من الرسائل الإعلامية تحدث في سياق وبطريقة تختلف عما هو جارٍ في مجتمعات أخرى من المنطقة العربية. وفي غمار هذه المتغيرات، بدأت اهتمامات أكاديمية جديدة بفئات وشرائح من الجمهور لاسيما الناشئة لمعرفة خصائصه وحاجاته واهتماماته وأنماط تفاعله مع الرسائل الإعلامية المتنوعة التي يتعرض لها من مختلف وسائل الإعلام المتاحة، ولفهم كيفية تكوين وتوجيه الرأي العام الوجهة التي ترضي القائم بالاتصال[١٢]، بمعنى أن الانشغال بتأثير وسائل الإعلام على سلوك الجمهور واتجاهاته وآرائه، وانطلاقا من السياقات المشار إليها ، يتضح أن غالب أبحاث الجمهور في البلاد التونسية ما قبل الثورة خاصة ركزت على الجمهور، كطرف أساسي في العملية الاتصالية، من جهة إشكاليات التأثير (Effect) ونادراً ما اهتمت بمسألة الأثر (Impact) ناهيك عن التفاعل والتفاعلية .(Interaction) وقد لا تهتم إطلاقا بواقع الجمهور الذي لم يعد ذلك المتلقي السلبي وإنما هو الذي يحدد طبيعة وكيفية ومدى استجابته للرسائل التي يختار التعرض لها، بل بوصفه "شريكا في التلفظ" وفق نشاطه التقبلي والإدراكي كما ذهب إلى ذلك الإيطالي **أمبرتو إيكو** الذي يرى "أن نشاط الجمهور يبدأ حيث ينتهي منتجو الإعلام وصانعو المحتويات الاتصالية"، باعتباره "متلفظا جديدا" على ما ذهب إليه أيضا **أنطونيو كليولي** في استدراج بيّن لكسر المركزية الإعلامية- الاتصالية التي ظلت تمثلها الوسلة والرسالة ردحا من الزمن [١٣]. والأمر ذاته استشعرته المقاربة اللسانية التي قامت على رصد النشاط التقبلي والنشاط الإدراكي كما زعم ذلك **يوس Joss** من أنه "لا تفاعل إلا من خلال أفق انتظار (L'horizon d'attente) ذلك أن صناع المحتويات الاتصالية يقدمون مشاريع بلاغاتهم وفق انتظارات الجمهور حسب توقعاتهم، لكن حالة تقبل تلكم الرسائل تختلف من شخص إلى آخر(Différenciation de l'agir communicationnel) حسب أفق التقبل الذاتي. وإذا كان الاتصالي الكندي الشهير **ماكلوهان** قد اعتبر أن الإنسان- الجمهور يستفيد من الوسائل والوسائط والتقنيات للتواصل والفهم وجني المعارف بقوله "إنما البلاغ هو الوسيلة ". فإن حقل معرفي آخر من مجالات العلوم الإنسانية وهو الميديولوجا مع رائد مدرسة غرونوبل **روجيس دوبريه** رفض في كراس الميديولوجيا كل تماهٍ إنسانيٍّ مع الوسيلة الجماهرية كما يفسر ذلك **دانيال برونو (D . Brono)** بأن "التاريخ الإنساني هو تاريخ وسائط" حيث يدخل الإنسان عبر الوسائط والمنصات الاتصالية،

11- François Heinderyckx, Une introduction aux fondements héroïques de l'étude de medias. Céfal sup ; (liège :édition du Céfal,2002,p.102.

١٢ - مجلة الاتصال والتنمية، العدد٠١، ، دار النهضة العربية، بيروت تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٠.

١٣ - ماجد (تربان) ، الانترنيت والصحافة الالكترونية رؤية مستقبلية ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٨ ، القاهرة ، ص١١٧-١١٨.

إذ هو في حد ذاته وسيطا بجبلّته إذ يتحدث **دوبريه** عن الإنسان الوسيلة أو الإنسان الوسيط –(Homedium). على أن شتى المقاربات للجمهور من فروع علوم الإنسان وعلوم اللّسان، بنماذجها الكلاسيكية والديناميكية لا تقبل جدلا بهزيمة الإنسان أمام الوسيلة، فهو صانعها لذلك يستعيد **هابرماس (JürgenHabermas)** مقولة الساحة الإغريقية القديمة (l'agora) لرد اعتبار الإنسان الجمهور التفاعلي في الفضاء العام، ورغم أن عودة الفضاء العام إلى المجال الإنسان التفاعلي ارتبط عند **هابرماس** بالرأسمالية [١٤]، فإن الفضاء العام الجديد في التاريخ الراهن ارتبط أساسا بالميديا الجديدة والميديا الاجتماعية والميديا المتعددة المنصات في تعادلية غير مسبوقة بين المجتمع السياسي والمجتمع المدني، مجتمع الجماهير [١٥]. لقد أوشك النقاش العام على الاختناق تحت سطوة الصناعات الثقافية وصناعة الترفيه وانتشار وسائل الاتصال الجماهرية، أدى إلى تشويه طبيعة المجال إلى حد بعيد، ذلك أن المناقشات السياسية أصبحت مرهونة بما يدور داخل البرلمانات وما تتداوله وسائل الإعلام، فيما سيطرت المصالح التجارية والاقتصادية التي هيمنت على الصالح العام. ولم يعد " الرأي العام يتشكل من خلال النقاش العقلاني المفتوح بل غدى محصلة للاستمالة والتلاعب والسيطرة كما يبدو على سبيل المثال في العمليات الدعائية والحملات الترويجية. من جهته يعتبر المفكر ما بعد حداثي **جون بودريار** من أبرز المنظرين المعاصرين لوسائل الاعلام والاتصال، التي يعتبر من أخطر المنتجات التقنية تأثيرا، فلقد أدت نشأة وسائل العلام الجماهرية ولا سيما الإلكترونية كالتلفاز إلى تحولات عميقة وطبيعية في حياتنا. إن التلفاز "لا يعرض لنا العالم" أو يعكسه أو يمثله، بل إنه أصبح بصورة متزايدة "يحدد" ويعيد تعريف ماهية العالم الذي نعيش فيه. إن نظرة سريعة إلى الوقائع التي ينقلها التلفاز للأفراد والمجتمعات في جميع أنحاء العالم بمختلف تفصيلاتها ومواطن الإثارة والمبلغة فيها مثل الحروب والمجاعات والمحاكمات والمطاردات، ستؤكد لنا أن التلفاز إنما تنقل ما يسميه **بودريار**" عالم الواقع المفرط". فالواقع الحقيقي لم يعد موجودا بالفعل بل استعيض عنه بما نشاهده على شاشات التلفزيون من مشاهد وصور وأحاديث وتحليلات ومقابلات وتعليقيات.. قبل حرب الخليج والعدوان الأمريكي على العراق إثر غزو صدام للكويت عام ١٩٩١، كتب **بودرياير** مقالا صحفيا شهيرا عنونه بـ"حرب الخليج لن تحدث" غيرا أن حربا دموية طاحنة اندلعت.. حينها ظن الناس أن **بودريار** أخطأ التقديرات، وارتكب خطأ فادحا في نظرته وتحليليه للأشياء. لكنه عاد فور نهاية الحرب ليكتب مقالا جديديا وفي ذات الاتجاه تحت عنوان"حرب الحليج لم تحدث"، وهو يقصد بذلك أن حرب الخليج بين **صدام حسين** و**جورج بوش** الأب لم يحدث مثيلها في التاريخ... لقد كانت حربا تدور على النحو الذي صورته وسائل الإعلام الجماهرية ووسائط الاتصال الحديثة. لقد كانت ببساطة مشهدا استعراضيا تلفزيا. وكان زعيما القوتين المتناحرتين آنذاك، ومعهما عشرات الملايين من جماهير المشاهدين في العالم يتعرفون من خلال "عالم الواقع المفرط" الذي يعرض لهم كما يريد" ما يحدث في الواقع الحقيقي الفعلي". وخلاصة نظرية **بودريار** أن تغلغل وسائل الإعلام والاتصال في حياة الجماهير في كل مكان وزمان، إنما يخلق "عالما من الواقع المفرط" يتكون من اختلاط أنماط السلوك البشري من جهة والصور الإعلامية من جهة أخرى ويتألف هذا الواقع المفرط من صور خليطة أمشاج متداخلة تكتسب معانيها ودلالتها من صور ومشاهد أخرى ترتكز مرجعياتها الأساسية إلى "واقع خارجي".

[١٤] - علاء (طاهر) : مدرسة فرانكفورت من هوركهايمر الى هابرماز ، منشورات الإنماء القومي، ط ١ – بيروت، د ت ، ص ١٠١.
[١٥] - تشارلز. ر. رايت: المنظور الاجتماعي للاتصال الجماهيري، ترجمة: محمد فتحي، القاهرة، دار المعارف،١٩٨٣.

ونجد انعكاس ذلك مثلا في برامج الدعاية والإعلانات والإشهار التجاري التي تبثها شاشات التلفزيونات، كما هو بوسع أيا مترشح انتخابي أن يكسب الانتخابات من مجرد تكرر ظهوره التلفزي حتى يصبح مقنعا للجماهير التي تصوت لانتخابه ..[١٦]

٦- الفضاء الافتراضي للميديا الجديدة والاتّجاهات الجديدة في مقاربات الجمهور.

أسهمت الثقافة الافتراضية التي أبدعها الفضاء الإلكتروني للإنترنت إلى قلب معادلة الجمهور من حالته السلبية المتأثرة والمتقبلة للفعل الميدياتيكي ومنجزاته الجاهزة، إلى حالة الفعل والتأثير في الميديا وصناعة المضامين ومحتويات الميديا، وهو ما أثمر ظهور معادلة جديدة تستبعد مفهوم الإعلام الجماهيري ولتؤسس لمفهوم إعلام الجماهير، الذي اعتلى بامتياز عرش الميديا الجديدة، التي أخذت تتشكل في ما يعرف بصحافة المواطنة، أو الصحافة البديلة أو التشاركية، مستفيدة في ذلك من مراحل تشكل الصحافة الإلكترونية على سبيل الشكل والتجلي، ومنتفعة أيضا من فضاءات الميديا الاجتماعية (Social media) على سبيل الانتشار والتعميم والتفاعل النشيط.

١,٦- فلسفة الفضاء التّفاعلي والتّشاركي:

تقليديا كان مدار اهتمام الدراسات الاجتماعية والإعلامية متركزا على إشكالية التأثير (Effet) ونادراً ما اهتمت تلك الدراسات بمسألة الأثر (Impact)، ناهيك عن التفاعل والتفاعلية (Interaction)، (Interactivité). وقد لا تهتم إطلاقا بواقع الجمهور الذي لم يعد اليوم ذلك المتلقي السلبي وإنما بات هو من يحدد طبيعة وكيفية ومدى استجابته للرسائل التي يختار التعرض لها. لا بل أغفلت نهائيا موقع الجمهور في صناعة المحتوى الإعلامي وقدرته على صياغة إعلامه الخاص وفق رؤاه ومنطلقاته وقناعاته المعرفية والذّوقية. كان الفضل في التأسيس الجديد الممكّن للجمهور ولهذه الرؤية التّفاعلية لرائد مدرسة فرانكفوت فيلسوف الفضاء العام (-l'espace public–) **يورغن هابرماس- (JürgenHabermas)**. لقد استرجع **هابرماس** مفهوم الفضاء العمومي من التراث الإغريقي الغربي بوصف (الأغورا l'Agora - الساحة/ الفضاء لدى الإغريق) هي شرط إمكان الحرية والحقيقة ونمط التفكير. فالإغريق هم من اكتشف هذا البناء الأصيل للفضاء العمومي حيث الدولة-المدينة وبخاصة فضاء الأغورا (l'Agora) كمركز للحوار والنقاش والدفاع والقرار ولممارسة السلطة السياسية المباشرة، وذلك استنادا إلى الحجاج والإقناع الخطابي، فالإنسان لا يتحرر إلا حينما يمارس السلطة على الآخرين وحريته مشروطةٌ بالآخرين ومشاركته وبحضوره في الفضاء والعالم. وفي تعريفه الدقيق للفضاء العمومي يقول **هابرماس: (JürgenHabermas)** "يمكن أن يفهم المجال العمومي البرجوازي، أولاً وقبل كل شيء، باعتباره مجالاً لمجموعة من الناس الخاصين المجتمعين في شكل جمهور. وهؤلاء الناس يطالبون بهذا المجال المقنن والمنظم من طرف السلطة، ولكنهم يطالبون به مباشرة ضد السلطة نفسها، لكي يتمكنوا من مناقشتها حول القواعد العامة للتبادل، وحول ميدان تبادل البضائع والعمل الاجتماعي، وهو ميدان يبقى خاضعاً بشكل أساسي ولكن أهميته أصبحت ذات طبيعة عمومية" [١٧].

٢,٦- الجماهير الجديدة: وحتميّة التّفاعل.

لقد أدخلت إحداثات تكنولوجيات الاتصال والإعلام الجديدة و المتجددة على السرعة والدوام، تحولات عميقة وتغييرات جذرية على المفاهيم التقليدية لنظريات الإعلام السائدة المعتبرة بديهيات، وعلى جميع صنوف العلم وحقول المعرفة.

[١٦] - غِدِنز(أنطوني)، علم الاجتماع -مع مدخلات عربية-، ترجمة د.فائز صباغ، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، ط ١، بيروت أكتوبر ٢٠٠٥، ص٥١٣.

[١٧] - العلوي (رشيد): الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فريزر- ٢٦ جانفي ٢٠١٥ http://www.hurriyatsudan.com /

ISSN: 2706-6495

ويعتبر **دينيس ماكويل (D.Macquial)** أن التفاعل يعدّ أحد الصفات الحتمية لوسائل الإعلام الجديدة فلقد انبنت على مقولات التفاعل والمشاركة في بناء المعرفة والمضامين. ولعل من بين المفاهيم التي خضعت لتعديلات واسعة شملت العناصر الجوهرية والفرعية ، مفهوم الجمهور، أي جمهور وسائل الإعلام والاتصال، الذي تشكَّل على مدى ستة قرون تقريباً، منذ اختراع **غوتنبرغ** لحروف الطباعة المتحركة في القرن الخامس عشر الميلادي، أي على طول التاريخ الطبيعي لوسائل الإعلام الجماهيرية. هذه التحولات لا تعني ضرورة، إلغاء مفاهميا كليا وإحلالا مفاهميا جديدا، باعتبار أن العناصر المكونة لمفهوم الجمهور، من مثل التلقي المباشر للرسالة، وعلاقة الوجه للوجه بين القائم بالاتصال والجمهور، وانعدام الفواصل الزمنية والجغرافية بين زمان ومكان الإرسال والتلقي.. ترجع إلى مرحلة ما قبل وسائل الإعلام، عادت في أشكال متطورة في أنظمة الاتصال الرقمية، وأصبحت من السمات المميزة للجمهور في المجتمعات الإلكترونية الافتراضية، مجتمعات المعرفة والإعلام. لقد ارتبط مفهوم الجمهور في مدلولاته السوسيولوجية بعملية الاتصال في جميع أنواعها التي تتطلب على الأقل مُرسلاً، رسالةً، ومُستقِبلاً، أو متلقٍ، هو السبب والغاية، مهما كانت طبيعة الرسالة المُستقبَلة: سياسية، فكرية أو علمية أو فنية أو رياضية أو دينية، ومهما كانت الوسيلة المستعمَلة في نقلها، صوت، صورة أو لغة، مباشرة أو غير مباشرة، فردية أو جماعية. وقد ظهر ونمَا الشّكل الجماعي لوسائل الاتصال بظهور ونمو التجمعات البشرية التي أقامت حضارات متنوعة لعب الاتصال دوراً حيوياً في نشر قيّمها ونقلها عبر الأجيال المتلاحقة، إلى أن أصبح الاتصال الجمعي جماهيريا بعد انتشار الصحافة في القرن الثامن عشر، وظهور وسائل الإعلام الإلكترونية من إذاعة في العشرينيات من القرن الماضي، والتلفزيون في بداية النصف الثاني منه، والأقمار الصناعية والانترنت في العشريتين التاسعة والعاشرة الأخيرتين من القرن العشرين".[١٨] لقد أصبحنا نتحدث اليوم وبإسهاب عن فعل اتصالي وصناعة إعلامية من الجمهور تمظهرت في البدء في القدرة التعبيرية التفاعلية، وتجلت نتائجها في صناعة المحتوى والمضامين والتدوين من الجمهور وإلى الجمهور وفق مقاربة، تجاوزت قوالب الميديا الجماهيرية التقليدية المؤسسة على قاعدة نشر المعلومة من الفرد إلى المجموعة (from one to many)، بل تقوم الميديا الجديدة على معادلة جماهرية تنشر المعلومة من الكل إلى الكل (from many to many) تحقيقا لتوقعات **جويل دي روسنى** في كتابه "ثورة بروليتاريا الإنترنت".

٣,٦- الأشكال الّتفاعلية الجماهريّة بين الفضاء العام والفضاء الافتراضي:

تعددت مظاهر مشاركة الجمهور وتحركاته في الفضاء العام والمجال الإلكتروني بفضل الإمكانات الواسعة التي يتيحها الفضاء الافتراضي وتعدد مجالات التصرف في الفضاء وولوج تقنيات تكنواتصالية تراوح بين التجلي والتّخفي، ومستفيدة أيضا من هوامش الحرية والديمقراطية التي بدأت تطبع الفضاء السياسي الذي عانق توقه الممارسة الديمقرطية بعد التفصي من مستتبعات الكليانية ولواحقها، وهو ما انعكس على التوجهات الإعلامية الجديدة والاتجاهات البيداغوجية والمشاركة المدنية لما يعرف بـ"مجتمع المواطنين الأحرار" ومن أهم مظاهر التفاعلية والتشاركية الجديدة التي أتيحت للجماهير وأشكالها:

[18] - McQuail ،Denis (2000). McQuail's Mass Communication Theory. London: Sage . ISBN 0-7619-6547-5. p ١٤٣.

١,٣,٦ـ التّفاعل عبر الوسائط الجديدة:

يعتبر الانترنت النموذج الأول للنظام تفاعلي الإلكتروني بين الوسائط الجديدة. إذ بوسع المستخدمين من خلال متابعاتهم ومشاهدتهم في الإبحار الإلكتروني، التعليق عليها، والإضافة والتصويب والنقد المساهمة الحرة. ويحدث هذا التفاعل على عدة مستويات ودرجات مختلفة من التواصل، مثل تفاعل المستخدم مع مستخدم آخر عبر الإنترنت، والميديا الاجتماعية، أو المواقع التّفاعلية وغيرها. ويمكن التمييز بين مستويين من التفاعل الإلكتروني أحدهما "التّفاعل المفتوح" ويكون في مستوى برمجة الحاسوب وتطوير نظم وسائل الإعلام، بينما يقع التفاعل الثاني وهو "التفاعل المغلق" حينما يتم تحديد عناصر الدخول من قبل المستخدم. عبر كلمات السر واستخدام الأسماء المستعارة مفاتيح الدخول وغيرها. كما يرتبط التفاعل بوسائط الاتصال الجديدة عبر ألعاب الفيديو وتقنيات الدي في دي (DVD) والتلفزيون الرقمي هي أمثلة كلاسيكية لأجهزة الاتصال والإعلام التّفاعلية، حيث يتحكم المستخدم فيما يشاهده وفي الوقت المناسب له [١٩].

٢,٣,٦ـ تقنية التّلفزيون التّفاعلي .. ومشاركة الجمهور في البرامج:

اعتبر جهاز التلفزيون منذ اختراعه في سنة ١٩٢٦ أحد أهم المبتكرات والمنجزات للإنسان، بفضل ما تملكه هذه الآلة السحرية من جاذبية للمتلقي ولما تتوافر عليه من مميزات تقنية من صورة وصوت وحركة نشيطة ومتواصلة رغم أن البدايات كانت باللون الأسود دون ألوان أو تنويع برامجي. على أن التطورات التقنية والتكنولوجية ظلت تتواتر وتتعاقب مع هذا الجهاز السّحري الصغير حيث دخلت عليه الكثير من التحويرات والتغيرات في أحجام الشاشات التلفزيونية والأشكال والتقنيات والمؤثرات. برزت أهمية التلفزيون أكثر مع السوتلة والبث عبر الأقمار الصناعية ما ساهم في ارتفاع القنوات الفضائية المخترقة للحدود المحلّية. لكن تبقى أعلى مظاهر التطورات التكنولوجية في مجال التلفزيون بعد السوتلة ظهور التلفزيون التفاعلي، حيث أتاحت هذه التقنية الإمكانية الكبيرة في التفاعلية بين المتلقي والتلفزيون، فبعد زهاء ٨٠ سنة من ابتكار التلفزة ظل يُنظَرُ فيها إلى الجمهور على أنه مجرد متلقّي سلبي يتلقى الرسالة الإعلامية دون مشاركة أو رفض أو تفاعل يقوم على معنى المشاركة في البرامج من خلال التصويت أو اختيار المادة أو البرمجة التي يروم مشاهدتها. نشير هنا إلى ظهور نظامين للتلفاز التّفاعلي، وذلك حسب نظام الاستقبال للمشترك (المشاهد) عبر الأقمار الصناعية عبر خطوط الكيبل. ومن أهم خصائص التلفاز التفاعلي أنه يقدم العديد من القنوات التلفزيونية كما يحتوي على قائمات تفصيلية للبرامج ونوعياتها ومواعيد بثها. وإتاحة خدمة التسجيل لمادة معينة ،حيث يكون التسجيل أوتوماتيكيا دون إعاقة مشاهدة برامج أخرى خلال ذات التوقيت، كما يقدم التلفزيون التفاعلي خدمات أخرى مثل معلومات عن الطقس أو السياحة وإمكانية الحجز للسفر عن طريقه، ويمنح المشاهد فرصة الحجز للمباريات الرياضية المشاهدة. وتبقى أهمية التلفزيون التفاعلي في تحكم المشاهد في المادة التي ينتقيها في التوقيت المناسب لرغباته، علاوة على خدمة الابتياع والتسوق الإلكتروني التلفزي للبضاعة التي بمجرد أخيارها تظهر على الشاشة أسعارها وماركتها وصناعتها، فضلا عن خدمات الألعاب وحالة الطقس والمواعيد والعناوين المهمة التي يوفرها. إن التلفزيون التفاعلي يعد من ابرز خطوات التحولات التّكنواتصالية في المجال التّلفزي و السّوتلة [٢٠].

---

[١٩]- مجلة الاتصال والتنمية، العدد٠١، دار النهضة العربية، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٠.

[٢٠]- افنان (محمد شعبان): مركز بحوث السوق وحماية المستهلك – جامعة بغداد، ٢٠١٢/١٢/٢٠/
http://www.mracpc.uobaghdad.edu.iq/ArticleShow.aspx?ID=195

٣,٣,٦- تقنية السّينما التّفاعلية: إغرائيّة جماهيريّة جديدة إلى الفن السابع.

للسّنة الثانية أي بعد تجربة صائفة ٢٠١٤، عاشت لندن في صيف ٢٠١٥ أوّل تجربة سنمائية تفاعلية في الهواء الطلق. تسمح تجربة "سرّ السينما" للسينما التفاعلية للجمهور بأن يزج بنفسه في عالم الخيال، ويلعب دورا في القصة، ويقضي المساء في أحداثها. الجمهور بحدّ ذاته يصبح فاعلا وبطلا ومع مائة وعشرين مختصا يجسدون سيناريو فيلم "العودة إلى المستقبل" لصاحبه **فابيان ريغال** الذي يتيح للمشاهد أن يعيش التاريخ ويكتشف السّنما من الداخل. الجمهور يريد أن يكون جزءا من الثقافة والمشاركة في هذه التجربة. منظمو التظاهرة السنمائية الفاعلية بشروا بزيارة ألف وخمسمائة شخص في كل عرض من العروض المائة التي ستقدم. تكلفة تجربة "سرّ السينما" تصل إلى ثمانية وسبعين جنيها إسترلينيا، بالإضافة إلى تكاليف الزي الذي يرتديه المشاركون والذي يشترونه أيضا. المشاركون يحصلون على شيفرات وهويات خاصة وينضمون إلى المتمردين ضدّ المملكة. ينتقلون إلى فضاء خيالي بين حرب النجوم. كان يا مكان في قديم الزمان وفي كوكب بعيد، كانت حرب النجوم، عودة الإمبراطورية ضد الهجمات التي تعود عبر الشاشة وتأخذ الأجساد إلى لندن في تجربة بين السينما والمسرح التفاعلي [٢١].

٤,٣,٦- المسرح التّفاعلي: الجمهور شريك خشبة الفنّ الرّابع.

ثمة نوعين من المسرح التفاعلي، في ظل التحفظ على المسميات لعدم دقتها نتيجة اختلاف الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية، النوع الأول هو المسرح التفاعلي التكنولوجي، وفيه يقوم الجمهور بخلق جو عام للعرض من خلال تفاعلهم معه، ويستخدم في "مسارح السينوغرافيا"، ويعتمد بشكل كبير على الإيحاء بأجواء مختلفة، عبر توظيف الإضاءة والصوت، ويغلب عليه الطابع التّجريبي بشكل عام. أما النوع الثاني فهو "مسرح المتفرج" وفيه يشارك المتفرج في إنتاج العرض من خلال ردود فعله على الموضوع وآرائه، أو تأتي المشاركة من خلال الممثلين أنفسهم، حيث يتوجهون إلى المتفرج ليصبح إحدى شخصيات العرض، أو أن يأخذ الجمهور أدوارا جماعية، مثل قيامه بالتصويت لاختيار نهاية للعرض، أو تحديد خط سيره. وأكدت الكاتبة والمسرحية السورية **مي قوطرش** أن المسرح التفاعلي، وهو مسرح شعبي هدفه تحقيق التواصل مع الجمهور، خصوصا في المناطق الريفية والفقيرة، مازال في بدايته في الوطن العربي، ومازالت نتائجه أقل من المتوقع، نتيجة لصعوبات عدة تواجهه، من أهمها العادات والتقاليد التي تمنع بعض الجمهور من التفاعل مع العرض، خصوصا النساء، وأيضا الفوضوية التي قد يواجهها القائمون على العرض في المناطق الريفية، وهنا يبرز دور «الجوكر» الذي يدير العرض، حيث يعمل على احتواء هذه الفوضى عبر توريط مصدرها في العرض. وأضافت **مي قوطرش** «المسرح التفاعلي أو الشعبي هو مسرح تنموي، غالباً ما يقدم في الجمعيات والمدارس والمؤسسات العلاجية وغيرها، ويهدف إلى كسر الحاجز تدريجيا. إن تفاعل الجمهور في منطقة معينة يتزايد في كل مرة، وتتوقف درجة التفاعل بين الجمهور والعرض على عوامل، من بينها حساسية الحديث والموضوع المطروح، ونوع الجمهور وشريحته الثقافية والاجتماعية». **مي قوطرش** أكدت وجود صعوبات كبيرة في الحصول على عرض ثابت و توثيق نصوص المسرح التفاعلي، لتباينه واختلافه بين عرض وآخر تبعا لمشاركة الجمهور. وتعتبر بالتالي أن توثيق هذا النوع من الفن أو ثبات نصوصه ليس هدفاً للقائمين عليه، فهو يقوم على تحفيز المتلقي على المشاركة وتقديم حلول مختلفة للقضية المطروحة، وكلما تعددت الحلول واختلفت كلما كان العرض ناجحاً ومحققاً لهدفه،

[٢١]- عادل (دلال)، *السينما التفاعلية: نحو جذب الجمهور أكثر إلى الفن السابع*-١٥/٠٧/٢٠٢
http://culturebox.francetvinfo.fr/london-box/2014/08/15/secret-cinema-enorme-retour-vers-le-futur.html

مشيرة إلى إن العمل بهذه التقنية المسرحية يستهدف في الأساس الشرائح العمرية الكبيرة، ولكن عندما يتوجه إلى الأطفال يجب التعامل معه بحذر يتلاءم مع طبيعة المرحلة العمرية لهم، ويتم وفق نص ثابت و مؤطّر، على إن يترك لهم الإسهام في وضع نهاية له [٢٢].

٥,٣,٦- التّعليم التّفاعلي : من آليات البيداغوجيا النّشيطة.

من الأنماط المعرفية القريبة من الإعلام نذكر التعليم كممارسة ثقافية حيوية ، برز فيها معطى التعليم التفاعلي كنمط من أساليب التعلّم والتعليم الجديدة، وهو أسلوب يستخدم في التعليم والتدريب يعتمد على التفاعل بين المتعلم والأستاذ، وكذلك على التفاعل فيما بين المتعلمين أنفسهم. التعليم التفاعلي نمط تدريسي يشجع على التعلم بسبب المشاركة النشيطة للمتعلمين خلال كسب المعرفة، ويقوي رسوخ المعلومات وبقاء بشكل كبير وذلك بفعل المشاركة أيضًا، وهو يزيد في مقدار التعلم مع ازدياد صعوبة المفاهيم. ويقوم التعليم التفاعلي عادة على قاعدة عمل المجموعات أو الفريق. ويتوقف دور المعلم والأستاذ فيه على رئاسة أو إدارة ورشة عمل، وليس على المحاضرات أو التعليمات والتلقين والإيحاءات المعرفية. أثبتت الدراسات الميدانية فعالية ومردودية طرق التعليم التفاعلي في اكتساب المتعلم على المهارات المهمة والاستحواذ المعرفي. ويعتمد نجاح التعليم التفاعلي على عناصر متعددة من أهمها: التفاعل المتبادل وجهًا لوجه (face to face interaction) / دراسة سير عمل مجموعة (group processing)/ المهارات الاجتماعية (social skills)/ الاتكالية المتبادلة الإيجابية (positive interdependence) / المسؤولية الفردية (individual accountability).

ومن أهم التقنيات المستعلمة في التعليم التفاعلي السبورة التفاعلية، وهي من أحدث الوسائل التعليمية المستخدمة في تكنولوجيا التعليم، وهي نوع خاص من اللوحات أو السبورات البيضاء الحساسة التفاعلية (ActivBoard)التي يتم التعامل معها باللمس أو استعمال القلم ويتم استخدامها لعرض ما على شاشة الكمبيوتر من تطبيقات متنوعة، وتستخدم في قاعات التدريس، في الاجتماعات والمؤتمرات والندوات وورشات العمل. ومن أهم مميزات استخدام اللوحة التفاعلية توفير الوقت. كما المعلم الملمّ باستخدام تطبيقات الكمبيوتر سيوفر الكثير من الوقت والمجهود في إنتاج الوسيلة التعليمية. وعرض الدروس بطريقة مشوقه وتعليم مهارات استخدام الكمبيوتر، يستطيع المعلم استخدام برنامج الاكتيف انسباير لعرض الدروس باستخدام اللوحة. فوائد "الأكتيف بوردو" "الاكتيف انسباير"-السبورة الرقمية– التفاعلية، أنّها تسهل عملية التحضير للمعلم أو المحاضر/ مرونة الاستعمال وتوفير الجهد/ سهولة استرجاع المعرفة السابقة ودون تعب عند الحفظ أساليب توضيحية وسلسة/ توفير الجهد واكتساب أكبر قدر من المعلومات [٢٣].

٤,٦- التّفاعلية في عالم الإعلام الجديد.

الصحافة التّفاعلية شكل وممارسة جديدة للعمل الصحافي يتيح للجمهور إمكانية المساهمة بشكل مباشر في صناعة الخبر وتغطية الأحداث. يمكن "للمراسلين- الجمهور" إجراء محادثات مع شتى صِنافات الجماهير التفاعلية. لقد أسهمت عصر الرّقمنة (واب ٢,٠) في قلب طرائق جمع الناس لمعلوماتهم وتلقي أخبارهم ومواكبة المعيش. فلقد شهدت الصحف التقليدية والورقية، التي أن كانت المصدر الرئيسي للأخبار،

---

[٢٢] - محيسن (إيناس): *المسرح التفاعلي.. الجمهور شريك في الإبداع*- موقع الإمارات اليوم . ٠٩ مايو ٢٠١٢
http://www.emaratalyoum.com/life/culture/2012-05-09-1.482748

[٢٣] - Promethean Planet : *التعليم التفاعلي وأهميته في برامج التعليم المستمر*، 24 أكتوبر، ٢٠١٢ .
http://www.prometheanplanet.com/en/

حالات من التراجع في تداولها نظرًا لقدرة الأشخاص على الحصول على الأخبار من الإنترنت مجانًا وبالسرعة الكافية الضامنة لآنية الأحداث وجدتها قريبا من زمن وقوعها. ويستند هذا التغيير العميق الحتمي لتقنيات نشر الأخبار إلى تساؤل مرجعي وهو، هل يمكن للصحافة أن توجد دون جمهور؟ كان جواب **"جويس يومي نيب"** أن قام بعرض خمسة نماذج من الصحافة العامة، هي: (١) الصحافة التقليدية (٢) الصحافة العامة (٣) الصحافة التفاعلية (٤) الصحافة التّشاركية (٥) وصحافة المواطن.. على أن النماذج الخمسة تختلف في درجة مشاركة الجمهور في عملية إعداد التقارير وصياغة الأخبار، في ظل نسبيّة ضعيفة للمشاركة في الصّحافة التقليدية، في حين اشتملت صحافة المواطن على أعلى نسبة تفاعل. لقد أتاحت الصحافة التفاعلية الجديدة لوسائل الإعلام "تقاربا بين المواطنين والجمهور". فقد تم طرح مفهوم الصحافة التّفاعلية باعتباره محاولة لإعادة تعريف الجمهور وكذا إعادة مشاركته في الشّأن العام وإعادة اندراجه في الفضاء العام. وذلك عبر التدوين والفيديوهات والرسومات ومقاطع الصوت وإعداد التقارير الخاصة وتحديد مكامن القيمة الإخبارية. ومن ثَم، غدا المتابع المستهلك للمادة الإخبارية منتجا للأخبار و/أو محرِّرًا لها. ويبدو بالتالي أنّ التّحدي الجديد الذي واجهته وسائل الإعلام يكمن في أن المجتمعات الجديدة لم تعد تعتمد كليةً على الكيانات الإخبارية التقليدية في سرد أخبارها. بفضل الإنترنت، ومضامينها الحيوية النشيطة من المدونات والمواقع الإلكترونية ومجتمعات الميديا الاجتماعية، كفضاءات لنشر وتلقي الأخبار والنّقاش حولها. وبالتالي، اضطرت وسائل الإعلام التقليدية إلى صياغة مقاربة جديدة لتعريف "اتصال وسائط الإعلام أي من حالة الاتصال" من الواحد إلى العديد (from one to many) " إلى واقع الاتصال من "العديد إلى العديد (from manytomany)". والجدير بالذكر أن أكثر أدوات الصحافة التّفاعلية شيوعًا المدوّنات، والتي تسمح بتطوير أخبار القاعدة الشعبية في وجود شهود العيان أو أولئك الذين يتمتعون بالخبرة أومن ذوي الاطلاع في مجال بحثي معين. وغالبا ما يستشهد المدونون بالمقالات الإخبارية الرئيسية أي طوالع الأحداث والوقائع ويضعون روابط لها. كما يغلب في نشرات اليوم أن يقتنص الصحفيون الرئيسيون على أفكار الإخبارية من خلال مسوح المدونات التي يتابعونها تلهمهم في مطارحاتهم الإخبارية. ومن المظاهر التفاعلية للمدونات ما تتيحه لجمهور القراء من إمكانيات الإضافة وزيادة المعلومات أو التصويبات أو التعديلات أو التعليقات بحيث لا يمر الخبر دونما مستتبعات ولواحق جماهرية. وتنشر عديد المدونات اليوم محتوياتها للمشتركين باستخدام تنسيق آر إس إس (RSS)، وهو آلية تقنية دارجة لنشر المحتويات، إلى جانب المحادثات، تُستخدم الفيديوهات وعروض الشرائح الصوتية والألعاب لنقل المعلومات. إن مفهوم الصحافة التفاعلية يرتبط كثيرًا بـ الصحافة المدنية نظرًا لقدرته على استكشاف وسائل جديدة ومبتكرة لتضخيم المحادثات المجتمعية بحجة حل المشكلات العامة[٢٤].

٥,٦- نحو مقاربة جديدة لنظريات الاتصال

لقد حطمت أحداث الثورة التونسية بين ١٧ ديسمبر ٢٠١٠ و١٤ جانفي ٢٠١١ كل ما أسست له نظريات التحكم في الجمهور وفاعلية وسائل الإعلام الجماهيري في الناس التي تأسست في الغرب وتحديدا لدى علماء اجتماع واتصال منذي الجنسية الأمريكية على غرار نظرية الطلقة أو "الرصاصة السحرية المؤسسة" على الدور الفعال لوسائل الإعلام في حياة الفرد والجمهور التي وضعها "هارولد لاسويل" (Lasswell Dwight Harold) (١٩٠٢ -١٩٧٨)،

[24] - Janet Kolodzy - "Convergence journalism: Writing and Reporting across the News Media, Rowman & Littlefield, 2006 - p 267. https://books.google.tn/books

ISSN: 2706-6495

مرورا بنظرية وضع الأجندة أو المعروفة أيضا بنظرية "ترتيب الأولويات" القائمة على ما تسلّط عليه وسائل الإعلام الضوء كأولويات توجه بها الجمهور، لـ"والتر ليبمان" (Walter Lippmann)(١٨٨٩ -١٩٧٤)، أو نظرية بول لازارسفيلد (Paul Lazarsfeld) (١٩٠١-١٩٧٦) ، صاحب نظرية الدعاية لـ"تدفق المعلومات على مرحلتين"، وهو يرى أن المعلومات تصل إلى الجمهور عبر وساطتين وهما أولا وسائل الإعلام ثم قادة الرأي (Leaders Opinion)، من النخب أو صفوة الأخصائيين والمحللين الذين يلجأ إليهم الجمهور في كل وقت ليشرح لهم الوقائع والأحداث. هذه النظريات التي تحتكم إليها وسائلنا السمعية البصرية وبخاصة تلفزاتنا وإذاعاتنا العربية لاسيما التونسية سواء في زمن السلطوية وأكثر منها في الزمن الثوري، عن طريق إحكام قبضتها على الجمهور لتجعل منه الحلقة الأضعف في العملية الاتصالية. فالميديا التونسية وكأنها تعاقب الجمهور الذي حطم أسس نظريات التأثير في الجمهور وقولبته ونمذجته وتنميطه.. وفق أساليب السيطرة لتلكم النظريات. فعن طريق أساليب التداعي الحر للمدونين المدشّن لزمن صحافة المواطنة والميديا الجديدة الرقمية والميديا الاجتماعية التي نقلت الفعل التأثيري/ التأثّري طوعا أو كرها إلى المجال الافتراضي لتتهاوى صروح كبرى الصحف المكتوبة التي انقرضت نسخها الورقية وانتقلت تحت إكراهات متغيرات الواقع إلى العالم الفتراضي بإصدار نسخها الإلكترونية وتفتتح حسابات ترويجية لها على مواقع الميديا الاجتماعية مثل فايس بوك وتويتر وغوغل +..، لا بل رأينا أيضا إذعان القنوات التلفزية و الإذاعات لذات تلكم الإكراهات لتنتقل إلى البث عبر الخط على مواقعه الإلكترونية ولتفتتح حسابات لها على الميديا الاجتماعية ومواقع مشاركات وتبادل الفيديو مثل يوتيوب ودايليموشن وحتى أنستغرام عبر تقديم خدمة (VoD) الفيديو تحت الطلب/ Vidéo à la demande /Video on Demand. ولا يخفى أن سيد الفعل في هذا الفضاء الافتراضي هو الجمهور وبأولوية مطلقة النشء والشباب الذي يحكم أدوات الولوج إلى الفضاء الافتراضي لكن في غياب أدوات والمعايير النقدية والمرجعيات. وهذا يفترض معالجات مجتمعية إذا ما ثبت لدينا أن لكل وسيلة أو وسيط آثار نفسية وانعكاسات اجتماعية وتأثيرات سلوكية وسلطة توجيهية وتغيير مجالها البحث العلمي الاتصالي والاجتماعي والنفسي والأنثروبولوجي وغيرها...

خاتمة:

نجم عن الميديا الجديدة (New media) ومواقع الميديا الاجتماعية (Social media) بطابعها التشاركي ومنصاتها ظاهرة الحضور شبابي اللافت والغالب بوصفه الجمهور الأكثر تفاعلا معها، ذلك أننا بصدد الحديث عن النشطاء أوالمدونين أوالفاعلين مع أدوات الإنترنت الجديدة، و ما يميزهم هو الحرص على التعبير عن أنفسهم بحرية تامة، وبالطريقة التي تحلو لكل واحد منهم، وقضاء أغلب أوقاتهم أمام أجهزتهم المتصلة بالإنترنت، التي غالبا ما تكون في منازلهم، لسهولة الاتصال دون وقت محدد أو نظام معين يحد من استعمالهم للإنترنت. وذلك إلى جانب أنهم غالباً ما يكونون معارضين أو ساخطين على الأوضاع السياسية أو الاجتماعية الموجودة في الواقع، لذا فإنهم يجدون في أدوات الإنترنت الجديدة متنفساً لهم للتعبير عن تلك الآراء المعارضة (Anti système). كما أنهم باتوا أكثر حرصا على التمكن من مهارة التعامل مع الإنترنت بصفة عامة وأدوات الإنترنت الجديدة لإيصال رسالتهم بشكل سريع وسهل. وغالباً ما يلجأ الشباب إلى التثقف والتعرف بشكل مستمر على مجريات الأمور في الساحة المحلية والعالمية، لمواكبة كافة التطورات والتعبير عن آرائهم فيها. كما يمكننا القول مع الباحث التونسي جمال الزرن أيضا أن صحافة المواطن تسعى أكثر إلى إعادة الاعتبار إلى المثل التي تبشر بها الديمقراطية، وأن المواطن بإمكانه أن يقرر مصيره ويحدد مستقبل أبنائه، ويختار نوعية الحياة التي يريدها، ومن خلال مشروعها لإنقاذ الديمقراطية عبر الإنترنيت،

وبمعنى آخر تريد صحافة المواطن إنقاذ الاتصال والإعلام من آليات التوظيف والاحتكار.[٢٥] وهذا في حد ذاته مدخل جديد للسوسيولوجيا وعلوم الإعلام لدراسة القضايا الجديدة المنبجسة عن تلكم الظواهر الحية والخاصة بجمهور مخصوص وهو الشباب والنشء عموما.

*** نتائج الدراسة: تأكدت لنا من خلال هذه الدراسة التالية:**

- إن التطورات المتسارعة في مجال إنتاج وصناعات التكنولوجيات الجديدة للاتصال أثرت بشكل واسع على واقع الأنظمة الإعلامية المغلقة وبيئاتها الاتصالية ومن ثمة مكانة ودور الجمهور وقيمته الرمزية وحضوره الفاعل.

- إن النظام الإعلامي الناشئ في تونس بعد الثورة لا يمكن وصفه بأنه نظام ديمقراطي بالقياس إلى مستويات معايير نموذج شبكة هالين /مانشيني (Hallin /Macini) وإعمالها على الحالة الاتصالية التونسية مشهدها الإعلامي المستجد بعد الثورة وإلى حدود إجراء الدراسة لا يمكن وسمه بخصائص النظام الإعلامي الديمقراطي التشاركي التفاعلي الصرف في ظل الهشاشة والتشويش والإرباك والنقائص القائمة تنظيما وانتظاما ذاتيا وتهديدا للجمهور وضيق مساحات تأثيره عليها وعلى مضامينها، مع أن خطواته المتقدمة بالقياس الى البيئات العربية يمكن وصفه على أنه نموذج انتقالي سائر نحو الديمقراطية الإعلامية...

- أثبتت البيئات الديمقراطي الإعلامية مستويات مختلفة من التشاركية والتفاعلية لجماهيرها في كافة المستويات من الممارسات السوسيوثقافية وعبر مختلف المحامل والوسائط التكنواتصالية الجديدة كالسنما والتلفزيون والمسرح والتعليم ...

- إن حتمية المشاركة والتفاعل للجمهور الجديد يطرح أهمية قصوى وحضورا فاعلا لجماهير الناشئة بفعل تفوقاتها في الاستخدامات والتوظيفات التكنواتصالية وضمن نسيج منظوماتها العلائقية المستجدة في الفضاء الرقمي الافتراضي وانعكاسات ذلك على فعاليته وحضوره الوظيفي في الفضاء العام.

*** توصيات الدراسة: من خلال نتائج هذه الدراسة نوصي بالتالي:**

- ضرورة أخذ الفاعلين في الحالة الإعلامية التونسية (من صحفيين وأرباب المؤسسات الصحفية والهيئات التعديلية والتنظيمات المهنية وغيرها..) المتغيرات التكنواتصالية الحاصلة بالمشهد السمعي البصري من أجل مراعاة استحقاقات الجماهير الجديدة وعدم الاستخفاف بالناشئة منها عبر آليات التلاعب بالعقول ونظريات التحكم والقولبة للجماهير والتأثير فيهم لأنهم أثبتوا من خلال الواقع والوقائع أنهم الأقدر على التغيير وبسط هيمنتهم على المشهد الاجتماعي والسياسي والثقافي والتربوي وما أحداث ثورة ١٤ جانفي ٢٠١١ كفعل دونما تقييم لنتائجها، وما الانتخابات الرئاسية للعام ٢٠٢٠ سوى أمثلة بسيطة على ما يمكن قدرات وكفاءات التغيير الافتراضي للواقع في في الفضاء العام.

- حتمية إنجاز دراسات أمبيريقية للحالة الإعلامية التونسية في الوضع الانتقالي تأخذ بعين الاعتبار المتغيرات العمرية بالتركيز على النشء وقدراته التفاعلية ولا سيما المتعلمين المتمدرسين ومن هم في سن المراهقة والشباب باعتبارها الأكثر تعرضا للميديا واستهلاكا للإنتاج السمعي البصري والمحتويات الرقمية على شتى المحامل.

[٢٥]- الزرن (جمال): *"صحافة المواطن: المتلقي عندما يصبح مرسلا"*، المجلة التونسية لعلوم الإتصال العدد ٥١-٥٢ ، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، IPSI، تونس ٢٠٠٩.

- ضرورة أن تتحمل الهيئة التعديلية الدستورية الدائمة القادمة للمرفق السمعي البصري مسؤولياتها تجاه الجمهور عبر إلزام مختلف المؤسسات الإعلامية التونسية توفير وسائل جدية إجبارية وجادة لحماية الجمهور وضمان حضور فاعل بهيئات حماية الجمهور على غرار مؤسسة الوساطة والتحكيم ومجالس المؤسسة حماية لحقوقه الاتصالية والثقافية والشخصية ولا سيما ضمانات التنوع فضلا عن حقوق الجماهير الهشة.

- ضرورة أخذ الهيئات المهنية لمهن الصحافة والميديا ونقاباتها الاستحقاقات الجماهرية من خلال تفعيل آليات المحاسبة والتقييم للخروق المهنية والأخلاقيات التي تتجاهل حقوق الجمهور، مع تفعيل ضمانات آليات التظلم والشكاية والتبليغ عن الممارسات الخاطئة ولا سيما الوسائل التفاعلية ومكاشفة الجمهور بذلك إحصائيا وزجريا.

- ضرورة إنشاء مؤسسة مرصد الجمهور لضمان أدنى حدود للرقابة المجتمعية للمشاركة والمحاسبة للميديا.

- ضرورة اعتماد تدريس التربية على الميديا من أجل ضمان تعلّم الجمهور لحقوقه ووعيه بها وتوقيه وتنبهه لمضاهر الاخلال والانتهاك لها من قبل ممتهني الميديا ومؤسساتهم.

بيبليوغرافيا

المراجع باللغة العربية

١- العياضي (نصر الدين)، ***"البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال في المنطقة العربية وغياب الأفق النظري"*** ، مجلة المستقبل العربي، العدد٤٥٠، السنة ٣٩، أغسطس أب ٢٠١٦.

٢- صفوري (أمجد عمر) ،**" المدخل إلى الإذاعة والتلفزيون "**، كلية الصحافة والإعلام - جامعة الزرقاء، الأردن، دت.

٣- شرام (ولبر): **أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية**، ترجمة: محمد فتحي، القاهرة، الهيئة العامة للتأليف والنشر،١٩٧٤.

٤- بسيوني (محمد إبراهيم) : ***أساليب التنظيم الذاتي للإعلاميين وتأثيره على أخلاقيات الإعلام***- كراسات صحفية وإعلامية، العدد الرابع، السنة الأولى، معهد الأهرام الإقليمي للصحافة، يوليو- أغسطس -٢٠١٢ .

٥- العربي (عثمان الأخضر): ***"النظريات الإعلامية المعيارية، ماذا بعد نظريات الصحافة الأربع"*** ، حوليات كلية الآداب، الحولية ١٦، الرسالة ١١٢،الكويت مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت ، ١٩٩٦.

٦- **مجلة الاتصال والتنمية**، العدد٠١، ، دار النهضة العربية، بيروت تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٠.

٧- ماجد (تربان) ، **الانترنيت والصحافة الالكترونية رؤية مستقبلية** ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، ٢٠٠٨ .

٨- علاء (طاهر) **: مدرسة فرانكفورت من هوركهايمر الى هابرماز** ، منشورات الإنماء القومي، ط ١ – بيروت، د ت.

٩- تشارلز. ر. رايت: **المنظور الاجتماعي للاتصال الجماهيري**، ترجمة: محمد فتحي، القاهرة، دار المعارف،١٩٨٣.

١٠- غِدِنز(أنطوني)، **علم الاجتماع -مع مدخلات عربية-**، ترجمة د.**فائز صباغ**، المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، ط ١، بيروت أكتوبر ٢٠٠٥.

١١- **مجلة الاتصال والتنمية**، العدد٠١، دار النهضة العربية، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٠.

١٢- الزرن (جمال): ***"صحافة المواطن: المتلقي عندما يصبح مرسلا"***، المجلة التونسية لعلوم الإتصال العدد ٥١-٥٢ ، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، IPSI، تونس ٢٠٠٩.

المراجع باللغات الأجنبية

1- Fredrick S. Siebert, Theodore Peterson, and Wilbur Schramm, ***Four Theories of the Press ,The Authoritarian***, Libertarian, Social Responsibility, and Soviet Communist Concepts of What the Press Should Be and Do, Urbana, University of Illinois Press [1969].

2- Daniel C. Hallin; Paolo Mancini; ***-Comparing Media Systems, THREE MODELS OF MEDIA AND POLITICS***, Published in the United States of America by Cambridge University Press, New York; 2004

François Heinderyckx, **Une introduction aux fondements héroïques de l'étude de medias**. Céfal sup ; (liège :édition du Céfal,2002.

3- McQuail ،Denis (2000). **McQuail's Mass Communication Theory**. London: Sage . ISBN 0-7619-6547-5.

4- Janet Kolodzy - "Convergence journalism: Writing and Reporting across the News Media, Rowman & Littlefield, 2006 - p 267. https://books.google.tn/books

5-

المراجع الإلكترونية

١- عبد التواب (ياسر): ***"مداخل أساسية لدراسة جمهور وسائل الإعلام"***، بحوث ودراسات- نشرت في ٥ نوفمبر٢٠١٥/ http://www.al-omah.com -

٢- العلوي (رشيد): الفضاء العمومي من **هابرماس** إلى نانسي فريزر- ٢٦ جانفي ٢٠١٥ / http://www.hurriyatsudan.com

٣- افنان (محمد شعبان): مركز بحوث السوق وحماية المستهلك – جامعة بغداد، ٢٠/١٢/٢٠١٢/ http://www.mracpc.uobaghdad.edu.iq/ArticleShow.aspx?ID=195

٤- عادل (دلال)، السينما التفاعلية: نحو جذب الجمهور أكثر إلى الفن السابع-٠٢/٠٧/١٥، http://culturebox.francetvinfo.fr/london-box/2014/08/15/secret-cinema-enorme-retour-vers-le-futur.html

ISSN: 2706-6495

٥- محيسن (إيناس): ***المسرح التفاعلي.. الجمهور شريك في الإبداع***- موقع الإمارات اليوم . ٠٩ مايو ٢٠١٢
http://www.emaratalyoum.com/life/culture/2012-05-09-1.482748

٦- Promethean Planet: التعليم التفاعلي وأهميته في برامج التعليم المستمر، 24 أكتوبر، ٢٠١٢.
http://www.prometheanplanet.com/en/

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الدكتور: صابر فريحه، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

البلاغة العامة

مفهومها ومبادئها في ضوء المشروع البلاغي لمحمد العمري

اعداد الباحث: منير بورد

باحث بسلك الدكتوراه، مختبر الكتابات الأدبية واللسانية، المدرسة العليا للأساتذة ، جامعة محمد الخامس – المغرب

Email: mounir.b2009@gmail.com

ملخص

نسعى من خلال هذا المقال إلى دراسة التعريف الذي قدمه الدكتور محمد العمري لـ "البلاغة العامة" في ضوء مشروعه البلاغي، وذلك من خلال محورين اثنين: أولهما يروم تحليل هذا التعريف المقترح واستخلاص المبادئ الأساسية التي يقوم عليها، ويتتبع مظاهر وتجليات هذه المبادئ في التراث البلاغي العربي، سيما وأن المؤلف اعتمد بشكل كبير على إسهامات البلاغيين العرب في صياغته لهذا التعريف، وثانيهما يروم الكشف عن مرجعيات هذا التعريف وهو مرتبط أشد ما يكون الارتباط بالمحور الأول؛ إذ لا يمكن فهم هذه المبادئ في معزل تام عن المرجعيات والمصادر الثاوية خلفها، وستتجه العناية في هذا المحور إلى محاولة الكشف عن مرجعيات مفهوم البلاغة العامة من خلال الوقوف على مختلف المصادر الكبرى التي استفاد منها الدكتور محمد العمري في صياغته لهذا التعريف، الذي يسعى إلى إعادة الاعتبار للبلاغة العربية في شموليتها وجمع مباحثها في نسقية تنسق البلاغات الخاصة أو النوعية. وهو مسعى كما هو معلوم صعب ومركب نظرا لتعدد الروافد الفكرية والأدبية والفلسفية المساهمة في نشأة البلاغة.

الكلمات المفاتيح: البلاغة العامة – الخطاب – الاحتمال – التأثير – الاختيار

ISSN: 2706-6495

Abstract

This article aims to examin the definition that was presented by Mohamed El Omari in his rhetorical project: »The general rhetoric », through two major points. The first would be analysing his suggested definition and deduce its basic aspects, in addition to seeking those aspect's manifestations in the ancient arabic rhetoric ; especially that the researcher has strongly depended on the acient arab scientists in rhetoric in order to conceptualize his definition.

On the other hand, the second point will be discussed is the enlightenment of the backgrounds of his definition. Those backgrounds cannot be separated from the first point, because those mentionned aspects could not be understood separately from the background and sources behind it. Furthermore, this will lead us to study the backgrounds of the general rhetoric concept through standing on the several major sources that was availed to Dr Mohamed El Omari in conceptualizing this definition as a try to reconsider the global meaning of the arabic rhetoric and to collect its subjects in one structure that organize the privates rhetorics. Yet, it is a difficult and complicated goal indeed, due to the multiple epistemic, literature and philosophical sources contributing in rhetoric genesis.

Key words: The general rhetoric, Discourse, Probability, The influence, the choice.

مقدمة:

معلوم أن تحديد المفاهيم خطوة أساسية في بناء البحث العلمي وتقدمه؛ فهي أشبه بميثاق يعقده الباحث مع القارئ بحيث يقدم له المفاهيم المركزية التي يقوم عليها موضوع البحث، من خلال شبكة من المصطلحات تنير جوانب الموضوع وتسمح بالوقوف على نسقه المعرفي، ذلك أن تحديد المفاهيم يساعد على ضبط الموضوع وتدقيقه وتطويره أكثر، خاصة إذا تعلق الأمر بموضوع جديد كما هو الحال بالنسبة للبلاغة في الدراسات العربية الحديثة؛ فالمتتبع لأبرز الدراسات المؤسسة في هذا المجال سيلاحظ أن عناية الدارسين اتجهت إلى ضبط المفاهيم من خلال منظومة مصطلحية نسقية تسعى إلى بناء الموضوع من جهة وتطويره من جهة ثانية، إذ لما "كان تدقيق المفاهيم قد ساهم في ضبط مختلف ميادين المعرفة وأعطاها صفتها الخاصة المميزة لها فإن ذلك قد ساعدها أكثر على تحديد موضوعها ومكنها من التطور السريع في النهاية" (بوحسن، ٢٠٠٣، ص ١٣).

ولا يخفى على الباحث في مجال البلاغة الاهتمام الكبير الذي حظي به هذا المفهوم في الدرسات البلاغية قديما وحديثا؛ فاهتمام الأوائل بهذا المفهوم واضح، إذ قلبوا صيغة "البلاغة" على مختلف صورها وضبطوا جملة معانيها اللغوية، كما اهتموا بدلالتها الاصطلاحية وقدموا جملة من التعريفات تكشف بجلاء اختلاف البلاغيين العرب في تحديد ماهيتها؛ فمفهومها عند الجاحظ وابن سنان الخفاجي، مثلا، بعيد كل البعد عن مفهومها عند عبد القاهر الجرجاني والسكاكي، ومفهومها عند هؤلاء يختلف كل الاختلاف عما أورده بلاغيو القرن السادس الهجري بصددها كالصلاح الصفدي وابن حجة وغيرهم، ويرجع ذلك إلى كون البلاغة نشأت عن روافد فكرية وأدبية متعددة تجعل تعريفها والإلمام بمكوناتها أمرا صعبا، وفي هذا السياق يقول حازم القرطاجني: "وكيف يظن إنسان أن صناعة البلاغة يتأتى تحصيلها في الزمن القريب، وهي البحر الذي لم يصل أحد إلى نهايته مع استنفاد الأعمار" (القرطاجني، ١٩٨٦، ص ٨٨) بل إنه شبه حال من ظن إمكان تحصيلها والاستفادة منها في وقت وجيز بحال من قضى ليلته في تصفح كتب الطب ثم أصبح يحرر وصفة طبية لإسعاف صديقه المريض فعجل برحيله إلى العالم الآخر، وقد انعكس هذا الأمر على الدراسات البلاغية الحديثة بحيث نجد الباحثين كلما تقدموا في هذا المجال إلا وعادوا إلى نقطة البداية وهي التساؤل عن ماهية البلاغة. والأمر نفسه حاضر في الثقافة الغربية فتاريخ الخطابة بدءا من إرهاصات نشأتها مع كوراكس وجورجياس ومرورا بقمة عطاءاتها مع أفلاطون وأرسطو ووصولا إلى أبرز روادها في العصر الحديث كرولان بارت وجيرار جونيت وبيرلمان وميشيل مايير يشهد على الاختلاف في تحديد مفهومها. وقد تصدى مجموعة من الباحثين لهذا الموضوع في العقود الأخيرة من القرن الماضي نذكر منهم الدكتور محمد العمري الذي سعى في مشروعه البلاغي بعد رحلة طويلة فاقت أربعين سنة من البحث والتنقيب إلى كشف سر هذا المفهوم وتعريفه تعريفا يتسم بالإحاطة والشمول. وسنسعى في هذا المقال إلى تحليل مفهوم البلاغة الذي اقترحه الدكتور محمد العمري من خلال مستويين أساسيين أولهما يروم تحديد المبادئ الأساسية التي يقوم عليها هذا التعريف، وثانيها يسعى إلى الكشف عن المرجعيات أي المصادر التي استثمرها الدكتور محمد العمري في تحديده لمفهوم البلاغة.

أهداف البحث

- تحديد المبادئ الأساسية لمفهوم البلاغة العامة من خلال تحليل العناصر التي يتألف منها التعريف الذي قدمه الدكتور محمد العمري؛
- رصد مظاهر وتجليات هذه المبادئ في التراث البلاغي العربي؛
- الكشف عن المصادر الأساسية التي استفاد منها الدكتور محمد العمري في تحديده لمفهوم البلاغة.

١. المبادئ العامة لـ "البلاغة العامة"

إن البحث في البلاغة مهمة شائقة وشاقة في آن واحد: هي شائقة لأنها تدفعك إلى تتبع تاريخ البلاغة العربية وقراءة ما يزخر به من إنجازات واجتهادات تكشف بما لا يدع مجالا للشك الاهتمام الكبير الذي حظيت به البلاغة في الثقافة العربية، فمن المعلوم أن العلماء العرب أولوا عناية كبيرة للبلاغة باعتبارها علما لدراسة النصين القرآني والشعري، حيث اتجهت عنايتهم إلى الكشف عن مظاهر الإعجاز في القرآن من خلال الوقوف على ما يمتاز به من نظم بديع وترتيب وتنسيق وجزالة في الألفاظ وسمو في المعاني، معتمدين في ذلك على الشعر العربي الذي يعد وسيلة أساسية لإثبات هذا الإعجاز.

وهذا يعني أن البلاغة العربية لم تنشأ مكتملة الأبواب والمباحث، وإنما نشأت – شأن كل علم في بدايته – مجرد أفكار وملاحظات متناثرة على هامش العلوم العربية التي سبقتها إلى الوجود، والتي لم تكن هي الأخرى قد تبلورت على نحو نهائي، فتعددت بذلك المجالات المعرفية المرتبطة بالبلاغة التي اكتسحت كل الحقول واصطبغت بشتى الألوان؛ بألوان المجالات التي تشكلت فيها واحتضنت نشأتها، فهي تتأثر وتؤثر، تعطي وتأخذ، وبهذا تشعبت منطلقاتها ومصادرها وتنوعت أسئلتها واهتماماتها، واختلف البلاغيون في تحديدها بين من يعدها علما تحكمه ضوابط ومبادئ محددة، وبين من يجعلها فنا من فنون القول، وبين من ينظر إليها بوصفها ملكة من الملكات، لا تحصل إلا بطول المطالعة والمران والاحتكاك بالكلام البليغ في المظان الأدبية.

والحق أنه منذ أخذ بعض الباحثين على عاتقهم مهمة إعادة قراءة التراث البلاغي العربي قراءة نسقية زال عن البحث البلاغي هذا الغموض الذي يكتنفه، وأصبحت الصورة التي تقدمها إلينا كتب البلاغة واضحة ومتكاملة.

على أن هذه الصورة المتكاملة هي ذاتها التي جعلت من البحث في البلاغة مهمة شاقة، فلكي يصل الباحث في هذا الميدان إلى تكوين صورة متكاملة للبلاغة العربية ورسم خريطة تبين حدودها وامتداداتها، ينبغي أن يلم بكافة روافدها من نقد وتفسير ودراسات شعرية ودراسات خطابية...الخ، أي أن بحثه يتشعب إلى حد كبير ويكاد يصبح من المستحيل جمع كل هذه المباحث والوصول منها إلى تعريف جامع واضح المعالم للبلاغة، إلا بعد جهد ضخم في المجال الفكري، وفي مجال التحصيل في الوقت ذاته، ولعل أهم من اضطلع بهذه المهمة الدكتور محمد العمري، الذي عمل في مشروعه البلاغي على قراءة التراث البلاغي قراءة نسقية، تروم إعادة تعريف البلاغة تعريفا عاما يراعي الجهود الحديثة في مد سلطانها لاسترجاع ما ضاع منها في ظروف وهنها، ويستوعب كل منجزات البلاغة العربية، فبعد الركود الذي عاشته البلاغة العربية بفعل مسلسل الاختزال، الذي بدأ مع السكاكي وخطا خطوة واسعة مع القزويني ومن سار على دربه من الشراح والملخصين، وبلغ أوجه مع رواد التأليف المدرسي في العصر الحديث، ظهرت مجموعة من الدراسات البلاغية تروم نفض الغبار عن بلاغة الانتشار[١] (البلاغة العامة) ورد الاعتبار لمجموعة من المباحث والعلوم التي تستوعبها هذه البلاغة، وفي هذا السياق يأتي المشروع البلاغي للدكتور محمد العمري لبناء نظرية بلاغية حديثة تستمد مقوماتها من التراث البلاغي العربي، ومن الدراسات البلاغية الحديثة خاصة في مجال اللسانيات التداولية ونظريات التواصل، لتصبح بذلك مبحثا علميا عصريا ينفتح على مختلف أصناف الخطاب.

وبناء على هذا سنحاول في هذا المقال تحديد المبادئ العامة للبلاغة العامة من خلال تعريف أورده الدكتور محمد العمري في كتابه "المحاضرة والمناظرة في تأسيس البلاغة العامة"، وقد اخترنا هذا الكتاب دون غيره من الكتابات في مجال الدراسات البلاغية لسببين اثنين؛ أولهما يرجع إلى طبيعة هذا الكتاب وموقعه من مؤلفات الباحث؛ فمن المعلوم أن كتاب "المحاضرة والمناظرة" نتاج مسيرة طويلة من البحث البلاغي،

[١]. يوظف الأستاذ محمد العمري مصطلح "بلاغة الانتشار" في مقابل "بلاغة الانحسار" أي البلاغة الضيقة المختزلة في العلوم الثلاثة المعروفة: علم البيان، علم المعاني، علم البديع. ويعرف العمري بلاغة الانتشار بقوله: "العلم الذي يستوعب مجموع الاجتهادات التي ساهم بها المنشغلون بالخطاب الاحتمالي المؤثر من زوايا عديدة: البديعيون ونقاد الشعر، والبيانيون وعلماء الخطابة، ومنظرو الإنشاء والكتابة، وقراء نظريتي الشعر والخطابة عند اليونان، من بداية التفكير البلاغي إلى القرن الخامس الهجري، بل حتى السابع منه حيث كان حازم آخر المجتهدين". لمزيد من التفاصيل انظر كتاب "المحاضرة والمناظرة في تأسيس البلاغة العامة"، محمد العمري، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠١٧، ص ١٣، ٢٠.

بحيث جمع فيه المؤلف كل القضايا والإشكالات التي طرحها في مؤلفاته السابقة، معتمدا في ذلك على أساليب بيداغوجية متنوعة في تقديم المادة وتقليبها على أوجه مختلفة مستحضرا جمهورا واسعا من القراء، ويرجع السبب الثاني إلى طبيعة التعريف الذي أورده الأستاذ العمري في هذا الكتاب؛ بحيث يلاحظ أنه يستوعب المساهمات البلاغية العربية القديمة من جهة ويراعي الجهود الحديثة من جهة ثانية.

ولما كان مجال البلاغة مفتوحا على الاجتهاد والتعديل كلما ظهر إبدال معرفي جديد، فقد عمد العمري إلى إعادة تعريف البلاغة في كل مؤلف من مؤلفاته، من خلال التذكير بمبادئها الأساسية وتوسيع مفهومها ليشمل العناصر والمبادئ الجديدة، بحيث كلما تقدم المؤلف في البحث إلا وعاد إلى نقطة البداية ليتساءل: ما هي البلاغة ؟ أو على الأقل: أين توجد البلاغة ؟

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار التعريف الوارد في كتاب "المحاضرة والمناظرة" للأستاذ العمري آخر ما انتهى إليه البحث البلاغي في هذا المستوى أي تحديد ماهية البلاغة، ولكن هذا لا يعني أنه التعريف النهائي للبلاغة، وإنما هو تعريف يظل مفتوحا على التعديل والمراجعة كلما ظهرت الحاجة إلى ذلك، إذ البلاغة كسائر العلوم الإنسانية مفهوم تاريخي يتغير بحسب الثقافات والحقب؛ فقد "عرفت على مدى تاريخها الطويل، عددا من التعاريف المتفاوتة القرب والبعد، تتنافى أحيانا ولكنها تتداخل أحيانا أخرى تداخلا جزئيا. وإلى اليوم ما زلنا مضطرين لمواجهة غياب الوحدة في هذا المجال، كما لو أن الضبابية واللعنة الأصليتين اللتين ألصقتا بها قديما ما زالتا تطاردانها" (العمري، ٢٠١٧، ص ٦٥).

يعرف الدكتور محمد العمري البلاغة العامة في كتابه "المحاضرة والمناظرة" تعريفين اثنين؛ يكشف الأول عن روافد البلاغة العامة في التراث العربي؛ إذ يقول ما نصه "البلاغة العامة عندنا، وحسب التصور العربي هي العلم الذي يستوعب مجموع الاجتهادات التي ساهم بها المنشغلون بالخطاب الاحتمالي المؤثر من زوايا عديدة: البديعيون ونقاد الشعر، والبيانيون وعلماء الخطابة، ومنظرو الإنشاء والكتابة وقراء نظريتي الشعر والخطابة عند اليونان" (العمري، ٢٠١٧، ص ١٣)، وقد جاء هذا التعريف كرد فعل إزاء عملية الاختزال التي تعرضت لها البلاغة العربية، إذ يكشف عن أصولها وامتداداتها والمباحث والعلوم المتدخلة في بنائها، ومن ثم فإنه يرسم خريطة عامة لأرضها تكشف عما ضاع منها في ظروف وهنها.

والثاني – وهو الذي يهمنا – يعرض للأسس الإبستمولوجية للبلاغة العامة وآليات اشتغالها في التخييل (الشعر) والتداول (الخطابة)، حيث يعرف البلاغة بقوله "علم الخطاب الاحتمالي المؤثر، المنجز بالاختيار مناسبة أو إغرابا" (العمري، ٢٠١٧، ص ٥١).

يقدم هذا التعريف مجموعة من المفاهيم تعتبر المفاتيح الأساسية لتحديد ماهية البلاغة العامة وإدراك كل أبعادها، وتتمثل هذه المفاهيم في: الخطاب، الاحتمال، التأثير، الاختيار.

وعليه سنحاول فيما يلي دراسة كل مفهوم على حدة على ضوء المعطيات التي تقدمها مؤلفات الأستاذ العمري لأجل تحديد المبادئ العامة للبلاغة العامة من جهة واستخلاص ما يمكن استخلاصه من جهة ثانية.

أ. الخطاب

ينطلق الدكتور محمد العمري في تعريفه للبلاغة العامة من اعتبارها علما يهتم بدراسة الخطاب، وهو بذلك يحدد مجال اهتمامها وانشغالها، والخطاب لغة: جاء في معجم الوسيط مادة (خطب)؛

خطب الناس وفيهم وعليهم خطابة وخطبة: ألقى عليهم خطبة، وتخاطبا أي تكالما وتحادثا، والخطاب الكلام، وفي التنزيل العزيز: فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب، وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب، وفي التنزيل العزيز: وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب، وفصل الخطاب الحكم بالبينة أو الفقه في القضاء أو أن يفصل بين الحق والباطل (إبراهيم مصطفى وآخرون، ١٩٧٢، ص ٢٤٢ - ٢٤٣)، والواقع أن جانبا مهما من هذه الدلالة المعجمية يحضر في حد الخطاب الاصطلاحي كذلك، بصورة جلية، على نحو ما سنرى فيما يلي.

لقد قدمت للخطاب في الاصطلاح العلمي تعاريف من الوفرة بمكان مما يدل على انشغال الباحثين بتحديد طبيعته وتخومه وآليات اشتغاله، ولعل أهم من اضطلع بهذه المهمة الدكتور أحمد المتوكل في كتابه "قضايا اللغة العربية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص" بحيث عمل على تحديد ماهيته وتمييزه عن مصطلح لطالما اقترن به، ويتعلق الأمر بمصطلح النص، يقول في أعقاب هذا التمييز: "إن مصطلح الخطاب يوحي أكثر من مصطلح النص بأن المقصود ليس مجرد سلسلة لفظية (عبارة عن مجموعة من العبارات) تحكمها قوانين الاتساق الداخلي (الصوتية والتركيبية والدلالية الصرف) بل كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية (بالمعنى الواسع) (المتوكل، ٢٠٠١، ص ١٦)، وعليه فإن مفهوم الخطاب من هذا المنظور يقوم على عنصرين اثنين أولهما الإنتاج اللغوي أي مجموعة من الجمل المترابطة فيما بينها والخاضعة لقوانين محددة، ومن ثم فهو ينطبق على "كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات" (طه عبد الرحمان، ٢٠١٠، ص ٣٥)، والثاني المقام بحيث إن هذا الإنتاج اللغوي أو الخطاب مرتبط أشد ما يكون الارتباط بالملابسات المقامية التي ينتج فيها، ومعنى هذا أن لبنية الخطاب علاقة بوظيفته بل إنها خاضعة لهذه الوظيفة، على اعتبار أن وظيفة الخطاب الأساسية التي تتفرع عنها باقي الوظائف هي وظيفة التواصل. وبناء على هذا فإن مفهوم الخطاب ينصرف إلى "كل إنتاج لغوي منظور إليه في علاقته بظروفه المقامية وبالوظيفة التواصلية التي يؤديها في هذه الظروف" (المتوكل، ٢٠٠١، ص ١٧).

يبدو أن هذا التعريف الذي تقدمه اللسانيات الوظيفية يرتكز على نظرية التواصل وما يستتبعه ذلك من شروط مقامية، وهو بذلك يقربنا من "البلاغة العامة الحديثة في أحد همومها الخطابية وهو الهم التداولي الذي يركز اهتمامه على مقامات التواصل، ويجعل ما سواها تابعا لها ساعيا إلى إدماج الخطاب الشعري والحجاجي في البنية اللسانية" (العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، ٢٠١٣، ص ٥٦)، وتجدر الإشارة هنا إلى أن مفهوم الخطاب ينفتح على مجموعة من المجالات، إذ لما كان الخطاب "عملا اجتماعيا تعتمد فيه العبارة، أعني الكلمات والمعاني المستخدمة فيها وعلى الموضع الذي ألقيت فيه العبارة" (مكدونيل، ٢٠٠١، ص ٦٧) فإن أنواعه تتعدد وتختلف تبعا لهذه المواضع والمقامات والممارسات الاجتماعية التي تتشكل فيها هذه الخطابات، وهكذا نصبح أمام أنواع متنوعة من الخطابات: الخطاب الشعري، الخطاب الإقناعي، الخطاب السردي، الخطاب السياسي، الخطابي الديني، الخطاب الإشهاري... وعليه فإن البلاغة علم يضطلع بالبحث في خصوصية هذه الخطابات بحيث نجد لكل خطاب من هذه الخطابات المذكورة بلاغة خاصة (بلاغة الخطاب السياسي،بلاغة الخطاب الإشهاري، بلاغة الخطاب الديني، بلاغة الخطاب الشعري، بلاغة السيرة الذاتية...) تبحث في خصائصه ومقوماته، وهي بلاغات على اختلاف أسمائها وتوجهاتها تلتقي في مجموعة من المبادئ العامة التي تشكل الخيط الناظم الذي يخترق هذه البلاغات؛ "فالبلاغة العامة تستلزم بلاغات خاصة والبلاغات الخاصة تقتضي بلاغة عامة، والبلاغة العامة تتضمن عنصرا منسقا" (العمري، المحاضرة والمناظرة، ٢٠١٧، ص ٧٦).

ب. الاحتمال

وردت كلمة الاحتمال صفة للخطاب في تعريف الدكتور محمد العمري للبلاغة ومن ثم فهي تقييد وتحديد لطبيعة الخطاب المتناول بالدراسة والتحليل. والحديث عن الاحتمال يقتضي الوقوف على نظرية الشبيه بالحقيقة، باعتبارها الأساس الذي تفرع عنه من جهة والإطار الفلسفي للبلاغة اليونانية من جهة ثانية، وترتكز هذه النظرية على أطروحة مفادها أن "الحقيقة لا وجود لها في ذاتها، بل هي ثمرة اتفاق بين الناس، تتم بلورته من خلال التداول فيما بينهم أي بواسطة الخطابة، وأن العلم الأسمى هو ممارسة الاستدلال الصحيح في أي موضوع" (بنوهاشم، ٢٠١٤، ص ٢١).

يفهم من هذا الكلام أن المجال الذي تهتم به البلاغة هو مجال نسبي تطبعه المرونة، ولا يمكن الحسم فيه بواسطة البرهنة الصارمة، ومن ثم فالحقيقة رهينة بمجموعة من العناصر على رأسها المقام ونوعية المخاطبين وشخص الخطيب، مما يجعل منها عرضة للتفنيد بحيث تظهر الحاجة إلى إعادة النظر فيها كلما ظهر حجاج مضاد، لأن مدار الحديث قضايا خلافية لا تحتمل الحسم القاطع النهائي وإنما يسعى الخطيب فيها إلى الاقتراب من ملامسة الحقيقة بحسب اعتقاده، وهكذا فالمحتمل في الخطيب الذي "تبقى خلاصاته مرتبطة برأيه الشخصي وتتدخل فيها عناصر خارجة عن التفكير العقلاني المحض كالأهواء والمصالح والطباع..." (بنوهاشم، ٢٠١٤، ص ٥٩)، كما ينبع الاحتمال من بناء الخطابة القائم على ادعاء الصدق مع احتمال الكذب، كما أنه موجود في المتلقي وتراتبية القيم عنده، وعليه فمجال البلاغة هو مجال احتمال "والحديث في هذا المجال عن حقيقة ثابتة هو خروج عن نطاقها، وفتح للباب على مصراعيه أمام قمع الرأي الآخر وأمام التحكم والاستبداد" (بنوهاشم، ٢٠١٤، ص ٥٩).

لقد بنى الدكتور محمد العمري تصوره للاحتمال في البلاغة العامة على أساس ثلاثة تصورات لأعلام مكرسين عند دارسي البلاغة القديمة والحديثة، أولها تصور الإمام عبد القاهر الجرجاني الذي يرى أن الاحتمال أساس العدول (الانزياح)، بحيث لا تحصل المزية في تركيب ما إذا كان يحتمل وجها واحدا وإنما تحصل في التركيب الذي يحتمل أوجها متعددة، ويقدم الأستاذ العمري المثال الذي أورده الجرجاني في الدلائل ويتعلق الأمر بآية: "وجعلوا لله شركاء الجن"[٥] (الأنعام، الآية ١٠٠) إذ يرى أنها تحتمل وجها آخر غير الذي جاءت عليه يتمثل في تقديم كلمة الجن عوض تأخيرها، غير أن المتأمل للتركيبين سيجد أن الأول متميز عن الثاني بل وأفضل منه، ويرجع ذلك إلى سببين اثنين أولهما مرتبط بأهمية مكونات التركيب بحيث جرى تقديم لفظ الجلالة "الله" نظرا لأهميته، وهذا الأمر يذكرنا بقولة صاحب الكتاب "يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه أعنى وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم" (الجرجاني، ١٩٩٢، ص ١٠٧) ، والثاني مرتبط بما يفتحه التركيب الثاني (تقديم الجن) من تأويل بحيث يبقى المجال فتوحا للتساؤل عن شركاء الله تعالى، بخلاف التركيب الأول الذي ينفي الشركة عن الجن وغير الجن.

وبهذا يرى الدكتور العمري أن المزية التي شكلت مدار البحث عند عبد القاهر الجرجاني تنحصر "في ما أساسه الاحتمال؛ فلا يكون تركيب ما متميزا حتى يكون اختيارا من بين اختيارات تقر النفس أنه أحسنها، ولا تكون صورة بلاغية حتى تكون من بين صور هي أحسنها" (العمري، المحاضرة والمناظرة، ٢٠١٧، ص ٤٥).

ويتمثل التصور الثاني في تصور شاييم بيرلمان رائد البلاغة الجديدة في بعدها الخطابي، الذي أكد في مقدمة كتابه المشترك مع تيتيكا المعنون بـ"مصنف في الحجاج" على أن مجال الخطابة أو الحجاج هو مجال المحتمل؛

أي أن الأمر يتعلق بقضايا خلافية تحتمل أوجها متعددة بل ومتناقضة يتصدى للدفاع عنها خطيبان مختلفان، إذ "ما من محاجة إلا والباعث عليها وجود شك في مدى صحة فكرة ما" (صولة، ٢٠١١، ص ١٦)، لأن مجال الحجاج هو مجال التعدد والاختلاف والخصوصية والارتباط بالمقام، بخلاف المنطق الرمزي والعقلانية القائمة على الاستدلال حيث أحادية المعنى وتكون نتائجه مما يفهمه الناس جميعا بدون اختلاف بينهم، ولا يثير تأويلها أي مشاكل أو مسائل خلافية بينهم، وبهذا يكون منطق القيم الذي سعى كل من بيرلما وتيتيكا إلى بنائه مجال احتمال ونسبية لا مجال بداهة ويقين.

بينما يتمثل التصور الثالث في تصور بول ريكور الذي يرى أن الشعرية والخطابية تتقاطعان في منطقة الاحتمال، بحيث إنهما يلتقان في كونها يعالجان إنتاجا لنصوص نواتها الاحتمال؛ فالشعرية تعني عند أرسطو إنتاج الخطاب، والخطابية ليست شيئا آخر سوى تركيب الخطاب، غير أنه يرى أنهما وإن كانا يتقاطعان في منطقة المحتمل؛ فهذا يعني مجيئهما من مكانين مختلفين، وتوجههما نحو غرضين مختلفين، بحيث ينزع "كل منهما نحو قطب يختلف عن القطب الذي يتجه إليه الآخر: الشعرية نحو الأسطرة والتطهير، والخطابية نحو الاستمالة والإقناع" (العمري، المحاضرة والمناظرة، ٢٠١٧، ص ٤٦).

ومهما يمكن فإن الخيط الناظم للتصورات الثلاثة التي أوردها الدكتور محمد العمري في معرض حديثه عن مبادئ البلاغة العامة هو الاحتمال، بحيث تشترك كلها بالرغم من اختلاف منطلقاتها وتوجهاتها وأهدافها في هذا الأساس المستمد من الخطابة الأرسطية.

وعلى هذا الأساس عمل الأستاذ العمري على التنسيق بين الخطابين الشعري والخطابي باعتبارهما خطابين احتماليين، معتمدا في ذلك على المقابلة القضوية بين الوجود واللاوجود التي بني عليها تفريق أرسطو بين الشعرية والخطابية؛ حيث الشعر لا وجود يحتمل الوجود والخطابة وجود يحتمل اللاوجود، مقترحا بذلك قراءة عربية لهذه المقابلة القضوية تتمثل في كون الشعر كذب يحتمل الصدق والخطابة صدق يحتمل الكذب، وهكذا يتصل الخطابان في منطقة الاحتمال وهي منطقة "واسعة بشكل يجعلها كافية لقيام علم عام للشعرية والخطابية هو علم البلاغة" (العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ٢٠٠٤، ص ١٥).

يتحصل من السابق ذكره أن الخطاب الاحتمالي يتفرع إلى اتجاهين اثنين؛ أولهما حجاجي تداولي يروم حمل المخاطب على التصديق ودفعه إلى القيام بفعل معين، والثاني شعري تخييلي يقوم على الوجدان والتوهيم، وعليه فالبلاغة علم يضطلع بوظيفة تتبع مظاهر وتجليات الخطابين في كل المجالات التي يثبتان فيها قدرا من الحضور.

ج. التأثير

لا يستقيم الحديث عن الاحتمال دون استحضار مقوم آخر من مقومات الخطاب الذي تهتم البلاغة العامة بدراسته، ويتعلق الأمر بالتأثير ذلك أن الخطاب الذي تتناوله البلاغة بالدراسة والتحليل "يقتضي أثرا وتفاعلا بين متخاطبين فعليين (قائمين) أو مفترضين (متوقعين) درجات من التوقع، قد تقترب من الصفر، وهذا الأثر لا يعدو أن يكون طلبا للتصديق (أو التسليم بدعوى أو أطروحة) أو طلبا للتخييل والتوهيم" (العمري، المحاضرة والمناظرة، ٢٠١٧، ص ٧٣).

يفهم من هذا الذي تقدم أن التأثير يتحدد تبعا لطبيعة الخطاب؛ فالخطاب الحجاجي يروم التأثير في المتلقي عن طريق حمله على التصديق بأطروحة أو دعوى معينة؛ أي عن طريق الإقناع ويتحقق هذا الأثر بواسطة مجموعة من الوسائل،

لعل أهمها ما تناوله أرسطو تحت عنوان الإيتوس والباتوس واللوغوس، إذ يقول ما نصه: "من بين وسائل الإقناع المقدمة بواسطة الخطاب هناك ثلاثة أنواع، فبعضها يكمن بالفعل في خلق من يتكلم (الإيتوس) والأخرى في عملية جعل السامع في هذه الحالة أو تلك (الباتوس)، والأخرى في الخطاب (اللوغوس) نفسه بواسطة كونه يبرهن أو يظهر أنه يبرهن" (بنوهاشم، ٢٠١٤، ص ٢١٣).

وهكذا تنقسم وسائل الإقناع إلى ثلاثة أقسام تبعا لمكونات العملية التواصلية؛ فالإيتوس يتم بواسطة خلق الخطيب حين يصاغ الخطاب بشكل يجعل من يتكلم أهلا للثقة، ذلك أن "الخطيب الذي تتوفر فيه الفضيلة والتلطف للسامعين يوحي بالثقة إلى من يسمعونه" (العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ١٩٨٦، ص ٢٥) ، ومن ثم فالخطيب يصبح مقنعا لا بسبب أفكاره ومنطقه بل بسبب الثقة التي يفرغها عليه الجمهور، نتيجة تملك الخطيب ناصية الخطابة وفنون الاستدراج الفعالة. بينما يتحقق الباتوس من خلال نوازع المتلقي الذاتية؛ أي ما يهز الذات التي يتوجه إليها الخطيب بالخطاب وما يغريها ويحركها؛ إن الأمر يتعلق بواجهة حجاجية لا تستند على المقومات الموضوعية وإنما تعتمد على القيم الذاتية أو الانفعالية، وعليه فالخطيب مطالب بمعرفة "الأحوال العاطفية لمستمعيه من غضب ورحمة وخوف وما يصحبها من لذة وألم حسب الأعمار والطبقات" (العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ١٩٨٦، ص ٢٥) لأجل تحقيق الغرض من الخطاب المتمثل في الإقناع، ذلك أن استثمار النوازع الذاتية والميولات العاطفية في بناء الخطاب الحجاجي من شأنه قلب العواطف والاختيارات من النقيض إلى النقيض، وقد حظي هذا الموضوع باهتمام كبير في البلاغة العربية، ولعل أبرز تجل لذلك صحيفة بشر بن المعتمر التي أوردها الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين"، حيث كان مدار الحديث فيها حول مقتضى الحال وما يتصل به من مراعاة لأحوال المستمعين وأقدارهم وطبقاتهم.

في حين تتحقق حجة اللغوس من خلال الحجج والبراهين التي يتضمنها الخطاب، ومن ثم "فإن الإقناع يحدث عن الكلام نفسه إذا أثبتنا حقيقة أو شبه حقيقة بواسطة حجج مقنعة مناسبة للحالة المطلوبة" (بنوهاشم، ٢٠١٤، ص ٧٣)، وقد حظي هذا المستوى باهتمام كبير من قبل أرسطو نظرا لأهميته في بناء الخطابة، فهو وإن كان يتعامل مع المستويات الثلاثة: الإيتوس (أخلاق الخطيب) والباتوس (الأحوال النفسية للمستمعين) واللوغوس (خاصيات الخطاب) على قدم المساواة فإنه يظهر من حين لآخر أهمية المستوى الثالث، ويتجلى ذلك بشكل واضح في استنكاره تجاهل دارسي الخطابة للمقومات المحايثة أو المنطقية أو الموضوعية كما استنكر تشديد هذه الدراسات على المقومات الانفعالية أو الذاتية؛ بحيث يقول "إن الذين يحررون اليوم المصنفات حول الخطابة لا يعالجون إلا جزءا صغيرا. إن البراهين وحدها هي ذات طابع صناعي حقا، وكل ما عداها فهي مجرد أشياء زائدة، والحال أنهم لا يقولون شيئا بصدد القياس المضمر وهو الذي يمثل جسد البرهان، إنهم لا يتطرقون في أغلب الحالات إلا إلى أمور لا علاقة لها بالموضوع"(Aristote, 1991, p 76) ، وبهذا يظهر أن أرسطو ينحاز بشكل كبير إلى المقومات الموضوعية على حساب المقومات الانفعالية، وقد انتبه ابن رشد إلى أهمية هذه المقومات الموضوعية من خلال حديثه عما أسماه بعمود البلاغة، بحيث يميز بين عناصر جوهرية في الخطابة تتمثل في مجموع الحجج القائمة في الأقيسة الخطابية وهي أقيسة بلاغية، وعناصر غير جوهرية مساعدة للأولى تتمثل في الجانب الخارجي وكل ما من شأنه تحقيق نوع من التزيين والتنميق.

وكيفما كان الأمر فإن الوسائل التي تحقق الأثر الإقناعي عند أرسطو يمكن أن تصنف إلى نوعين اثنين؛ أولهما ذاتي يتمثل في الإيتوس والباتوس أي سيكولوجية الباث وسيكولوجية المتلقي أو المستمع، والثاني موضوعي يتجلى في مجموع الحجج المنطقية التي يوظفها الخطيب لإثبات صحة دعوى ما أو حمل المتلقي على القيام بفعل معين.

أما الخطاب الشعري فهو خطاب تخييلي يروم التأثير في المتلقي من خلال الوجدان والتوهيم، ولعله من المفيد ونحن في معرض الحديث عن الوظيفة التأثيرية للخطاب الشعري أن نقدم تعريف حازم القرطاجني للشعر الذي سلط فيه الضوء على وظيفته، فقدمها على ما به تتحقق هويته، بل إنه، وهو يتحدث عن مقومات هذه الهوية ربط أهميتها بما تحدثه على صعيد الوظيفة التأثيرية؛ بحيث يقول "الشعر كلام موزون مقفى، من شأنه أن يحبب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام، أو قوة صدقه أو قوة شهرته، أو بمجموع ذلك. وكل ذلك يتأكد بما يقترن به من إغراب. فإن الاستغراب والتعجب حركة النفس؛ إذا اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتأثرها" (القرطاجني، ١٩٨٦، ص ٧١).

وقد تعمدنا إيراد هذا التعريف رغم طوله لما يكشفه من وعي تام بأهمية الوظيفة التأثيرية للخطاب الشعري من جهة، والآليات الموظفة لتحقيق هذا الأثر من جهة ثانية؛ فالخطاب الشعري كما هو معلوم يقوم على آلية التخييل التي تروم تحقيق الإذعان والافتتان لدى المتلقي، بحيث يحصل هذا الإذعان حين تنتاب المتلقي ألوان من اللذة، مردها إلى ما يتضمنه من تخييلات "تعجب وتخلب وتروق وتونق النفس وتدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة لم تكن قبل رؤيتها، ويغشاها ضرب من الفتنة لا ينكر مكانه ولا يخفى شأنه" (الجرجاني، أسرار البلاغة، ١٩٨١، ص ٣١٧)، ويرجع ذلك إلى قدرة الشاعر على الاختراع والابتداع بحيث تغدو الصورة المتخيلة أشد فتنة وأكثر تأثيرا في المتلقي من المرجع مصدر التخييل، ولعل هذا ما يفهم من قول حازم القرطاجني: "إن الأقاويل الشعرية ربما كان التحرك لما يخيل من محاكاتها أشد من التحريك لمشاهدة الشيء الذي حوكي، وابتهاج النفس بما تتخيله من ذلك فوق ابتهاجها بمشاهدة المخيل" (القرطاجني، ١٩٨٦، ص ١٢٦ - ١٢٧)، وبهذا يظهر أن جمالية النص وفتنته تتحقق بالنظر إليه من زاوية أثره؛ أي أن قيمة الخطاب الشعري رهينة بما يحدثه من تأثير على المتلقي.

وبناء على ما تقدم يمكن القول، إن الخطاب الاحتمالي ببعديه الخطابي (التصديقي) والشعري (التخييلي) يقوم على مبدأ التأثير؛ إذ يسعى المتخيل إلى التأثير في المتلقي من خلال المراوحة بين المعاني الشعرية وتنويع الأساليب، لأن النفوس كما يقول حازم القرطاجني "تحب الافتتان في مذاهب الكلام، وترتاح للنقلة في بعض ذلك إلى بعض" (القرطاجني، ١٩٨٦، ص ٣٦١)، ومن العناصر المحققة لهذا الافتتان المفاجأة والإدهاش أو النزوع إلى الغرابة، ذلك أن "للنفوس تحرك شديد للمحاكيات المستغربة لأن النفس إذا خيل لها في الشيء ما لم يكن معهودا من أمر معجب في مثله وجدت في استغراب ما خيل لها، ما لم تعهده في الشيء المستطرف لرؤية ما لم يكن أبصره من قبل ووقوع ما لم يعهده من نفسه موقعا ليس أكثر من المعتاد" (القرطاجني، ١٩٨٦، ص ٩٦)، وهكذا فالجمالية الشعرية تقوم في جانب مهم منها على الغرابة والخروج عن المألوف وتنويع الأساليب والاجتهاد في بناء الحيل لأجل التأثير في النفوس.

في حين يسعى الخطاب الحجاجي إلى التأثير في المتلقي من خلال حمله على التصديق بدعوى معينة اعتمادا على مجموعة من الوسائل الإقناعية لعل أهمها "تكيف الخطيب مع مستمعيه،

إذ إن كل شيء في الحجاج مرتبط به: فمقدمات الحجاج ينبغي أن يختارها الخطيب مما هو مقبول عند مستمعه"[] (مشبال، ٢٠١٤، ص ١٥٢)؛ أي من مجاله التداولي؛ ذلك أن الخطيب يفكر بشكل واع أو غير واع في من يسعى إلى إقناعهم.

د. الاختيار

يرتبط مبدأ الاختيار ارتباطا وثيقا بمبدأ الاحتمال، ذلك أن الأخذ بمبدأ الاختيار يقتضي وجود مجموعة من الاحتمالات نختار منها احتمالا معينا، ومعنى هذا أن الاختيار آلية إجرائية وتطبيقية لمبدأ الاحتمال، وتتعدد مستويات الاختيار في اللغة، بحيث "يبدأ من اختيار الأصوات المتجانسة واختيار الألفاظ المقابلة للمعاني، والاختيار من التراكيب حسب الأغراض والمقاصد واختيار المسارات الحكائية من وقائع الحياة لتكون نسقا سرديا. يتم ذلك في درجات يتفاعل فيها الإبداع والاتباع بعيدا عن الاضطرار والحتمية"[] (العمري، المحاضرة والمناظرة، ٢٠١٧، ص ٤٨).

وانطلاقا من التعريف الذي قدمه الأستاذ محمد العمري للبلاغة العامة يمكن التمييز بين مستويين في الاختيار؛ أولهما عام يتمثل في اختيار قطب التخييل (الإغراب) أو قطب التداول (المناسبة) أو هما معا، بحيث يحدد المتكلم في البداية طبيعة خطابه قبل أن يشرع في بنائه إذ تتدخل نوعية الخطاب بشكل مباشر في مكوناته وطريقة بنائه، بينما يتمثل المستوى الثاني في اختيار ضيق يتم داخل المجال التخييلي أو المجال التصديقي؛ بحيث يختار منشئ الخطاب الشعري من اللغة (اللغة والمعجم) ومن الصور التخييلية ومن المعاني الشعرية ما يلائم حالته الوجدانية التي يروم التعبير عنها، في حين يختار منشئ الخطاب التصديقي من الأفكار والحجج والأمثلة ما يمكنه من تحقيق مقصديته المتمثلة في دفع المتلقي إلى التصديق بصحة دوى معينة أو دفعه إلى القيام بفعل ما أو خلق الاستعداد لهذا الفعل.

وبهذا يظهر أن البلاغة تقوم على مبدأ الاختيار المتمثل في الإبداع والخروج عن المألوف والبعد عن الاضطرار، ولعل هذا ما دفع عبد القاهر الجرجاني إلى إخراج الإعراب من دائرة البلاغة "لأنه يخضع لقواعد مطردة تنتج نفس المنتوج، وهو الرفع والنصب والجر. في البلاغة لا يستحم منشئان بنفس الماء، بل لا يستحم المنشئ الواحد بنفس الماء مرتين" (العمري، المحاضرة والمناظرة، ٢٠١٧، ص ٤٨)، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدكتور محمد العمري قدم في معرض حديثه عن مبدأ الاختيار ضمن كتاب "المحاضرة والمناظرة" مجموعة من الأمثلة تكشف بما لا يدع مجالا للشك أن البلاغيين والمفسرين بل وكل من اهتم بدراسة الخطاب كانوا على وعي تام بأهمية مبدأ الاختيار، ومن ذلك وقوفه على مظاهر وتجليات الاختيار في نصوص الشراح والمفسرين المتمثلة في استعمال مجموعة من العبارات من قبيل: فضل، قدم، سوء اختيار... وإشارته إلى تمييز البلاغيين بين التراكيب القابلة للتعديل والتغيير؛ أي التي تحتمل أوجها متعددة والتراكيب غير القابلة للتصرف ومن ثم حكمهم ببلاغية الأولى، ولعل أهم مثال أورده هو حديث عبد القاهر الجرجاني عن التأثير البلاغي لصور التغيير الدلالي في صور التغيير النظمي التركيبي وغيرها من الأمثلة التي تكشف بشكل واضح أن البلاغة تقوم على الاختيار وتحارب الاضطرار.

٢. مرجعيات مفهوم "البلاغة العامة"

يبدو أن التعريف الذي قدمه الدكتور محمد العمري للبلاغة يختلف عن التعاريف المتداولة في الدرسين التعليمي والجامعي، كما أنه ينطوي على وعي تام بشمولية هذا العلم وتعدد روافده ومباحثه، ذلك أن "ما يسمى بالبلاغة مغروس في غابة من المعارف والعلوم، وليس من الصواب منهجيا دراسة أحد هذا العلم بمعزل عن العلوم الأخرى.

البلاغة لها ارتباطات بالنحو والتفسير وعلم الإعجاز وعلم الكلام" (كيليطو، ١٩٨٣، ص ٥)، ولعل هذا ما دفع العمري إلى تشبيه البلاغة بالإمبراطورية في كون حدودها غير مستقرة تخضع للتمدد والانكماش حسب القوة والضعف.

إن هذا التعريف بالرغم من كونه تعريفا مركزا يروم بناء بلاغة عامة للخطاب الاحتمالي ببعديه التخييلي والحجاجي، ومن ثم فهو يستمد مشروعيته من التراث البلاغي العربي ومن الدرس البلاغي الحديث؛ إذ لا يخفى على الباحث أن البلاغة بهذا المفهوم أي العلم الكلي الذي يشمل الخطاب الحجاجي وامتداداته، والخطاب التخييلي وأبعاده ترتبط بتصور حازم القرطاجني الذي حاول بناء بلاغة البلاغات "يتفاعل فيها التراث اليوناني بالعربي وتتقاطع فيها الشعرية بالخطابية والتخييل بالإقناع والواقعي بالخيالي والأدبي بالبلاغي في بوتقة علم كلي يستوعب علوم الإنسان واللسان" (مشبال، ٢٠١٤، ص ٢٧١).

من هذا المنطلق يجمع التعريف بين علمين أساسيين أولهما علم الخطابة أو الخطابية حسب تعبير الدكتور محمد العمري، ويراد بها "تلك الصناعة التي ينصب عملها على البحث في آليات اشتغال الخطيب والوسائل التي يستعملها لتحقيق الإقناع" (بنوهاشم، ٢٠١٤، ص ١١)، أو ذلك العلم الذي يشتغل على الخطابة ويستخرج مكوناتها الحجاجية وتقنياتها، والثاني علم الشعر أو ما يعرف بالشعرية ويقصد به ذلك "العلم الذي يهتم بدراسة الشعر (الخطاب التخييلي) في ذاته بصرف النظر عن أنواعه وأغراضه" (مشبال، ٢٠١٤، ص ٢٦٠)، وهكذا تجمع البلاغة بين الخطابين التداولي / الحجاجي، والتخييلي / الشعري باعتبارهما موضوعين لها، ولكن هذا لا يعني أن الخطاب الذي تتناوله البلاغة بالدراسة والتحليل ينحصر في الخطابين الحجاجي والتخييلي، وإنما تنفتح على مختلف النصوص الاحتمالية المؤثرة؛ أي "الأجناس الأدبية الأخرى: بلاغة الرواية وبلاغة الشعر وبلاغة القصة القصيرة وبلاغة النادرة وبلاغة الحكاية العجيبة، على غرار حديث أرسطو عن بلاغة أجناس الخطاب التداولي (االمرافعة والخطبة السياسية والخطبة الاحتفالية) وحديث البلاغيين المعاصرين عن بلاغة الخطاب الإشهاري والسياسي بشكل خاص" (مشبال، البلاغة والأدب، ٢٠٠٨، ص ١٦)، وهذا يعني أن البلاغة ليست حكرا على خطاب معين، ولكنها تهتم بجميع الخطابات ذات البعد التأثيري، شريطة أن تكون هذه الخطابات من طبيعة احتمالية أي تحتمل وجهات نظر مختلفة ومتنوعة تتصارع وتتدافع، دون أن تدعي كل منها امتلاك الحقيقة لأن مجال البلاغة كما هو معلوم مجال نسبي تطبعه المرونة و"لا يمكن الحسم فيه بواسطة البرهنة الصارمة التي تكون نتائجها ضرورية ملزمة للجميع بل بواسطة حجاج يبقى على الدوام هشا" (بنوهاشم، ٢٠١٤، ص ٥٥).

ويقع الخطاب الاحتمالي حسب بول ريكور بين الاعتباط أو الهذر في أسفل السلم والاستدلال البرهاني في أعلاه؛ ومعنى هذا أن الخطاب الذي تنشغل به البلاغة يقع في منزلة وسطى بين الخطاب الاعتباطي والخطاب العلمي الصارم القائم على الضرورة الرياضية أو الحتمية التجريبية.

وانطلاقا مما سبق يمكن القول إن البلاغة عند العمري تنقسم إلى بلاغتين أساسيتين؛ أولاهما بلاغة الإقناع والثانية بلاغة التخييل، بحيث تهتم البلاغة بدراسة الخطابين التخييلي والإقناعي تبعا لمجموعة من المعارف والآليات والأدوات والمفاهيم والمقامات والسياقات المساعدة على ذلك؛ وتتفرع عن البلاغتين مجموعة من البلاغات الخاصة من قبيل: بلاغة السيرة، بلاغة السخرية، بلاغة الخطاب الإشهاري، بلاغة الخطاب السياسي، بلاغة القصة، بلاغة الرواية... وهي بلاغات بالرغم من اختلاف أسمائها ومجالات اهتمامها "تبقى دائما رهينة من حيث الأسئلة والمفاهيم ببلاغتي التخييل والحجاج اللتين تعدان بمثابة مقاربتين لتحليل جميع أنواع الخطابات، ذلك أن كل بلاغة انطلاقا من مشروع العمري تروم الكشف عن أوجه التخييل أو الإقناع أو هما معا" (مشبال، البلاغة والخطاب، ٢٠١٤، ص ٢٨٩).

وليس ثمة شك في أن هذا التعريف الذي اقترحه الأستاذ العمري للبلاغة العامة له مجموعة من المرجعيات، إذ هو نتاج محاولة التوفيق بين مجموعة من المساهمات البلاغية منها ما هو مرتبط بالبلاغة الأرسطية ومنها ما هو مرتبط بالبلاغة العربية القديمة ومنها ما هو مرتبط بالدراسات البلاغية الحديثة في الثقافتين العربية والغربية، ويظهر ذلك أشد ما يظهر في المفاهيم التي اعتمد عليها الباحث في صياغته لهذا التعريف، بحيث تكشف عن تنوع المرجعيات المستفاد منها، فتعريف البلاغة بعلم الخطاب يستوعب مختلف الاجتهادات التي ساهم بها المنشغلون بالخطاب في التراث البلاغي العربي القديم كما أنه ينفتح على مختلف النظريات اللسانية الحديثة المرتبطة بالتواصل وعلى رأسها التداولية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن ربط الخطاب الذي تهتم به البلاغة بالاحتمال يحيلنا مباشرة على نظرية الشبيه بالحقيقة ذات الأصول اليونانية؛ التي نشأت على يد السوفسطائيين وتبلورت على يد أرسطو الذي حدد مبادئها وأنواعها في كتابه الخطابة (انظر بنوهاشم، ٢٠١٤، ص ٥٣- ٥٦)، وقد استثمر الباحث هذا المفهوم، بحيث لاحظ أن الخطابين الإقناعي والتخييلي خطابان قائمان على الاحتمال "الاحتمال توهيما أو ترجيحا، التوهيم في التخييل والترجيح في التداول الحجاجي" (العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ٢٠٠٤، ص ١٥)، وعليه فالخطاب الشعري كذب يحتمل الصدق والخطاب الإقناعي صدق يحتمل الكذب، ويروم كل منهما تحقيق غرض أساسي يتمثل في التأثير ذلك أن "غاية كل الخطابات البلاغية (الأدبية والتداولية) إحداث التأثير في المتلقين، سواء كان تأثيرا فعليا (الإثارة والإفادة) أم تأثيرا جماليا (الإمتاع)" (مشبال، البلاغة والأدب، ٢٠٠٨، ص ٢٤ - ٢٥).

وهكذا يشترط الباحث في الخطاب الاحتمالي الذي تنشغل به البلاغة مكون التأثير باعتباره عمود البلاغة والأساس الذي يسوغ إطلاق تسميتها على أي مقاربة نظرية أو عملية تتوخى درس الوظيفة التأثيرية بتجلياتها في أنماط الخطاب الأدبي وغير الأدبي، وقد استمد الباحث هذا المفهوم من تصور حازم القرطاجني الذي يرى أن جوهر الخطاب البلاغي هو التأثير؛ إذ يقول ما نصه "لما كان علم البلاغة مشتملا على صناعتي الشعر والخطابة، وكان الشعر والخطابة يشتركان في مادة المعاني ويفترقان بصورتي التخييل والإقناع (...) وكان القصد في التخييل والإقناع حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده" (القرطاجني، ١٩٨٦، ص ٧٢)، ومعنى هذا أن الخطابين الإقناعي والتخييلي يشتركان في خاصية التأثير؛ إذ يسعى الأول إلى التأثير في المتلقي من خلال حمله على التصديق بدعوى معينة، في حين يسعى الثاني إلى التأثير في المتلقي من خلال خلق نوع من الغرابة والطرافة الناتجة عن الجمع بين المتنافرات والتنويع في المعاني الشعرية.

ومن المفاهيم التي تكشف استفادة التعريف من التراث البلاغي العربي مفهوم الاختيار المتمثل في حرف العطف "أو" الذي يفيد التخيير، والاختيار في هذا السياق محصور في مستويين اثنين أولهما الإغراب والثاني المناسبة، وبهذا فالخطاب الذي تتناوله البلاغة إما أن يكون خطابا إقناعيا أو خطابا شعريا، بحيث يختار المتكلم طبيعة الخطاب الذي سينتجه ثم يحدد بعد ذلك الأصوات والألفاظ والتراكيب والمعاني التي سيوظفها تبعا للأغراض والمقاصد، والبلاغة العربية كما هو معلوم تقوم على مبد الاختيار باعتباره مبدأ يوجه مختلف الاجتهادات التي اهتمت بدراسة الخطاب الاحتمالي، وقد قدم الأستاذ العمري في معرض حديثه عن هذا المبدأ مجموعة من الأمثلة منها ما هو مرتبط بدراسة الخطاب الشعري كما هو الحال عند عبد القاهر الجرجاني ومنها ما هو مرتبط بالنص القرآني كما هو الحال عند المفسرين.

أما فيما يخص ثنائية المناسبة والإغراب فهي نابعة من مسار البلاغة العربية الذي يكشف عن تيارين كبيرين أولهما تيار البديع، الذي يستمد مقوماته من الشعر،

والثاني تيار البيان الذي يستمد مقوماته من الخطابة و"نظرا للتداخل الكبير بين الشعر والخطابة في التراث العربي فقد ظل التياران متداخلين وملتبسين رغم الجهود الكبيرة النيرة التي ساهم بها الفلاسفة وهم يقرؤون بلاغة أرسطو وشعريته" (العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ٢٠٠٤، ص ٢٩).

وبناء على هذا يظهر أن هذا التعريف الذي قدمه الدكتور محمد العمري للبلاغة العامة هو نتاج مجموعة من المرجعيات المتداخلة فيما بينها، بحيث عمل الباحث على التنسيق بين مجموعة الاجتهادات منها ما هو مرتبط بالتراث الأرسطي من جهة والعربي من جهة ثانية ومنها ما هو مرتبط بالدراسات البلاغية الحديثة من جهة ثالثة، محاولا "بناء بلاغة عامة للخطاب الاحتمالي التخييلي والحجاجي منخرطة في نقد الواقع ومنتصرة لقيم الحداثة والتحديث" (مشبال، البلاغة والخطاب، ٢٠١٤، ص ٢٥٧)، وهو عمل ينطوي على رؤية نسقية للتراث البلاغي بمختلف مصادره وروافده تقوم على رصد الخيط الناظم لمجموع الجهود التي انشغلت بالخطاب الاحتمالي، يقول الأستاذ العمري في أعقاب حديثه عن المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها البلاغة العامة: "هل تعتقد أنني أتيت بشيء من هذه المصطلحات والمفاهيم من عندي ؟ لقد بالغت، إذن، في حسن الظن ! أنا متبع في هذا المجال للكبار من القدماء والمحدثين. 'علم البطن' إنما ينسب للعنكبوت؛ هو الذي ينسج شبكته من بطنه متى شاء أينما شاء. ربما أدعي أنني أتيت بآخرها وأضعفها... أما الباقي فهو محفظ لأصحابه من القدماء والمحدثين" (العمري، المحاضرة والمناظرة، ٢٠١٧، ص ٧٧).

يكشف هذا القول عن أمرين أساسيين؛ أولهما هو أن البلاغة العربية الحديثة أو الجديدة تستوعب البلاغة القديمة بالتنسيق والنقد ثم البناء، ومن ثم فإن هذا التعريف امتداد لمسلسل البحث البلاغي ومحاولة للإجابة عن سؤال تعريف البلاغة الذي طُرح منذ البوادر الأولى لنشأة البلاغة، بحيث لا يخفى على الباحث في هذا المجال أن سؤال البلاغة من الأسئلة القديمة في التراث البلاغي العربي، ولعل أهم من طرحه بقوة وكثافة الجاحظ في كتابه البيان والتبيين، الذي قدم مجموعة من التعريفات المقتطفة من ثقافات متنوعة، وهي تعريفات تكشف غموض هذا المفهوم وصعوبة تحديده لكونه مبحثا مركبا ومعقدا لتعدد مداخله وتنوع مراصده.

والثاني يتعلق بالآلية المنهجية التي اعتمدها الباحث في صياغة هذا التعريف وتتمثل في القراءة النسقية القائمة على رصد الخيوط الناظمة للمباحث البلاغية، وبناء تصور عام يستوعبها، بحيث "يجتهد العمري في اقتناص العلاقات داخل البلاغة العربية عن طريق ربط المعطيات والمكونات بعضها ببعض، مقيما بذلك علاقات فيما بينها" (مشبال، البلاغة والخطاب، ٢٠١٤، ص ٢٥٥)، ولعل هذا ما يفهم من قول الباحث "علم الباطن ينسب إلى العنكبوت الذي ينسج شبكته من بطنه...ربما أدعي أنني أتيت بآخرها وأضعفها"؛ فكأنه يشبه عمله القائم على التنسيق بخيط عنكبوت يروم رد الاعتبار للبلاغة العربية في شموليتها وجمع مباحثها في نسقية "تنسق البلاغات الخاصة وتتحدث باسمها في نادي العلوم المحيطة بها" (العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ٢٠٠٤، ص ٥).

ISSN: 2706-6495

نتائج البحث

وانطلاقا مما سبق يمكن الخروج بالنتائج التالية:

- يعد سؤال البلاغة من الأسئلة المركبة في الثقافتين العربية والغربية ويرجع ذلك إلى تعدد الروافد الفكرية والأدبية والفلسفية المسهمة في نشأة البلاغة؛ فقد تقاطعت منذ ميلادها عند اليونان مع المنطق والأخلاق والسياسة والأدب، وتداخلت عند العرب بالنقد والشعر وعلوم القرآن والتفسير، فلا تكاد تجد البلاغة إلا ملتبسة بغيرها من الحقول المعرفية، وهو ما يفسر تعدد التعريفات التي قدمت لها في التراث البلاغي العربي وهي تعريفات تعكس سعيا متواصلا للقبض على مجال يرافق الإنسان في وجوده؛
- تصدى لمهمة تعريف البلاغة مجموعة من الباحثين العرب لعل أهمهم الدكتور محمد العمري الذي عمل في مشروعه البلاغي على قراءة التراث البلاغي العربي قراءة نسقية تروم إعادة تعريف البلاغة تعريفا عاما يراعي الجهود الحديثة في مد سلطانها لاسترجاع ما ضاع منها في ظروف وهنها، ويستوعب كل منجزات البلاغة العربية القديمة؛
- يكشف هذا التعريف الذي قدمه الدكتور محمد العمري عن سعيه لبناء نظرية بلاغية حديثة تستمد مقوماتها من التراث البلاغي العربي القديم ومما انتهت إليه الدراسات البلاغية الغربية في مجال اللساميات التداولية ونظريات التواصل؛
- أصبحت البلاغة بهذا المفهوم مبحثا علميا عصريا ينفتح على مختلف مجالات الخطاب الاحتمالي الذي ينشد أثرا ما، ومن ثم فهي تهتم بمختلف الأجناس الأدبية، فتفرعت بذلك عن البلاغة العامة مجموعة من البلاغات الخاصة؛ فأصبحنا نتحدث عن بلاغة الخطاب الشعري، وبلاغة الخطاب الديني، وبلاغة الخطاب السياسي... بحيث هناك مبادئ نظرية عامة مشتركة بين هذه الأجناس وأخرى خاصة أو نوعية تختلف من خطاب لآخر، وعليه ينبغي أن يضع محلل الخطاب في الحسبان أن ثمة مسافة بين النظرية البلاغية العامة (البلاغة العامة) وبين البلاغة بوصفها مقاربة أو تحليل يأخذ بعين الاعتبار الخصائص المميزة لكل خطاب؛
- تكشف المفاهيم الأساسية التي يتضمنها تعريف البلاغة الذي اقترحه الدكتور محمد العمري عن تنوع مرجعياته، بحيث يمكن اعتبار هذا التعريف نتاج محاولة التوفيق بين مرجعيات متعددة: البلاغة الأرسطية، التراث البلاغي العربي، الدراسات البلاغية الحديثة في الثقافتين الغربية والعربية، ويصدر هذا الحوار بين البلاغتين الغربية والعربية عن قناعة ضمنية بندية بعض أعلام البلاغة العربية لأعلام البلاغة الغربية الحديثة بفضل ما تنطوي عليه جهودهم من عمق في النظر والتحليل، وفي ذلك دحض غير مباشر للمركزية الغربية التي تعتبر العرب مجرد ناقلين للتراث اليوناني قديما ومستهلكين للمعرفة الغربية حديثا.

خلاصة

ننتهي من كل هذا الذي تقدم إلى أن مفهوم البلاغة العامة الذي اقترحه الدكتور محمد العمري ينم عن وعي تام بشمولية هذا العلم وانفتاحه إلى مجموعة من المباحث والعلوم، واستفادته منها في التعامل مع مختلف أنواع الخطابات، فهو وإن كان شديد الكثافة والتجريد يخلصنا من النزعات التجزيئية للبلاغة ويتجاوز التصورات الاختزالية التي تتخذ من تصور السكاكي ومن جاء بعده من الشراح والملخصين أساسا لها؛

بحيث وقر في أذهان مجموعة من الطلبة والباحثين أن البلاغة هي نتاج العلوم الثلاثة المشهورة: علم البيان، علم المعاني، علم البديع، بالشكل الذي وضعه أحمد مصطفى المراغي في كتابه "علوم البلاغة" المستلهم من تلخيصات كتاب "مفتاح العلوم"، وقد سار على منواله من جاء بعده مثل علي الجارم وعبد العزيز عتيق، والحال أن البلاغة أوسع من هذا التصور الضيق الذي يجعل منها علما يقف عند حدود مجموعة من الأساليب والصور التي تستهدف حسن البيان وكفاءة الكلام، فهي نتاج مجموعة من المباحث والعلوم التي اهتمت بالخطاب الاحتمالي الذي يتوخى التأثير في المتلقي بوسائل مختلفة تارة يهيمن عليها الإيهام والتخييل كما هو الحال في الخطاب الشعري وتارة أخرى يغلب عليها التصديق كما هو الشأن بالنسبة لمختلف الخطابات التي تسعى إلى حمل المتلقي على التصديق بصحة فكرة ما أو جعل هذا التصديق راسخا في ذهنه؛ وهكذا تنفتح البلاغة على مختلف أصناف الخطاب إذ لم تعد حكرا على النصوص الأدبية فحسب وإنما تتعامل مع مختلف الخطابات الاحتمالية التي تنشد أثرا ما، وقد أفرز هذا الانفتاح مجموعة من البلاغات الخاصة أو النوعية التي تفرعت عن البلاغة العامة فأصبحنا نتحدث عن: بلاغة الخطاب الشعري، وبلاغة الخطاب الروائي وبلاغة الخطاب الديني، وبلاغة الخطاب الإشهاري...، وبهذا يمكن اعتبار التعريف الذي قدمه محمد العمري للبلاغة محاولة جديدة وجريئة وغير مسبوقة تستفيد من التراث البلاغي العربي من جهة ومن الخطابة اليونانية من جهة ثانية وتستثمر ما انتهت إليه الدراسة البلاغية الحديثة في الثقافة الغربية من جهة ثالثة.

لائحة المصادر والمراجع

- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠٠١
- الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٤
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية، استانبول، الطبعة الثانية، ١٩٧٢
- ديان مكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١
- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦
- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الرابعة، ٢٠١٠
- محمد العمري، المحاضرة والمناظرة،أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠١٧
- محمد العمري، أسئلة البلاغة في النظرية والتاريخ والقراءة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ٢٠١٣
- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤
- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٦
- محمد مشبال، البلاغة والأدب، من صور اللغة إلى صور الخطاب، دار العين، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨
- محمد مشبال، البلاغة والخطاب، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ٢٠١٤
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨١

- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢
- عبد الله صولة في : في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني، تونس، الطبعة الأولى، ٢٠١١
- عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٣
- Aristote, Rhétorique, ed. Livre de poche, 1991

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث منير بورد ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

طرق تقليد القضاة وعلاقتها بالحصانة القضائية في ضوء الشريعة الإسلامية والنظام القضائي الأفغاني (دراسة مقارنة)

Methods of Judges Selection and Their Relationship to Judicial Immunity in light of Islamic Law and the Afghan Judicial System

(A Comparative Study)

حميد الله عمري

أستاذ مساعد في كلية الشريعة، قسم الفقه والقانون، جامعة غزني – أفغانستان

ارسلاح ظفري

أستاذ مساعد في كلية الشريعة، قسم الفقه والقانون، جامعة غزني – أفغانستان

رقم الهاتف: +93-744-740554

عنوان البريد: arsalahzafari99@gmail.com

ISSN: 2706-6495

ملخص البحث:

الحصانة القضائية هي حماية قانونية مقررة لأعضاء السطلة القضائية، تمنع اتخاذ الإجراءات التحقيقية ضد القضاة، خاصة القبض والحبس المؤقت، وتحول دون رفع الدعوى العمومية عليهم إلا بعد الحصول على إذن من مراجع المذكور في القانون، ويمكن إن تمتد هذه الحماية أثناء المحاكمة فيحاكم القاضي المتهم في محكمة خاصة، وتستمر هذه الحماية بعد الحكم عليه، بعقوبة سالبة للحرية إذ تنفذ العقوبة في مكان خاص ومستقل عن السجناء الآخرين.

و لكي يشعر القاضي بالحصانة أو الاستقلال وهو يمارس مهمة القضاء لابد أن يتحرر القاضي من جميع أنواع الخوف سواء كان من أي سلطة أو فئة أو فرد، وأن لا يفكر القاضي أنه مدين في تعيينه؛ لذلك يمكن أن نقول أن الحصانة في مجال التعيين من أهم الحصانات القضائية؛ إذ هي أساس أوبوابة الدخول في سلطة القضاء، حيث إن الحصانات الأخرى إنما تمنح للقاضي بعد تعيينه؛ ولذلك حرصت الشريعة الإسلامية بوضع الأصول والقواعد المتعلقة بالتعيين و اختيار القضاة في النظام القضائي الإسلامي.

ومن المعلوم أن القضاء من مصالح العامة، ومن أهم وظائف رئيس الدولة هي: تنظيم الأمور المتعلقة بالنظام القضاء، كما هو الأصل في النظام القضائي الإسلامي، لكن في هذا العصر لا يمكن لرئيس الدولة أن ينظم جميع الأمور وتولية جميع القضاة بنفسه؛ لذلك يرى الباحث أن اختيار القضاة من قبل مجلس القضاء الأعلى وموافقة رئيس الدولة يعتبر من أحصن الطرق لتعيين القضاة في هذا العصر، وذلك لمميزاتها المذكورة؛ ولأن فيها الرقابة القانونية والرقابة من جانب الرئيس الدولة؛ لكي تجعل السلطة القضائية مستقلة عن السلطتين، وتحرر القضاة من تأثير أحزاب السياسة.

الكلمات المفتاحية: الحصانة القضائية، طروق تقليد القضاة، الشريعة الإسلامية، النظام القضائي، القاضي.

ISSN: 2706-6495

Abstract:

Judicial immunity is a prescribed legal protection for members of the judicial branch, which prevents investigative measures against judges, especially arrest and temporary imprisonment, and prevents the filing of a public lawsuit against them only after obtaining permission from the references mentioned in the law, and this protection can extend during the trial, so the judge accused in A special court, and this protection continues after his judgment, with a penalty that deprives of liberty, as the punishment is carried out in a private place, independent of the other prisoners.

In order for the judge to feel immunity or independence while exercising the task of the judiciary, the judge must be freed from all kinds of fear, whether from any authority, class or individual, and that the judge does not think that he is indebted to his appointment; therefore we can say that immunity in the field of appointment is one of the most important immunities Judicial, as it is the basis of the gateway to the jurisdiction of the judiciary, as other immunities are granted to the judge after his appointment. Therefore, Islamic law is keen to lay down the principles and rules related to appointment and selection of judges in the Islamic judicial system.

It is well known that the judiciary is among the interests of the public, and among the most important functions of the head of state are: organizing matters related to the judicial system, as is the rule in the Islamic judicial system, but in this era the head of state cannot organize all matters and assume all judges himself, so the researcher believes that The selection of judges by the Supreme Judicial Council and the approval of the President of the State is one of the best ways to appoint judges at this age, due to the aforementioned advantages; and because it has legal oversight and oversight by the President of the state؛

Key words: Judicial Immunity, Methods of imitation of judges, Islamic law, judicial system, Judge

ISSN: 2706-6495

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد!

فإن القضاء جهاز تحقيق العدل، والأمن والاستقرار بين الناس؛ فوظيفة القضاء من أهم وظائف الدولة الإسلامية، التي تتعلق بها مصالح المسلمين، فبها يقوم العدل، وتصان حقوق الناس من الضياع، ولذا لا يمكن لدولة ما أن تخلو من السلطة القضائية، فالقضاء عند الأمم رمز لسيادتها واستقلالها، والأمة التي لا قضاء فيها لا حق فيها، ولذا فإن تنصيب القضاة للحكم بين الناس، وإقامة العدل من ضروريات الحياة، كما أنه فريضة شرعية لتحقيق مقاصد الشريعة، حيث أن تكاليف الشريعة، ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق.

ولهذه الأهمية البالغة للقضاء، حرصت الشريعة الإسلامية على منح القاضي من الوسائل ما يجعله مستقلا بالرأي بعيداً عن أي تأثير، فجعل للقضاء مظهرا يناسب عظمة رسالتها، وذلك هو مظهر الاستقلال، لكن هذا الاستقلال لا بد أن تقوية ببعض الحصانات والضمانات التي تحفظ للقضاء هيبته وحيادته، وتقف في وجه كل معترض أو متمرد عليه سواء كان في أي موقف الحكومة والقدرة، وقد قيل: لا عدل دون قضاء، ولا قضاء دون حيدة، ولا حيدة دون استقلال، و من أهم الحصانات هي حصانة في مرحلة تعيين القضاة؛ لأن الحصانات الأخرى إنما تمنح للقاضي بعد تعيينه وهذه الحصانة بوابة لحصانات الأخرى.

أهمية الموضوع:

١- أهمية هذا الموضوع ناشئة من أهمية هذا العلم وهو علم القضاء، وما يتبعه من حقوق الإنسان وحفظ لدمه و ماله و عرضه، وقد قيل: العلم يشرف بشرف موضوعه.

٢- الأهمية الكبرى القائمة على أكتاف القضاة من إقامة العدل و دفع الظلم.

٣- تطبيق مبدأ المساواة أثناء اصدار الحكم القضائي، دون تمييز بسبب الوظيفة أو المنصب أو غير ذلك.

إشكالية البحث:

هذا البحث سوف يبحث موقف الشريعة الإسلامية حول طروق تعيين القضاة وعلاقتهابالحصانة القضائية، إشكالية هذا الموضوع يدور حول الأسئلة التالية:

١. ما هي طروق تقليد القضاة في الفقه الإسلامي والقانون؟

ISSN: 2706-6495

٢. ما ذا يعني من الحصانة القضائية في الشريعة الاسلامية والقانون؟
٣. ما هي علاقة طروق تعيين القضاة بالحصانة القضائية؟

أهداف الدراسة:

١. تبيين مفهوم الحصانة القضائية في الشريعة الإسلامية والقانون.
٢. بيان طروق تعيين القضاة في الفقه الإسلامي والقانون.
٣. بيان علاقة طروق تقليد القضاة بالحصانة القضائية.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي للمقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الأفغاني.

خطة البحث:

المبحث الأول: مفهوم الحصانة القضائية وخصائصها في الشريعة الإسلامية والنظام القضائي الأفغاني

المطلب الأول: مفهوم الحصانة القضائية في الشريعة الإسلامية

المطلب الثاني: مفهوم الحصانة القضائية في النظام القضائي الأفغاني

المطلب الثالث: المقارنة بين الشريعة والنظام القضائي الأفغاني

المبحث الثاني: طرق تقليد القضاة في الشريعة الإسلامية والقانون وأوجه الحصانة فيها

المطلب الأول: طرق تقليد القضاة في الشريعة الإسلامية و أوجه الحصانة فيها

المطلب الثاني: طرق تقليد القضاة في النظام القضائي الأفغاني و أوجه الحصانة فيها

المطلب الثالث: المقارنة بين الشريعة والنظام القضائي الأفغاني

ISSN: 2706-6495

المبحث الأول: مفهوم الحصانة القضائية وخصائصا في الشريعة والقانون

من أهم المبادي والأسباب التي يتحقق بها العدل ويحفظ بها الحقوق بين الناس وتصان بها الدم والعرض والمال في المجتمع، هي إقامة نظام القضاء التي يتمتع فيه القاضي بالحصانة التي لا تخضع إلا للشريعة الإسلامية والقانون الوطني.

لذلك حرصت الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية على حماية وحصانة هذه السلطة المهمة، وتوفير كافة ما يسهل بها القيام بمهاماتها؛ ولهذا وردت في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية عددا من الحصانات للقضاة؛ لكي تكون القضاة والمحاكم والقرارات الصادرة محصنة ومستقلة ومحفوظة عن أي تدخل خارجي؛ وأن يكون القاضي مصؤنا عن جميع الاعتداءات، لكن عليه أن يكون متـعهداً لتطبيق الشريعة الإسلامية والقانون الوطنية إن كان مطابقا لها فبها، وإن لم يكن فاتركه وان كان ما؛ هذا هو عناية المسلم لأحكام الشريعة الإسلامية.

وقد قمت بتخصيص هذا الفصل لدراسة الحصانة القضائية في الشريعة والقانون، وتمييزها عن غيرها من الحصانات المعروفة، وعلاقتها بهذه الحصانات.

المطلب الأول: تعريف الحصانة القضائية وخصائصها في الشريعة الإسلامية

الفرع الأول: تعريف الحصانة لغة

فالحصانة له عدة معان منها [١]:

١- المناعة والتحرز كما في قوله تعالي: (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) [٢].

٢- العفة، كقوله تعالى:(الْيَوْمَ أُحِلَّت لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ...) [٣].

٣- الحرية، قال الله تعالى:(... فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[٤]، أي عقوبة الأمة نصف عقوبة الحرة.

٤- الزواج، كما قال الله تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ...) [٥]، وقوله والمحصنات من النساء أي المتزوجات.

---

[١]- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبوالفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر - بيروت، ط٣ ، ١٤١٤هـ، ١١٩/١٣، ومعجم مقاييس اللغة ، لأبوالحسن أحمد بن زكريا بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجبل – بيروت، ١٩٩٩م، ٢٠/٥.
[٢]- سورة الأنبياء ، الآية: ٨.
[٣]- سورة المائدة ، الآية: ٥.
[٤]- سورة النساء ، الآية: ٢٥.
[٥]- سورة النساء ، الأية: ٢٤.

ISSN: 2706-6495

الفرع الثاني: مفهوم الحصانة القضائية في الشريعة الإسلامية

المقصود من الحصانة القضائية، هي: حماية التي تعطيها الشرع للقضاء أوالقضاة للتأكيد من استقلاله، وحياده عن التأثير أثناء النظر والحكم في النزاعات من أي سلطة أوشخص لأجل إقامة العدل بين الناس وايصال الحقوق إلى أصحابها؛ لذلك فقد جاء الإسلام ليؤكد على وجوب إقامة العدل بين الناس في الحكم، وولاية القضاء مستمدة من الخلافة؛ لأن القاضي وكيلا حيث يمثل الخليفة في القيام بأعمال القضاء؛ فلذلك جعلت الشريعة الإسلامية حق الرقابة لرئيس الدولة على أعمال القضاة، وله حق العزل إذا رأى في عزله مصلحة مع أنه لا يجوز عزل القاضي ما دام مقيما على الشرائط [٦]، التي سنتطرق لها في الفصل الثاني -إن شاء الله تعالى-.

اهتمت الشريعة الإسلامية بالقضاة وأحكامهم وهيأت لهم وسائل الحصانة والاستقلال في العمل القضائي، في كل جوانب مهمته ما دام القاضي قائما على الصواب والحق.

كما ذكرنا أن مصطلح الحصانة القضائية مصطلح جديد ولم يستعمله الفقهاء القدامة في كتبهم، لكن قد تطرق بعض الفقهاء المعاصرين والباحثين تعريف الحصانة القضائية في الفقه الإسلامية، ومن ذلك:

التعريف الأول- الحصانة القضائية، هي: " أن يكون القاضي غير مسؤل عن الأحكام الصادرة عنه"[٧].

ويظهر من هذا التعريف أن القاضي لوحكم وكان الحكم خطأ، فالقاضي ليس مسؤلا عنه، أي لا يجوز مخاصمته بهذا الخطاء وعلى المحكوم عليه أن يرجع إلى المحكمة العليا.

وهذا التعريف ليس شاملا لجميع أنواع الحصانة القضائية، وذكر فيه نوع واحدا من أنواع الحصانة القضائية وهوعدم مخاصمة القاضي بصدور حكمه خطأ.

التعريف الثاني- المقصود من الحصانة القضائية في الشريعة الإسلامية هو: " حماية شخص القاضي وأحكامه من الاعتداء، وتهيئة الجوالملائم ليباشر القاضي مهام وظيفته في حرية وبغير عائق"[٨].

ويشتمل هذا التعريف على نقاط الأتية:

١. حماية شخص القاضي من تدخل جميع السلطات والأشخاص.

٦- ينظر: الأحكام السلطانية، لأبويعلى الفراء محمد بن حسين، وصححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، مطبعة الحلبي – قاهرة ١٣٧٥ هـ، ص:٦٥.
٧- الحصانة القضائية في الإسلام (رسالة ماجستير)، لمحمد رويس خان محمد أيوب خان، جامعة أم القرى – السعودية، ١٩٨٧، ص:١١٢.
٨- الحصانات القانونية في المسائل الجنائية ، لعقل يوسف مصطفى مقابلة، دار النهضة العربية- قاهرة، ١٩٩٧م، ص: ٢٨.

ISSN: 2706-6495

٢. حماية الأحكام القضائية الصادرة من المحاكم.

٣. الحصانة الإدارية والمالية للقاضي.

٤. الحصانة الجنائية.

وهذا هو أشمل تعريف للحصانة القضائية؛ لشموله على جميع أنواع الحصانة المتعلقة بالقضاء أو القاضي ولشموله كذلك لكل أنواع الاعتداء.

الفرع الثالث: خصائص الحصانة القضائية في الشريعة الإسلامية

المتأمل في كلام الفقهاء والباحثين عن الحصانة القضائية يجد أنها تدور أن المقصود من الحصانة القضائية الأمور التالية [٩]:

١.حماية القضاة من إلقاء القبض عليهم نتيجة لارتكابهم جرائم إلا بإذن اللجنة المختصة للنظر في القضايا ضد القضاة.
٢. عدم العزل القاضي مع كفاءته وسداد حاله وعدم قيام المانع به.
٣. عدم المخاصمة القاضي في حكمه إذا لم يتعمد الجور والظلم.
٤. حماية هيبة القاضي والحث على إكرامه.
٥. حماية شخص القاضي من الاعتداء عليه سواء كان ماديا أو معنويا.
٦. حماية حكم القاضي من النقض إلا أن يخالف نصا صريحا.
٧. حماية القاضي عن الضمان إذا لم يتعمد الجور.
٨. خضوع الجميع لحكم القضاء بما فيهم الحاكم.

المطلب الثاني: تعريف الحصانة القضائية في النظام القضائي الأفغاني

إن استقلال القضاء أو القاضي وحمايته مقابل السلطات الأخرى هو طريق الوحيد لإقامة العدل والأمن في المجتمع، وأية إخلال فى استقلال القضاء يسبب الظلم والعدوان، ويفقد الناس ثقتهم في العدالة وتنتشر الفوضى في الدول.

[٩]- ينظر: الحصانة القضائية في الشريعة الإسلامية ، لمحمد رويس خان ، ص: ١١٠-١١٤.

ISSN: 2706-6495

ولهذا كان مبدأ استقلال القضاء هاما أخذ به الفقه الإسلامي والقوانين الوضعي، حيث أجمعت الدساتير الحديثة منها الدستور الأفغاني على ضمان استقلال القضاء، ولذلك نصت المادة (١١٦) من الدستور الأفغاني بصراحة التامة على أن القضاة مستقلون [١٠].

ولهذا يتمتع القضاة بالحصانة والحماية التي يكفلها الدستور أو القوانين الفرعية، لأجل خطورة الوظائف التي يقومون بها، ولذلك نجد أن السلطة التشريعية (البرلمان) قد عمل على وضع قواعد وأصول معينة، تستهدف التحقق من سلامة ومشروعية الإجراءات التي يمكن أن تتخذ ضد القضاة؛ لأن القضاة فئة التي تكون أكثر عرضة للادعاءات الكيدية، وهذه الحصانة أهم ما يميز بها القضاة عن غيرهم من مؤظفي الدولة.

ذكر المعاصرون عدة تعاريف للحصانة القضائية، وبعد تفحص عن هذه التعاريف حول الحصانة القضائية يمكن أن نقول أن في تعريف الحصانة القضائية ثلاثة اتجاهات عند القانونيون حسب التالي:

الاتجاه الأول:

الحصانة القضائية، هي: " عدم مسئولية القضاة عما يصدرونه من أحكام مهما اشملهم على الخطأ، سواء كانت هذه المسئولية جزائية أو مدنية أو تأديبية، وتترتب على هذه الحصانة أو الضمانة أن القرارات القضائية لا يجوز أن تكون عرضة للمناقشة أو التقيم من قبل السلطة التنفيذية أو غيرها من السلطات، فالخطاء القضائية يصحح بطريقة محددة رسمها القانون بالطعن في القرار الخاطئ أمام المحكمة الأعلى درجة"[١١].

ويشتمل هذا الاتجاه على نوع واحد من أنواع الحصانة القضائية، وهي: حصانة الأحكام القضائية، ولذلك يمكن أن نقول أن هذا الاتجاه ليست شاملة لجميع أنواع الحصانة القضائية.

الاتجاه الثاني:

ذهب أصحاب هذا الاتجاه بأن حصانة القضاة ضد الإجراءات الجنائية التي تتخذ ضدهم، حماية لهم من الإجراءات التعسفية أوالكيدية التي قد تمارسها السلطة التنفيذية أوالأفراد صاحب النفوذ ضدهم[١٢].

ويشتمل هذا الاتجاه على نوع واحد من أنواع الحصانة القضائية، وهي: الحصانة الجنائية، ولا يشتمل لجميع أنواع الحصانة القضائية.

[١٠]- الدستور الأفغاني، رقم: ٨١٨، مؤرخ: ٢٠٠٤م، وزارة العدل- أفغانستان،ط١، المادة:١١٦.
[١١]- الحصانات القانونية في المسائل الجنائية ، لمقابلة عقل يوسف، ص:١٢٦.
[١٢]- ينظر: استقلال القضاء ، لكيلاني فاروق، دار النهضة العربية- قاهرة، ١٩٧٧م، ص: ١٦٥.

وكذلك يظهر من هذا الاتجاه أن الحصانة الجنائية تشتمل على جميع أنواع الجرائم سواء كان من جنايات، وجنح، ومخالفات، لكن تختلف هذا الأمر باختلاف التشريعات في الدول المختلفة؛ فبعض قوانين التشريعية تخرجن المخالفات من نطاق الحصانة الجنائية بخلاف ساير التشريعات، وسنتطرق عن هذا الاختلاف في الفصل الثاني - إن شاء الله تعالى-.

ويجدر هنا أن لا ينظر لهذه الحصانة بأنها متعلقة بشخص القاضي، كما تظهر من ظاهر هذا الاتجاه، بل في الحقيقة أن الحصانة على اطلاقه متعلقة بمهمة القضائية والسلك القضائي؛ لأجل مصلحة العامة تستدعي ضمانتها من كل تهديد أو تأثر من جميع السلطات أو الأفراد الذين لهم قدرة أو نفوذ.

الاتجاه الثالث:

هذا الاتجاه يركز على أن حصانة القضاء ، هي الحصانة ضد العزل، أي أن هذا مبدأ لعدم قابلية القضاة للعزل، يعني لا يجوز فصل القاضي أو وقفه عن العمل القضائي أو انتقاله إلى وظيفة أخرى غير قضائية إلا في الأحوال وبالقيود التي نص عليها القانون[١٣].

وهذا الاتجاه مثل الاتجاهات الأخرى ركز على نوع واحد من أنواع الحصانة وهي الحصانة ضد العزل القاضي أوانتقاله من عمل القضائي.

الجمع بين هذه الاتجاهات:

أن القضاة يتمتعون بالحصانة الجنائية، أي أنه لا يسمح لسلطة التنفيذية القبض عليهم إلا وفق الشروط أو القيود التي نص عليها القانون- وذلك تختلف حسب التشريعات الدول- ويتمتعون بالحصانة الإدارية، أي: هم يتمتعون بالحصانة في مجال تعيينهم و كذلك لهم حصانة ضد العزل والنقل، أي: لا يجوز عزلهم ونقلهم إلا في الأحوال وبالقيود التي نص عليها القانون، وكذلك يتمتعون بالحصانة المدنية، بمعنى عدم مسؤلية القضاة عما يصدرونه من أحكام.

وهناك تعريف آخر لحصانة القضائية:

الحصانة القضائية، هي"حماية قانونية مقررة لأعضاء السطلة القضائية، تمنع اتخاذ الإجراءات التحقيقية ضد القضاة، خاصة القبض والحبس المؤقت، وتحول دون رفع الدعوى العمومية عليهم إلا بعد الحصول على إذن،

[١٣]- مبدأ حصانة القاضي ضد العزل في الفقه الإسلامي والنظم الوضعية، لعمار بوضياف، مجلة الحقوق ١٨- كويت، ديسمبر ١٩٩٤م، ص: ٢٤٧.

ويمكن إن تمتد هذه الحماية أثناء المحاكمة فيحاكم القاضي المتهم في محكمة خاصة، وتستمر هذه الحماية بعد الحكم عليه، بعقوبة سالبة للحرية إذ تنفذ العقوبة في مكان خاص ومستقل عن السجناء الآخرين [١٤].

ويشتمل هذا التعريف على نقاط التالية:

١. الحصانة الجنائية فحسب.
٢. اجراءات كيفية المحاكمة القاضي المتهم.

وهذا التعريف ليس مانعا ولا جامعا؛ لأن كلمة (السلطة القضائية) عاما أي: شاملا لجميع المؤظفين في هذه السلطة، لكن جميع المؤظفين فيها ليس لهم الحصانة القضائية بل الحصانة للقضاة لا للمؤظفين الإدارية، ولا جامعا؛لأن هذا التعريف ليس شاملا لجميع أنواع الحصانة القضائية، بل ذكر فيه الحصانة الجنائية فحسب.

التعريف المختار:

الحصانة القضائية هي : "حصانة القضاة وأ حكامهم من الاعتداء، وتهيئة الجوالملائم ليباشر القاضي بمهمته في حرية وبغير عائق"[١٥].

ولعل هذا التعريف من أحسن التعاريف؛ لشموله جميع أنواع الحصانات المتعلقة بالقضاة وأحكامهم، وكذلك لجميع أنواع الاعتداء.

المطلب الثالث: المقارنة بين الشريعة والنظام القضائي الأفغاني

اتضح مما سبق أن أكثر القوانين الوضعية ومنها قانون الأفغاني تتفق مع الشريعة الإسلامية في أخذ مبدأ الاستقلال القضاة وحمايتهم مقابل سلطات الأخرى، لكن تختلف القوانين الوضعية ومنها القانون الأفغاني عن الشريعة الإسلامية في بعض نقاط التالية:

١. من حيث المشرع، فإن المشرع في الشريعة الإسلامية هو الله عزوجل، ولا يجوز لأي سلطة أن تتجاوز عن سبيل الشريعة الإسلامية، فمعناه أن كل أمور المتعلقة بالقضاء يحدده الشريعة الإسلامية، دون تدخل أي شخص أوأيّة السلطة.

[١٤]- التعسف في استعمال الحصانة القضائية الجزائية (رسالة ماجستير) لنصرالله الزهرة، جامعة العربي التبسي- جزائر، ٢٠١٥م، ص: ٢٩.
[١٥]- الحصانات القانونية في المسائل الجنائية ، لمقابلة، ص: ٢٨.

ISSN: 2706-6495

أما في القوانين الوضعي المشرع هوالسلطة التشريعية(البرلمان)، ويحدد الحدود السلطات،إذن الحق والصواب لديهم ما وافق بالمواد القانونية الصادرة من مجالس التشريعية، وفي بعض الأحيان لا يهتمون بالقواعد وأصول الشريعة، كما في الشروط القضاة وغيرهم.

٢. أن القوانين الوضعية بين بالتفصيل كيفية الإجراءات مخاصمة القاضي المتهم بالظلم أوالجور، أما الشريعة الإسلامية ما بيناه بهذا التفصيل؛ لأن الشريعة الإسلامية ترك هذا الأمر لأولي الأمر؛ لكي ينظم الأمور حسب مقتضيات العصر في حدود القواعد العامة للشريعة.

٣. أن الشريعة الإسلامية سابقا في إعطاء الحصانة القضائية للقضاة بنسبة القوانين الوضعية.

ISSN: 2706-6495

المبحث الثاني: طرق تقليد القضاة في الشريعة الإسلامية والنظام القضائي الأفغاني وأوجه الحصانة فيها

لكي يشعر القاضي بالحصانة أو الاستقلال وهو يمارس مهمة القضاء لابد أن يتحرر القاضي من جميع أنواع الخوف سواء كان من أي سلطة أو فئة أو فرد، وأن لا يفكر القاضي أنه مدين في تعيينه أو ترقيته للسلطة من سلطات الدولة، بل عليه أن يطمئن أن ماحصل له هذه الوظيفة نتيجة علمه ودرايته وأهليته لهذا المنصب الخطير[١٦].

ولذلك يمكن أن نقول أن الحصانة في مجال التعيين من أهم الحصانات القضائية؛ إذ هي أساس أوبوابة الدخول في سلطة القضاء، حيث إن الحصانات الأخرى إنما تمنح للقاضي بعد تعيينه؛ ولذلك حرصت الشريعة الإسلامية بوضع الأصول والقواعد المتعلقة بالتعيين و اختيار القضاة في النظام القضائي الإسلامي.

المطلب الأول: طرق تقليد القضاة في الشريعة الإسلامية:

لقد كان الخلفاء و ولاة الأمصار وأمراء الأقاليم منذ بداية نشأة الدولة الإسلامية إلى ظهور مبدأ الفصل بين السلطات يتولون أمر القضاء بين الناس وفصل خصوماتهم بجانب اختصاصاتهم الأخرى.

كما يقول الدكتور نصر فريد واصل:"... فقد كان أبوبكر – رضي الله عنه – يباشر القضاء بنفسه بين الناس في المدينة، وكان ولاته يباشرون القضاء في الأمصار، فيقضون بين الناس في خصوماتهم، ويفصلون بينهم في منازعاتهم على المنهج الذي رسمه لهم المصطفى -عليه الصلاة والسلام-، فقد كان الولاة هم القضاة في الأمصار التي كانوا يعملون فيها، وكان القضاء في الغالب جزءا من سلطتهم واختصاصاتهم"[١٧].

وكذلك يقول ابن قدامه-رحمه الله-: " وولّى النبي -صلى الله عليه وسلم- الولاة في البلاد البعيدة، وفوّض إليهم الولاية والقضاء"[١٨].

ومما يدل على صحة ذلك: ما ذكره الإمام الذهبي- رحمه الله-: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- على بعض اليمن كزبيد وعدن وأعمالهما، ووجهه إليها قاضيا بين أهلها وأميرا ووالياً"[١٩].

[١٦]- القضاء في الإسلام، تأليف الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس، طبع دار الفرقان، الأردن، الطبعة الثانية (١٤٠٤ه)-ص: ٢٠٨.
[١٧]- السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام، تأليف الدكتور نصر فريد واصل، طبع مطبعة الأمانة، مصر، الطبعة الأولى (١٣٠٧ه)-ص: ٦٠و٦١.
[١٨]- المغني، تأليف أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) طبع مكتبة القاهرة، بدون طبع (١٩٦٨م) ٣٦/١٠.
[١٩]- سير أعلام النبلاء للذهبي، ٢/ ٣٨.

وكذلك ولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عتاب بن أسيد- رضي الله عنه- أمر مكة وقضاءها بعد فتحها في العام الثامن للهجرة، ولم يزل واليا عليها مدة خلافة أبي بكر صديق. وما كتبه عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري- رضي الله عنهما-:«أن لا يقضي إلا أمير، فإنه أهيب للظالم ولشاهد الزور»[٢٠].

وكان عمر – رضي الله عنه- إذا استعمل العمّال وولى الولاة خرج معهم يشيعهم، فيقول: «إني لم استعملكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أشعارهم ولا على أبشارهم، إنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة، وتقضوا بينهم بالحق، وتقسموا بينهم بالعدل»[٢١].

فعمر – رضي الله عنه- لم يحصر سلطة ولاته في نوع معين من الأمور بل جعلها عامة ومشتملة على إقامة الصلاة وفصل الخصومات، ونشر العدل والمساواة، وقسم الفيء والصدقات، وغيرها من مصالح العامة.

وأما تعرض الخلفاء للقضاء، وفصل المنازعات، وقطع المشاجرات بين الناس، فمما لا يخفى على من له أدنى العلم بتاريخ القضاء الإسلامي.

ولكن بعد أن انفصلت السلطات وتباينت، ووجد في كل إمارة وولاية قضاة مستقلون محايدون بجانب الأمراء والولاة، أصبح لتقليد القضاة أساليب وطرق معينة معروفة من أشهرها، حسب التالي:

الطريقة الأولى: تقليد القضاة عن طريقة التولية:

فقد كان تقليد القضاة في العصور الأولى يتم عن طريق التولية، فهي التي كانت الطريقة السائدة والأسلوب المتبع في تقليدهم في سائر أنحاء الدولة الإسلامية، ويدل عليه:

ما روي عن علي- رضي الله عنه- أنه قال: «بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى اليمن قاضياً، فقلت يا رسول الله! ترسلني وأنا حديث السن، ولا علم لي بالقضاء؟ فقال:"إن الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك، فإذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الأخر كما سمعت من الأول، لأنه أحرى أن يتبين لك القضاء" قال: فما زلت قاضيا، أوما شككت في قضاء بعد»[٢٢].

وعن معاذ– رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعثه لليمن قال له: « كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟...»[٢٣].

---

[٢٠]- شرح السنة، تأليف محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، تحقيق شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٨٣م)١٠/٩٤.

[٢١]- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، تأليف محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبوجعفر الطبري، طبع دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ، ٤/ ٢٠٤.

[٢٢]- أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأقضية، باب كيف القضاء، رقم الحديث (٣٥٨٢) ٥/٤٣٤. وقال الشعيب الأرنؤوط في نفس المرجع: صحيح بطرقه.

[٢٣]- أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الاقضية، باب اجتهاد الراي في القضاء، رقم الحديث (٣٥٩٢) ٣/٣٠٣. وصححه الحاكم في المستدرك على الصحيحين على شرط مسلم، ٤/٩٠.

ISSN: 2706-6495

وعن معقل بن يسار المزني– رضي الله عنه_ أنه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقضي بين قومي، فقلت: ما أحسن القضاء، قال: «افصل بينهم» فقلت: ما أحسن الفصل، فقال: «اقض بينهم، فإن الله تبارك وتعالى مع القاضي ما لم يحف عمدا»[٢٤]

فهذه الأحاديث التي ذكرتها تدل بوضوح على ما كان عليه الحال في العصور الإسلامية الأولى من تقليد القضاة عن طريق التولية، وأنها كانت تعتبر الأصل في ذلك حتى إن ابن قدامة المقدسي–رحمه الله – قد حصر طرق تقليد القضاة في التوليه وقصرها عليها، فقال: " ولاتصح ولاية القضاء إلا بتولية الإمام أو من فوض الإمام إليه ذلك"[٢٥].

وقال - رحمه الله - أيضا: "وإذا أراد الإمام تولية قاض فإن كان له خبرة بالناس ويعرف من يصلح للقضاء ولاه وإن لم يعرف ذلك سأل أهل المعرفة، ويكتب له عهدا يأمره فيه بتقوى الله، وأحضر شاهدين عدلين ويقول لهما: اشهدا على أني قد وليته قضاء البلد الفلاني"[٢٦]، وفي موضع اخر: " ويجوز أن يولي قاضيا عموم النظر في خصوص العمل"[٢٧].

الطريقة الثانية: تقليد القضاة عن طريق الانتخاب:

وإلى جانب التولية، فإن طريقة الانتخاب – أيضا – لم تكن غريبة على تاريخ القضاء الإسلامي، فقد ظهرت فيما بعد، وأصبح يقلد بها القضاة في شتى أنحاء الدولة الإسلامية، وعبر مختلف العصور الإسلامية، ومن الأمثلة والوقائع الدالة على ذلك:

ما رواه القاضي وكيع- رحمه الله- أنه لما عزل الخليفة العباسي المهدي القاضي خالد بن طليق كان الناس ينتظرون قراره حتى خرج عليهم الفضل بن الربيع، فقاموا إليه، فبدأهم بقوله: "قد عزله أمير المؤمنين عنكم، فاختاروا رجلا نوليه عليكم".

وروى القاضي وكيع –أيضا- عن نفر من أهل البصرة قالوا: «دخلنا على الرشيد فكان أول ما سألنا عنه أنه قال: ما تقولون في قاضيكم؟ فقال رجل منهم: رجل لعّاب يا أمير المؤمنين! ليس من رجال القضاء، فقال الرشيد: اشهدوا أني قد عزلته، فمن تسمون؟»[٢٨].

وروي الكندي أنه "لما صرف أبوعبيد عن القضاء بمصر ورد كتاب من أبي يحيى عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن مكرم إلى جماعة من شيوخ مصر أن يختاروا رجالا يتسلم الأمر من أبي عبيد، فوقع اختيارهم على أبي الذكر، فتسلم منه"[٢٩].

---

[٢٤]- أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة، ذكر معقل بن يسار رضي الله عنه، رقم الحديث(٦٤٧٠) ٦٦٨/٣، وقال: سكت عنه الذهبي.
[٢٥]- الاستيعاب لابن عبد البر، ٨٨/٣.
[٢٦]- المغني لابن قدامة، ٣٥/١.
[٢٧]- المرجع السابق، ٩٢/١.
[٢٨]- أخبار القضاة للوكيع، ١٣١/٢.
[٢٩]-كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي، ص: ٣٤٣.

وكما جاء في القضاء والقضاة: أن طريقة الانتخاب كانت معمولا بها في عهد الدولة العثمانية حيث كان لهيئات القرى والمدن انتخاب قضاة المحاكم البدائية والاستئنافية، وكان الوالي يصدر قرارا بتعيين الأكثر أصواتا لمدة سنتين حيث يعاد الانتخاب، ولكن هذه الطريقة ألغيت بالدستور العثماني الصادر في (١٤ اذار ١٩١٣م) [٣٠].

الطريقة الثالثة: تقليد القضاة عن طريق الترشيح:

فإنه كان فيما سبق كلما شغر منصب القضاء في مصر من الأمصار لموت القاضي، أو مرضه الذي لا يرجي برؤه منه، أو لضعف في بدنه، أو كبر سنه، أو تعرضه للعزل من قبل السلطة الحاكمة، أو تقديم استقالته من تلقاء نفسه، فإنهم كانوا يسألون رؤساء البلدة ووجهاءها، وأهل الخبرة والمعرفة فيها عمن يصلح لتولي هذا المنصب من ذوي الأهليه والكفاءة، المشهورين بالأمانة والاستقامة[٣١]، ومن ذلك:

ما رواه القاضي وكيع: "إن أباالدرداء كان يقضي على أهل دمشق، وأنه لما حضر أبو معاوية عائدا له، فقال له: من ترى لهذا الأمر بعدك؟ قال: فضالة بن عبيد "[٣٢].

وروى النباهي المالقي فقال: "استشار الأمير عبدالرحمن بن معاوية أول الخلفاء بالأندلس من بني أمية أصحابه في قاض يوليه على قرطبة، فأشار عليه ولده هشام وحاجبه ابن مغيث بمصعب بن عمران"[٣٣].

الفرع الثالث: وجوه الحصانة في التعيين القضاة في الفقه الإسلامي

ظهر مما سبق أن تعيين القضاة في الفقه الإسلامي في كل الطرق المذكورة لا تكون إلا من قبل الإمام أو من وكل إليه اختيار تعيين القضاة من جانب الإمام، وفي هذه الطريقة وجهان أساسيان للحصانة القضائية التي يتمتع بها القاضي أثناء عمله القضائي، وهي حسب التالي:

الوجه الأول:

أن القاضي إذا كان تعيينه بيد الإمام أو رئيس الدولة بنفسه، لن يحابي أحدا، أو لن يتملق لأحد من الوزراء أو أعضاء السلطة التشريعية في توليته لمنصب القضاء؛ حيث أن الحصول على هذا المنصب لا يمكن إلا عن طريق رئيس الدولة.

---

[٣٠]- ينظر: القضاء والقضاة، تأليف محمد شهير أرسلان، طبع دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع (١٩٦٩م).ص:١٠٣.
[٣١]- ينظر: الاختصاص القضائي في الفقه والقانون(رسالة الدكتوراة) إعداد محمد نقيب الأفغاني، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام اباد (٢٠٠٨م) ١٦٥/١.
[٣٢]- أخبار القضاة للوكيع، ١٩٩/٣.
[٣٣]- تاريخ قضاة الأندلس، تأليف أبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد النباهي المالقي الأندلسي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، الطبعة الخامسة (١٩٨٣م) ص: ١٢.

ISSN: 2706-6495

وبالتالي إذا لم يطمع أحد في توليته لمنصب القضاء، لا يتـأثر بأحد أثناء عمله القضائي لشخص ما، وهذه الحصانة هي أساس استقلال القضاء.

الوجه الثاني:

إذا كانت تولية القضاة من صلاحية الإمام، فكان القاضي يأمن على نفسه أثناء ممارسة عمله من العزل؛ لأنه لا يمكن إبعاده عن هذا المنصب إلا للإمام؛ لأن من يملك التعيين يملك العزل، وبالتالي يجعل القاضي في حصانة من محاولة الكيد له في عزله عن هذا المنصب، وسأفصل هذا الموضوع عند بيان الحصانة ضد عزل القاضي ان شاء الله.

هذه كانت مجمل طرق تقليد القضاة في الشريعة الإسلامية ووجوه الحصانة فيها، وفيما يلي أبين طرق تقليد القضاة في القانون الوضعي.

المطلب الثاني: طرق تقليد القضاة في النظام القضائي و أوجوه الحصانة فيها

قبل بيان كيفية تعيين القضاة والحصانة في مجال التعيين في النظام القضائي الأفغاني، أريد بيان طرق تعيين القضاة في التشريعات الوضعية الحديثة، وبيان مزاياها ونواقصها.

الفرع الأول: طرق تعيين القضاة في التشريعات الوضعية

قد ظهرت طرق متعددة لتعيين القضاة في التشريعات الوضعية، وسوف أشير في هذا المطلب إلى أشهرها:

الطريقة الأولى: الانتخاب المباشر

يتم تعيين القضاة واختيارهم في هذه الطريقة بالانتخاب المباشر من قبل أفراد الشعب لمدة معينة ومحددة قابلة للتمديد بعد انتهائها[٣٤]، وفي هذه الطريقة يعين بصفة القاضي من هو وافق عليه أكثر الناس في الدولة.

وأساس هذه الطريقة: أن الأمة هي مصدر السلطات في الدولة- وفق الدساتير الحديثة- وانتخاب القضاة هو من مظاهر سيادتها، فالقاضي الذي عينه الأمة يكون تعبيراً عن إرادة الشعب[٣٥].

[٣٤]- ينظر: القضاء في الإسلام لمحمد أبو فارس، ص:٢٠٩، واستقلال القضاء للكيلاني،ص: ١٢٧، واستقلال القضاء لعبيد محمد كامل، ص: ٨٢.
[٣٥]- ينظر: استقلال القضاء للكيلاني، ص: ٨٥.

ISSN: 2706-6495

وهذه الطريقة لها مزايا وعيوب، ومن مزايا هذه الطريقة: أن هذه الطريقة تضمن استقلال القضاء مقابل السلطتين (السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية)، وأيضا تمتاز هذه الطريقة بأنها توثق صلة الشعب بالقضاء، وتزيد اعتبارها عند عامة الناس. ولكن ليست خاليا من الانتقادات والعيوب التي تؤثر عليها، ومنها مايلي[٣٦]:

١. هذه الطريقة لا تضمن وصول الأكفاء على منصب القضاء؛ لأن مرشحين يراجعون في هذه الطريقة للأحزاب السياسية لأخذ ثقة جماهير في الانتخابات، وبهذا يفقد الكفاءة فيمن يرشح نفسه للقضاء؛ لأن الفائزين في مثل هذه الانتخابات سيكونون على أساس اختيار الشعب دون علم بالقضاء والخبرة القضائية.

٢. أن هذه الطريقة تجعل القضاة تحت تأثير أصحاب الأحزاب السياسية وتعدم استقلال القضاء؛ لأن القضاة يحتاجون في هذه الطريقة إلى الرجوع إلى الأحزاب السياسية لنيل ثقتها في الانتخابات، وعلى القضاة إرضاء السياسين أثناء أعمالهم القضائية؛ لضمان تجديد انتخابهم[٣٧].

٣. في هذه الطريقة مدة معينة ومحددة، مثل: أربع سنوات أو خمس سنوات، وهذه المدة غير كافية للدربة والتجربة في العمل القضائي، والخبرة بلا شك من أهم وسائل النجاح القاضي في عمله.

الطريقة الثانية: اختيار القضاة من قبل السلطة التشريعية[٣٨]

وفي هذه الطريقة يتم اختيار القضاة من قبل أعضاء مجالس البرلمان، وتسمى هذه الطريقة الانتخاب غير المباشر من قبل الشعب؛ لأن أعضاء البرلمان أو المجالس النيابية ينتخبون من قبل الشعب.

ومن مزايا انتخاب القضاة من قبل السلطة التشريعية عدم تأثرهم من السلطة التنفيذية، ولكن ليست خالية من العيوب والنواقص التي ذكرتها في الطريقة الأولى، وبإضافة أن في هذه الطريقة تجعل القضاة تحت تأثير السلطة التشريعية، وهذا الأمر يؤثر على حياد القاضي أثناء عمله، ويمكن أن نقول: أن أكثر التدخلات في هذا العصر في أمور السلطة القضائية تكون من قبل السلطة التشريعية.

---

[٣٦]- ينظر: القضاء في عهد عمر بن الخطاب، تأليف ناصر الطريفي، طبع دار المدني، جدة، الطبعة الأولى (١٩٨٦م) ١٨٨/١، و استقلال القضاء في الشريعة الإسلامية وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية (رسالة ماجستير) إعداد طراد بن فهد نصير الشريف، جامعة نايف للعلوم الأمنية (٢٠١٠م) ص:٧٥.

[٣٧]- ينظر: استقلال القضاء لعبيد محمد كامل، ص: ٨٧.

[٣٨]- القضاء في الإسلام لأبو فارس، ص: ٢٠٩، وينظر: نظام الحكم الإسلامي للمحمودي، ص: ٣٤١، واستقلال القضاء للكيلاني، ص: ٢٩٢.

الطريقة الثالثة: تعيين القضاة من قبل السلطة التنفيذية[٣٩]

يتم تعيين القضاة في هذه الطريقة من قبل السلطة التنفيذية، كرئيس الدولة أو وزير العدل في الدولة، ومثل الطرق المذكورة سابقاً لا شك أن هذه الطريقة أيضا ليست خالياً من العيبوب والنواقص، وأبرزها مما يلي:

١. خضوع القضاة للسلطة التنفيذية، والخضوع لهذه السلطة أكثر خطراً؛ لدورها الإجرائي في الدولة، لا سيما في القضايا التي أحد طرفيها هذه السلطة.

وقد ثبت عمليا " أن هذه الطريقة في الأنظمة الوضعية قد أدت في بعض الدول إلى قصر تعيين القضاة على أبناء أسرة معينة، وهذا يزعزع الثقة بالقضاء عند الأكثرين"[٤٠].

٢. أن هذه الطريقة تتعارض مع الأصل الذي وافق عليه جميع الأنظمة الحديثة، وهو فصل السلطات في الدولة.

الطريقة الرابعة: الجمع بين الانتخاب والتعيين

ويتم اختيار وتعيين القضاة عن طريق ترشيح الحكومة لعدد معين من الأفراد، ثم يختار أعضاء مجلس النواب(البرلمان) من يراه صالحاً من هؤلاء المرشحين.

وهذه الطريقة أيضا ليست خاليا من العيبوب أو الانتقادات المذكورة في الطريقتين (طريقة التعيين من قبل السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية) بالإضافة إلى أن في هذه الطريقة السلطان تؤثران على عمل القاضي، كما قال الطماوي: " ويبقى السلطة القضائية - في هذه الطريقة- تحت تأثير السلطة التنفيذية والتشريعية معاً، فيبقى القاضي باستمرار يشعر بفضل هاتين السلطتين عليه؛ فقد يسعى في بعض الأحيان إلى أن يرضيهما"[٤١].

الطريقة الخامسة: تعيين القضاة من قبل السلطة القضائية[٤٢]

يتم اختيار القضاة وتعيينهم في هذه الطريقة من قبل السلطة القضائية وموافقة رئيس الدولة، حيث أن مجلس القضاء الأعلى – المكون من كبار القضاة في السلطة القضائية- يقوم على اختيار عدد من رجال مختصين في القضاء على أن تكون اختياراتهم تتبع بموافقة رئيس الدولة، ولرئيس الدولة حق الرفض والقبول.

[٣٩]- السلطات الثلاث، للطماوي، ص: ٢٧٥، واستقلال القضاء للكيلاني، ص: ٢٩٣.
[٤٠]- السلطات الثلاث للطماوي، ص: ٢٧٥.
[٤١]- المرجع السابق، ص: ٢٧٤، وينظر: استقلال القضاء للكيلاني، ص: ٢٩٣.
[٤٢]- استقلال القضاء للكيلاني، ص: ٢٩٢، والقضاء في الإسلام لأبوفارس، ص:٢١٠.

وتمتاز هذه الطريقة باعطاء الاستقلال للسلطة القضائية عن السلطتين، وأيضا من مميزاتها أن هذه الطريقة خالية من تأثير الأحزاب السياسية، وتضمن اختيار الأكفاء لمنصب القضاء؛ لأن أعضاء مجلس القضاء الأعلى لهم خبرة في مجال القضاء وتعرف الرجل الصالح لهذا المنصب من غيره.

وكذلك تشترط في هذه الطريقة أن المرشحين لا بد أن يكونوا من رجال مختصين في القضاء، لكن مع ذلك كله ذكر بعض الباحثين بعض العيوب لهذه الطريقة، ومنها[٤٣]:

١. أنها تقصر حق اختيار القضاة على فئة محدودة.
٢. وقد تؤدي إلى المجاملة في الاختيار ودخول العصبية فيها؛ لعدم وجود رقابة عليها.

ويمكن أن نقول أن فيها رقابة من قبل رئيس الدولة، وكذلك الرقابة القانونية؛ لأن القانون تشترط عدة شروط لمن هو مرشح لهذا المنصب.

الترجيح:

ومن المعلوم أن القضاء من مصالح العامة، ومن أهم وظائف رئيس الدولة هي: تنظيم الأمور المتعلقة بالنظام القضاء، كما هو الأصل في النظام القضائي الإسلامي، لكن في هذا العصر لا يمكن لرئيس الدولة أن ينظم جميع الأمور وتولية جميع القضاة بنفسه؛ لذلك يرى الباحث – والله أعلم- أن اختيار القضاة من قبل مجلس القضاء الأعلى وموافقة رئيس الدولة يعتبر من أحسن الطرق لتعيين القضاة في هذا العصر، وذلك لمميزاتها المذكورة؛ ولأن فيها الرقابة القانونية والرقابة من جانب الرئيس الدولة؛ لكي تجعل السلطة القضائية مستقلة عن السلطتين، وتحرر القضاة من تأثير أحزاب السياسة.

ويمكن أن نقول أن تعيين رجال القضاء بقرار أو بموافقة من رئيس الدولة بناء على ترشيح من كبار القضاة هي الطريقة التي تقرها الشريعة الإسلامية في هذا الشأن.

الفرع الثاني: وجه الحصانة في تعيين القضاة في النظام القضائي الأفغاني

تعيين القضاة في المحاكم الاستئناف والابتدائي بناء على ترشيح المحكمة العليا وموافقة رئيس الدولة، لا شك أن تعيين القضاة على هذه الطريقة يشكل حصانة واستقلال للقاضي لا يتحقق بغيره من الطرق الأخرى التي سبق ذكرها؛ لأن القاضي في هذه الطريقة لا يكون مديناً بالفضل لأحد من الناس في تعيينه؛ لأنه إنما تم تعيينه بناء على كفاءته وأهليته؛

[٤٣]- ضمانات استقلال القضاء للدكتور محمد أحمد الرواشدة، ص: ١٩٥.

ISSN: 2706-6495

لئلا يكون الاختيار من قبل أعضاء المحكمة العليا بناء على مجاملة أو غيرها؛ لأن تصرفهم في هذا الأمر مقيد بالشروط المذكورة في القانون ولادراكهم عظم مسؤلية تولية من هو ليس أهلا له لهذا المنصب.

أما طريقة تعيين القضاة المحكمة العليا مع أنها من أشهر الطرق في الأنظمة الحديثة، لكن لا يتحقق حصانة واستقلال القاضي على الوجه الأحسن؛ لأن في تعيينهم وأخذ ثقة أو الموافقة من أعضاء مجلس النواب، سيكون القاضي مدينا بالفضل لأعضاء هذا المجلس، وهذا سيؤدي إلى عدم استقلال القضاة وحصانتهم.

المطلب الثالث: المقارنة بين الشريعة والنظام القضائي الأفغاني

كما ذكرنا أن تعيين القضاة في الشريعة الإسلامية من صلاحية الإمام ، فيولي القاضي رئيس الدولة بنفسه أويوكله لهذا الأمر، وأن تعيين القضاة في النظام القضائي الأفغاني تختلف باختلاف القضاة المحاكم الدولة، فتعيين القضاة المحكمة العليا يتم من قبل رئيس الدولة بعد موافقة مجلس النواب، ويتضح من هذا أن رئيس الدولة مع أن له دور في تعيين القضاة هذه المحكمة، لكن لا يستطيع أن يولى القاضي لهذه المحكمة دون موافقة مجلس النواب، ولمجلس النواب حق في رفض من رشحه رئيس الدولة، ولذلك يمكن أن نقول أن هذه الطريقة مخالفة لكيفية التعيين القضاة في الشريعة الإسلامية.

أما تعيين القضاة محاكم الأخرى- الاستئناف والابتدائية- كما ذكرنا أن تعيينهم مكون من عملية مركبة، تسهم فيه إرادات أولها محكمة العليا وتتوج هذا الإرادات بتصديق رئيس الجمهورية بصدور القرار النهائي، وهذه الطريقة موافقة لطريقة تعيين القضاة في النظام القضائي الإسلامي؛ لأن الدور الأساسي في تعيينهم لرئيس الدولة؛ ولذلك لتحديد صلاحية أعضاء المحكمة العليا بالقانون؛ لأن القانون وضع عدة شروط لمن يرشح لهذا المنصب، وحق الرد والقبول رئيس الدولة لا يتقيد بأي قيد القانوني.

نتائج البحث:

كما ذكرنا أن تعيين القضاة في الشريعة الإسلامية من صلاحية الإمام، فيولي القاضي رئيس الدولة بنفسه أو من يوكله لهذا الأمر، وأن تعيين القضاة في النظام القضائي الأفغاني يختلف باختلاف القضاة في المحاكم الدولة، فتعيين القضاة المحكمة العليا يتم من قبل رئيس الدولة بعد موافقة مجلس النواب، ويتضح من هذا أن رئيس الدولة مع أن له دور في تعيين القضاة في هذه المحكمة، لكن لا يستطيع أن يولى القاضي لهذه المحكمة دون موافقة مجلس النواب، ولمجلس النواب حق في رفض من رشحه رئيس الدولة، ولذلك يمكن أن نقول أن هذه الطريقة مخالفة لكيفية تعيين القضاة في الشريعة الإسلامية.

أما تعيين القضاة في المحاكم الأخرى - الاستئناف والابتدائية- كما ذكرنا أن تعيينهم مكون من عملية مركبة، تسهم فيه إرادات أولها إرادة محكمة العليا وتتوج هذا الإرادات بتصديق رئيس الجمهورية بصدور القرار النهائي، وهذه الطريقة موافقة لطريقة تعيين القضاة في النظام القضائي الإسلامي؛ لأن الدور الأساسي في تعيينهم لرئيس الدولة؛

وذلك لتحديد صلاحية أعضاء المحكمة العليا بالقانون؛ لأن القانون وضع عدة شروط لمن يرشح لهذا المنصب، وحق الرد والقبول لرئيس الدولة لا يتقيد بأي قيد قانوني.

و من أحصن طروق تقليد القضاة هي طريقة: تعيين القضاة بناء على ترشيح المحكمة العليا وموافقة رئيس الدولة؛ لأن تعيين القضاة على هذه الطريقة يشكل حصانة واستقلال للقاضي لا يتحقق بغيره من الطرق الأخرى التي سبق ذكرها؛ لأن القاضي في هذه الطريقة لا يكون مديناً بالفضل لأحد من الناس في تعيينه؛ لأنه إنما تم تعيينه بناء على كفاءته وأهليته؛ لئلا يكون الاختيار من قبل أعضاء المحكمة العليا بناء على مجاملة أو غيرها؛ لأن تصرفهم في هذا الأمر مقيد بالشروط المذكورة في القانون ولادراكهم عظم مسؤلية تولية من هو ليس أهلا له لهذا المنصب.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. أثر الحصانة على المسؤلية الجنائية في الفقه الإسلامي (رسالة ماجستير) لعمار محمد رضا التميمي، جامعة الأردنية، ٢٠١٤.
٢. الأحكام السلطانية، لأبويعلى الفراء محمد بن حسين، وصححه وعلق عليه محمد حامد الفقي، مطبعة الحلبي – قاهرة ١٣٧٥ هـ.
٣. الاختصاص القضائي في الفقه والقانون(رسالة الدكتوراة) إعداد محمد نقيب الأفغاني، الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام اباد (٢٠٠٨م) .
٤. استقلال القضاء في الشريعة الإسلامية وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية (رسالة ماجستير) إعداد طراد بن فهد نصير الشريف، جامعة نايف للعلوم الأمنية (٢٠١٠م).
٥. تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، تأليف محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبوجعفر الطبري، طبع دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.
٦. تاريخ قضاة الأندلس، تأليف أبي الحسن علي بن عبد الله بن محمد النباهي المالقي الأندلسي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، الطبعة الخامسة (١٩٨٣م).
٧. التعسف في استعمال الحصانة القضائية الجزائية (رسالة ماجستير) لنصرالله الزهرة، جامعة العربي التبسي- جزائر، ٢٠١٥م.
٨. الحصانات القانونية في المسائل الجنائية ، لعقل يوسف مصطفى مقابلة، دار النهضة العربية- قاهرة، ١٩٩٧م.
٩. الحصانة القضائية الجزائية للمبعوث الدبلوماسي- رسالة دكتوراه-، لرحاب شادية، جامعة خضير- الجزائر، ٢٠٠٦م.
١٠. الحصانة القضائية في الإسلام (رسالة ماجستير)، لمحمد رويس خان محمد أيوب خان، جامعة أم القرى – السعودية، ١٩٨٧.

١١. الدستور الأفغاني، رقم: ٨١٨، مؤرخ: ٢٠٠٤م، وزارة العدل- أفغانستان.
١٢. السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام، تأليف الدكتور نصر فريد واصل، طبع مطبعة الأمانة، مصر، الطبعة الأولى (١٣٠٧هـ).
١٣. سنن أبي داود، تأليف أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبع المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
١٤. شرح السنة، تأليف محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، تحقيق شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية (١٩٨٣م).
١٥. القضاء في الإسلام، تأليف الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس، طبع دار الفرقان، الأردن، الطبعة الثانية (١٤٠٤ه).
١٦. القضاء في عهد عمر بن الخطاب، تأليف ناصر الطريفي، طبع دار المدني، جدة، الطبعة الأولى (١٩٨٦م).
١٧. القضاء والقضاة، تأليف محمد شهير أرسلان، طبع دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع (١٩٦٩م).
١٨. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبوالفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر - بيروت، ط٣ ، ١٤١٤هـ.
١٩. مبدأ حصانة القاضي ضد العزل في الفقه الإسلامي والنظم الوضعية، لعمار بوضياف، مجلة الحقوق ١٨- كويت، ديسمبر ١٩٩٤م.
٢٠. المستدرك على الصحيحين، تأليف أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبع دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.
٢١. مسؤلية الموظفين ومسؤلية الدولة، لدكتورطلال عامر الهتار، دار إقرأ – د ت، بيروت.
٢٢. معجم مقاييس اللغة ، لأبوالحسن أحمد بن زكريا بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجبل – بيروت، ١٩٩٩م.
٢٣. المغني، تأليف أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) طبع مكتبة القاهرة، بدون طبع (١٩٦٨م).

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث حميد الله عمري، ارسلاح ظفري، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي. (CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

أثر التدريس باستخدام التعلم الإلكتروني لدي طلاب الصفوف الثلاثة الأولى

The effect of teaching using e learning among students of the first three grades

أمل راضي دخيل الخزاعله

ماجستير إدارة وقيادة تربوية ، وزارة التربية والتعليم – المملكة الأردنية الهاشمية

Email: amal.rad221@gmail.com

الملخص

بدأت وزارات التربية والتعليم في مختلف البلدان في تركيز اهتمامها على التعلم الإلكتروني، ووضع الخطط والمبادرات الهادفة إلى استخدام التكنولوجيا في التدريس، وتزويد المدارس بمختبرات الكمبيوتر وربطها بالإنترنت، وتدريب المعلمين في مجال الإعلام. التكنولوجيا في الفصول الدراسية لتحقيق أفضل النتائج الممكنة. وفي ذلك الضوء، جاءت هذه الدراسة بهدف التعرف على مفهوم التعليم الإلكتروني، التعرف على أهمية التعليم الإلكتروني لدي طلاب الصفوف الثلاثة الأولي، بالإضافة الى التعرف على أثر التدريس باستخدام التعليم الإلكتروني في التحصيل الدراسي للطلاب، كما تساهم الدراسة في تطوير التعليم الإلكتروني. تتمثل اهمية هذه الدراسة في أنها تهدف إلى تحديد العوائق التي تحول دون استخدام برنامج التعلم الإلكتروني الذي طورته وزارة التعليم، وأنه من الجدير إجراء مثل هذه الدراسة نظراً الى التكاليف العالية التي ينطوي عليها التخطيط لهذا البرنامج مثل توفير الموارد المالية المطلوبة والموارد البشرية المؤهلة. وجاءت هذه الدراسة لعرض مفهوم التعليم الالكتروني وتوضيح مراحل اعداده وأهدافه وبيان مدى النفع الناتج منه. بالإضافة الى عرض انواع الاتجاهات الحالية نحو التعليم الالكتروني وتوضيح كيفية قياس تلك الاتجاهات.

الكلمات المفتاحية: مبادرات التعليم الالكتروني، التعليم الالكتروني، التكنولوجيا، الصفوف الأولية، التحصيل الدراسي، اتجاهات التعليم، عوائق التعليم الالكتروني، الأردن.

ISSN: 2706-6495

The effect of teaching using e learning among students of the first three grades

Abstract

Ministries of Education in various countries have begun focusing their attention on e-learning, developing plans and initiatives aimed at using technology in teaching, providing schools with computer labs and connecting them to the Internet, and training teachers in the field of media. Technology in the classroom to achieve the best possible results. In that light, this study came with the aim of getting acquainted with the concept of e-learning, identifying the importance of e-learning among students of the first three grades, in addition to identifying the effect of teaching using e-learning in the academic achievement of students, and the study also contributes to developing e-learning. The importance of this study is that it aims to identify the obstacles that prevent the use of the e-learning program developed by the Ministry of Education, and that it is worth conducting such a study in view of the high costs involved in planning for this program such as providing the required financial resources and qualified human resources. This study came to present the concept of e learning, clarify the stages of its preparation and objectives, and indicate the extent of benefit resulting from it. In addition to showing the types of current trends towards e learning and clarifying how to measure those trends.

Key words: e-learning initiatives, e-learning, technology, elementary grades, academic achievement, education trends, e-learning barriers, Jordan.

ISSN: 2706-6495

المقدمة:

يشهد هذا العصر تغيرات سريعة في عصر التكنولوجيا والانفجار التقني والمعرفي والثقافي، فأصبحت الحاجة ملحة إلى استراتيجيات جديدة توجه مسار التعليم في العصر الحديث لمواكبة التقدم العلمي والتكنولوجي، وسرعة التغير التي يشهدها العالم المعاصر والتي تؤثر في التعليم وتفرض أعباء ومتطلبات سواء على مستوى الأفراد، لتنمية أنفسهم في التحصيل، واكتساب المهارات التي ترفع من قدراتهم، أو على مستوى الدولة في نشر مظلة التعليم كحق من حقوق الانسان في التعلم والمعرفة، مما يسهم في جهود التنمية القومية المستدامة. (الطباخ والهادي، ٢٠٠٥)

ومع ظهور الثورة التكنولوجية في تقنية المعلومات والتي جعلت من العالم قرية صغيرة زادت الحاجة إلى تبادل الخبرات مع الآخرين، وحاجة الطالب إلى بيئات غنية متعددة المصادر للبحث والتطوير الذاتي فظهر مفهوم التعليم الإلكتروني، والذي هو أسلوب من أساليب التعليم في إيصال المعلومة للمتعلم، يعتمد على التقنيات الحديثة للحاسب والشبكة العالمية ووسائطهم المتعددة.

ولهذه الأهمية تعددت وتنوعت أساليب وطرق التدريس، بل وتطورت هذه الطرق لاستخدام استراتيجيات تدريس فاعلة وحديثة، والاهتمام بتعليم التعلم بدلا من الاقتصار على تعليم المعلومات، فهدفت لتقديم التعلم بطريقة الممارسة، لجذب انتباه الطالب عن طريق إشراكه في العملية التعليمية بدلاً من اقتصار دوره على المشاهدة.

وتعددت طرق التدريس حسب تعدد المدارس والنظريات، حيث أن هناك أنواعاً من طرق وأساليب التدريس الحديثة التي انبثقت عن نظريات التعليم، ويقسم الباحثون والتربويون طرق التدريس إلى قسمين :الطرق القائمة على أساس المعلم ومن بينها المحاضرة والإلقاء والقصة والأسئلة، وطرق التدريس القائمة على أساس نشاط المتعلم كالتعيينات والمشروعات والمشكلات والوحدات والاستقصاء والتعليم المبرمج والتعلم الإلكتروني وغيرها. (الطوالبة، ٢٠٠٨)

ويعتبر التعليم الإلكتروني أحد إفرازات التقدم التكنولوجي التي يمكنها أن تساهم في إثراء عمليتي التعليم والتعلم وخاصة في ظل ما نواجه الآن من زيادة الطلب علي التعليم، والزيادة المستمرة في إعداد الطلاب والحاجة إلي إتاحة فرص إضافية للتعليم، والرغبة في زيادة دافعية الطلاب وحثهم علي اكتساب وتوظيف المعرفة العلمية بأنفسهم وجعل المتعلم محو العملية التعليمية وإعادة تشكيل مراكز مصادر التعلم والمعرفة وظهور صيغ جديدة للتعلم مثل معلم عن بعد، ومتعلم عن بعد، وكتاب إلكتروني، وامتحان إلكتروني، والتواصل الإلكتروني، والصف الإلكتروني. (الجملان،٢٠٠٢)

ويهدف التعلم الإلكتروني إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التربوية تتضمن تسجيل الطلبة، وإدارة الصفوف الإلكترونية والتقديم والتقويم المستمر للعملية التعلمية،

ISSN: 2706-6495

وتوفير بيئة تفاعلية غنية ومتعددة المصادر تخدم العملية التعلمية بمحاورها كافة، وتطوير دور المدرس في العملية التعليمية من خلال مواكبة التطورات العملية والتكنولوجية المستمرة والمتلاحقة. (سالم وعادل، ٢٠٠٤)

كما أنه يوجد عدداً من المميزات التي تميز التعلم الإلكتروني عن غيره من الأنواع منها :أنه يوفر التعلم في أي وقت وفي أي مكان، ويساعد الطلبة في الاعتماد على أنفسهم؛ مما يشجع على استقلاليتهم، ويعطيهم الحرية والجرأة في التعبير عن أنفسهم مقارنةً بالتعليم التقليدي، ويحصل الطالب على التغذية الراجعة الفورية حيث تتوافر عملية التقويم البنائي الذاتي والتقويم الختامي، وتتنوع مصادر التعلم من خلال الارتباطات الموجودة مع مواقع تعليمية أخرى (عبد العزيز ،٢٠٠٨)

وقد جاء هذا النظام في البداية لدعم التعلم الإلكتروني في المراحل الدراسية الأولي، على أن يتوسع ليشمل التعليم العالي، اعتماد هذا النظام في وزارة التربية والتعليم لتطبيق نظام التعلم الإلكتروني فيها، ويسعى اعتماد هذا النظام إلى تحقيق عدد من الأهداف منها :تزويد كافة طلاب المدارس والمعلمين ومديري الأنظمة التعليمية بالمعلومات التي تلبي احتياجاتهم، وتوفير التعليم لأي فرد في أي مكان وزمان من خلال أي جهاز حاسوب، والمساعدة في سد الفجوة الرقمية بين التكنولوجيا الحديثة ودمجها بالمنهاج الدراسي، وتزويد المعلمين بالوسائل التي تساعدهم على إيصال الأفكار لطلابهم، وتفصيل المواد الدراسية بناءً على الاحتياجات الفردية لكل طالب للحصول على أداء أفضل. (أبو يوسف، ٢٠٠٨)

مشكلة الدراسة:

بدأت وزارات التربية والتعليم في مختلف البلاد بتركيز الاهتمام على التعلم الإلكتروني، ووضع الخطط والبرامج التي تهدف إلى استخدام التكنولوجيا في التدريس، وتزويد المدارس بمختبرات الحاسوب وربطها بشبكة الانترنت، وتأهيل المعلمين في مجال توظيف تكنولوجيا المعلومات داخل الغرف الصفية؛ لتحقيق أفضل النتائج الممكنة، ومن خلال عرض الدراسات السابقة والبحوث التي بينت أن هناك صعوبات وتحديات في استخدام منظومة التعلم الالكتروني.

لذلك معظم هذه التجارب لم تحقق أهدافها لحد الآن، وماتزال الأساليب التقليدية في التعليم هي السائدة في عموم الجامعات، فضلا عن ان الكثير من الأجهزة والمختبرات التي تم تجهيزها لأغراض التعليم الالكتروني، استهلكت قبل ان يتم استثمارها بشكل حقيقي .او استخدمت للأغراض أخري .منها في أحسن الأحوال تقديم خدمات الانترنت، او مختبرات لتعليم الحاسوب، وفي أحوال أخرى تستخدم لأغراض طباعة الكتب الرسمية والأسئلة الامتحانية، او قاعات للمحاضرات.

أسئلة الدراسة:

- ✓ ما هو مفهوم التعليم الالكتروني؟ واهم مميزاته ومعوقاته؟
- ✓ ما درجة معوقات استخدام منظومة التعلم الإلكتروني من وجهة نظر معلمين الصفوف الثلاث الأولي؟
- ✓ ما أثر التدريس باستخدام الفصول الإلكترونية بالصور الثلاث (تفاعلي-تعاوني-تكاملي) على التحصيل الدراسي لدي الصفوف الثلاث الأولي؟
- ✓ ما هي أهم المعوقات التي قد تواجه التعليم الالكتروني؟

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف هذه الدراسة في النقاط الآتية:

- ✓ التعرف على مفهوم التعليم الإلكتروني.
- ✓ التعرف على أهمية التعليم الإلكتروني لدي طلاب الصفوف الثلاثة الأولي.
- ✓ التعرف على أثر التدريس باستخدام التعليم الإلكتروني في التحصيل الدراسي للطلاب.
- ✓ تساهم الدراسة في تطوير التعليم الإلكتروني.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة بأنها تحاول التعرف على معوقات استخدام منظومة التعلم الإلكتروني التي أنشأتها وزارة التربية والتعليم، وأن الكلفة التي تتطلبها إعداد هذه المنظومة من توفير الموارد المالية اللازمة والمصادر البشرية المؤهلة المدربة جديرة بإجراء مثل هذه الدراسة.

كما تزداد أهمية هذه الدراسة في أنها تقدم تغذية راجعة لأصحاب القرار في وزارة التربية والتعليم كونها تسعى للكشف عن المعيقات والمشكلات التي تحد من استخدام هذه المنظومة، من خلال الوقوف على جوانب القوة وتعزيزها، وتشخيص جوانب الضعف والعمل على التخلص منها وعلاجها للارتقاء بالمستوى المطلوب للعملية التعليمية التعلمية.

مصطلحات الدراسة:

التعلم الإلكتروني: هي نظام حاسوبي معتمد من قبل وزارة التربية والتعليم لتطبيق نظام التعلم الإلكتروني، حيث تم حوسبة المناهج والمقررات الدراسية لمختلف الصفوف وتحميلها على الانترنت، والتي تقدم خدمات تعليمية إلكترونية لمستخدميها المعلمين، والطلبة، والإداريين، وأولياء الأمور. (الموسى، ٢٠٠٢)

معوقات استخدام منظومة التعلم الإلكتروني: هي العوامل التي تحول دون استخدام منظومة التعلم الإلكتروني بطريقة فعالة، ويؤدي وجودها إلى التأثير السلبي على استخدام منظومة التعلم الإلكتروني ويحد من استخدامها (الهرش واخرون، ٢٠٠٩)

ISSN: 2706-6495

الفصول الإلكترونية: الفصول الدراسية المعتادة والتي يحدث فيها التعلم الذي يلتقي فيه التلاميذ مع المعلم وجهاً لوجه ويقضون جل دوامهم الدراسي فيه وتكون هذه الفصول مجهزةً بالتقنيات اللازمة حسب نوع الفصل الإلكتروني.

الدراسات السابقة:

١. الريفي (2006) أن معوقات تطبيق التعلم الإلكتروني في الجامعة الإسلامية بغزة تتمثل في :قلة توافر مختبرات الحاسوب الخاصة بالتعلم الإلكتروني سواء أكانت لاستخدام الطلاب أم لأعضاء الهيئة التدريسية، ووجود مشكلات تتعلق في توفر المهارات اللازمة لتصميم المساقات، ونشرها على شبكة الإنترنت، وعدم اعتراف وزارة التعليم العالي بالبرامج التي تقوم على أساس استخدام التعلم الإلكتروني، وعدم وضع سياسات خاصة بالتعلم الإلكتروني، وعدم وجود مكافآت مناسبة للأساتذة الذين يستخدمون التكنولوجيا في دعم مساقاتهم، وضعف القدرة على اختيار البرامج التي يستخدم فيها التعلم الإلكتروني، وعدم إيمان بعض الأساتذة بجدوى استخدام التعلم الإلكتروني.

٢. دراسة الزامل (٢٠٠٥)، هدفت الدراسة إلى تقييم تجربة التعليم الإلكتروني في كل من الجامعة العربية المفتوحة (فرع الرياض) والمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريس المهني في المملكة العربية السعودية، وذلك من وجهة نظر الطلاب .وسعت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية :ما مدى تفاعل الطلاب مع التعليم الإلكتروني؟ وما مدى إمكانية تطبيق التعليم الإلكتروني؟ وما مدى قدرة الطلاب على التعلم الذاتي ومدى حاجتهم إلى الأستاذ في التعليم الإلكتروني؟ وما معوقات التعليم الإلكتروني؟ وقد درست الفروق بين إجابات إفراد العينة (٢٥٦) طالبا وطالبة بمراعاة الاختلافات في الجنس، والتخصص، والخبرة السابقة، والعمر، والمستوي الدراسي، وتوصلت النتائج إلى التقنية يساعد على التفاعل مع طريقة التعليم الإلكتروني، كما أن تفاعل الطلاب مع التعليم الإلكتروني لا يختلف بين الذكور والإناث، كما أن اختلاف المستوى الدراسي لا يؤثر على التفاعل مع التعليم الإلكتروني، كما أن الفئة العمرية الأكبر تتفاعل مع التعليم الإلكتروني بشكل أفضل من الفئة العمرية الأقل .كما أن الطلاب المتخصصين في الحاسوب الآلي والطلاب غير المتفرغين للدراسة يتجاوبون مع إمكانية تطبيق التعليم الإلكتروني بشكل أكبر من غيرهم، بالإضافة إلى أن تجاوب الطلاب الذكور وقدرتهم على التعلم الذاتي ومدى حاجتهم إلى الأستاذ في التعليم الإلكتروني أعلى من تجاوب الإناث، كما أن إتقان الطلاب للحاسب الآلي يساعد على التعلم الذاتي ويقلل من حاجتهم للأستاذ، وبالمثل فإن الطلاب الغير متفرغين للدراسة أكثر قدرة على التعلم الذاتي وأقل حاجة لوجود الأستاذ من الطلاب المتفرغين للدراسة. كما أن الطلاب الغير متفرغين للدراسة والطلاب الأكبر سناً يؤيدون عوائق التعليم الإلكتروني بشكل أكبر من غيرهم.

٣. وقدم العتيبي (٢٠٠٦) دراسة سعت للكشف عن معوقات التعلم الإلكتروني في المملكة العربية السعودية من أجل الوقوف عليها ووضع الحلول المناسبة لها من قبل المعنيين ومتخذي القرار في وزارة التربية والتعليم؛ لتجاوز هذه المعيقات،

ISSN: 2706-6495

تم توزيع أداة الدراسة على (٤٢٠) قائداً تربوياً في منطقة الرياض للعام الدراسي٢٠٠٦ /٢٠٠٥، وأظهرت نتائج الدراسة وجود العديد من معوقات التعلم الإلكتروني، وأن أكثر المعوقات الخاصة بالمعلم هي افتقاره إلى آليات التعلم الإلكتروني، وكثرة الأعباء المطلوبة منه، وقلة الحوافز. كما بينت الدراسة أن أكثر المعوقات الخاصة بالمناهج هي كثافة المقررات الدراسية، وعدم توافق المنهاج مع التطور السريع في البرامج. أما بالنسبة للمعوقات الفنية فقد كانت عدم جاهزية البنية التحتية المعلوماتية، وبالنسبة للمعوقات الإدارية فكانت كثرة عدد الطلبة في الصف الواحد، وقلة عدد أجهزة الحاسوب في المدرسة، أما المعوقات التنظيمية فكانت عدم توافر المكان المناسب، والنقص في الكوادر البشرية. وأخيراً في مجال المعوقات المالية فقد كان أكثرها وضوحاً التكلفة المادية المرتفعة لهذا النوع من التعلم، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في معوقات التعلم الالكتروني تعزى للجنس ولصالح الإناث، ووجود فروق دالة إحصائياً تعزى لمتغير الخبرة ولصالح ذو الخبرة الأقل، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي ولصالح فئتي الماجستير والدكتوراه.

٤. دراسة غلام (٢٠٠٧) دراسة هدفت الى التعرف على واقع استخدام تقنيات التعلم الإلكتروني في جامعة الملك عبد العزيز بجدة من خلال التعرف إلى واقع انتشار تقنيات التعلم الإلكتروني بالجامعة، والتعرف إلى أهم المعوقات الإدارية، والتنظيمية التي تواجههم في هذا المجال، وتقديم بعض التوصيات والاقتراحات التي قد تسهم في التغلب على تلك المعوقات والصعوبات. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقد شمل مجتمع الدراسة ثلاث فئات، الأولى عينة عشوائية طبقية من أعضاء هيئة التدريس البالغ عددهم (١١٢) (ذكوراً وإناثاً)، الثانية عينة عشوائية طبقية من الطلاب والطالبات (الانتظام، والانتساب، والدراسات العليا) (ذكوراً وإناثاً)، والبالغ عددهم (١٣٨٧)، الثالثة عينة مختارة من أعضاء هيئة التدريس والإداريين والفنيين المختصين في مجال التعلم الإلكتروني. وأعدت الباحثة استبانة كأداة لجمع المعلومات، وكانت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي: انخفاض انتشار تقنيات التعلم الإلكتروني بجامعة الملك عبد العزيز بجدة. عدم توافر كادر إداري مؤهل للتعامل مع التقنيات الحديثة كأحد المعوقات الأعلى تأثيراً على إنجاح عملية تطبيق التعلم الإلكتروني، وعدم وجود حواسيب في القاعات مرتبطة بالإنترنت، وقلة توافر التمويل اللازم لدعم التعلم الإلكتروني مع جمود اللوائح والأنظمة، وغياب الأنظمة واللوائح المانحة للدرجات العلمية لطلاب وطالبات التعلم الإلكتروني، وقلة أعداد المختصين في عملية تطبيق التعلم الإلكتروني، وصعوبة الحصول على البرامج باللغة العربية.

٥. الرويلي (٢٠٠٣) بدراسة هدفت إلى استخدام شبكة الانترنت، في مراكز مصادر التعلم والتعليم من وجهة نظر معلمي وطلاب المرحلة الثانوية الحكومية في الرياض، تكونت عينة الدراسة من / الأول للعام الدراسي (٢٦) معلماً و(١٧٧) طالباً، وأظهرت نتائج الدراسة أن من أبرز معوقات استخدام المعلمين للإنترنت هو كثرة الحصص الأسبوعية، وقلة الأجهزة المرتبطة بشبكة الإنترنت.

ISSN: 2706-6495

الإطار النظري:

الفصل الأول: مدخل الى التعليم الإلكتروني.

المبحث الأول: مفهوم التعليم الإلكتروني.

المبحث الثاني: مراحل التعليم الإلكتروني.

المبحث الثالث: أهداف التعليم الإلكتروني.

المبحث الرابع: فوائد التعليم الإلكتروني.

الفصل الثاني: الاتجاهات نحو التعلم الالكتروني.

المبحث الأول: أنواع الاتجاهات.

المبحث الثاني: قياس الاتجاهات نحو التعلم الالكتروني.

الفصل الأول: مدخل إلى التعليم الإلكتروني.

المبحث الأول: مفهوم التعليم الإلكتروني.

إن التعليم الإلكتروني طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسوب وشبكاته، ووسائطه المتعددة من صوت وصورة، ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت سواء أكانت عن بعد أم في الفصل الدراسي، وهو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائد. (الموسى والمبارك، ٢٠٠٥)

كما أنه يمكن تعريف التعليم الإلكتروني بأنه: ذلك النوع من التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الإلكترونية في الاتصال واستقبال المعلومات، واكتساب المهارات والتفاعل بين الطالب والمعلم وبين الطالب والمدرسة. (لال والجندي، ٢٠٠٥)

ويمكننا القول إنه تقديم محتوى تعليمي إلكترون يعبر الوسائط المعتمدة على الكمبيوتر وشبكاته إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل النشط مع هذا المحتوى ومع المعلم ومع أقرانه سواء أكان ذلك بصورة متزامنة أم غير متزامنة وكذا إمكانية إتمام هذا التعليم في الوقت والمكان وبالسرعة التي تناسب ظروفه وقدراته، فضلاً عن إمكانية إدارة هذا التعلم أيضاً من خلال تلك الوسائط. (زيتون، ٢٠٠٥)

وهو أيضا نظام تعليمي يستخدم تقنيات المعلومات وشبكات الحاسوب الآلي في تدعيم وتوسيع نطاق العملية التعليمية من خلال مجموعة من الوسائل منها :أجهزة الحاسوب الآلي، الشبكة العالمية للمعلومات والبرامج الإلكترونية المعدة إما من قبل المختصين في الوزارة أو الشركات. (غلوم، ٢٠٠٣)

ISSN: 2706-6495

فالتعليم الالكتروني أو الافتراضي، هو نوع من التعليم يعتمد على استخدام وسائط الكترونية متعددة في الاتصال بين المعلمين والمتعلمين، وبين المتعلمين والمؤسسة التعليمية.

المبحث الثاني: مراحل التعليم الإلكتروني.

١. المرحلة الأولى (قبل عام ١٩٨٣ م):

عصر المعلم التقليدي حيث كان التعليم تقليدياً قبل انتشار أجهزة الحاسبات بالرغم من وجودها لدى البعض وكان الاتصال بين المعلم والطالب في قاعة الدرس حسب جدول دراسي محدد. (سالم، ٢٠٠٤)

٢. المرحلة الثانية (عام ١٩٨٤ م إلى ١٩٩٣ م):

عصر الوسائط المتعددة :تميزت هذه الفترة الزمنية باستخدام ال ويندوز ١و٣ الماكنتوش والأقراص الممغنطة كأدوات رئيسية لتطوير التعليم. (سالم، ٢٠٠٤)

٣. المرحلة الثالثة (من عام ١٩٩٣ م إلى ٢٠٠٠ م):

ظهور الشبكة العالمية للمعلومات) الإنترنت(، ثم بدأ ظهور البريد الإلكتروني وبرامج إلكترونية أكثر انسيابية لعرض أفلام الفيديو مما أضفى تطور هائلاً وواعداً لبيئة الوسائط المتعددة. (سالم، ٢٠٠٤)

٤. المرحلة الرابعة (الفترة ٢٠٠١ م وما بعدها):

الجيل الثاني للشبكة العالمية للمعلومات حيث أصبح تصميم المواقع على الشبكة أكثر تقدماً وذو خصائص أقوى من ناحية السرعة وكثافة المحتوى. (سالم، ٢٠٠٤)

المبحث الثالث: أهداف التعليم الإلكتروني.

بمراجعة لعدد من المراجع المتخصصة في مجال التعليم الإلكتروني، وجد أن الكثير منها يتشابه في أهداف التعليم الإلكتروني: (لال والجندي، ٢٠٠٥)

١. توفير بيئة تعليمية غنية ومتعددة المصادر تخدم العملية التعليمية بجميع محاورها.
٢. إعادة صياغة الأدوار في الطريقة التي تتم بها عملية التعليم والتعلم بما يتوافق مع مستجدات الفكر التربوي.
٣. إيجاد الحوافز وتشجيع التواصل بين منظومة العملية التعليمية كالتواصل بين البيت والمدرسة، والمدرسة والبيئة المحيطة.

ISSN: 2706-6495

٤. نموذجة التعليم وتقديمه في صورة معيارية. فالدروس تقدم في صورة نموذجية والممارسات التعليمية المتميزة يمكن إعادة تكرارها. من أمثلة ذلك بنوك الأسئلة النموذجية، خطط للدروس النموذجية، الاستغلال الأمثل لتقنيات الصوت والصورة وما يتصل بها من وسائط متعددة.

٥. تناقل الخبرات التربوية من خلال إيجاد قنوات اتصال ومنتديات تمكن المعلمين والمدربين والمشرفين وجميع المهتمين بالشأن التربوي من المناقشة وتبادل الآراء والتجارب عبر موقع محدد يجمعهم جميعاً في غرفة افتراضية رغم بعد المسافات في كثير من الأحيان.

٦. إعداد جيل من المعلمين والطلاب قادر على التعامل مع التقنية ومهارات العصر والتطورات الهائلة التي يشهدها العالم.

٧. المساعدة على نشر التقنية في مجتمع مثقفاً إلكترونياً ومواكباً لما يدور في أقاصي الأرض.

المبحث الرابع: فوائد التعليم الإلكتروني.

الفوائد التي تعود على المتعلم أو المتدرب: (الغراب، ٢٠٠٣)

١. يتعلم ما يريد أن يتعلمه في الوقت الذي يختاره وبالسرعة التي تناسبه.
٢. يتعلم ويخطئ في جو من الخصوصية.
٣. يمكنه تخطي بعض المراحل التي يراها سهلة أو غير سهلة.
٤. يمكنه الإعادة والاستزادة بالقدر الذي يحتاجه.
٥. يجعل كما هائلا من المعلومات في متناول يده.

الفوائد التي تعود على المعلم أو المدرب: (الغراب، ٢٠٠٣)

١. لا يضطر إلى تكرار الشرح عدة مرات.
٢. يمنح الوقت لإعداد برامج أكثر.
٣. التركيز على المهارات التي يحتاجها المتعلم أو المتدرب فعلاً.
٤. يركز أكثر على التغذية المرتدة للمتعلم أو المتدرب.
٥. تتاح له فرصة أكبر لتنمية قدرات مختلفة.

الفصل الثاني: الاتجاهات نحو التعلم الالكتروني.

تؤدى الاتجاهات دور كبير في حياة الإنسان كدافع لسلوكه في أوجه حياته المختلفة. ولقد لقي موضوعها عناية كبيرة من علماء النفس والتربويين، حيث أجروا حولها دراسات وبحوث كثيرة، خاصة وأنها تأتي في صدارة الأهداف العامة للتربية. وبالرغم من هذه الأهمية الكبيرة لمفهوم الاتجاه، إلا أن الاتفاق على ما نعنيه من هذا المفهوم هو اتفاق خادع، وأنه لا يوجد تعريف واحد للاتجاه يعترف به جميع المشتغلين في هذا الميدان. وفيما يأتي سيتم عرض بعض من هذه التعريفات:

ISSN: 2706-6495

- يعرف الاتجاه بأنه "مجموعة استجابات القبول أو الرفض اتجاه موضوع جدلي معين، وبالتالي فإن الاتجاه يتضمن حالة تأهب واستعداد لدى صاحبه تجعله يستجيب بطريقة معينة سريعة دون تفكير أو تردد. (أبو جادو، ٢٠٠٥)
- ويعرف الاتجاه أيضاً بأنه "استعداد أو تهيؤ عقلي وعصبي خفي، ومتعلم، ومنظم حول الخبرة، للاستجابة بانتظام بطريقة محببة أو غير محببة فيما يتعلق بموضوع الاتجاه. (العناني،٢٠٠٣)

المبحث الأول: أنواع الاتجاهات.

تصنف الاتجاهات إلى الأنواع الآتية: (أبو جادو، ٢٠٠٥)

١. الاتجاه القوي: يبدو الاتجاه القوي في مواقف الفرد من هدف الاتجاه موقفا حادا لا رفق فيه ولا هوادة، فالذي يرى المنكر فيغضب، ويثور، ويحاول تحطيمه، إنما يفعل ذلك لأن اتجاهها قويا حادا يسيطر على نفسه.
٢. الاتجاه الضعيف: هذا النوع من الاتجاه يتمثل في الذي يقف من هدف الاتجاه موقفا ضعيفا رخوا خانعا، فهو يفعل ذلك لأنه يشعر بشدة الاتجاه، كما يشعر الفرد في الاتجاه القوي.
٣. الاتجاه الموجب: هو الاتجاه الذي ينحو بالفرد نحو شيء ما.
٤. الاتجاه السلبي: هو الاتجاه الذي يجنح بالفرد بعيدا عن شيء آخر.
٥. الاتجاه العلني: هو الاتجاه الذي لا يجد الفرد حرجا في إظهاره والتحدث عنه أمام الآخرين.
٦. الاتجاه السري: هو الاتجاه الذي يحاول الفرد إخفاءه عن الآخرين ويحتفظ به في قرارة نفسه، بل ينكره أحيانا حين يسأل عنه.
٧. الاتجاه الجماعي: هو الاتجاه المشترك بين عدد كبير من الناس، فإعجاب الناس بالأبطال اتجاه جماعي.
٨. الاتجاه الفردي: هو الاتجاه الذي يميز فردا عن آخر، فإعجاب الإنسان بصديق له اتجاه فردي.
٩. الاتجاه العام: هو الاتجاه الذي ينصب على الكليات، وقد دلت الأبحاث التجريبية على وجود الاتجاهات العامة، فأثبت أن الاتجاهات الحزبية السياسية تتسم بصفة العموم، ويلاحظ أن الاتجاه العام هو أكثر شيوعا واستقرار من الاتجاه النوعي.
١٠. الاتجاه النوعي: هو الاتجاه الذي ينصب على النواحي الذاتية، وتسلك الاتجاهات النوعية مسلكا يخضع في جوهره لإطار من الاتجاهات العامة، وبذلك تعتمد الاتجاهات النوعية على العامة وتشتق دوافعها منها.

المبحث الثاني: مستويات تكوين الاتجاه.

تمر الاتجاهات بمستويات متدرجة على النحو الآتي:

- الاستقبال: هو أدنى المستويات ويتراوح ناتج التعلم هما بين الوعي بوجود المثيرات إلى الانتباه الانتقائي لمثير معين بين عدة مثيرات.
- الاستجابة: وهنا يبدي الطالب مشاركة وتفاعلا إيجابيا مع المثير طالبا الرضا والارتياح.
- التقييم: وهو وضع تقدير الأشياء في ضوء قيمة معينة.
- الوسم بالقيمة أو التميز: وفي هذا المستوي تأخذ القيمة مكانها من خلال تنظيم داخلي يحكم السلوك ويوجهه، وتظهر في هذا المستوي فردية الفرد، ويصبح له شخصيته التي تتسم بالثبات في موقعه واتجاهاته، وبالتالي تتولد لديه نظرة شاملة للإنسان والكون والمجتمع. (الغيشان، ٢٠٠٥)

المبحث الثالث: قياس الاتجاهات نحو التعلم الالكتروني.

تعد عملية تقويم اكتساب الاتجاهات نحو التعلم الالكتروني من أهم المراحل في بحوث الاتجاهات، سواء بالنسبة للتلاميذ أم للمعلمين. لذلك توجد طريقتان لتقويم اكتساب الاتجاهات وهما (ادريس، ٢٠١٠)

١. الملاحظة: ويقصد بها الملاحظة العلمية المقصودة والمنظمة للفرد في المواقف الحقيقية، وتعتبر من أفضل الطرق لقياس اتجاهات الأفراد.
٢. المقاييس التحريرية التي تعتبر هذه الطريقة ضرورية خاصة مع الأعداد الكبيرة، وتتميز هذه الطريقة بعرض مجموعة من المواقف أمام المستجيبين، وأمام كل موقف مجموعة من الأسئلة وأماكن للإجابة عنه.

المراجع:

١. أبو جادو، صالح، (٢٠٠٥)، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
٢. أبو يوسف، غادة (٢٠٠٨)، **الاستراتيجية الوطنية للتعليم تشكل ركيزة لمستقبله**، جريدة الدستور، عمان.
٣. الجملان، معين حلمي (٢٠٠٢)، **التعلم عن بعد بين ممارسات الواقع وتوجهات المستقبل، مجلة العلوم التربوية النفسية**، جامعة البحرين.
٤. الطباخ، حسناء والهادي، محمد (٢٠٠٥). **استراتيجية تطوير وإدارة المحتوى الإلكتروني للمقررات الدراسية بناء على نماذج التعلم المتاحة**. ورقة بحثية مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثاني عشر لنظم المعلومات وتكنولوجيا الحاسبات، -أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، القاهرة.
٥. الطوالبة، محمد، (٢٠٠٨)، **أثر استخدام استراتيجية التعلم المتماذج على تحصيل طلبة الصف الرابع الأساسي في مادة اللغة العربية في الأردن**. عمان.
٦. العناني، حنان عبد الحميد، (٢٠٠٢)، **علم النفس التربوي**، دار صفاء للنشر والتوزيع. عمان.
٧. الغراب، إيمان محمد. (٢٠٠٣ م). **التعلم الإلكتروني مدخل إلى التدريب غير التقليدي**، مصر، المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

٨. الغيشان، ريما عيسى، ٢٠٠٥، **درجة اهتمام معلمي المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية في مديريات تربية عمان بتكنولوجيا التعليم واتجاهات الطلبة نحوها**. رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

٩. الموسى، عبد الله بن عبد العزيز (٢٠٠٢)، **التعلم الإلكتروني، مفهومه، خصائصه، فوائده**، ورقة عمل مقدمة إلى مدرسة المستقبل، جامعة الملك سعود.

١٠. الموسى، عبد الله بن عبد العزيز، والمبارك، أحمد (٢٠٠٥)، **التعليم الإلكتروني: الأسس والتطبيقات**، مؤسسة البيانات، الرياض.

١١. الهرش، عايد وآخرون (٢٠٠٩)، **معوقات استخدام منظومة التعلم الإلكتروني من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية في لواء الكورة**، المجلة الأردنية في العلوم التربوية.

١٢. زيتون، حسن حسين (٢٠٠٥)، **رؤية جديدة في التعلم الإلكتروني: المفهوم، القضايا، التطبيق، التقييم**، الدار الصوتية للتربية، الرياض.

١٣. سالم، أحمد؛ وعادل سريا، (٢٠٠٤)، **تكنولوجيا التعليم والتعليم الإلكتروني**. الرياض: مكتبة الرشد.

١٤. سالم، أحمد محمد (٢٠٠٤)، **تكنولوجيا التعليم والتعليم الإلكتروني**، الرياض، مكتبة الرشد.

١٥. صالح، إدريس، (٢٠١٠)، **الثقافة الجغرافية وكيفية تنميتها لدى معلمي الجغرافية**، جامعة المنيا.

١٦. عبد العزيز، حمدي (٢٠٠٨). **التعليم الإلكتروني الفلسفة-المبادئ –الأدوات -التطبيقات**. عمان: دار الفكر.

١٧. غلوم، منصور (٢٠٠٣)، **التعليم الالكتروني في مدارس وزارة التربية بدولة الكويت" الندوة العالمية الأولى للتعليم الالكتروني التي عقدتها مدارس الملك فيصل بالرياض**، الفترة من ٢٠٠٣.

١٨. لال، زكريا يحي، والجندي، علياء (٢٠٠٥)، **الاتصال الإلكتروني وتكنولوجيا التعليم**، مكتبة العبيكان، الرياض.

جميع الحقوق محفوظة 2020 ©، الباحثة أمل راضي دخيل الخزاعله، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

إعادة النظر في مفهومي التكاليف الثابتة والمتغيرة

مراجعة نظرية

اعداد الباحث: إياد علي بالحاج

قسم المحاسبة ، كلية العلوم الإدارية والمالية التطبيقية – طرابلس - ليبيا

Email: eyadbelhaj7@gmail.com

المستخلص:

تُصنف التكاليف من حيث سلوكيتها إلى تكاليف ثابتة وتكاليف متغيرة، فالمفهوم المتداول للتكلفتين هو أن الأولى تظل ثابتة بزيادة الإنتاج أو نقصانه (في مدى معين – مدى طويل)، والأخيرة تتناسب طردياً وبنفس النسبة مع التغير في حجم الإنتاج أو الإيراد، إلا أنه يُصعب الجزم بهذه النظرية بصفةٍ مطلقة. في هذا البحث يتم تسليط الضوء على هاذين المفهومين للتحري عن مدى دقتهما، من خلال تقديم بعض الأمثلة وإجراء التحليلات عليها، وقد تم اتباع المنهج النظري التحليلي في الوصول إلى ذلك. تظهر النتائج أن التكاليف الثابتة في بعض الأحيان يمكن أن تكون متغيرة كقيمة إجمالية غير أنها تبقى ثابتة من حيث وجوب الدفع، لا وبل في بعض الأحيان يمكن أن يتم تجنبها. وأن التكاليف المتغيرة ليس بالضرورة ان تتغير بنفس النسبة مع التغير في مستوى الإنتاج أو الإيراد. وأن المنظور الاقتصادي أيضاً يتفق مع ذلك.

الكلمات المفتاحية:

مفهوم، تكلفة، التكاليف الثابتة، التكاليف المتغيرة، اقتصاديات السعة.

ISSN: 2706-6495

Revising the Concepts of Fixed and Variable Costs: A Theoretical Review

Eyad A. Belhaj

College of Applied Administrative and Financial Sciences - Tripoli

eyadbelhaj7@gmail.com

Abstract:

Costs are classified in terms of their behavior into fixed costs and variable costs, the current concept of the two costs is that the first remains constant with increasing or decreasing production (in a certain range - long term), the latter is directly proportional and in the same proportion with the change in the volume of production or revenue, however it is theoretically difficult to judge in an absolute manner. In this research, these two concepts are highlighted in order to investigate their accuracy, by providing some examples and analyzing them. In order to achieve this result the analytical theoretical approach has been followed. The results show that the fixed costs can sometimes be variable as a total value, but they remain constant in terms of the obligation to pay, and even sometimes they can be avoided. And that the variable costs do not have to change in the same proportion with the change in the level of production or revenue. And the economic perspective also agrees with that.

Key words:

Concept, cost, fixed costs, variable costs, economics of scale.

ISSN: 2706-6495

١. المقدمة:

تحظى مواضيع التكاليف باهتمامٍ كبير ضمن أدبيات ودراسات المحاسبة والاقتصاد وأيضاً إدارة الأعمال، حيث تُعتبر دراستها إلى يومنا هذا من الدراسات الثرية التي زخ بها حقلاً الفكر المحاسبي والاقتصادي، إذ أنها ذات أهميةٍ بالغةٍ في اتخاذ الكثير من القرارات الاستراتيجية، علاوةً على أهميتها في تحديد نتائج أعمال المشاريع.

وأي مشروعٍ قائم بغض النظر عن حجمه في سياق الأنشطة الاقتصادية والمالية، فإنه يتطلب مواردٌ مستهلكة ويحتاج لتكاليف إنتاج سواءً كانت هذه الموارد والتكاليف بشرية مادية أو مالية، هذه التكاليف تقسم عادةً إلى نوعان: تكاليف ثابتة Fixed Cost وتكاليف متغيرة Variable Cost (Carlson, 2019). وإن هذه التكاليف قد تصنف بمفاهيمٍ ومصطلحاتٍ مختلفة، إلا أن اختلاف هذه المصطلحات والمفاهيم لا تغير في التكاليف بحد ذاتها، وإنما المنظور الذي يُنظر به إليها قد يتغير (كبلان، ٢٠١٦). ومن ضِمن هذه التصنيفات هو تصنيف التكلفة حسب علاقتها بحجم الإنتاج، وهذا ما يقسمها بشكلٍ رئيسي إلى تكاليفٍ ثابتة ومتغيرة وأخرى مختلطة؛ والتي تجمع بين الثابتة والمتغيرة (أبوشناف وآخرون، ٢٠١٩؛ حمودة، ٢٠١٨؛ الحاسي، ٢٠١٧؛ الرجبي، ٢٠١٠). المفهوم المتداول والشائع للتكاليف الثابتة والمتغيرة لدى العديد من المؤلفين هو أن الأولى تظل ثابتةً ومحسوبةً على المشروع سواءً أن زاد الإنتاج أو انخفض أو بقى على حاله، أي أنها لا تختلف باختلاف كمية الإنتاج (مثل: يوسف، ٢٠٢٠؛ Diniz et al., 2020؛ الصيرفي، ٢٠١٤؛ زغلول ومتولي، ٢٠٠٣؛ Mankiw, 1998). أما التكاليف المتغيرة فهي تلك التكاليف التي تتناسب طردياً وبنفس النسبة مع تغير حجم الإنتاج (مثل: Kenton، ٢٠٢٠ ؛ اشتيوي، ٢٠١٧؛ الرجبي، ٢٠٠٧). أشار بعض المؤلفون إلى أن التكاليف الثابتة لا تبقى ثابتة على المدى الطويل، بل ثباتها يبقى على مدى معين (كبلان، ٢٠١٦؛ Hall and Lieberman, 1998). من ناحيةٍ أخرى أشار حمودة (٢٠١٨) إلى أن التكاليف المتغيرة قد تؤثر عليها بعض العوامل التي لا تجعلها تتغير بنفس النسبة مع حجم الإنتاج.

مما سبق، نجد أنه من الناحية العملية، يُعتبر الاعتداد بهاذين التعريفين الرائج استعمالهما في توضيح مفهوم التكاليف الثابتة والتكاليف المتغيرة أمراً مقبولاً إلى حد ما لدى الغالبية العظمى من رجال المحاسبة، إلا أنه إذا نظرنا إليهما في حقيقة الأمر ولا سيما من منظور الاقتصاد الجزئي سنجد أنهما مفاهيم غير دقيقة. وعلى الرغم من أن بعض المؤلفين أشاروا إلى اختلاف هذه المفاهيم السائدة (حمودة، ٢٠١٨؛ كبلان، ٢٠١٦). إلا أن هذه المفاهيم لا زالت قائمة، الأمر الذي يستدعي التنويه أو إعادة النظر في هاذين المفهومين، حتى تعكس هذه التكاليف نتائج أكثر واقعية في دراسات الجدوى للمشاريع الاقتصادية .

في هذه الورقة، سيتم تسليط الضوء على هاتين التكلفتين وعلاقتهما بحجم الإنتاج، من خلال تقديم بعض الأمثلة وإجراء التحليلات عليها، وذلك للإجابة على الأسئلة الآتية: هل يمكن الجزم بأن التكاليف الثابتة لا تختلف باختلاف كمية الإنتاج على المدى الطويل أو في مدى معين؟ هل يمكن الجزم بأن التكاليف المتغيرة تتناسب طردياً مع تغير حجم الإنتاج؟ وبالإجابة على هاذين التساؤلين يمكن تحديد مفهوم موحد لكلٍ من هاتين التكلفتين، الأمر الذي يساهم في الوصول إلى نتائج أكثر دقة في دراسات الجدوى من ثم تساهم في اتخاذ القرارات الصائبة.

ولكي يسلك الباحث المسار الذي يمكنه من الوصول إلى المعرفة، تم اتباع المنهج الوصفي النظري Descriptive theory، كون الدراسة هادفة إلى زيادة مساحة الفهم لظاهرة ما، والتي يسعى الأكاديميون من خلالها إلى تطوير المعرفة النظرية (عمران وآخرون، ٢٠١٧).

بقية أقسام الورقة منظمة على النحو التالي: في القسم الموالي، سيتم مراجعة الإطار النظري لهاتين التكلفتين، وفي الأقسام الثلاثة اللاحقة سيتم سرد بعض الحالات العملية التي تظهر فيها هذه التكاليف في صورة أمثلة مع تقديم تحليل لها ومن ثم يليها قسم المناقشة متبوعاً بالخاتمة.

٢. مراجعة نظرية:

قبل الولوج في مراجعة المفاهيم المتداولة للتكاليف الثابتة والمتغيرة وسلوكياتهما، لا بد لنا أن نوضح ما المقصود بمصطلح التكاليف أو التكلفة، والتي تعتبر مادة هذا البحث. فلمفهوم التكلفة منظور محاسبي ومنظور اقتصادي، كلاهما يشير إلى أنها تضحية مبذولة في سبيل الحصول على منفعة، غير أنه من المنظور المحاسبي يجب أن تكون هذه التضحية مقاسةً بالنقود للحصول على – أو انتاج سلعة أو خدمة، أما من المنظور الاقتصادي فيمكن قياسها بالنقد أو بالجهد؛ بالإضافة إلى الأخذ في الاعتبار تكلفة الفرصة البديلة، والتي لا يضعها المنظور المحاسبي في عين الاعتبار (كبلان، ٢٠١٦).

كما أشرنا سابقاً، تصنف عناصر التكاليف وفق عدة مسميات، وذلك لتحقيق أغراضٍ معينة، فقد تصنف التكاليف حسب: طبيعتها، وظيفتها، علاقتها بوحدة المنتج، علاقتها بحجم الإنتاج، توقيت الاعتراف بالنفقة، مراكز التكلفة، علاقتها بالزمن، قابليتها للمراقبة، وأخيراً حسب ملائمتها لاتخاذ القرارات (حمودة، ٢٠١٨). في هذه الورقة نركز فقط على سلوكية التكلفة، أي علاقتها بحجم الإنتاج موضوع البحث، والتي تقسم بشكلٍ رئيسي كما أسلفنا الذكر إلى تكاليف ثابتة وتكاليف متغيرة.

قدم Henry and Yang (٢٠٠١) ورقةً بحثية تركز على التفرقة بين التكاليف الثابتة والتكاليف الغارقة، خلصا فيها إلى أنه من الخطأ اعتبار أن التكاليف الثابتة تبقى ثابتة على المدى الطويل، وعلى المدرسين توضيح هذا لطلابهم، وأن ذلك ينطبق على التكاليف الغارقة، والتي أحياناً يمكن اعتبارها تكاليف ثابتة؛ والجدير بالذكر أن التكاليف الغارقة Sunk Cost هي التكاليف التي تم تكبدها ولا يمكن استرجاعها، وهي غير ملائمة لاتخاذ قرار ملائم للحاضر أو المستقبل باعتبارها تاريخية حدثت في الماضي (المغربي، ٢٠١٨؛ الأشهب، ٢٠١٥). إلا أن كبلان (٢٠١٦) يرى أن التكاليف الثابتة لا تبقى ثابتة على المدى الطويل. الأمر الذي يضع هذه المفاهيم في جدلية تحتاج إلى توضيح.

يعرض الأدب غالباً التكاليف الثابتة بأنها لا تتغير بتغير حجم النشاط، أي أنها تبقى ثابتة بدون تغيير. ومن خلال دراسة سلوكها سنجد أن نصيب الوحدة الواحدة منها يتغير بتغير حجم النشاط، أي أنه تُوجد علاقة عكسية بين حجم الإنتاج ونصيب الوحدة الواحدة؛ والشكل رقم (١) يوضح ذلك. ومن الأمثلة عن التكاليف الثابتة: مصروف الإيجار، أقساط استهلاك المعدات، ومصروف التأمين (التكريتي، ٢٠١٠).

نلاحظ من الشكل رقم (١) أن التكاليف الثابتة من الناحية الإجمالية ثابتة عند 5,000 دينار مهما تغير حجم الإنتاج من ١٠٠ إلى ٤٠٠ وحدة، ومن هنا اكتسبت تسميتها.

ISSN: 2706-6495

إلا أن نصيب الوحدة منها يتغير بشكلٍ عكسي، فعند إنتاج ١٠٠ وحدة نجد أن تكلفة الوحدة الواحدة هي ٥٠ دينار (٥،٠٠٠÷١٠٠). وعند إنتاج ٢٠٠ وحدة نجد أن تكلفة الوحدة الواحدة هي ٢٥ دينار، وعند إنتاج ٣٠٠ وحدة فإن تكلفة الوحدة هي ١٦,٦٦٧ دينار، وهكذا...

شكل رقم (١): منحنى التكاليف الثابتة

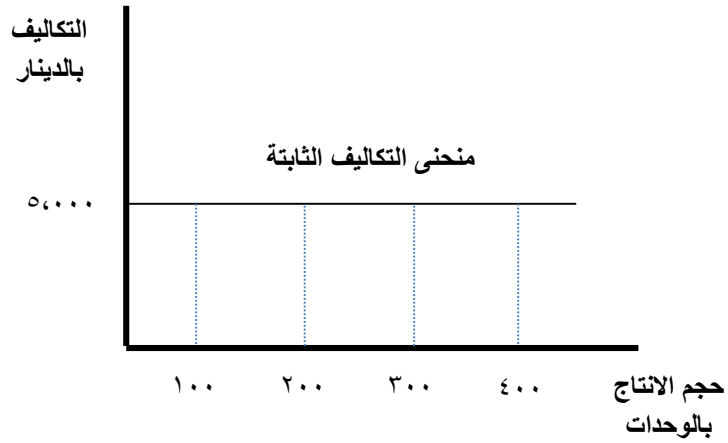

أما التكاليف المتغيرة، فالمفهوم الرائج لها هي أنها التكاليف التي تتغير بمجموعها مع التغير بحجم النشاط بالزيادة أو بالنقصان وبنفس المعدل، ومن خلال دراسة سلوكها سنجد أن نصيب الوحدة الواحدة منها يبقى ثابتاً مهما تغير حجم الإنتاج، والشكل رقم (٢) يوضح ذلك. ومن الأمثلة عن التكاليف المتغيرة: تكلفة المواد المباشرة، تكلفة العمل المباشر، الضريبة على الدخل، وتكلفة الصنع الإضافية المتغيرة كالمواد الخام الغير مباشرة.

شكل رقم (٢): منحنى التكاليف المتغيرة

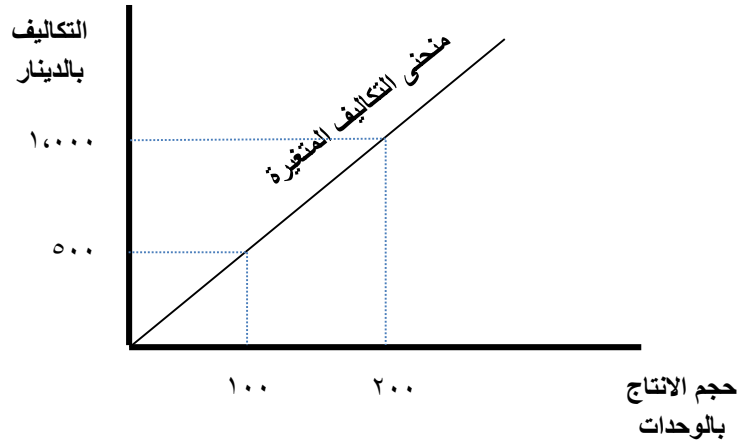

نلاحظ من الشكل رقم (٢) أن التكاليف المتغيرة من الناحية الإجمالية متغيرة، فعند إنتاج ١٠٠ وحدة نجد أن التكاليف المتغيرة هي ٥٠٠ دينار وعند الانتقال إلى إنتاج ٢٠٠ وحدة أي بمعدل ١٠٠% نجد أن التكاليف تغيرت إلى ١،٠٠٠ دينار وبنفس المعدل، ومن هنا اكتسبت تسميتها. إلا أن نصيب الوحدة منها يبقى ثابتاً، فعند إنتاج ١٠٠ وحدة نجد أن تكلفة الوحدة الواحدة هي ٥ دينار (٥٠٠÷١٠٠). وعند إنتاج ٢٠٠ وحدة نجد أن تكلفة الوحدة الواحدة هي ٥ دينار، وهكذا...

ISSN: 2706-6495

ومن الجدير بالذكر أن تصنيف التكاليف حسب سلوكياتها إلى ثابتة ومتغيرة ليس بالأمر الهين عملياً، بل وحتى نظرياً، فهناك بعض عناصر التكلفة لها خصائص النوعين، أي أنه هناك تكاليف ثابتة لها جزء متغير، وأخرى متغيرة لها جزء ثابت، يسمى هذا النوع من التكاليف بالتكاليف النصف متغيرة Semi-Variable Cost مثل: تكاليف صيانة الآلات، فهي ثابتة من حيث الصيانة الدورية لها، ولكن تكلفتها تزداد عند تزايد عدد مرات الصيانة بسبب بدء عملها. كذلك فإن المكالمات الهاتفية هي تكاليف متغيرة، إلا أن اهلاك أجهزة الاتصال ذاتها تكاليف ثابتة (الميداني، ٢٠١٥).

٣. دراسة رقم (١):

وفقاً لما تم سرده في المراجعة النظرية، نجد أن التكاليف الثابتة يمكن حصرها في مفهومين، الأول: "هي تلك التكاليف التي لا تتغير مع تغير حجم الإنتاج في مدى معين" والثاني: "هي تلك التكاليف التي لا تتغير بتغير حجم الإنتاج في المدى الطويل" وأن أهم عناصر التكاليف الثابتة تتمثل في مصروف الإيجار، وأقساط الاستهلاك، ومصروف التأمين.

وفق التعاريف والأمثلة أعلاه، نسرد بعض الأمثلة عن عناصر التكاليف الثابتة بغرض التحري عن مدى دقتها. ففيما يتعلق بعنصر مصروف الإيجار، افترض أنك محاسب قمت بتوقيع عقد إيجار لاستئجار مكتب للخدمات المالية من المالك، ولمدة ٥ سنوات وبتكلفة ١،٢٠٠ دينار شهرياً، فإن هذه التكلفة تعتبر تكلفة ثابتة بقطع النظر عن ما إذا قدمت خدماتك أم لا، ثم قررت ترك هذا المكتب لبضعة أشهر أو بشكلٍ كامل. في هذه الحالة إذا تمكنت من تأجير المكتب من الباطن لشخصٍ أخر فقد تخلصت من هذه التكاليف الثابتة، أما إذا تعذر ذلك فستتحمل غرامة فسخ العقد، وبالتالي ستسدد رسوم الغرامة؛ والتي ستعتبر تكلفة غارقة، دون تحمل التكاليف الثابتة طول المدى، قد ينطبق أيضاً هذا المثال عند استئجار مصنع أو خط إنتاجي. يمكن أن نخلص من هذا المثال إلى أن بعض التكاليف الثابتة يمكن تجنبها.

تشير العديد من المؤلفات إلى أن التكاليف الثابتة ليست ثابتةً في المدى الطويل، فعلى غرار ما أشار إليه حمودة (٢٠١٨) أن التوسع في الإنتاج وبيع كميات أكبر يتطلب جلب آلات وخطوط إنتاجية أخرى لتصل إلى إنتاج الكمية المطلوبة. ربما يكون هذا غير دقيق، لأن التوسع يتطلب دراسة جديدة واحتساب تكاليف ثابتة وتكاليف متغيرة اضافية عن تلك التي تم احتسابها عند بدء المشروع (والتي يفترض أن يستمر ثباتها حتى يتم استنفاذها). ومع هذا، من الممكن أيضاً أن تكون تكاليف أقساط استهلاك المعدات ثابتة من حيث وجوب الدفع ومتغيرة من حيث القيمة الإجمالية خلال مدة استنفاذها، وهذا بالاستناد إلى أن ليس كل الشركات تستخدم طريقة القسط الثابت في إهلاك أصولها كما أن بعض الشركات تغير في طريقة اهلاكها للأصول للتلاعب بأرباحها (نور الدين ومريم، ٢٠١٦؛ أبو عريش، ٢٠١٦). ومن هذه الطرق طريقة ضعف القسط الثابت؛ والتي تبنى على فلسفة أن الأصل يعمل بشكلٍ أفضل في السنة الأولى ثم يقل مستوى إنتاجه كل ما تقادم. وغيرها من الطرق كطريقة مجموع أرقام السنين، وطريقة وحدات الإنتاج الخ..، فعلى سبيل المثال: الشركة س لديها معدات بقيمة ١٧،٠٠٠ دينار قات بشرائها في بداية السنة المالية، وإن عمرها الإنتاجي يقدر بخمسة سنوات، وقيمة الخردة ٢،٠٠٠ دينار. الجدول رقم (١) يظهر الاستهلاك السنوي وفقاً لطرق: القسط الثابت، ضعف القسط الثابت، ومجموع أرقام السنين.

ISSN: 2706-6495

جدول رقم (١): مثال توضيحي لطرق الاهلاك

السنة / الطريقة	إهلاك السنة الأولى	إهلاك السنة الثانية	إهلاك السنة الثالثة	إهلاك السنة الرابعة	إهلاك السنة الخامسة	إجمالي التكلفة
القسط الثابت	٣،٠٠٠ دينار	٣،٠٠٠ دينار	٣،٠٠٠ دينار	٣،٠٠٠ دينار	٣،٠٠٠ دينار	١٥،٠٠٠ دينار
ضعف القسط الثابت	٦،٨٠٠ دينار	٤،٠٨٠ دينار	٢،٤٤٨ دينار	١،٤٦٩ دينار	٢٠٣ دينار	١٥،٠٠٠ دينار
مجموع أرقام السنوات	٥،٠٠٠ دينار	٤،٠٠٠ دينار	٣،٠٠٠ دينار	٢،٠٠٠ دينار	١،٠٠٠ دينار	١٥،٠٠٠ دينار

من خلال الجدول السابق، نلاحظ أنه فقط في طريقة القسط الثابت يمكن للتكاليف الثابتة أن تبقى قيمتها الإجمالية ثابتة خلال عمر المعدات الإنتاجي، بينما في طريقتي ضعف القسط الثابت ومجموع أرقام السنوات تختلف التكلفة من سنة لأخرة، غير أنها ثابتة من حيث وجوب الدفع، والشكل رقم (٣) يبين ذلك بوضوح.

شكل رقم (٣): منحنى التكاليف وفق طرق الإهلاك

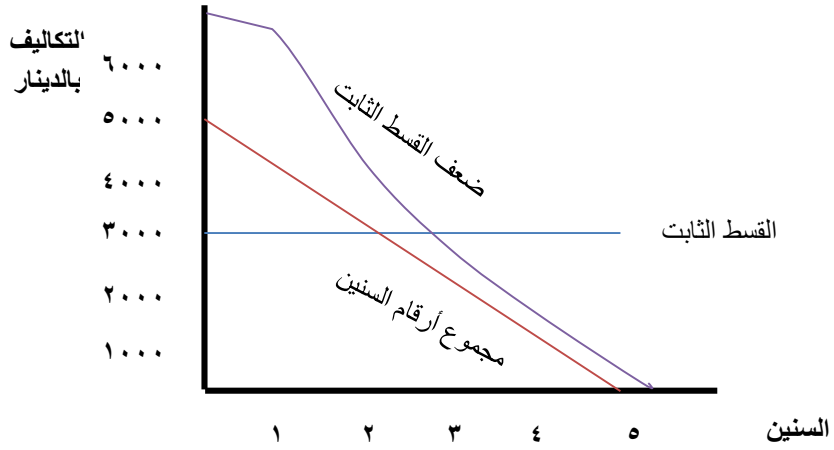

كما ينسحب الأمر على مصاريف التأمن، فعلى سبيل المثال: عندما يتم تحديد قسط التأمين في بداية عمر الآلة سيراعى في ذلك حداثة الآلة وقيمتها وهي في حالة جيدة وقلة نسبة المخاطرة، بينما عندما يتم تجديد التأمين في مرحلة متقدمة من عمر الآلة، وليكن في الفترة الأخيرة من عمرها عندما تكون قيمتها الدفترية قد انخفضت إلى الحد الأدنى وارتفعت نسبة المخاطرة فيها إلى القيمة العليا؛ ومن ثم سيكون هناك اختلاف في تحديد قسط التأمين، وهذا يعني أن عنصر التأمين قد يكون غير ثابت على مدى عمر المشروع ولكنه ثابت من حيث وجود الدفع.

يمكن أن نخلص من خلال المثالين السابقين إلى أنه يمكن للتكاليف الثابتة أن تكون متغيرة من حيث قسط التكلفة إلا أنها ثابتة من حيث وجوب الدفع سواءً أنتج المشروع أم لم ينتج؛

ISSN: 2706-6495

مع ملاحظة أن بعض الشركات تتبع طريقة معينة ثم تنتقل إلى طريقة أخرى في إهلاك أصولها. وعند انتهاء العمر الإنتاجي لهذه المعدات ربما تبقى قادرة على استمرار عجلة الإنتاج، وبالتالي ستتغير من تكاليف ثابتة إلى تكاليف متغيرة؛ ولا نستطيع أن نقول هنا لا توجد تكاليف ثابتة على المدى الطويل، لأن عند انقضاء العمر الإنتاجي للمعدات تكون حينها قد استنفذت وفقاً للدراسة المعدة لها، أي أكملت المدى الطويل المحسوب لها، لا وبل أنه من الطبيعي بقاء هذه الآلات في حالة جيدة طيلة عمرها الافتراضي كان بسبب تكاليف الديمومة والتي هي في الواقع مصاريف رأس مالية حافظت على الآلة طيلة عمرها الافتراضي، وعلى ضوئها تم إطالة عمرها لفترة زمنية أخرى تقدر بواسطة الخبير. هكذا يمكن أن يكون مفهوم التكاليف الثابتة هي تلك التكاليف المستقلة عن الإنتاج أدق.

من ناحيةٍ أخرى، إن احتساب الفترة الزمنية والتي يمكن من خلالها التفرقة ما بين التكاليف الثابتة والتكاليف المتغيرة يصعب تحديده، ففي المدى القصير على سبيل المثال لنقل (يوم واحد) قد تكون كل التكاليف ثابتة، وهذا قبل دوران عجلة الإنتاج، بينما على المدى الطويل ولنقل (خمسة سنوات) قد تكون كل التكاليف متغيرة في حالة خروج المصنع عن العمل.

ورغم أن التكاليف الثابتة في مجملها هي تكاليف مستقلة عن الإنتاج بحكم التعريف الرائج، يجب الإشارة إلى أن استغلالها بكفاءةٍ أكبر كلما أمكن يقلل من تكلفة الوحدة الواحدة منها ويزيد من مستوى الإنتاج. يمكن للمثالي التالي أن يوضح ذلك: بفرض أن مصنع للدراجات النارية تبلغ تكاليفه الثابتة ٥،٠٠٠،٠٠٠ دينار شهرياً (بحكم التعريف)، وإن الطاقة الإنتاجية له تصل ذروتها شهرياً عند إنتاج ١٠،٠٠٠ دراجة نارية. الجدول رقم (٢) يوضح التكلفة الثابتة للدراجة النارية الواحدة عند ثلاثة مستويات إنتاج:

جدول رقم (٢): مثال توضيحي عن التكلفة الثابتة للوحدة عند الاستغلال

التكاليف الثابتة كل شهر	مستوى الإنتاج	التكاليف الثابتة للدراجة النارية
٥،٠٠٠،٠٠٠ دينار	٥،٠٠٠ دراجة نارية	١،٠٠٠ دينار
٥،٠٠٠،٠٠٠ دينار	٧،٠٠٠ دراجة نارية	٧١٤,٢٨٥ دينار
٥،٠٠٠،٠٠٠ دينار	١٠،٠٠٠ دراجة نارية	٥٠٠ دينار

من خلال الجدول السابق، نلاحظ أن عند إنتاج ١٠،٠٠٠ دراجة نارية شهرياً ستنخفض تكاليف إنتاج الدراجة بمقدار ٥٠٠ دينار عنها عند إنتاج ٥،٠٠٠ دراجة نارية شهريا فقط (١،٠٠٠ دينار – ٥٠٠ دينار = ٥٠٠ دينار) هذا الوفر يسمى اقتصاديات السعة حيث يتم نشر التكاليف الثابتة على عدد أكبر من الوحدات المنتجة كلما أمكن لتنخفض تكلفة الوحدة الواحدة منها.

نتيجة: التكاليف الثابتة هي تلك التكاليف الواجب دفعها ولا تتغير بشكلٍ جوهري مع التغيرات في مستوى الإنتاج وأنها في بعض الأحيان قد تتغير قيمتها على مدى عمر المشروع، بينما تنخفض تكلفتها للوحدة كلما تم استغلال مستوى الإنتاج. (يستبعد: لا تبقى ثابتة على المدى الطويل – تبقى ثابتة على المدى الطويل؛ وذلك لأن كلاهما يمكن أن يستثنى في بعض الحالات).

ISSN: 2706-6495

٤. دراسة رقم (٢):

لا يوجد اختلاف لدى غالبية الأدب المحاسبي في تعريف التكاليف المتغيرة على أنها تلك التكاليف التي تتناسب طردياً وبنفس النسبة مع تغير حجم الإنتاج (أو الإيرادات) سواءً في الزيادة أو النقصان ومن أهم عناصر التكاليف المتغيرة المواد المباشرة والعمل المباشر والضريبة على الدخل.

وفق هذا التعريف نقدم أمثلة من شأنها أن تثبت عدم دقته في الحياة العملية بشكلٍ كبير. على سبيل المثال: تكاليف المواد المباشرة قد تتغير إذا نقصت مخازن الموردين (نظرية الطلب والعرض) أو إذا تم شراؤها بالجملة. أيضاً بفرض أن المصنع س قد اضطر إلى شراء كميات كبيرة من المواد الأولية تفوق احتياجاته الإنتاجية وذلك بسبب نوعية التعاقد، فإن كمية المواد الفائضة عن حاجة المصنع؛ والتي تحتسب عادةً من ضمن التكاليف المتغيرة كمواد أولية تصبح تكاليف ثابتة لعدم استخدمها في عملية الإنتاج.

أما إذا نظرنا إلى تكلفة العمل المباشر كتكاليف متغيرة فهي محل جِدال، حيث أنه يصعب طرد العمال بصفةٍ دورية حسب قوانين العمال في بعض البلدان! على سبيل المثال: المصنع س يقوم بإنتاج سلعة معينة ويحتاج إلى عدد عين من العمالة، ففي حالة اتخاذ قرار بشأن تقليص الإنتاج، ومن ثم الاستغناء عن خدمات بعض من هذه العمالة، فإنه قد يصعب الاستغناء عنهم إما بسبب العقود المبرمة معهم لمدةٍ طويلة أو بسبب أن القوانين المحلية تحول دون ذلك، هنا نجد أن عنصر العمل المباشر (أحد التكاليف المتغيرة) قد أخل بمفهوم التناسب الطردي بين التكاليف المتغيرة ومستوى الإنتاج. كذلك الحال فيما يتعلق بأجور العاملين فهي الأخرى ليست ثابتة، فدائماً ما توجد إضافات لهذه الأجور داخل نظام الشركات والمصانع الخاصة والعامة. لا وبل قد تنخفض أيضاً بسبب ظروف قاهرة، غير أن العاملين ذاتهم سيستمرون في بدل الجهد ذاته للوصول إلى مستوى الإنتاج الذي كان المصنع ينتج عنده قبل زيادة أو نقصان الأجور، وهذا يرشدنا إلى نفس النتيجة المذكورة أعلاه.

فيما يتعلق بضريبة الدخل، فإنها بالفعل تزداد بنفس النسبة مع الزيادة في الدخل الناتج عن الإيراد، غير أن هذا الدخل سيصل إلى مستوى معين من ثم تزداد نسبة جباية الضريبة وذلك حسب شرائح الضريبة التي تختلف من دولة لأخرى، ففي ليبيا أشار القانون رقم (٧) لسنة ١٣٧٨ و.ر (٢٠١٠ مسيحي) بشأن ضرائب الدخل في نص المادة (٥٨) أن يكون سعر الضريبة على النحو الآتي: ١٢،٠٠٠ دينار الأولى من الدخل ٥%، وما زاد عن ذلك ١٠%. مثال على ذلك: إذا حقق المصنع س دخلاً من ١٠٠ إلى ١٢،٠٠٠ دينار سنوياً ففي هذه المدى تتساوى تكلفة الضريبة وهي ٥%، فكلما زاد الدخل زادت معه الضريبة وبنفس النسبة، وعندما يتحصل المصنع على إيراد يفوق ١٢،٠٠٠ دينار فإن هناك ضريبة إضافية بمعدل ١٠% على هذه الزيادة وتبقى على هذا النحو لأبعد دخل يمكن للمصنع أن يحققه. فإذا اعتبرنا أن هذه الضريبة هي مثال للتكاليف المتغيرة فإن واقع الحال يقول أن التكاليف المتغيرة تتناسب مع الإيرادات تناسب طردي ولكن ليس بنفس النسبة، فقد يكون بنفس النسبة في مدى معين Relevant Range، ولكنها حتماً ستتغير بنسب مختلفة في الكثير من الأحيان.

نتيجة: التكاليف المتغيرة ليست بالضرورة أن تتغير بنفس النسبة وبشكلٍ طردي مباشر مع الإنتاج أو الإيراد.

ISSN: 2706-6495

٥. دراسة رقم (٣):

ماذا عن المنظور الاقتصادي لمسألة التكاليف المتغيرة؟ إذا نظرنا إلى نظرية التكاليف في الأدب الاقتصادي؛ لا سيما عند توضيح التكاليف الحدية، سنجد أنها تأخذ في الزيادة مع ازدياد الإنتاج ولكن ليس بنفس النسبة (عبد الرازق، ٢٠١٧، ص١٠٤؛ الويفاتي، ٢٠١٣، ص١٣٣؛ الكرخي، ٢٠١٠؛ ص٢٤٥؛ الفتلاوي والزبيدي، ٢٠١٠، ص١٧٥؛ Robert and Daniel, 2001, p209). حيث يتم الاستدلال عن وحدات الإنتاج والتكاليف الثابتة والتكاليف المتغيرة والتكاليف الكلية والتكاليف الحدية بالجدول الآتي:

جدول رقم (٣): التكاليف والتكاليف الحدية

وحدات الإنتاج	التكاليف الثابتة	التكاليف المتغيرة	التكاليف الكلية	التكاليف الحدية
٠	٣٠	٠	٣٠	-
١	٣٠	٦	٣٦	٦
٢	٣٠	١١	٤١	٥
٣	٣٠	١٦	٤٦	٥
٤	٣٠	٢٠	٥٠	٤
٥	٣٠	٢٦	٥٦	٦
٦	٣٠	٣٧	٦٧	١١
٧	٣٠	٥١	٨١	١٥
٨	٣٠	٧٠	١٠٠	١٩
٩	٣٠	١٠٠	١٣٠	٣٠

ومن خلال الجدول السابق، نلاحظ أن التكاليف المتغيرة تزداد مع ازدياد وحدات الإنتاج بمعدل ثابت حتى وصول الإنتاج إلى عدد ٥ وحدات، ومن ثم تبدأ الزيادة بمعدل غير متساوي. وبتوقيع هذه الإحداثيات وتوصيلها نحصل على المنحنى الموضح في الشكل رقم (٤).

ISSN: 2706-6495

شكل رقم (٤): منحنى التكاليف

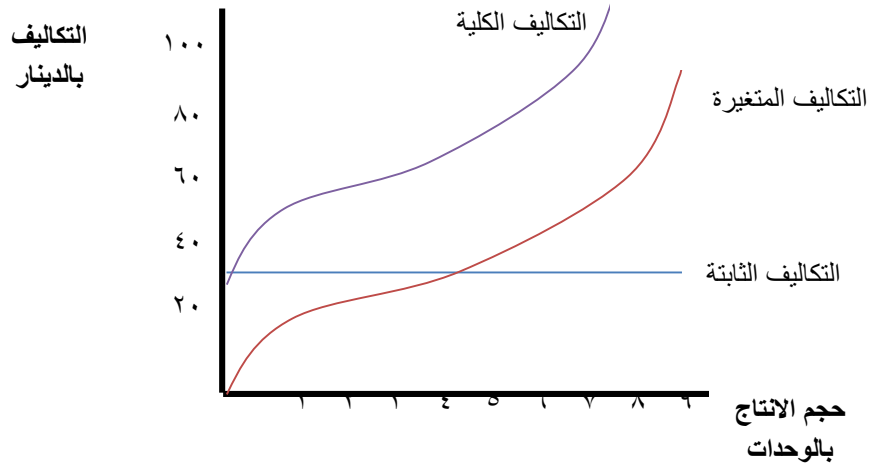

يلاحظ من الشكل رقم (٤) والذي يبين منحنيات التكاليف الثابتة والمتغيرة والكلية، أن التكاليف المتغيرة تأخذ شكل منحنى وليس خط مستقيم، مما يبين أن العلاقة ليست طرديةً بصفةٍ مطلقة.

ولكن، قد يبدو هذا الجدول والمنحنى الذي يرد في كتب الاقتصاد الجزئي غير دقيق، بحكم أن بياناته غير مبنية على أساس نظري بل قيم افتراضية، وبالتالي لا نستطيع أن ننفي من خلاله الزيادة الطردية بنفس النسبة بين التكاليف المتغيرة والإنتاج أو (الإيراد) غير أن نلاحظ أنه من المنظور الاقتصادي لا يوجد اعتراف صريح بهذه العلاقة الطردية المطلقة.

تأخذ التكاليف المتغيرة شكل العلاقة الخطية، وهو الشكل النمطي والمتعارف عليه، ولكن في التطبيق العملي قد تتغير هذه العلاقة لتصبح: إما تكاليف متغيرة مع اقتصاديات السعة أو تكاليف متغيرة مع عدم اقتصاديات السعة، وكلاهما لا يأخذ شكل العلاقة الخطية. قبل الحديث عن هاتين العلاقتين، نوضح مفهوم اقتصاديات السعة والذي ينص على أنها انخفاض متوسط التكلفة الكلية في المدى البعيد كلما ارتفع حجم إنتاج الشركة (المحمدي، ٢٠١٩؛ الزهرة، ٢٠١٣).

وعندها تتأثر التكلفة المتغيرة بالتكلفة الكلية، هذا التأثير قد يكون إيجابي على اقتصاديات السعة فتقل تكلفة الوحدة الواحدة بزيادة الإنتاج، مثال على هذا: بفرض أن مصنع إنتاج أحذية يشغله ويشرف عليه عدد (٦) عمال، ولديه عدد (٢) خط إنتاجي، فإذا قرر صاحب المصنع إضافة خط إنتاجي ثالث مع إبقاء نفس عدد العاملين، فإن تكلفة الوحدة الواحد بهذا الشكل ستنخفض. والشكل رقم (٥) يوضح منحنى التكاليف المتغيرة مع اقتصاديات السعة.

ISSN: 2706-6495

شكل رقم (٥): منحنى التكاليف المتغيرة مع اقتصاديات السعة

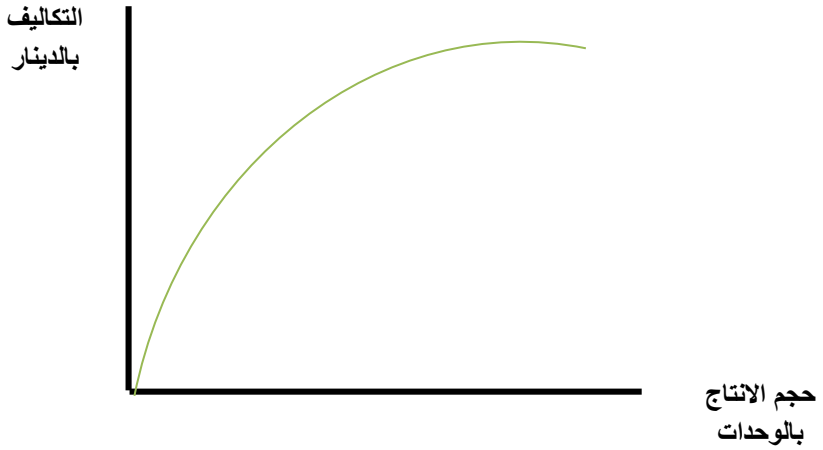

وقد يكون هذا التأثير سلبي على اقتصاديات السعة فتزيد تكلفة الوحدة الواحدة بزيادة الإنتاج، مثال على هذا: قطعة أرض زراعية يعمل بها عدد (١٠) عمال، ومساحتها محدودة، فإن أي زيادة في عدد العمال سوف ينتج عنها زيادة في تكلفة الوحدة الواحدة وذلك يعود لسبب مفاده أن هذه الزيادة تفوق القدرة الاستيعابية للأرض الزراعية. والشكل رقم (٦) يوضح منحنى التكاليف المتغيرة مع عدم اقتصاديات السعة.

شكل رقم (٦) : منحنى التكاليف المتغيرة مع عدم اقتصاديات السعة

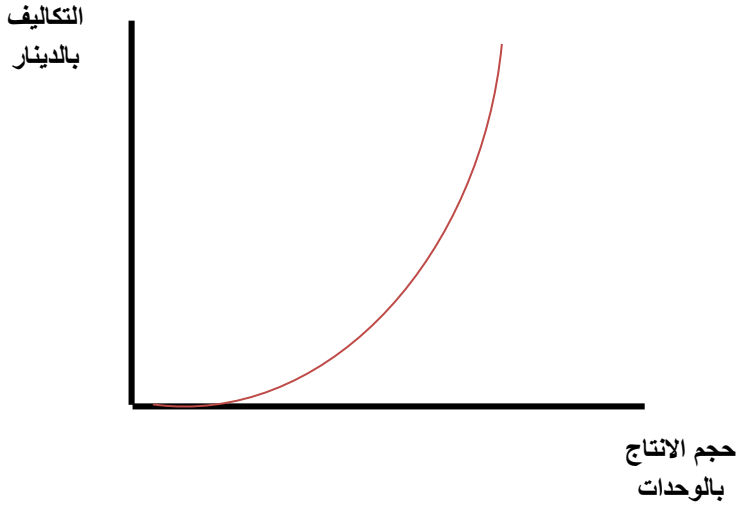

ومن خلال الشكلين (٥) و (٦) نلاحظ أن منحنى التكاليف المتغيرة ليس من الضرورة أن يكون خطي مما يعني أنه ليس بالضرورة أن تتغير التكاليف المتغيرة بنسبة طردية مباشرة مع الإيرادات في كل مستويات الإنتاج.

نتيجة: من المنظور الاقتصادي ليس بالضرورة أن تتغير التكاليف المتغيرة بنفس النسبة وبشكلٍ طردي مباشر مع الإنتاج أو الإيراد.

ISSN: 2706-6495

٦. مناقشة:

كما أشرنا في بداية الورقة أن الغرض من هذا البحث هو التحري من دقة مفهومي التكاليف الثابتة والتكاليف المتغيرة، ولقد تم تخصيص الدراسة رقم (١) للبحث في مفهوم التكاليف الثابتة من خلال استعراض أمثلة عن أهم عناصرها. وقد أظهر المثال الذي خُصص لعنصر الإيجار أن التكاليف الثابتة يمكن تجنبها في بعض الأحيان. كما أظهر مثالي تكاليف أقساط الاستهلاك والتأمين أن التكلفة الثابتة من الممكن أن تكون ثابتة من حيث وجوب الدفع ومتغيرة من حيث قيمتها الإجمالية. وبالتالي فإن هذه النتائج ستعارض المفاهيم التي تشير إلى أن التكاليف الثابتة هي تكاليف ثابتة بالمطلق بقطع النظر عن مستوى الإنتاج سواءً من حيث ارتباطها بمدى معين أو بمدى طويل؛ حيث كلاهما يمكن أن يستثنى. وبالتالي يمكن أن نكون أكثر دقة عندما نعرف التكاليف الثابتة بأنها تلك التكاليف الواجب دفعها ولا تتغير بشكلٍ جوهري مع التغيرات في مستوى الإنتاج وأنها في بعض الأحيان قد تتغير قيمتها الإجمالية على مدى عمر المشروع، بينما تنخفض تكلفتها للوحدة كلما تم استغلال مستوى الإنتاج. إن توحيد هذا المفهوم لدى الطلبة سيكون له أثر بالغ في فهم مضمون التكاليف الثابتة، وكذلك إن اعتبار التكلفة الثابتة ثابتةً كقيمة إجمالية في دراسات الجدوى للمشاريع سيؤثر على مدى دقة نتائج تقديرات المشروع. أما الدراسة رقم (٢) فقد خُصصت لنقد مفهوم التكاليف المتغيرة الرائج والذي ينص على أنها تكاليف تزداد بشكلٍ طردي مع الإنتاج أو الإيراد، فمن خلال البحث في عناصرها المتمثلة في عناصر المواد المباشرة والعمل المباشر بالإضافة إلى الضريبة على الدخل بتقديم أمثلة عن كلٍ منها. اتضح أن هذه الزيادة ليس بالضرورة أن تكون زيادة مطلقة، وإن اعتبارها بهذا الشكل يعتبر غير دقيق. وقد تم إضافة الدراسة رقم (٣) للنظر في هذا المفهوم من الجانب الاقتصادي مع اقتصاديات السعة ومع عدم اقتصاديات السعة، وقد أظهرت نتائج الأمثلة أيضاً أن هذا المفهوم غير دقيق في الواقع العملي. إلا أن الأثار النقدية لهذا المفهوم تتعارض مع المفهوم السائد في العمليات الحسابية للتكاليف المتغيرة مما قد يُعقد العملية المحاسبية. وبالتالي يمكن الاعتداد بمفهوم الزيادة الطردية لغرض تسهيل العمليات الحسابية مع ضرورة لفت انتباه الدارسين لها بأنها ليست بالصفة المطلقة في الواقع العملي. ويمكن أن نختتم المناقشة بطرح هذا التساؤل الآتي: إذا أُخذ بنظرية الزيادة الطردية بنفس النسبة بين التكاليف المتغيرة والإنتاج أو الإيرادات، فما الذي يشجع على الدخول في مشاريع جديدة؟ أليس الإبقاء على نفس المشروع والاستمرار في زيادة الإنتاج بزيادة التكاليف المتغيرة أفضل!.

٧. الخاتمة:

إن الجزم بأن التكاليف الثابتة هي ثابتة بالمطلق وأن التكاليف المتغيرة تتناسب تناسب طردي مع الزيادة أو النقصان في مستوى الإنتاج أو الإيرادات أمر غير واقعي إذا أخذ بهمها بالمطلق ولا سيما من المنظور الاقتصادي فيما يتعلق بالتكاليف المتغيرة، ولكي نكون أكثر دقة في توضيح هاذين المفهومين نستطيع أن نقول أن التكاليف الثابتة هي تلك التكاليف الواجب دفعها ولا تتغير بشكلٍ جوهري مع التغيرات في مستوى الإنتاج، أما التكاليف المتغيرة فهي تلك التكاليف التي غالباً ما تتغير بتغير الإنتاج أو الإيراد.

٨. المراجع:

أبو عريش، وسيم. (٢٠١٦) إدارة الأرباح، دار من المحيط إلى الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

أبوشناف، زايد.، والزمر، عماد.، ومحمود، سيف.، وحسن، مراد. أساسيات التكاليف، جامعة الطاهرة كلية التجارة، القاهرة، مصر.

اشتيوي، إدريس. (٢٠١٧) من أدوات المحاسبة الإدارية: الميزانيات التقديرية، دار برنيتشي للكتاب، بنغازي، ليبيا.

الأشهب، موال عبد الكريم (٢٠١٥) اتخاذ القرارات الإدارية: أنواعها ومراحلها، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

التكريتي، إسماعيل يحي. (٢٠١٠) محاسبة التكاليف في المنشآت الصناعية: بين النظرية والتطبيق، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الحاسي، جمعة. (٢٠١٧) محاسبة التكاليف، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا.

حمودة، نورالدين. (٢٠١٨) محاسبة التكاليف ١، دار الكتب الوطنية، ليبيا.

الرجبي، محمد تيسير. (٢٠٠٧) المحاسبة الإدارية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الرجبي، محمد تيسير. (٢٠١٠) مبادئ محاسبة التكاليف، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

زغلول، جوده.، ومتولي، طلعت. (٢٠٠٣) محاسبة التكاليف: الأصول العلمية والعملية، جامعة طنطا كلية التجارة، الاسكندرية، مصر.

الزهرة، فرحاني. (٢٠١٣) اقتصاديات الحجم كعائق لدخول السوق: دراسة حالة مؤسسة الإسمنت عين توتة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

الصيرفي، محمد. (٢٠١٤) التحليل المالي وجهة نظر محاسبية إدارية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

عبد الرازق، محمود (٢٠١٧) الاقتصاد الجزئي، دار حميثرا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

عمران، المهدي.، وكعبية، مها.، والشريف، هاجر. (٢٠١٧)، "المواطنة التنظيمية: مفهوم متعدد الأبعاد"، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الأكاديمي الأول لدراسات الاقتصاد والأعمال، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة مصراتة.

الفتلاوي، كامل. والزبيدي، حسن. (٢٠١٠) الاقتصاد الجزئي: النظريات والسياسات، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

كبلان، عبدالسلام. (٢٠١٦) محاسبة التكاليف ط٤، مكتبة الشهيد، مصراتة، ليبيا.

ISSN: 2706-6495

الكرخي، عبدالمجيد. (٢٠١٠) التحليل الكمي الاقتصادي: الجزء الثاني العلاقات غير الخطية – التفاضل، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

المحمدي، سعد علي. (٢٠١٩) الإدارة الاستراتيجية وإدارات معاصرة: التمكين – التغيير – التناقصات – التفاوض، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

المغربي، محمد الفاتح. (٢٠١٨) إدارة الإنتاج والعمليات، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر.

الميداني، محمد أيمن. (٢٠١٥) الإدارة التمويلية في الشركات ط٧، مكتبة العبيكان "فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر"، الرياض، السعودية.

نور الدين، حامد. ومريم، عمارة. (٢٠١٦) التدقيق الداخلي للتثبيتات في المؤسسات الاقتصادية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

الويفاتي، بشير مجمد. (٢٠١٣) مقدمة في علم الاقتصاد الجزئي والكلي، دار الكتب الوطنية، طرابلس، ليبيا.

يوسف، أحمد عرفة. (٢٠٢٠) التوازي في العقود وتطبيقاته المعاصرة: دراسة فقهية مقارنة، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، مصر.

Carlson, R. (2019) "A Guide to Fixed and Variable Costs of Doing Business", accessed on Monday 6th 2020 at 07:54 pm. available from: https://www.thebalancesmb.com

Diniz, S., Henrique de Assis Coelho, E., Rodrigues de Oliveira, G., de Cardoso Oliveira, L. et al., (2020) "The impacts of Diesel cycle engines on the operating costs of the Cessna 172 Skyhawk and JT-A aircraft.," SAE Technical Paper 2019-36-0321, 2020.

Hall, R. E., and M. Lieberman. (1998). Economics: Principles and applications. Cincinnati, Ohio: South-Western.

Kenton, W., (2020) "Variable Cost", accessed on Tuesday 3th 2020 at 06:05 pm. available from: https://www.investopedia.com

Mankiw, N. G. 1998. Principles of economics. Fort Worth, Tex.: Dryden.

Robert, S. and Daniel, R., (2001) Microeconomics, Prentice-Hall, Inc. Upper Saddle River, New Jersey.

X. Henry Wang & Bill Z. Yang (2001) Fixed and Sunk Costs Revisited, The Journal of Economic Education, 32:2, 178-185.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث إياد علي بالحاج ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

مدى تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى

The extent to which the rights of persons with disabilities are included in the Jordanian curriculum for the first basic stage

تغريد محمود مفلح الطيب

ماجستير مناهج وطرق التدريس ، وزارة التربية والتعليم - المملكة الأردنية الهاشمية

Email: taqreed.mah3@gmail.com

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى مدى تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الاردني، وتحديداً منهاج التربية المدنية في المرحلة الأساسية الأولى، وفحص الفروق في تضمين حقوقهم وفقاً لمتغير الصفوف الدراسية، ولفحص ذلك أُستخدم أسلوب تحليل المحتوى، وقد أظهرت نتائج الدراسة بعد تحليل المنهاج بأن هناك نقصاً واضحاً في مجمل الحقوق التي تخص الأشخاص ذوي الإعاقة في منهاج التربية المدنية، وتكريس لصور نمطية محددة: (الإعاقة الحركية، والإعاقة البصرية)، واختلاف في استخدام المصطلح في مباحث التربية المدنية كافة في المرحلة التهيئة الأولى، وفي ضوء النتائج التي توصلت اليها الدراسة توصي الباحثة تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، باعتبارها محوراً من المحاور الرئيسة في الإطار المفاهيمي لمنهاج التربية المدنية.

الكلمات المفتاحية: حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، المنهاج الأردني، المرحلة الأساسية الأولى.

ISSN: 2706-6495

The extent to which the rights of persons with disabilities are included in the Jordanian curriculum for the first basic stage

Abstract

This study aimed to identify the extent to which the rights of persons with disabilities are included in the Jordanian curriculum, specifically the curriculum for civic education in the first basic stage, and to examine the differences in the inclusion of their rights according to the variable of the classes, and to examine that, a method of content analysis was used, and the results of the study showed after analyzing the curriculum that There is a clear lack of the overall rights of persons with disabilities in the civic education curriculum, dedication to specific stereotypes: (motor disability, and visual disability), and a difference in the use of the term in all civic education investigations in the initial training phase, and in light of the results that It reached the study recommends the researcher to include the rights of persons with disabilities, as a focus of the main themes in the conceptual framework of the Platform for Civic Education.

Key words: The rights of persons with disabilities, the Jordanian curriculum, the first basic stage.

ISSN: 2706-6495

مقدمة:

لا شك أن قضية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة تعتبر قضية حقوقية ومجتمعية للعالم كله ولا يختص بها بلد دون الآخر، وإذا أردنا أن نرى واقع الاعاقة في الأردن فيجب علينا ان نراه ونقارنه مع واقع حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في العالم لنرى اين نحن موجودين في الوقت الحاضر. واقع حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في العالم بدأ يتغير من نهاية السبعينات، مع بداية تحويل النظرة لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة من قضية طبية الى قضية حقوق إنسان الامر الذي أدى إلى وجود نقلة نوعية في طبيعة النظرة للشخص ذو الاعاقة. ففي الماضي كانت حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة توصف بأنها قضية طبية وقضية رعاية اجتماعية قائمة على عنصر الاحسان والتكافل والعمل الخيري فكان المطلوب ان تأخذ هذا الشخص وتضعه في مؤسسه للاعتناء به وفي أحسن الاحوال ان تقدم له الخدمات الطبية اللازمة له. أما اليوم فأصبحت قضية حقوق الاشخاص ذوي الاعاقة من قضايا حقوق الانسان وأصبحت تدخل في التشريعات وفي خطط التنمية وسياسات الدول المهتمة بالنهوض بواقع حقوق الاشخاص ذوي الاعاقة.

وتعد قضايا وحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، واحدة من أهم القضايا التي شغلت فكر المهتمين ووقتهم في هذا المجال، سواء على الصعيد الرسمي أم المجتمعي، لما لها من آثار سلبية وصحية ونفسية واجتماعية واقتصادية على الأشخاص أنفسهم، وأسرهم، وبالتالي على مجتمعاتهم. (الزهيري، ٢٠٠٥: ٣٢)

وفي سبيل تحقيق ذلك، قررت الجمعية العامة، في القرار رقم (١٦٨/٥٦) المؤرخ في (١٩كانون الأول ٢٠٠١م)، أن تنشئ لجنة مخصصة لوضع اتفاقية دولية شاملة ومتكاملة لحماية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وتعزيزها واحترام كرامتهم، وقد عملت تلك اللجنة على وضع مسودة: (الاتفاقية الدولية الخاصة بحماية وتعزيز حقوق وكرامة الأشخاص المعوقين) التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع بتاريخ (٢٠٠٦/١٢/١٣) م، وتهدف الاتفاقية إلى تشجيع الأشخاص ذوي الإعاقة وحمايتهم وكفالتهم، ومعاملتهم على قدم المساواة مع باقي أعضاء الأسرة البشرية. (موسى، ٢٠٠٧: ٥)

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على الأسئلة التالية:

- ما مدى تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى؟
- هل توجد فروق في تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى؟
- هل تم تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى حسب ما ورد في اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وبروتوكولها الموقع في (١٣كانون الأول ٢٠٠٦)؟

أهمية الدراسة:

تم تقسيم أهمية الدراسة إلى قسمين:

أولاً: الناحية النظرية:

- التعرف إلى مدى تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى.
- إلقاء الضوء على فئة مهمة من فئات المجتمع وهم الأشخاص ذوي الإعاقة وتعريف الطلبة في المرحلة الأساسية الأولى بحقوقهم وواجباتهم.
- إبراز حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة واحتياجاتهم كعنصر رئيسي في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى.

ISSN: 2706-6495

ثانياً: الناحية التطبيقية:

- تحليل المنهاج للتعرف على نقاط القوة والضعف من خلال منهجية علمية ستوفر إطاراً مهماً لبناء منهاج التربية المدنية وتطويره.
- تقديم مقترحات لوزارة التربية والتعليم الأردنية في إمكانية التفكير في تطوير منظومة حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في منهاج التربية المدنية بشكل منظم ومتتابع.
- تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة كأحد المحاور الرئيسة في الإطار المفاهيمي لمنهاج التربية المدنية، عند إعداد كتب التربية المدنية.
- تحليل الكتب المدرسية من حين لآخر يفيد في الكشف عن نقاط الضعف للعمل على إزالتها، ونقاط القوة للإبقاء عليها ودعمها.

أهداف الدراسة

هدفت الدراسة لتحقيق ما يأتي:

- التعرف إلى مدى تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى.
- فحص الفروق في تضمين حقوق وواجبات الأشخاص ذوي الإعاقة وفقاً لمتغير السف الدراسي.
- الإسهام في تطوير وتحسين محتوى الكتاب من خلال التعديل والحذف أو الإضافة وتحسين عملية التدريس، علاوة على توجيه عملية اختيار المحتوى الذي يتلاءم ومستوى الطلبة.
- تقديم مقترحات للجهة ذات الاختصاص «وزارة التربية والتعليم الاردنية» في موضوع تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في ضوء ما تسفر عنه نتائج الدراسة.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على تحليل محتوى المباحث المقررة في منهاج التربية المدنية في المنهاج الأردني في المرحلة الأساسية الأولى خلال العام الدراسي (٢٠١٩/٢٠٢٠).

مصطلحات الدراسة:

- **الشخص ذو الإعاقة:** هو كل من ينحرف في مستوى أدائه في جانب أو أكثر من جوانب شخصيته عن متوسط أقرانه العاديين إلى الحد الذي يحتم معه ضرورة تقديم خدمات، أو وجود رعاية خاصة كالخدمات التربوية أو الطبية أو التأهيلية أو المدنية أو النفسية. (القريطي، ١٩٩٦: ١٦)
- **مرحلة التعليم الأساسي:** هي إحدى مراحل التعليم الإلزامي، وهي تتمثل في مرحلة التعليم الابتدائي التي تمتد من سن (٦-٩) سنوات، وتقدم هذه المرحلة للأطفال اللغة الأساسية (اللغة العربية)، القراءة، الكتابة، الدين، الحساب، العلوم المدنية بالإضافة إلى العلوم المختلفة والتربية الرياضية والموسيقى (السعافين، ٢٠١١).
- **التربية المدنية**: إجرائياً هي التربية التي تساعد على تكوين مواطن مسؤول له دور مشارك وفاعل في الحياة المدنية والسياسية من حيث الحقوق والواجبات، وعليه فإنها تؤدي إلى تعزيز مجموعة من السلوكيات التي تهدف في المحصلة النهائية إلى رسم علاقة المواطن بوطنه والآخرين، وتشمل علاقة الفرد بالمجتمع وعلاقة الفرد مع الجماعة والجماعة مع الجماعة.
- **الدمج**: تعليم المعوقين مع أقرانهم في المدارس العادية، وإعدادهم للعمل في المجتمع مع الناس العاديين، بمعنى آخر أن يقضوا أكبر وقت ممكن مع أقرانهم العاديين، وإمدادهم بالخدمات الخاصة إذا لزم الأمر. (الصباح وآخرون، ٢٠٠٨: ٨)

ISSN: 2706-6495

الدراسات السابقة

دراسة سرطاوي وزملائه (٢٠١٣) والتي هدفت إلى التعرف على المشكلات التي تواجه المرأة المعاقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وعلاقة هذه المشكلات بمجموعة من المتغيرات من حيث:(نوع الإعاقة - شدة الإعاقة – المستوى التعليمي– العمر– الحالة الاجتماعية)، وقد أظهرت نتائج الدراسة إلى أن المرأة المعاقة تواجه مشكلات في مراحل التعليم المدرسي والجامعي، تمثلت في أن زميلات الدراسة العاديات كن عائقاً من حيث قلة التقبل، وقلة المساعدة لهن، كذلك المناهج، من حيث قلة تكييفها وملاءمتها لذوي الاحتياجات الخاصة، وكذلك البيئة التعليمية غير ملائمة، من حيث قلة توفر المرافق والتعديلات العمرانية الملائمة لذوي الاحتياجات الخاصة، وأن نظام الامتحانات والتقييم لم تكن ملائمة، هذا فضلا عن أن المعلمين كانوا عائقاً في العملية التعليمية من حيث صعوبة تقبل الفتاة المعاقة بالصف.

دراسة الصباح شناعة (٢٠١٠) والتي هدفت إلى التعرف إلى رؤية المديرين والمعلمين والمرشدين التربويين في مستوى الخدمات في غرف المصادر الخاصة بالطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، حيث كانت نتيجة تقييم غرف المصادر الخاصة بالطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة مرتفعة، وقد عزى الباحثان ذلك إلى حداثة مشروع غرف المصادر بفلسطين، ومتابعة الجهة المتخصصة الممولة لمشروع غرف المصادر بفلسطين، وهي المؤسسة السويدية للإغاثة الفردية(سوار).

دراسة درويش (٢٠١٠) هدفت التعرف إلى مدى نجاح منهاج التربية المدنية في خلق ثقافة مدنية فلسطينية، دراسة تقييمية، وقد طبقت هذه الدراسة عبر استبانة خاصة على (٦٢) معلماً ومعلمة، و(١٢) مشرفاً و(٦) من أساتذة الجامعات، وأظهرت نتائج الدراسة أن منهاج التربية المدنية وما تضمنه من قيم لم يؤد دوراً فاعلاً في تعزيز قيم التسامح والحرية والتعددية، وفي التوصيات يقترح الباحث خطة وطنية لإعادة تقويم مدى احتواء منهاج التربية المدنية بصورة تفصيلية، بحيث يساير المنهاج هدفاً ومحتوى المتغيرات الجديدة، ويلامس أكثر المشكلات الحياتية على الأرض، وبخاصة منظومة الأخلاقيات المهمة لأطفالنا ومجتمعنا.

دراسة أبو مرزوق (٢٠٠٨): قامت أبو مرزوق بدراسة برنامج التعليم الجامع (الدمج) بين الفكرة التطبيق في مدارس قطاع غزة، وهدفت الدراسة إلى إظهار مدى اهتمام المناهج الفلسطينية باحتياجات الأشخاص ذوي الإعاقة، ومنها تبني الوزارة مجلة خاصة بالمكفوفين، والتركيز عليهم في منهاج التربية المدنية، حيث وضعت دروساً كاملة، ونقاطاً خاصة للنقاش في ستة مواقع من كتب التربية المدنية من الصف الثاني إلى الصف التاسع، وأوصت الدراسة بضرورة تخصيص ميزانية من دخل الدولة لإيجاد بيئة تربوية لدمج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة بالطلبة العاديين من حيث الفصول الدراسية المناسبة والوسائل التربوية والأنشطة المتنوعة.

دراسة الصباح وخميس وشيخة وعواد (٢٠٠٨) وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة الصعوبات التي تواجه دمج الطلبة المعاقين من وجهة نظر العاملين في المدارس الحكومية الأساسية، خلال دمج المعاقين في الصفوف العادية في ضوء: مصادر التعلم، التقييم، التأهيل التربوي، التوعية والاتجاهات. حيث أظهرت النتائج أن الوسائل التعليمية المستخدمة في التدريس غير ملائمة للطلبة المعاقين في المدارس الحكومية. وأن الوزارة لا تقوم بتعميم اختبارات تقييمية تربوية للمعاقين، وأن المعلمين لا يراعون الفروق الفردية بين الطلبة وخصوصاً عند وضع الامتحانات وتقييمهم، كما أظهرت النتائج أنه لم يتم استضافة مختصين في مجال الإعاقة للوقوف على الدمج، وتقديم النصح.

دراسة غراب (٢٠٠٦) هدفت الدراسة إلى معرفة المشكلات النفسية لدى الأطفال المعوقين الملتحقين بالمدارس الجامعة بمحافظة غزة، تكونت عينة الدراسة من (١٢٥) طفلا معوقا بواقع (٥٦) ذكرا و(٦٩) انثى،

واستخدمت في الدراسة الاستبانة لمعرفة مدى انتشار المشكلات النفسية لدى أفراد العينة، وتكونت الاستبانة من (٤٢) فقرة وزعت على أربعة مجالات، يمثل كل مجال منها مشكلة نفسية. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على المشكلات النفسية وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الأتية: حصلت جميع المشكلات النفسية على نسبة مئوية عالية مما يؤكد وجودها لدى عينة الدراسة. فقد حصلت مشكلة الخجل على أعلى الأوزان النسبية يليها مشكلة القلق، ومشكلة العزلة الاجتماعية، ومشكلة عدم الدافعية نحو الدراسة وحصلت مشكلة العدوانية على المرتبة الأخيرة. وتبين عدم وجود فروق دالة إحصائيا في المشكلات النفسية، تبعاً لمتغير العمر إلا فيما يتعلق بالعدوانية فقد حصلت على مستوى دلالة (٠,٠٥) لصالح الأطفال الأقل عمراً. وأظهرت الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائيا في المشكلات النفسية تبعاً للجنس. وتبين كذلك وجود فروق دالة إحصائيا في المشكلات النفسية تبعاً لنوع الإعاقة، كانت دالة لصالح الأطفال المنغوليين.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة وعينتها، من مباحث التربية المدنية للصفوف الأساسية الأولى، والمطبقة في المدارس الأردنية خلال العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠).

منهج الدراسة:

اتبع المنهج الوصفي التحليلي لانسجامه مع طبيعة هذه الدراسة، وكونه أكثر المناهج ملاءمة لمثلها، مستخدمين أسلوب تحليل المحتوى: "وهو طريقة بحثية تستخدم مجموعة من الإجراءات للقيام باستدلالات صادقة من النص». (دويكات، ٢٠١١)

ويقوم على تحليل مدى تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى، وقد أُعتمد معياران في التحليل.

- **الأول**: معيار تحليل كثافة المفاهيم وتتابعها وتنوعها.
- **الثاني**: تحديد حقوق رئيسة لذوي الإعاقة، وتحليل مدى تضمينها في المباحث.

نتائج الدراسة ومناقشتها

أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول والذي نصه: ما مدى تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى؟

للإجابة عن هذا السؤال، حلّلت مباحث التربية المدنية للصفوف في المرحلة الأساسية الأولى، المطبقة في المدارس الأردنية، كما هو موضح في الجدول (١):

الجدول رقم (١): التكرارات والنسب المئوية لتوافر حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى كما هي موزعة على دروس المباحث

الصف	عدد الدروس	نوع الاعاقة	التكرار	النسبة المئوية
الأول	٢٦	إعاقة بصرية وحركية	٢	%8
الثاني	١٧	إعاقة حركية	١	%6
الثالث	١٤	-	٠	%0

الرابع	١٦	إعاقة حركية	٢	%13
المجموع	**٧٣**		**٥**	**%7**

يتضح من الجدول (١) أنه بلغ مجموع دروس التربية المدنية في المرحلة الأساسية الأولى (٧٣) دراساً، فيها، ومجموع تكرار حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في مباحث التربية المدنية لم يظهر سوى (٥) مرات فقط من أصل (٧٣) درساً، وهو ما نسبته (٧%)، وأن جميع التكرارات في الكتب المدرسية تتحدث عن نوعين من الإعاقة هي (الإعاقة البصرية والإعاقة الحركية فقط)، علما بأن هناك العديد من الإعاقات لم تظهر في منهاج التربية المدنية في المرحلة الأساسية الأولى.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني والذي نصه: هل توجد فروق في تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى؟

للإجابة على السؤال الثاني حول مدى تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى وكفايته وفقاً لمتغير الصف الدراسي في منهاج التربية المدنية في المرحلة الأساسية الأولى، ومن خلال الرجوع إلى الجدول رقم (١) وبتحليل كل من التكرارات والنسب المئوية، يتضح أن هناك فروقاً في عدد مرات التكرارات لصالح الصف الأول والصف الرابع الأساسي، حيث بلغ عدد التكرارات لكل منهما (٢) وهي نسبة ضئيلة إذا ما قيست بعدد الدروس كمعيار، حيث حوى الصف الأول (٢٦) درساً، والصف الرابع (١٦) درساً، وفي الصف الثاني تكرار واحد من أصل (١٧) درساً وهي نسبة ضئيلة كذلك، كما أنه لم يتم الحديث نهائياً عن الأشخاص ذوي الإعاقة في الصف الثالث بالرغم من أن الكتاب المدرسي حوى (١٤) درساً، وهذا أوجد فرقاً في التكرارات بين الصف الثالث من جهة، وبين بقية الصفوف من جهة أخرى.

وترى الباحثة أن هذا يتعارض مع التسلسل المنطقي والتدرج في عرض هذه الحقوق في منهاج التربية المدنية، للصفوف التي يتم تدريسها بما يتلاءم والفئة العمرية، وبناء عليه يجب إعادة النظر في هذا المنهاج بحيث يتم تضمين حقوق ذوي الإعاقة في كل المباحث الخاصة بالتربية المدنية بشكل متسلسل وفق رؤية مدروسة من خلال مصفوفة عامة للتربية المدنية.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث والذي نصه: هل تم تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى حسب ما ورد في اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وبروتوكولها الموقع في (١٣كانون الأول ٢٠٠٦)؟

للإجابة عن السؤال الثالث صمم الجدول رقم (٢) مستنداً إلى الحقوق الواردة في اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وبروتوكولها الموقع في (١٣كانون الأول ٢٠٠٦) وفحصت تكرارات تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى.

الجدول رقم (٢): التكرارات لتوافر حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى حسب ما ورد في اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وبروتوكولها الموقع في (١٣كانون الأول ٢٠٠٦)

المجال	الرقم	نوع الاعاقة	التكرار
المدني	١	لكل شخص الحق في المعاملة بالطريقة نفسها، والمساواة عدم التمييز على أساس الإعاقة.	
	٢	لكل شخص الحق في الحياة بحرية ومساواة والمشاركة بالنشاطات العامة.	
	٣	لكل شخص الحق في طلب المساعدة القانونية عندما يحتاجها.	
	٤	لكل شخص الحق في التعليم.	٢
	٥	لكل شخص الحق في الرعاية الصحية.	
	٦	لكل شخص الحق في العيش بكرامة.	
	٧	لكل شخص الحق في المساواة أمام القانون واللجوء للقضاء على قدم المساواة.	
	٨	لكل شخص الحق في الحياة الأمنة وعدم التعرض للعنف أو التعذيب.	
الثقافي والاجتماعي	١	لكل شخص الحق في الزواج وتكوين أسرة.	
	٢	لكل شخص الحق في الرعاية المدنية والضمان.	٢
	٣	لكل شخص الحق في تطوير ذاته ومهاراته.	
	٤	لكل شخص الحق في احترام حقوقه ضمن احترام حقوق الآخرين.	
	٥	لكل شخص الحق في التعبير عن الرأي وضمان المشاركة السياسية.	
	٦	لكل شخص الحق في العيش المستقل والاندماج بالمجتمع.	
الاقتصادي	١	لكل شخص الحق في مستوى كافل للحياة.	
	٢	لكل شخص الحق في العمل ضمن تكافؤ الفرص.	١
	٣	لكل شخص الحق في التأهيل والمشاركة في التنمية.	
	٤	لكل شخص الحق في تلقي التدريب الكافي من اجل العمل.	

الجدول رقم (٣): التكرارات والنسب المئوية لتوافر حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني للمرحلة الأساسية الأولى كما هي موزعة على دروس المباحث

عدد الدروس	نوع الاعاقة	التكرار	النسبة المئوية
٧٣	لكل شخص الحق في التعليم.	٢	%٣
	لكل شخص الحق في الرعاية المدنية والضمان.	٢	%٣
	لكل شخص الحق في العمل ضمن تكافؤ الفرص.	١	%١

ISSN: 2706-6495

يتضح من الجدول (٣) أن هناك نقصاً واضحاً في تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة حسب ما ورد في اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وبروتوكولها الموقع في (١٣كانون الأول ٢٠٠٦)، فهي لم تورد سوى الحق في التعليم مرتين من خلال (٧٣) درساً، والحق في الرعاية المدنية والضمان مرتين من خلال (٧٣) درساً من الصف الأول حتى الصف الرابع الأساسي، بنسبة (٣%) لكل منهما، أما الحق في العمل ضمن تكافؤ الفرص فقد ورد مرة واحدة بتكرار مقداره (١%).

وترى الباحثة أن كتب مباحث التربية المدنية تجاهلت الحق في (الرعاية الصحية، والمساواة ضمن تكافؤ الفرص)، وهو من المتطلبات الضرورية للأشخاص ذوي الإعاقة، التي تعد ركناً أساسي في الاتفاقية، أن هذا يتعارض مع التسلسل المنطقي والتدرج في عرض هذه الحقوق في منهاج التربية المدنية، للصفوف التي تدرس بما يتلاءم والفئة العمرية.

التوصيات:

- إعادة النظر في هذا المنهاج بحيث يتم تضمين حقوق ذوي الإعاقة في كل المباحث الخاصة بالتربية المدنية بشكل متسلسل وفق رؤية مدروسة من خلال مصفوفة عامة للتربية المدنية.
- تضمين حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، باعتبارها محوراً من المحاور الرئيسة في الإطار المفاهيمي لمنهاج التربية المدنية، ضمن خطة شاملة ومتوازنة.
- تمثيل جميع فئات الأشخاص ذوي الإعاقة في المنهاج الأردني، وعدم التركيز على الإعاقة البصرية والإعاقة الحركية فقط.
- النظر إلى قضايا الأشخاص ذوي الإعاقة كحقوق، واعتماد مبدأ تكافؤ الفرص، ومبدأ المشاركة.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- أبو مرزوق، سمر (٢٠٠٨). **برنامج التعليم الجامع (الدمج)، بين الفكرة والتطبيق في قطاع غزة**، جامعة بنها، قسم الصحة النفسية، كلية التربية.
- درويش، عطا (٢٠١٠). **مدى نجاح منهاج التربية المدنية في خلق ثقافة مدنية فلسطينية (دراسة تقييمية)**، مجلة جامعة الأزهر غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، مجلد ١٢، عدد٢.
- دويكات، فخري (٢٠١١). **تطوير التعليم الجامعي لذوي الاحتياجات الخاصة في الدول المتأثرة بالنزاعات فلسطين نموذجاً**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة.
- الزهيري، إبراهيم (٢٠٠٥). **فلسفة ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم**، ط ٤، دار الفكر.
- سرطاوي، عبد العزيز، والمهيري عوشة، والزيودي، محمد، عبدات، روحي طه (٢٠١٣). **المشكلات التي تواجه المرأة المعاقة بدولة الإمارات العربية المتحدة**، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد ٣٣.
- السعافين، ناصر وآخرون (٢٠١١). **كتاب التربية المدنية، الصف الرابع الأساسي**، ٢ج، وزارة التربية والتعليم الفلسطينية.
- الصباح، سهير وشناعة، هشام (٢٠١٠). **واقع غرف المصادر الخاصة بالطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الحكومية الفلسطينية من وجهة نظر المديرين والمعلمين والمرشدين التربويين**، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد(٢٤)، (٨).

- الصباح، سهير، وآخرون (٢٠٠٨). **الصعوبات التي تواجه دمج الطلبة المعوقين من جهة نظر العاملين في المدارس الحكومية في فلسطين**، وزارة التربية والتعليم/ دائرة القياس والتقويم ودائرة التربية الخاصة، رام الله، فلسطين.
- ضحاوي، بيومي (٢٠٠١). **التربية المقاومة ونظم التعليم**، ط٢، (مكتبة النهضة المصرية ودار الفكر العربي: القاهرة).
- العناني، حنان، (٢٠٠٢). **نمو الطفل المعرفي واللغوي**، ط١، (دار الفكر والنشر والتوزيع، عمان)
- غراب، هشام أحمد محمود (٢٠٠٦). **المشكلات النفسية لدى الأطفال المعوقين في المدارس الجامعة من وجهة نظر معلميهم بمحافظة غزة وسبل التغلب عليها**، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة دراسات الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ١، يناير، ٥٣٤ ـ٥٦٠.
- القريطي، عبد المطلب (١٩٩٦). **سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم**، دار الفكر العربي، القاهرة.
- موسى، سامر أحمد (٢٠٠٧). **حقوق المعوقين في المواثيق الدولية والتشريع الفلسطيني**، مجلة الحوار المتمدن عدد ١٩٧٤.
- نجم، خميس. (٢٠٠١). **"أثر استخدام الألعاب التربوية المحوسبة الرياضية عند طلبة الصف السابع الأساسي على كل من تحصيلهم في الرياضيات واتجاهاتهم نحوها"**. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية. عمان، الأردن.

المراجع الاجنبية:

- Bottinelli, C. A. (1980). "The Efficacy of Population، Resources, Environment Simulation Games, and Traditional Teaching Strategies: Short – and – Long – Term Cognitive and Effective Retention". University of Colorade at Bouler، edd. Degree ،Dissertation Abstract International، Publication No. AAC 802155.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحثة تغريد محمود مفلح الطيب، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.
(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

التعريف في الصناعة المعجمية عند العرب

مفهومه وآلياته (معجم الغني الزاهر[١] نموذجا)

اعداد الباحث: يوسف أمرير

طالب باحث بسلك الدكتوراه، مختبر الكتابات الأدبية واللسانية، المدرسة العليا للأساتذة - جامعة محمد الخامس – المغرب

Email: amarir49@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى التطرق لقضية التعريف في الصناعة المعجمية العربية والتنبيه على أهمية الاعتناء بها أثناء إنجاز المعاجم، ومرد هذه الأهمية –في نظرنا- إلى جانبين: أولهما، كون المعاجم أدوات لا غنى عنها في أي ثقافة إنسانية؛ فهي التي تختص بحفظ لغات الشعوب وتسجيل مختلف ألفاظها ومعانيها وأساليبها وفنونها وكذا ثقافة مستعمليها، ومن هنا الحاجة الدائمة إلى الاهتمام بها وتجديدها باستمرار. وثاني هذه الجوانب –وهو تابع للأول- كون التعريف أحد أهم أركان الصناعة المعجمية؛ إذ هو الذي يساعد مستعمل المعجم على رفع الالتباس عما يصادفه من ألفاظ ومصطلحات لا علم له بها، ومن ثم فهو عنصر جوهري يؤثر بشكل مباشر في جودة المعجم من عدمها. وتبعا لما سبق، قسمنا هذا المقال إلى ثلاثة مستويات: الأول، حاولنا فيه تحديد مفهوم التعريف المعجمي. والثاني، سعينا فيه إلى بيان طرائق التعريف المختلفة التي اعتمدتها المعاجم العربية قديمها وحديثها، مع تحديد ايجابيات وسلبيات كل نوع عبر تحليل مجموعة من المداخل المعجمية لمعجم "الغني الزاهر" للدكتور عبد الغني أبو العزم الذي نفترض أنه من بين أحدث المعاجم العربية شكلا ومضمونا. والثالث، رصدنا فيه –قدر الإمكان- أهمية الوسم ودوره في تنظيم محتويات المعجم بصفة عامة وبنية التعريف المعجمي بصفة خاصة.

الكلمات المفاتيح: المعجم ، التعريف ، طرائق التعريف ، الصناعة المعجمية ، الوسم.

١- "الغني الزاهر" معجم لغوي حديث للباحث المغربي عبد الغني أبو العزم، صدرت طبعته الأولى سنة ٢٠١٣ عن دار الغني للنشر ويقع في أربعة مجلدات من القطع المتوسط، يصل عدد صفحاته إلى أزيد من ٣٦٠٠ صفحة، يضم بين دفتيه مفردات اللغة العربية القديمة والمعاصرة ولغة الأدب والصحافة في سياق دلالتها ومضامينها الحقيقية والمجازية، وفي ضوء صيغها وتراكيبها، وهو معجم يعتمد على الترتيب الألفبائي النطقي.

ISSN: 2706-6495

Abstract

This article aims to address the issue of definition in the Arabic lexicography and alert the importance of taking care of them during the completion of dictionaries. Based on the above, we have divided this article into three levels: First, we tried to define the concept of lexical definition. Second, we sought to explain the different methods of definition adopted by the ancient and modern Arabic dictionaries. And the third, we have monitored - as far as possible - the importance of marking and its role in the organization of the contents of the dictionary in general and the structure of the lexical definition in particular.

Keywords: Lexicography - Dictionary- definition- methods of definition- - Arabic lexicography.

مقدمة:

تُعد المعاجم[٢] من أهم الوسائل التي تعنى بحفظ اللغة وتسجيل مختلف ألفاظها ومعانيها وأساليبها وفنونها وكذا ثقافة مستعمليها، فالمعجم هو ذاكرة اللغة الحريص على تخرين دلالات ألفاظها وتحديد طرائق وسياقات استعمالها، ومن هنا تبرز أهمية الصناعة المعجمية التي تهدف، من بين ما تهدف إليه[٣]، إلى حفظ اللغة وثقافة مستعمليها وضمان استمراريتها، إذ تشكل المعاجم نوعا "من المدونات التي تحفظ الاكتشافات البشرية بمنأى عن طوارئ الدهر المفجعة (إسماعيلي علوي، ٢٠٠٧، ص ٩)". والمتتبع لتاريخ المعاجم العربية قديمها وحديثها سيلحظ بأنها قد أثارت مجموعة من القضايا المرتبطة بصناعة المعاجم سواء من حيث الجمع أو الوضع، ونجد في طليعة هذه القضايا ما يتعلق بترتيب مواد المعجم من جهة، وطرائق شرحها وتعريفها من جهة ثانية. وسينصَبُّ اهتمامنا في هذا المقال على الجانب الثاني المتعلق بقضية التعريف[٤] في المعجم/ القاموس العربي.

عادة ما تُقدَم عن وحدات المعجم (المداخل المعجمية) معلومات تنحو في اتجاهين: الأول يتعلق بتعريف دال اللفظ (الصورة الخارجية)، والثاني بتعريف مدلوله. ومعلوم أن المعلومات الخاصة بالصورة الخارجية للفظ تتضمن أنواعا متعددة من المعلومات منها ما هو لغوي (إملائي، وصوتي، وصرفي، ونحوي، واشتقاقي...) ومنها ما هو منهجي، وثقافي، ومنها ما يروم تحديد مجال الاستخدام ومستواه. وتنوع هذه المعلومات مزية مطلوبة في المعاجم؛ ذلك أن كل نوع منها يؤدي وظيفته لشرح مداخل المعجم من جهة، ويلبي حاجات مستعمليه باختلاف أغراضهم ومستوياتهم من جهة ثانية.

٢- نستعمل مصطلح المعجم (Dictionary) في هذا المقال للدلالة على الكتاب الذي يشرح مفردات اللغة، أما القدرة المعجمية التي يتوفر عليها كل متكلم عادي للغة والتي تتضمن، من بين ما تتضمنه، معرفته بألفاظ لغته فنعبر عنها بالمعجم الذهني (Mental Lexicon).

٣- تضطلع الصناعة المعجمية بأدوار أخرى ثقافية وأيديولوجية.

٤- يصطلح عليه المناطقة الحد، في حين يطلق عليه اللغويون التعريف.

ISSN: 2706-6495

وسنسعى في هذا المقال إلى الاهتمام بقضية التعريف في الصناعة المعجمية من خلال مستويين: الأول، يتمثل في تحديد الطرائق والوسائل المعتمدة لتقديم المعلومات الدلالية[٥] في المعاجم. والثاني، سيبرز أهمية الوسم[٦] ودوره في تنظيم مواد التعريف داخل المعجم.

أهداف البحث:

- تحديد المقصود بالتعريف المعجمي.
- بيان طرائق التعريف المعجمي في المعاجم العربية.
- الإشارة إلى أهمية الوسم ودوره في تنظيم محتويات المعجم بصفة عامة وبنية التعريف المعجمي بصفة خاصة.
- تحديد التقنيات المستثمرة في المعاجم العربية الحديثة لتعريف الألفاظ.
- تقييم معجم الغني الزاهر باعتباره من أحدث المعاجم العربية؛ وذلك من خلال النظر في التعاريف التي يوظفها لشرح الألفاظ.

معلوم أن قضية التعريف من القضايا المركزية في العمل المعجمي شأنه في ذلك شأن قضية الترتيب وتحديد الرصيد/ المدونة اللغوية...، والتعريف المعجمي من أهم العناصر في المعجم إن لم نقل أهمها على الإطلاق؛ إذ هو وسيلة المعجماتي[٧] لبسط الكلمات وشرح معانيها وتحديد دلالاتها المختلفة وسياقات استعمالها. ومن ثم فالتعريف هو السمة المميزة للمعجم[٨] التي تجعله يضطلع بمهمة شرح ما استعصى من الألفاظ وبالتالي القيام بأهم وظائفه.

إن المتتبع لمعاني التعريف في المعاجم العربية سيلحظ أنها تنحصر في نطاق **الدلالة والمعنى**، أو لنقل إن التعريف هو محاولة تقديم مقابل لفظي يسير تمثل المعنى ويقربه من ذهن المتلقي، وهو "نوع من التعليق على اللفظ أو العبارة" (بريسول، ٢٠١٥، ص ٤٠) ، إنه الأداة التي يستند عليها صاحب المعجم لتقديم مختلف المعاني الدلالية، وهو المادة التي يطلبها مستعمل المعجم لفك رموز الألفاظ حين يصعب عليه فهم دلالتها.

لقد عرفت المعاجم العربية القديمة والحديثة، العامة والمدرسية طرائق متنوعة في صياغة التعريف، وهذا التنوع ناتج عن اختلاف زاوية النظر إلى ما يجب تعريفه في المعجم بين كل من المناطقة واللغويين؛ أنُعَرف الأشياء (الذوات)؟ أم الكلمات الدالة على تلك الأشياء؟ وهذا الاختلاف حول الغرض من التعريف هو الذي أدى إلى الاختلاف في طرائقه وآلياته. وعموما، يبدو أن مؤلفي المعاجم قد حاولوا الاستفادة من كل الآراء المطروحة في هذا الموضوع سيما وأن ثمة "نقطة التقاء بين من ينطلق من الشيء ليصل إلى اللفظ، وبين من ينطلق من اللفظ ليصل إلى الشيء" (الودغيري، ١٩٨٩، ص ٢٩٩).

٥- نقصد بالمعلومات الدلالية في المعجم أنواع التعريف التي يوظفها المعجماتي لشرح مداخل المعجم والعناصر المكونة له.

٦- يدل في مجال الصناعة المعجمية على تلك العملية التي يقوم فيها صاحب المعجم بوضع علامات يرتب ويصنف بها مكونات المدخل المعجمي، وغالبا ما تعبِّر عن هذه الوسوم تلك القوائم التي يضعها المعجماتي للمختصرات والرموز في مقدمة المعجم.

٧- نعتمد مصطلح المعجماتي كما وضعه الباحث عبد الغني أو العزم في كتابه المعجم المدرسي أسسه وتوجهاته، ويستعمله للدلالة على ما يعرف بصناعة المعاجم أي ما يقابل المصطلح الغربي (Lexicography) وذلك لتمييزه عن مصطلح المعجمية (Lexicology).

٨- نجد بأن التعريف هو الذي يميز المعجم عن المسرد مثلا؛ فالمعجم يشترط تقديم تعريف معجمي لكل مداخله، في حين أن المسارد تكتفي بتقديم المداخل المعجمية دون تعريفها.

ISSN: 2706-6495

لذلك نجد المعاجم اللغوية تستثمر جميع أنواع التعاريف الممكنة سواء المعتمَدة عند المناطقة أو عند اللغويين متى ما أسعفتها في بيان مدلول مفهوم أو شيئ أو كلمة ما.

وعموما، فإن المدخل الرئيس لتعرف أنواع التعريف المستعملة في المعاجم كما يقترح ذلك علي القاسمي[٩] هو مثلث **أوغدن وريشاردز** الذي يوضح طبيعة العلاقات القائمة بين الدال والمدلول والدليل أي بين الكلمة والشيء والمفهوم.

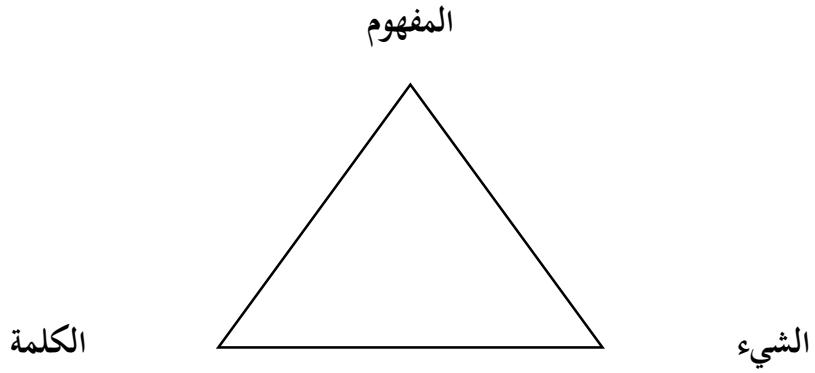

وإذا حاولنا فهم العلاقة بين هذه العناصر على مستوى اللغة سيتضح بأن "**الكلمة** التي يسمعها المتلقي تثير في ذهنه **تصورا (أو مفهوما) للشيء** الذي تعبر عنه تلك الكلمة. والعلاقات القائمة بين هذه العناصر الأساسية من عناصر عملية الاتصال هي علاقات هشة غير ثابتة ولا تخضع لقوانين فيزيائية مضبوطة؛ فالعلاقة بين الشيء والكلمة هي علاقة تواضعية (أو اصطلاحية) أي تواضع القوم أو اصطلحوا على تسمية شيء معين باسم معين، وقد تتواضع أقوام أخرى على تسميته بأسماء مختلفة، فلا توجد أية علاقة صوتية أو شكلية بين الشيء والكلمة التي تعبر عنه. أما العلاقة بين الكلمة والمفهوم فهما علاقتان عارضتان" (القاسمي، ٢٠٠٣، ص ٧٤).

يتضح إذن، أن العلاقة بين الدال والمدلول والدليل لا تخضع لقوانين مطردة ولا ترتبط بعلاقات ثابتة، وهذا معنى اعتباطية العلاقة بين هذه العناصر؛ حيث لا نجد علاقة منطقية بينها وحتى إن بدت لنا استثناءات في ألفاظ محدودة من لغة معينة فقد لا تصدق على نفس الألفاظ في لغات أخرى.

على هذا الأساس، نجد أنفسنا أمام ثلاثة عناصر وهي الكلمة والمفهوم والشيء وتبعا لها تتنوع التعاريف المعجمية إلى ثلاثة أنواع وهي:

٩- ينظر لمزيد من التفصيل، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق.

ISSN: 2706-6495

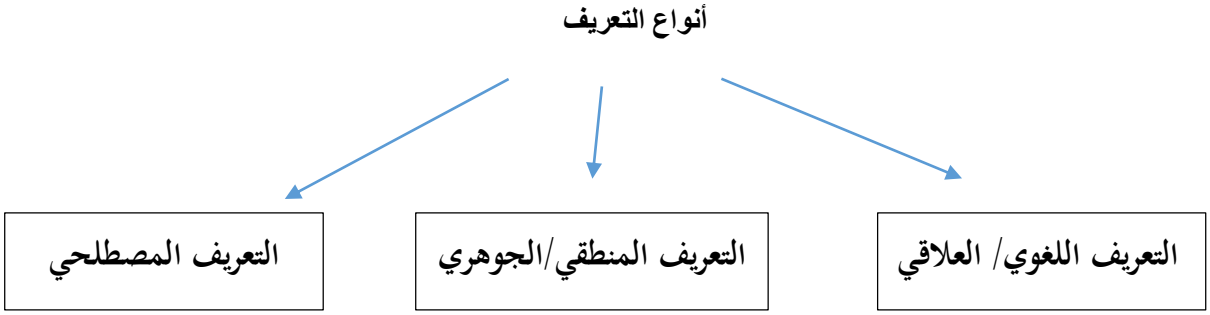

ويمكن توضيح هذه الأنواع في ما يلي:

- **التعريف اللغوي**: هو الذي يرمي إلى "إيضاح معنى الكلمة في سياقها اللغوي، أي اعتمادا على علاقاتها بالكلمات الأخرى في الجملة. (القاسمي، ٢٠٠٣، ص ٧٤). ومن طرائقه: التعريف بالمرادف، والتعريف بالسلب، والتعريف بالتضمن، والتعريف بالاشتقاق، والتعريف بالمثال، والتعريف بالتحليل، والتعريف بالصورة.
- **التعريف المنطقي**:" يهدف إلى معرفة خصائص الشيء أو الذات الذي تدل عليه الكلمة." (القاسمي، ٢٠٠٣، ص ٧٤)
- **التعريف المصطلحي**: هو تعريف يتوخى "تعريف المفهوم وليس الكلمة أو الشيء. والمفهوم تصور أو فكرة يعبر عنه بمصطلح أو رمز. ويتكون هذا التصور من الخصائص المنطقية والوجودية المتعلقة بشيء أو مجموعة من الأشياء ذات الخصائص المشتركة" (القاسمي، ٢٠٠٣، ص 75).

سنحاول، فيما يلي، تقديم أمثلة ملموسة تبين خصائص ومميزات أنواع التعريف التي سبقت الإشارة إليها؛ لأن الجانب التطبيقي عنصر أساسي في كل بحث وفي هذا الصدد يقول عبد القادر الفاسي الفهري ما نصه: "أن اللسانيات مشدودة، ويجب أن تكون مشدودة إلى الذهاب والإياب بين النظري والتجريبي، حيث لا يكون النظري نظريا إلا إذا كانت له طموحات (أي توقعات تجريبية) وحيث التجريبي لا يكون كذلك إلا إذا اختير له أو كان ذا دلالة لإثبات القضايا النظرية" (الفهري، ٢٠٠٠، صص ٣١-٣٢)، أي أن أهمية الجانب النظري تبرز عندما يتم تنزيل ما تم التوصل إليه وتطبيقه، كما أن التطبيق لا يمكن أن يوجد قط إن لم يستند على معرفة نظرية.

من هذا المنطلق، سننظر في كيفية تعامل أبي العزم مع مسألة التعريف في معجم "الغني الزاهر". ويلاحظ منذ الوهلة الأولى أنه كان حريصا على هذه المسألة؛ فهو يعتبر التعريف المحور الأساسي الذي يكتسب به المعجم مكانته المعجمية، لهذا نجد معجمه يجعل مادة كل مدخل وحدة معجمية متناسقة ومستقلة؛ حيث إن "الاتساق قاعدة منهجية ترتبط ارتباطا عضويا بماهية التعريف" (أبو العزم، ٢٠١٣، مقدمة الغني الزاهر، ص XIX) رغم استحالة تطبيق هذه القاعدة على سائر مداخل المعجم؛ لأن "هناك مداخل لها خصوصيتها، تفرض تعريفا مستقلا؛ إذ تقدم داخل جملة لرفع أي نوع من الالتباس حول دلالتها في حالة تعريفها" (أبو العزم، ٢٠١٣، ص XIX)، إن التعريف ليس بالأمر الهين لأن التفاوت بين طبيعة المداخل[١٠] يطرح صعوبات عدة أثناء محاولة تعريفها، وهذا التفاوت يجعل طريقة إجراء التعريف ملتبسا لما يلحقه من تغيير.

١٠- تتفاوت طبيعة المداخل لأنها لا تنتمي إلى مجال معرفي واحد فمنها ما هو لغوي/أدبي وما هو علمي وما يرتبط بالعلوم الإنسانية...

ISSN: 2706-6495

ولتقليص هذا الالتباس وإنْ على مستوى الشكل "فإن المعجماتي عليه أن يلتزم بوضع التعريفات في قوالب متشابهة، بمعنى إيجاد وحدة مشتركة بينهما، سواء تعلق الأمر بمدخل علم من العلوم، أو بين مداخل العلوم في مجملها، وعلى سبيل المثال فإن التعريف الذي يتم الالتزام به بالنسبة لحيوان ما، أو نبات ما يجب تبنيه بالنسبة لكل نوع من أنواعهما" (أبو العزم، ٢٠١٣، ص XIX). ومن خلال تصفح مداخل معجم **"الغني الزاهر"** يلاحَظ سعي أبي العزم لخلق قوالب خاصة بكل مجال معرفي؛ لأجل إضفاء **النسقية** المعجمية على عمله، وللاستدلال على ذلك سنقدم مقارنة بسيطة لبعض النماذج:

أ – نموذج خاص بأشهر السنة:

ورد في معجم الغني الزاهر مايلي:

آب- (مع) سر (ab) أو (با).: يعني شدة الحر، الشهر الثامن من السنة الشمسية، وهو من الشهور السريانية، عدد أيامه (٣١)يوما، يأتي بعد تموز، ويليه أيلول، ويسمى أيضا أغسطس، غشت، أوت. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٢)

آذار- (مع) (سر) (adar).: الشهر الثالث من السنة الشمسة، وهو من الشهور السريانية، عدد أيامه (٣١)يوما، يأتي بعد شباط ويليه نيسان، يسمى أيضا مارس (أبو العزم، ٢٠١٣، ص 5)

إن تأمل مدخلي "آب وآذار" يُظهر أن ثمة تطابقا في كيفية تقديم التعريف؛ فبعد المدخل مباشرة يتم تحديد نوع اللفظة وهي هنا (معربة)، وتقدم اللغة المقترض منها (سرياني)، ثم يكتب المدخل بحروف لاتينية، ويحدد رتبة الشهر من شهور السنة، وعدد أيامه والشهر الذي بعده وقبله، ثم تذكر مرادفات المدخل إن وجدت.

ب – نموذج خاص بالنبات:

آس- (نب). (مع).: نبات من فصيلة الآسيات، وهو ما يعرف بالريحان، ذو ثمار كروية بيضٍ مائلة إلى الصفرة، وأحيانا إلى الزرقة مع سواد، له فروع ملساء، ورقه عطر، خضرته دائمة، وأزهاره صغيرة (أبو العزم، ٢٠١٣، ص٨)

آنِسون، آنِيسون- (د) (يو) (anisum) (نب).: نبات من فصيلة الخيميات، حولي، زهره صغير أبيض، ثمره وبزاره حب صغير طيب الرائحة، يستخرج منه عطر الآنسون، ويستعمل في أغراض طبية. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص١٢)

إذا انتقلنا لمدخلي "آس و آنسون" سنجد أيضا تماثلا في طريقة تعريفهما؛ إذ حدد المعجم في البداية مجالهما (نبات) وفصيلتهما (الآسيات للأول والخيميات للثاني)، ونوع اللفظة (الأولى معربة والثانية دخيلة) ثم انتقل لتحديد شكل ومكونات كل منهما.

ج – نموذج خاص بالحيوانات:

أبو بَراقِش- [ب ر ق ش] (طي).: طائر صغير من رتبة الجواثم، يعيش في الحدائق والغابات، ريشه أغبر، وأوسطه أحمر، وأسفله أسود، ينتفش إذا هيج، يغير لونه ألوانا شتى. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٣٦)

أبو الحِناء- [ح ن أ] (طي).: طائر من فصيلة الشحروريات، ورتبة الجواثم صغير غِرِّيد، خفيف الحركة، له منقار أسود، وظهره أشهب اللون، عنقه وصدره أحمران، موطنه أوروبا والشرق الأوسط، وشمال إفريقية. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٣٦)

ISSN: 2706-6495

لا يخرج هذان المدخلان عما أشرنا إليه سابقا؛ إذ نجدهما يتطابقان كليا في طريقة تعريفهما؛ فبعد المدخل ذُكر جذر الكلمتين، فمجالهما (طيور) وفصيلتها ورتبتها (الجواثم) وشكلهما ولونهما والمناطق التي يتواجدان فيها.

يتضح من خلال النماذج السابقة أن معجم "**الغني الزاهر**" قد وضع قوالب خاصة بكل مجال معرفي أثناء عملية التعريف، وهذا ما بدا لنا من خلال مقارنة بسيطة بين مدخلين من ثلاثة مجالات مختلفة (النبات والطيور وشهور السنة) وهو أمر مطرد في المعجم برمته - متى ما كان الأمر ممكنا- ، ويؤكد هذا الأمر ما أورده المؤلِف بقوله "وهذا بالضبط ما حاولنا الالتزام به على صعيد كل المداخل، سواء أكانت فعلا أم اسما أم حرفا، وبذلك تتوحد شكلا الأنساق التعريفية الخاضعة أصلا للتنوع بحكم طبيعتها" (أبو العزم، ٢٠١٣، ص XIX). ومن شأن هذه المنهجية أن تخلق نسقية معجمية تمكن المعجماتي من تحديد طرائق وخطوات محددة لتعريف الألفاظ التي تنتمي إلى مجال معرفي أو دلالي معين، كما تساعد مستعمل المعجم في استيعاب ما يقرؤه. إن هذه الصرامة المنهجية والدقة في وضع التعريف المعجمي ناتجة عن تشبع أبي العزم بفكرة كون "المعجم من أدوات الثقافة الهامة في مجتمعنا، فإذا كان محشوا بالخرافات والمعلومات غير الدقيقة أو غير الصحيحة، وإذا كان يفتقد إلى النظام والمنهجية... فمعنى ذلك أننا ندخل كل هذه المساوئ في عقول طلابنا، ونكون قد قدمنا عن أنفسنا صورة شوهاء إلى العالم... ونكون قد دفنا تراثنا المعجمي بدل ان نحيي صالحه" (متري عبد المسيح، ١٩٩٧، ص ٢٣) ولعل هذا الهاجس كان موجها لعمل المؤلِف برمته لذلك جاء في صورة جيدة تلتزم بشروط الصناعة المعجمية الحديثة من جهة، وتلبي حاجات مستعمليه من جهة ثانية، وتقدم انطباعا ايجابيا عن الصناعة المعجمية والثقافة العربية من جهة ثالثة.

وتجدر الإشارة إلى أن الصناعة المعجمية الحديثة تقتضي أن يكون التعريف منضبطا لشروط محددة يمكن تحديدها فيما يلي:

- جودة وسلامة التعبير.
- اعتماد لغة واضحة وبليغة، إن أمكن ذلك، وتفادي الغموض والايحاء.
- الايجاز غير المخل.
- الخلو من الزوائد.
- دقة اختيار الشواهد وخضوعها للانتقاء والفرز.

إن التعريف الجيد هو الذي يلتزم بالشروط السابقة؛ إذ يجب التعبير عن المدخل بجودة متناهية ولا يقصد بالجودة هنا إتقان التعريف وسلامته اللغوية فقط، وإنما يتجاوز ذلك لأداء الوظيفة البيانية والإيضاحية، ولتحقيق هذا يجب اعتماد لغة واضحة ودقيقة تبتعد عن الغموض والايحاء. وتزداد قيمة التعريف باستعمال الشواهد التي تكسبه طابع الايضاح والحجية والمكانة المعجمية. ونجد عبد الغني أبو العزم يولي عناية بالغة بالشواهد في معجمه ف"لا قيمة لمعجم دون شواهد، ولم يصر بالإمكان إغفال قيمتها المضافة بجانب التعريف للمزيد من الإيضاح، وتأكيد التطابق من حيث الشكل والمضمون" (أبو العزم، ٢٠١٣، ص XXII).

لقد نالت قضية التعريف حيزا كبيرا في الدراسات المعجمية قديمها وحديثها ما نتج عنه الوصول إلى مجموعة من النتائج، وتم تحديد المواصفات أو الشروط التي ينبغي أن يُلتزم بها أثناء إجراء التعريف المعجمي،

ISSN: 2706-6495

وفي نفس السياق حُددت مجموعة من المزالق والعيوب التي تشوب التعريف والتي يجب تجاوزها في الصناعة المعجمية الحديثة سيما وأن عملية التعريف ليست أمرا سهلا، بل تحتاج إلى "كفاية لغوية/ لسانية في ضوء الكفاية المعجمية، إلا أن هذه الكفاءة تصطدم في العديد من الحالات بصعوبات جمة، تجعل المعجماتي عاجزا عن تقديم تعريف سليم تتوافر فيه الشروط المعجمية" (أبو العزم، ٢٠١٣، ص XXV).

لقد حدد أبو العزم في مقدمة معجمه مجموعة من الاختيارات التي يتجه إليها المعجماتي متى ما وجد صعوبة في إيجاء تعريف مناسب، وهي وإن كانت تعاريف مساعدة في بعض الأحيان، إلا أنها تظل عيوبا -في نظرنا- يجب تجنبها أثناء القيام بالتعريف. ومن بين هذه الاختيارات ما يلي (أبو العزم، ٢٠١٣، صص XXV/XXIX):

١- الاحتفاظ بتعريف معجمي على الرغم مما يتضمنه من غموض.
٢- إعادة شرح المدخل شرحا لا يضيف شيئا على معناه، أي تكرار لمشتقاته فقط.
٣- إعادة تقديم المدخل بكلمات شبيهة وغير مغايرة من دون تحليل تعريفي.
٤- شرح مدخل معروف بكلمة أو كلمات غير معروفة أو ملتبسة تعقد ما هو معروف.
٥- تقديم مقابل يكون أقل وضوحا.
٦- اللجوء إلى الشمول والاحتواء؛ سيف: نوع من الأسلحة.
٧- اللجوء إلى الترادف.
٨- اللجوء إلى تعريف سالب لبعض الأسماء.

تلكم إذن بعض الاختيارات التي يَلجأ إليها المعجماتي لتذليل الصعاب التي يواجهها أثناء تعريف المداخل. ومن خلال ملاحظتها، يتضح أن منها ما هو مرفوض رفضا تاما أثناء إجراء التعريف؛ لأنه لا يضيف شيئا، ولا يقدم معرفة لمستعمل المعجم حول المدخل المراد توضيحه بقدر ما يشوش ذهنه، ما قد يؤدي أحيانا كثيرة إلى نفور القارئ من المعجم، وفقدان الثقة فيه خاصة إذا كانت هذه الأنماط من التعاريف حاضرة بشكل كبير في بنية المعجم. والأنواع الخمسة الأولى تمثل النوع المرفوض، أما الاختيار السادس والسابع والثامن فقد يُقبل وجود عدد محدود منها في المعجم تجاوزا فقط لاستحالة خلو المعجم منها بالمطلق. ومع ذلك، فهناك طرائق لتذليل سلبياتها؛ فمثلا اللجوء إلى الترادف قد يكون مقبولا إذا ما عزز بشواهد لهذه المترادفات في سياق الاستعمال لبيان الدلالات الخاصة للألفاظ؛ لأننا نعرف أن الترادف أنواع ففيه ما يتطابق كليا أو جزئيا...، واللجوء إلى الشمول والاحتواء إن لم يقدم تعريفا دقيقا للمدخل؛ فهو يؤطره عموما في مجاله المعرفي بنسبة معينة قد يعين المتلقي على التقاط دلالته سيما إن ورد في أمثلة وشواهد متنوعة.

من هذا المنطلق، سنحاول بحث مدى كفاية التعريف المعجمي في معجم الغني الزاهر من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية: **ما طرائق التعريف المتبعة في معجم الغني الزاهر؟ وما مدى جودتها وكفايتها المعجمية؟ وكيف استثمر أبو العزم الشاهد لتوضيح المداخل المعجمية واستعمالاتها المختلفة؟**

لما كان من الصعب جدا تتبع أنواع التعريف في معجم "الغني الزاهر" برمته لضخامته من جهة، وكثافة مادته من جهة ثانية، سنعمل على تحديد الأنواع التي اعتمداها المعجم من خلال عينة تمثيلية مستلة من مداخل حرف من حروف المعجم، وقد وقع اختيارنا على المداخل المندرجة ضمن المادَّة.

ISSN: 2706-6495

من خلال عملية إحصائية وجدنا أن مداخل المادَّة بلغ عددها حوالي مئة وستين مدخلا حاول أبو العزم أن يعرفها بطرائق مختلفة ومتنوعة. وسنكتفي هنا بايراد بعض النماذج المبينة لطرائق التعريف التي اعتمدها المعجم في شرح المداخل والتي لا تخرج عن الأنواع العامة التي سبقت الإشارة إليها.

١. التعريف اللغوي/ العلاقي

إن المعجم ليس مجرد قوائم للكلمات مع شرح لها، بل هو كتاب ذو نظام معين محكوم بمجموعة من العلاقات القائمة بين وحداته ما يوحي بأن له بنية خاصة، "وليس معنى هذه البنية فحسب أن الألفاظ توجد في القاموس متعايشة متساكنة مع بعضها إلى جانب بعض في وعاء يشملها جميعا، ولكن معناه أيضا – وهو المقصود هنا- أن هناك علاقات اتصال وعلاقات انفصال سواء على مستوى الدال أم على مستوى المدلول (الودغيري، ص ١٩٨٩، ص ٣٠٠)، وعلى أساس هذه العلاقات يتم تحديد معاني الألفاظ؛ فمعرفة علاقة المدخل المراد شرحه بالكلمات الأخرى يسهم بشكل كبير في تحديد دلالتها. و يلاحظ أن معجم الغني الزاهر يستثمر مختلف العلاقات في إجراء التعريف ومن أمثلة هذه التعاريف العلاقية ما يلي:

١,١ التعريف بالمرادف

إن المقصود بالترادف هنا هو ارتباط لفظ بآخر واتصاله به كقولنا مثلا الأسد هو الليث، ومعنى هذا أن التعريف بالترادف يتعلق بايراد معادل اسمي للكلمة المعرَّفة لأجل ايضاح معناها، وهذا يفرض بالضرورة وضع كلمة واحدة مقابل أخرى. إن هذا النمط من التعريف موجود بوفرة في المعاجم العربية قديمها وحديثها لمزاياه المتعددة فهو "يحقق شيئا مما تسعى إليه القواميس عامةً وهو الإيجاز، والاقتصاد، كما أنه صالح وحده لوضع مقابلات للمصطلحات الأجنبية. ولكنه ليس من السهل دائما أن يجد المرء مرادفات للألفاظ التي يريد تعريفها، فكثيرٌ من الكلمات التي يُعتَقد أنها ترادف ألفاظا أخرى قد لا تكون كذلك لوجود فوارق دقيقة لا تتجلى على حقيقتها إلا عند الاستعمال" (الودغيري، ١٩٨٩، ص ٣٠١). ونجد هذا النوع من التعريف حاضرا بقوة في معجم الغني الزاهر، ومن نماذجه في حرف المدة نورد ما يلي:

آنبٌ، آيبٌ- [أ و ب] (فا. آب). "آئب من عمله: **راجعٌ، قادمٌ، عائدٌ**... (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٢)

آثَرَ- [أ ث ر] (ف: ر.م. مح). يؤثر، مص. ايثار. ١."آثر الشيء": **فضَّله، اختاره**... (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٣)

آثَلَ، ة- [أ ث ل] (فا. من أثل). " أمر آثل": **متأصل، ثابت.** (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٣)

آدَمَ[١١]- [أ د م] (ف: ر. لا. م. مظ). يؤدم، مص. إيدام. ١. " آدم بين المتنازعين": **أصلح، ألَّف، وفَّق بينهم...** (أبو العزم، ٢٠١٣، ص 5)

آرَبَ- [أ ر ب] (ف: ر. لا. مح). يؤرب، مص. إيراب. "آرب عليه". **فازَ**. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٧)

آزِبٌ، ة- [أ ز ب] (فا. من أزب). "ماء آزب": **جارٍ**. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٧)

١١- نفسه، ص 5.

ISSN: 2706-6495

من خلال المداخل السابقة، يتضح أن التعريف بالمرادف قادر على توضيح دلالة المداخل سواء تم تقديم مرادف واحد أو أكثر، ويبدو من خلال تصفحنا لمداخل المادَّة أن هذا النوع يُعد من أكثر التعاريف المستعملة في المعجم لما يوفره من اقتصاد واختزال وسهولة لاستيعاب معاني المدخل. ونجد أبو العزم يقدم هذه المرادفات في أمثلة وشواهد متنوعة ومن شأنها أن توضح المدخل أكثر.

٢,١.التعريف بالضد/ السلب:

يُعد التعريف بالسلب أو الضد أو المقابل من الأنواع المعروفة في المعجمية العربية، ويقصد به شرح الكلمات عن طريق خلق علاقة تقابل بين كلمتين على مستوى المدلول كأن يقال مثلا أثناء تعريف الحي بأنه ضد الميت...، وهو نوع يضطلع بمهة كبيرة؛ فكثيرا ما نقول بأن "الأشياء تعرف بأضدادها". ويشترط في هذا النوع من التعريف تفادي ما يسمى بالدور[١٢] والتسلسل المعجمي.

بعد ملاحظة مداخل المدَّة في معجم "الغني الزاهر" تبين أنه نادرا ما يستعمل هذا النوع من التعريف؛ فقد استعمله مرة واحدة أثناء شرح مداخل المدة التي بلغ عددها حوالي مئة وستين مدخلا. ولعل أبا العزم يتحفظ من استعمال هذا النوع من التعريف ويعده من الاختيارات التي يُلجأ إليها عند الضرورة القصوى فقط. والمثال الذي ورد في مدخل المدَّة هو التالي:

آجِلٌ- [أ ج ل] ١.: وقت متأخر. "سيصل عاجلا أو آجلا".٢. "رجل آجل": فتأخر، **نقيض العاجل**... (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٤)

يبدو أن المعجم يوظف هذا النوع لزيادة الايضاح فقط لا باعتباره تعريفا مكتفيا بذاته؛ حيث تم تحديد معنى "آجل" بالقدوم في وقت متأخر واستشهد على هذا الاستعمال بمثال "سيصل عاجلا أو آجلا"، ثم قُدم بعد ذلك النقيض الذي عبرت عنه العبارة التالية: "نقيض العاجل".

٣,١.التعريف بالتضمن:

ومعناه أن يقوم المعجماتي أثناء إجرائه للتعريف بخلق علاقات دلاليه معينة بين الألفاظ كأن تَذكر في التعريف ما يتضمن المعرَّف ويدخل تحت جنسه، ومن هذه العلاقات علاقة الشمول والمشتمل عليه، وعلاقة التدرج، وعلاقة الجزء بالكل. ومثال ذلك أن تقول إن الطائر هو عنصر عام تنضوي تحته أنواع فرعية كالصقر والحمام والببغاء ...، وبما أن لفظ الطير ليس حدَّ هذا النوع أمكننا أيضا ربطه بعنصر أشمل منه وفق علاقة تراتبية. وهكذا فإن الصقر عنصر مدْرج ضمن طائر، وطائر بدوره يمكن إدراجه تحت عنصر حيوان وهكذا دواليك، أما بالنسبة لعلاقة الجزء بالكل فتتمثل مثلا في علاقة اليد بالجسد أو العين بالوجه... ومن أمثلة هذه النوع من التعريف في الغني الزاهر نورد ما يلي:

آبنوسية- : مادة سوداء صلبة، تُتخذ من خلط الكبريت بالمطاط النقي، غير موصلة للكهرباء. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٣)

١٢- كأن تشرح على سبيل المثال النوم بالوسن، ثم تفسر الوسن بأنه الرقاد، ثم تفسر الرقاد بأنه النوم، ما يجعل مستعمل المعجم يدور مع هذه الألفاظ وقد يفقد وقتا وفيرا دون أن يستفيدا شيئا.

ISSN: 2706-6495

١,٤. التعريف بالاشتقاق:

يعتمد هذا النمط من التعريف على تفسير الألفاظ عن طريق الإحالة على أصولها الاشتقاقية. إنه تعريف علاقي يحاول أن يراعي علاقة الفرع بالأصل، ويُعتبر من التعاريف المنتشرة بكثرة في المعاجم، لبساطته واقتصاده من جهة، وسرعة المتلقي في استجلاء دلالته من جهة ثانية. ومع ذلك، يظل هذا النوع غير كاف لكي يعتبر تعريفا مستقلا بذاته، وإنما يمكن أن يكون جزءا رئيسا منه يتكامل مع عناصر أخرى كالشاهد والوسم وأنواع أخرى من التعريف ... لتقديم شرح كاف وكامل للمداخل. وإذا ما نظرنا إلى مختلف مداخل المدَّة في معجم "الغني الزاهر"، سنجد أن المؤلف كثيرا ما يوظف هذا النوع باعتباره جزءا من التعريف فقط؛ فهو لا يكتفي برَد الكلمات إلى أصولها فقط، بل يعمل -بعد ذلك- على تقديمها في تراكيب والاستشهاد على مختلف معانيها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

آثَمَ- [أ ث م] (ف: ر.م). يؤثم، مص. إيثام. ١. "آثم جاره": **أوقعه في الإثم، وجعله آثما**.٢. "آثمه القاضي": **عده آثما**. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٣)

آجَجَ- [أ ج ج] (ف: ر. م). يؤجج، مص. إيجاج. "آجج الماءَ" **جعله أجاجا**، أي مرا لاذعا وذا ملوحة. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٣)

آنثَ- [أ ن ث] (ف: ر. لا). يؤنث، مص. إيناث. "آنثت الحامل" : **ولدت أنثى**. (أبو العزم، ٢٠١٣، ١٢)

أسَفَ- [أ س ف] (ف: ر. م). يؤسف، مص. إيساف. ١. "آسف غريمه": **جعله يأسف**. ٢. "آسف جاره": أغضبه... (أبو العزم، ٢٠١٣، ٨)

آسَنَ- [أ س ن] (ف: ر. م). يؤسن، مص. إيسان. "أسَنَتْه الرائحة الكريهة": **جعلته يأسن**. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص٨)

آرَخَ- [أ ر خ] (ف: ر. م). يؤارخ، مص. مؤارخة. "آرَخَ الحارث": **أرَّخه**، أي حدد تفاصيله وزمنه. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص٧)

آرَقَ- [أ ر ق] (ف: ر. م). يؤرق، مص. إيراق. "آرق صاحبه": **جعله يأرق، أرَّقه**، أي منعه من النوم. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٧)

يظهر إذن، أن التعريف بالاشتقاق أداة هامة لدى المعجماتي لتوضيح دلالة المداخل. غير أنه لا يجوز اعتباره تعريفا كاملا، بل هو عنصر هام من العناصر التي يمكن أن تشكل التعريف، ولهذا نجد المؤلف قد اعتمد بكثرة على التعريف بالاشتقاق وذلك ما تبينه الألفاظ المكتوبة بخط مضغوط، ولكنه يعززه بمجموعة من الأمثلة لكي يزيد درجة الإيضاح.

١,٥. التعريف بالمثال:

يُعد المثال جزءا من التعريف يُعتمد عليه لتقديم شرح واضح للمدخل المعجمي المراد شرحه في نطاق الاستعمال؛ إذ يوظف المعجماتي الكلمة/المدخل في أمثلة تبين سياقات استعمالها اللغوية، وهذا ما يجعل من المثال عنصرا مساندا للتعريف في شرح المداخل، كما أنه يُكمل التعريف إذا كان غير تام، ويحدد دلالته بدقة، ويتجاوز كل تعميم وغموض ممكن. وعادة ما يوضح المعجماتي كلمة المدخل في جملة بسيطة تامة ومختزلة؛ لأن من الألفاظ ما لا يظهر معناه إلا بوضعه في تراكيب معينة "جملة، مثال..." ونجد هذا النوع من التعريف حاضرا بقوه في ما يسمى بالألفاظ النحوية (عن- من – الذي- حروف الهجاء...)،

ISSN: 2706-6495

فمثلا إذا اكتفينا بتعريف "عن" مثلا بأنه حرف جر فقط "لما كان في ذلك فائدة لغير النحوي. أما القارئ العادي الذي يهمه أن يعرف كيف يستخدم هذا اللفظ في اللغة العربية فلا بد له من أمثلة تبين له ذلك من قبيل قولنا: (ضربت عنه صفحا)- (سمعت عنه خبرا)- (كتبت عنه تقريرا)..." (الودغيري، ١٩٨٩، ص ٣٠٣) ومن أمثلة التعريف بالمثال في "الغني الزاهر" ما يلي:

آخَرُ- ج. آخرون. مؤ. أخرى. ج. أخريات. [أ خ ر] ١. **"كان هو الآخر متغيبا"** هو أيضا.*" **أنا الآخر لم آت في الموعد"**. ٢. **"يأتي من آن لآخر"**: من حين إلى حين.٣." **وقعت حادثة أخرى في مكان آخر"**: حادثة ثانية في مكان ثن. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٤)

آخِرٌ، ة- ج.آخرون. مؤ أخرى.ج. أخريات [أ خ ر] ١. **"وصل أخر المتسابقين"**: من كان بعد غيره من المتسابقين. **"كانت ريحانة تحدثنا وتقول: أنا آخرة قومي وقد أكلتهم النار جميعا"** (محمود المسعدي). ٢. **"وصل في آخر الأمر"**: في نهاية الأمر.* **"في آخر الزمان"**.٣. **"قرأ القرآن إلى آخره"**: بكامله. ٤. **"لا أفعله آخر الدهر"**: لا أفعله أبدا. 5."**إلى آخره"**: هلم جرا. ٦. الآخرُ: من أسماء اللف الحسنى، القائم بلا نهاية، الباقي بعد فناء الخلق. **(هو الأول والآخر)** (قرآن). ٧. **"آخر العنقود"**: أخر حبة من حباته، كناية عن أصغر الأولاد. ٨. **"آخر صيحة"**: أحدث طراز، ابتكارٍ. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٤)

آدَ- (ف: ث. لا. م). يؤود، أَوْدٌ. ١. **"آد العشيُّ"**: مال. ٢. **"أد عليه"** عطَفَ. ٣. **"آد العود"** اِنثنى واعوج. ٤."**آدَ العود"**: اِعتمد عليه فثناه وعطفه، حناه. 5."**آد الحِمل حامله"**: أثقله وأجهده". (أبو العزم، ٢٠١٣، ص 5)

آنَ- [أ و ن] (ف: ث.لا. مح). يؤون، مص. أوْنٌ. ١."**آن على نفسه"**: ترفق بها. ٢. **"آن الضيف"**: اِستراح. ٣. **"آن التاجر"**: صار في سعة من العيش. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ١١)

آسر، ة- [أ س ر] (فا. من أسَرَ). ١."**حديث آسر"**: جذاب، ممتع. ٢."**جمال آسر"**: خلاب". ٣. **"عيون آسرة"**: ساحرة. ٤. **"قوة آسرة"**: نافذة. *" **غمرت صدرها كل أحلامها بقوة آسرة**. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٨)

إذا تأملنا المداخل أعلاه، سيتجلى لنا بوضوح مدى أهمية التمثيل في المعجم؛ حيث إن له وظيفة بيداغوجية تتمثل في تقريب معنى المدخل وتحديد استعمالاته المختلفة، ولبيان ذلك يورد المعجماتي كلمة المداخل في سياقات استعمالها المشهورة. لقد وظف أبو العزم أمثلة لا حصر لها في معجمه وحافظ بذلك على التقاليد المعجمية القديمة التي كانت تعتبر المثال عنصرا لا محيد عنه في بنية التعريف رغم أنه كان من أسباب تضخم المعجم، إلا أن أهميته ووظيفته التعليمية فرضتا حضوره بشكل لافت في المعجم.

٦,١.التعريف بالصورة:

تعتبر الصورة مكملا هاما للتعريف المعجمي، وتوظيف الصور والرموز تقليد نادر في المعاجم القديمة وحاضر بقوة في الحديثة خاصة المدرسية منها، والصورة أو الرموز تُقدم تكملة للتعريف فقط، ولا تعتبر تعريفا كاملا. ويلاحظ أن المؤلف قد اعتمد على هذا النوع ووظفه في مجموعة من المداخل كإضافة لزيادة الايضاح؛ حيث نجد في الغني الزاهر الأمثلة التالية:

آجرة- ج. آجُرٌ. مع فر.: طين من التراب الأحمر يعجن ويوضع في قوالب مستطيلة ويشوى* "شيدت جدران العمارة بالأجرة". (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٤)

ISSN: 2706-6495

أبِنوس آبَنوس، أبْنوس - نب (د) يو. (abenos) مأخوذ من الاسم العلمي (abenus).: شجرة من مجموعة الآبنوسيات وفصيلة القرنيات، تنبت في الحبشة والهند، خشبها صلب ناعم، ثقيل الوزن، يزداد سوادا على مر الأعوام، ذو رائحة طيبة، تصنع من ألواحه أدوات وأثاث وأوان... (أبو العزم، ٢٠١٣، صص ٢-٣)

آكل النمل- أ ك ل حو.: من فصيلة الثدييات، فَقاري، له لسان طويل يلتقط به الحشرات، يتغذى بأنواع النمل. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ١٠)

يلاحظ أن المعجم قد أورد المداخل السابقة مع صور مصاحبة، حيث نجد آجورة حمراء بجانب مدخل آجرة تكمل التعريف المقدم وتزيده إيضاحا. وكذلك الأمر بالنسبة لمدخل أبنوس الذي قدمت معه صورة لشجرة خضراء مع تكبيرِ غصنٍ منها لبيان شكل أوراقها تمييزا لها من غيرها، أما آكل النمل فقد وضحه المعجم بصورة تبين شكله ولونه وكيفية التقاطه للنمل بلسانه. وعموما، فإن للصورة دورا هاما في تقريب المعنى من المتلقي حتى أنك تقرأ أحيانا مدخلا من المداخل ولا تتعرف على معناه الدقيق إلا بملاحظة الصورة المصاحبة له.

٢. التعريف المنطقي:

يُهتم في هذا النمط من التعريف بتحديد الخصائص الجوهرية للشيئ المراد تعريفه؛ وذلك بتحديد اللفظ الدال على جنس الشيء ثم الانتقال إلى بيان خصائصه وعناصره. والمثال المشهور الذي يعكسه هو تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق. ومن المناطقة من يميز في هذا النمط بين نوعين من التعريف: " التعريف بالحد، والتعريف بالوصف. فالأول يحدد خصائص الشيء الجوهرية فقط ويتم ذلك عادة بالنص على جنس ذلك الشيء وفصله، ليكون التعريف جامعا مانعا، ويتخذ تعريف أرسطو للإنسان بأنه حيوان ناطق مثالا على ذلك. أما التعريف بالوصف فيأتي على خصائص المعَّرف الجوهرية وغير الجوهرية، فنصف الإنسان بأنه حيوان له يدان ويمشي على رجلين ويتكلم ويسمع إلخ.." (القاسمي، ٢٠٠٣، ص ٧٤) ، ويرى عبد العلي الودغيري أن القواميس اللغوية عند اعتمادها للتعاريف الجوهرية "عادة ما تكون تعاريف بسيطة وسريعة وسطحية، وأحيانا تكون غامضة إذا هي لجأت لاستعمال لغة العلوم الاصطلاحية" (الودغيري، ١٩٨٩، صص ٢٩٩- ٣٠٠). ومن أمثلة التعريف المنطقي في المعجم نجد:

آءة- [أ و أ] (نب).: نبات زراعي، من فصيلة الجناحيات، أزهاره بيضٌ، تشبه السنابل، دائم الأوراق، طعمها مر، تصلح للدباغة. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٢)

آذان الأرنب- [أ ذ ن] (نب).: عشب من فصيلة الحِمحِميات ، يعرف بلسان الكلب، لع أوراق تشبه آذان الأرانب، تحمل شعيرات شائكة صلبة، زهره جميل أزرق، قِمعي الشكل، يطي ثمارا خشنة تعلق بالثياب لما فيها من شوك. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٦)

آذريون- (نب) (د).: نبات ذو زهر، من فصيلة الأنبوبيات المركبة الزهر، ينبت في الخريف، يختلف زهره من أصفر إلى أحمر إلى لون الذهب، في وسطه خمل أسود، له منافع ومزايا طبية، يعالج الجروح وهو مضاد للالتهابات، من أنواعه: آذرون الماء، وآذريون المستنقعات... (أبو العزم، ٢٠١٣، ص ٦)

ISSN: 2706-6495

تلكم بعض النماذج التي توضح اعتماد معجم "الغني الزاهر" على التعريف المنطقي خاصة في جانبه المتعلق بالوصف؛ حيث حاول المعجم تعريف هذه النباتات من خلال تحديد جنسها وفصلها وعناصرها وألوانها وهو هنا يقدم الخصائص الجوهرية وغير الجوهرية لهذه النباتات. ويبدو أن المعجم كثيرا ما يتجه إلى هذا النوع من التعريف أثناء شرحه لمجالات معرفية معينة كالنباتات والحيوانات وهذا ما بدا لنا من خلال مداخل المادَّة. ولا تنطبق ملاحظة الدكتور عبد العلي الودغيري على معجم الغني الزاهر فهي ليست تعاريف سطحية، وإنما تعاريف دقيقة تنم عن بحث مكثف لتحديد معاني الألفاظ سواء كانت كلمات أو أشياء أو مصطلحات...

بعد ملاحظتنا لمختلف مداخل المادَّة، اتضح أن معجم "الغني الزاهر" يستثمر مختلف أنواع التعريف الممكنة لشرح مداخل المعجم بطريقة واضحة وبسيطة، وهذا ما بيناه من خلال سَوْقِ أمثلة متعددة لطرائق التعريف في المعجم. ولا يبدو أن للمؤلف موقفا محددا في مسألة التعاريف، فهو لا ينحاز لرأي المناطقة ولا اللغويين، بل يوظف كل الاختيارات الممكنة متى ما بدا له الأمر مفيدا في شرح معنى الألفاظ وإزالة الغموض عنها. وعلى هذا الأساس، كانت مختلف التعاريف المقدمة في "الغني الزاهر" تتميز بالخصائص التالية:

- كونها تعاريف تمزج بين التعريف الاسمي والشيئي.
- تتجاوز شرح المدلول إلى تقديم معلومات حول الدال.
- تعمل على بيان معنى المدخل عبر استخدامه في أمثلة، أو الاستشهاد عليه بنصوص لها حجية لغوية.
- تمزج بين أنواع متعددة من التعريف أثناء الشرح؛ كأن نجد في تعريف واحد أنه يوظف الشرح بالمرادف وتقديم الضد والتمثيل للكلمة لبيان مختلف استعمالاتها.
- خَلْق قوالب لكل مجال معرفي ما يسهل على المتلقى عملية الاستيعاب من جهة، ويساهم في خلق النسقية المعجمية من جهة ثانية.
- اعتماد الوسم كآلية تنظيمية لمختلف مواد المدخل إما باعتماد المختصرات والرموز، أو علامات الترقيم المتنوعة.
- يلاحظ أن أكثر أنواع التعريف استعمالا في المعجم هو التعريف بالمرادف والاشتقاق والمثال، في حين نجد حضورا قليلا للتعريف بالصورة والتضمن والتضاد.
- عدم ايراد تعاريف المعاجم القديمة الغامضة، بل تمت الاستفادة منها وتجويدها حتى أصبحت واضحة ودقيقة وتبتعد عن الغموض.

ومن خلال ملاحظتنا لمختلف مداخل المعجم أثار انتباهنا دقة تنظيم محتويات المعجم؛ حيث كان المعجم يعتبر "الترقيم وعلامات النقط والفواصل ... وحدة من وحدات المعجم" (أبو العزم، ٢٠١٣، ص XIX) ما حثنا على محاولة دراسة الوسوم المعتمدة في معجم الغني الزاهر باختلاف أنواعها؛ وذلك لسببين اثنين: الأول هو كون الوسم عنصرا مركزيا في الصناعة المعجمية عامة، وفي إجراء التعريف المعجمي خاصة. والثاني، هو الدور التوضيحي الكبير الذي يقوم به الوسم لمساعدة مستعمل المعجم على الاستفادة من مجمل المعطيات التي يقدمها المعجم سواء على مستوى البنية الكبرى أو الصغرى للمعجم. لهذه الأسباب ارتأينا أن يكون الوسم المعجمي موضوع الجزء الموالي من هذا المقال.

ISSN: 2706-6495

٣. الوسم في معجم "الغني الزاهر"

معلوم أن الوسم المعجمي لم ينل عناية كبيرة في الدراسات المعجمية خاصة عند العرب رغم الدور الكبير الذي يلعبه في تصنيف المعلومات المقدمة في التعاريف المعجمية وكذا في تمييز المدخل. ولعل سبب هذا الإهمال راجع إلى عدم اهتمام المعجماتيين بهذا الجانب عند إنجازهم لمعاجمهم؛ فغالبا ما لا نجد السمات المصاحبة للمداخل وترتيبها في المعاجم العربية خاصة القديمة منها، وحتى إن وجدت فكثيرا ما تعتريها نقائص عدة غالبا ما تؤدي إلى نوع من الاضطراب والخلط في المعجم، ويمكن اعتبار هذا النقص وجها من وجوه غياب الدقة والصرامة المنهجية أثناء إنجاز المشاريع المعجمية. **فما المقصود بالوسم المعجمي؟ وما أشكاله ووظائفه؟ وما علاقته بالتعريف المعجمي؟ وكيف استثمره أبو العزم في معجمه؟ وما نتائج هذا الاستثمار؟**

إذا عدنا لمعجم "الغني الزاهر" لنبحث عن معنى الوسم سنجد التعريف التالي:

وَسْمٌ - ج. وسوم. [و س م].١.: أثر، علامة. "ترك الجرح وسما على جسده". ٢. "وسْم دابة": كيُّها. ٣.: سِمَةٌ " أبْصِر وسم قدحك" (متل): أي لا تتجاوز قدرك. (أبو العزم، ٢٠١٣، ص 2532)

يبدو من خلال هذا التعريف أن للوسم **لغة** معنيين رئيسيين: الأول، هو عملية الكي ويقصد بها وضع علامة على جسد الدابة. والثاني، هو أثر هذا الكي أي العلامة التي يتركها على الجلد، أما **اصطلاحا** فيمكن تحديد الوسم "بأنه العملية التي يقوم فيها صاحب المعجم بوضع علامات يسمُ بها مداخله"، وغالبا ما تعبِّر عنها في الصناعة المعجمية تلك القوائم التي يضعها المعجماتي للمختصرات والرموز المستعملة في المعجم.

إن الصناعة المعجمية كغيرها من الصنائع[١٣] تحتاج إلى أدوات ووسائل تؤسس بها لهذه الصناعة كتحديد نوع الترتيب المتبع وحصر المادة اللغوية وتنظيمها، واختيار التعريف المناسب لشرحها. زد على ذلك، مختلف الوسوم التي يستعين بها المعجماتي أثناء وصفه للمادة اللغوية. إن هذه الوسوم هي "اللغة الواصفة التي يستعين بها المعجمي في تقديم مداخله وتعريفها" (بزي حمزة، ٢٠١٤، ص ٤٠٤)، وعادة ما نجدها على ثلاثة أشكال:

الأول: استخدام ألفاظ معينة بدلالات اصطلاحية خاصة يحددها المعجماتي في مقدمة المعجم كتوظيف الألفاظ التالية مثلا: مؤنث، مثنى، مصدر...

الثاني: يتمثل في اختصار النوع الأول؛ إذ تتم الاستعاضة عن الكلمة الواصفة بحرف أو أكثر من حروفها، فنستعمل مثلا (مؤ) للدلالة على المؤنث، و(مث) للدلالة على المثنى، و (مص) للدلالة على المصدر وهكذا دواليك.

١٣- لم يحسم الأمر بعد في كون المعجمية علما أو فنا (صناعة)، كما لا يزال الغموض يشوب علاقة المعجمية باللسانيات؛ فهناك من يعتبرها فرعا من فروعها، في حين يرى آخرون أنها مجال مستقل بذاته. ينظر في هذا الصدد:

أ- What is Lexicography, Henning Bergenhotez

ب- Historical Development Of Lexicographical Genres : Some Methodological Issues, Miroslawa Podhajecka

ج- Theoritical Challenges To Pratical Specialiszd Lexicography, Sven Trap

ISSN: 2706-6495

الثالث: يثمثل في استخدام رموز معينة لوصف المادة المعجمية وعادة ما تكون هذه الرموز عبارة عن أرقام وعلامات الترقيم (كالخط –، والنقطتين :، والمزدوجتين " " ، والمعقوفتين [ ]، والقوسين( ) ...)وبعض الأشكال ...

نلحظ من خلال ما سبق، أن ثمة وسوما متعددة يمكن للمعجماتي أن يوظفها في معجمه لأجل وصف المادة اللغوية بدقة متناهية؛ حيث تمكنه هذه الوسوم من مزايا عديدة من أهمها: تحديد أنواع المداخل ضمن أقسام الكلم، وتأطيرها ضمن مجال معرفي معين، كما تساعد المختصرات على تقليص حجم المعجم، أما الرموز وعلامات الترقيم فتضطلع بمهمة تنظيم المادة اللغوية وتصنيفها درءا لكل التباس قد يشوب مواد المدخل ويضيع طريق الفهم على المتلقي.

وعموما، فإن الوسم المعجمي له وظائف عدة من أهمها:

أ- **الوظيفة اللغوية:** المتمثلة في الوصف النحوي[١٤]؛ حيث يقوم هذا الوصف بتحديد الوحدة المعجمية "فيما يتعلق بأصواتها وتصريفها وانتمائها المقولي إلى قسم من أقسام الكلم، وغير ذلك. والغاية من الوسم هنا أن تستخدم الوحدة المعجمية استخداما مضبوطا يوافق قواعد اللغة وأصولها؛ فيشار مثلا إلى كيفية نطق الكلمة بكتابتها كتابة صوتية لأن المنطوق قد يخالف المكتوب، فقد يكون في الكلمة حرف مكتوب ليس له دور في النطق، أو لا يكون في الكلمة المكتوبة حرف يقابل صوتا من أصواتها... كما يشار في الوسم إلى المقولة النحوية للكلمة فيشار إلى أنها اسم أو فعل أو اسم فاعل، او اسم مفعول...، (حمزة، ٢٠١٤، ص ٤٠٦) وقد يفصل في هذا الانتماء المقولي، فيشار إلى الفعل على أنه لازم أو متعد وإلى نوع الاسم وعدده (مذكر مؤنث) (مفرد مثنى جمع...).

ب- **الوظيفة العلمية والموسوعية**: فالمعجماتي يخصص وسوما خاصة أثناء تعامله مع مصطلح علمي أو فني له دلالة خاصة في حقل معرفي معين "ويأتي هذا الوسم هنا ليحدد انتماء المصطلح إلى حقل من حقول المعرفة دون غيره. ويقتضي هذا الوسم تصنيفا للمعارف والعلوم والفنون إلى حقول متعددة. وقد يختار صاحب المعجم أحيانا أن يصنف الحقل الواحد إلى عدد من الحقول الفرعية... (حمزة، ٢٠١٤، ص ٤٠٧)

ج- **الوظيفة الدلالية المعجمية:** يقصد بها مختلف الوسوم التي يعتمدها المعجم لتقديم وتعريف الوحدة المعجمية وبيان العلاقات التي تربط عناصرها فيما بينها، وغالبا من تحضر هذه السمات أثناء الشرح؛ حيث نجد سمات خاصة لإيراد التعريف وأخرى لعرض الأمثلة والشواهد وأخرى لتقديم المترادفات والمتقابلات، وكذا لتحديد المعاني المتعددة للمادة الواحدة.

إذا كانت المعاجم القديمة مقلة في تحديد الوسوم المعتمدة في شرح المادة اللغوية، فإن المعاجم الحديثة قد درجت على أن تمهد للمعجم بمقدمة تكون بمثابة دليل للمستخدم غالبا ما يتم فيها تحديد الغرض من المعجم، ومنهج ترتيبه، مع ذكر لقائمة الرموز والمختصرات المستعملة فيه. ولما كان معجم **"الغني الزاهر"** هو النموذج الذي حاولنا أن نفحص في هذا المقال مدى كفايته المعجمية والتزامه بالمبادئ الرئيسة للصناعة المعجمية، فلا بأس أن ننظر في قائمة الرموز والمختصرات التي اشتمل عليها لبيان وظيفتها وكيفية تأثيرها على الإخراج النهائي للمعجم.

١٤- المقصود هنا هو النحو بمعناه العام الذي يضم جوانب الوصف اللغوي من نحو وصوت وصرف...كما هو رائج في المؤلفات اللغوية القديمة.

ISSN: 2706-6495

إن متأمل قائمة المختصرات والرموز المستعملة في معجم **"الغني الزاهر"** سيستشف بأنها لا تخرج عن الأشكال التي أشرنا إليها سابقا؛ فالملاحظة الأولية تبين أنها تنصرف إلى الجوانب الثلاثة التي حددناها وهي: أولا استخدام ألفاظ معينة بدلالات اصطلاحية خاصة يحددها المعجماتي في مقدمة المعجم وهذا النوع موجود في المعجم ولكنه نادر جدا. ثانيا، اختصار النوع الأول؛ والتعبير عن الكلمة الواصفة بحرف أو أكثر من حروفها وهذا النوع هو المهيمن في المعجم. ثالثا، استخدام رموز معينة لوصف المادة المعجمية.

لقد بلغ عدد المختصرات في المعجم ستة وثمانين مختصرا : تسع وثلاثون منها لتحديد مجال الاستخدام، وثمان وعشرون لها وظيفة نحوية تبين أقسام الكلم ونوع الاسم وعدده...، فيما خصص أبو العزم تسعة عشر مختصرا لتحديد اللغة المقترض منها، في حين بلغ عدد الرموز خمسة. ونقترح تصنيف المختصرات والرموز المستعملة في معجم الغني الزاهر وفق الجدول التالي:

المختصرات والرموز المستعملة في معجم الغني الزاهر							
المختصرات						**الرموز**	
اللغة المقترض منها		**مجال الاستخدام**		**النحو بمعناه العام**		**الرمز**	**دلالته**
المختصر	**الكلمة**	**المختصر**	**الكلمة**	**المختصر**	**الكلمة**	( )	قرآن
آرا	آرامي	**أد**	أدب	**أ.تف**	أفعل التفضيل	[ ]	جذر الكلمة
أر	أرميني	**اق**	اقتصاد	**ة**	تأتي أمام كل مدخل يحتمل التأنيث	*	أنظر
اس	إسباني	**بح**	بحرية	**تو**	توليد/مولد	•	شاهد إضافي زيادة في الإيضاح/ ج مسكوكة أو متلازمة/ للتفسير
إطا	إيطالي	**تا**	تاريخ	**ث**	فعل ثلاثي	□	مربع للشواهد الأدبية
ألما	ألماني	**تش**	تشريح	**ج-ون**	جمع المذكر السالم		
أم	أمريكي	**جغ**	جغرافيا	**ج-ات**	جمع المؤنث السالم		
انج	أنجليزي	**جن**	جنس	**جج**	جمع الجمع		
با	بابلي	**جيو**	جيولوجيا	**خ**	فعل خماسي		

ISSN: 2706-6495

بر	برتغالي	**حش**	حشرة	**د**	دخيل		
تر	تركي	**حو**	حيوان	**ر**	فعل رباعي		
رو	روسي	**حي**	إحياء	**س**	فعل سداسي		
سر	سرياني	**دي**	دين	**ص**	صيغة		
عب	عبري	**ري**	رياضيات	**صر**	صرف		
فر	فارسي	**ريا**	مصطلح رياضي	**ف**	فعل		
فرن	فرنسي	**زر**	زراعة	**فا**	اسم فاعل		
لات	لاتيني	**سيا**	مصطلح سياسي	**لا**	فعل لازم		
هند	هندي	**صف**	صفة	**مؤ**	مؤنث		
يا	ياباني	**صو**	صوت	**م**	فعل متعد		
يو	يوناني	**طب**	مصطلح طبي	**مث**	مثنى		
		طخ	طبخ	**مج**	مبني للمجهول		
		طي	طير	**مح**	متعد بحرف		
		عا	عامية	**محد**	محدثة		
		عر	عروض	**مذ**	مذكر		
		عس	عسكر	**مص**	مصدر		
		عل	علم	**مظ**	متعد بظرف		
		عم	عمارة	**مع**	معرب		
		فك	فلك	**مف**	مفرد		
		فن	فن	**مفع**	اسم مفعول		
		فز	مصطلح فيزيائي				
		ق	قانون				
		كه	كهرباء				
		كيما	مصطلح كيميائي				
		لغ	لغة				
		من	منطق				
		مو	موسيقى				

ISSN: 2706-6495

				نبات	**نب**		
				نحو	**نح**		
				علم النفس	**نف**		
				هندسة	**هن**		

يبدو من خلال الجدول، أن معجم **"الغني الزاهر"** يعتمد عددا كبيرا من المختصرات؛ حيث خصص المؤلف مختصرات لكل لغة اقترض منها لفظا معينا، وحدد رموزا متعددة لوصف المادة اللغوية، وتحديد الحقول المعرفية وجنس الكلمات...، وتعدد هذه الرموز في المعجم غالبا ما يسبب غموضا للقارئ لكثرة المختصرات من جهة، وتقاربها من جهة ثانية. وهذا ما يدفع مستعمل المعجم في أحايين كثيرة للعودة إلى قائمة الرموز لمعرفة دلالتها خصوصا في المداخل الخاصة بالألفاظ المقترضة والمصطلحات العلمية، ومع ذلك فقد كانت لهذه الوسوم أدوار هامة في المعجم؛ فباستثناء الملاحظة السابقة المتعلقة بصعوبة التمييز بين هذه الوسوم في غياب قائمة المختصرات يمكن القول إنها قد ساهمت في تنظيم مواد المعجم،

ووصفها بدقة متناهية، وصرامة منهجية محكمة، ونسقية معجمية قل نظيرها في المعاجم الحديثة؛ إذ اهتم المؤلف كثيرا بترتيب المواد الداخلية للمداخل وتصنيفها باستعمال الأرقام والرموز وعلامات الترقيم وكان يوضح الشاهد الشعري والقرآني من المثال والحكم... وبهذا يكون قد التزم بأحد المبادئ الهامة في الصناعة المعجمية المتمثل في حسن اعتماد الوسوم في المعجم توخيا للدقة وتلافيا للعشوائية الناتجة عن عدم التزام ترتيب معين للمواد الداخلية للمدخل والتكرار الممل للمقولات المعجمية.

إن علاقة الوسم بالتعريف علاقة ترابط وتكامل؛ فالتعريف الجيد لا يمكن أن يغفل استعمال الوسوم المتعددة أثناء شرح المداخل المعجمية، ومن ثم يمكن اعتباره عنصرا لا محيد عنه في أي تعريف معجمي؛ فهو وسيلة المعجماتي لوصف المادة اللغوية بدقة وإيجاز؛ حيث تغنيه الأرقام وعلامات الترقيم من تكرار مجموعة من الأمور أثناء القيام بالتعريف؛ فلا يمكنه أن يكرر مثلا في كل شاهد قرآني أو شعري ألفاظا تدل على طبيعة الشاهد المعتمد أهو شعر أم قرآن...، وإنما يكتفي بإرفاق الشاهد برمز من الرموز التي يتواضع عليها مع القارئ في المقدمة، ومستعمل المعجم يتبين طبيعة الشاهد انطلاقا من الرموز الواردة فيه فقط.

نتائج البحث:

لقد استثمر معجم "الغني الزاهر" مختلف أنواع التعريف الممكنة لشرح مداخل المعجم بطريقة واضحة وبسيطة وتميزت بالخصائص التالية:

- كونها تعاريف تمزج بين التعريف الاسمي والشيئي.
- تعمل على بيان معنى المدخل عبر استخدامه في أمثلة، أو الاستشهاد عليه بنصوص لها حجية لغوية.
- تتجاوز شرح المدلول إلى تقديم معلومات حول الدال.
- تمزج بين أنواع متعددة من التعريف أثناء الشرح؛ كأن نجد في تعريف واحد أنه يوظف الشرح بالمرادف وتقديم الضد والتمثيل للكلمة لبيان مختلف استعمالاتها.

ISSN: 2706-6495

- خَلْق قوالب لكل مجال معرفي ما يسهل على المتلقى عملية الاستيعاب من جهة، ويساهم في خلق النسقية المعجمية من جهة ثانية.
- اعتماد الوسم كآلية تنظيمية لمختلف مواد المدخل إما باعتماد المختصرات والرموز، أو علامات الترقيم المتنوعة.
- يلاحظ أن أكثر أنواع التعريف استعمالا في المعجم هو التعريف بالمرادف والاشتقاق والمثال، في حين نجد حضورا قليلا للتعريف بالصورة والتضمن والتضاد.
- عدم ايراد تعاريف المعاجم القديمة الغامضة، بل تمت الاستفادة منها وتجويدها حتى أصبحت واضحة ودقيقة وتبتعد عن الغموض.

خلاصة:

حاصل القول، إن عبد الغني أبو العزم قد سخر كل خبرته المعجمية وثقافته اللغوية وحدسه المعجمي لشرح الألفاظ المدرجة في المعجم بطريقة واضحة من خلال استعمال لغة واصفة تبتعد عن لغة المعاجم التراثية التي كثيرا ما كانت تشرح بلغة غامضة يصعب معها التقاط المعنى بيسر، ويبدو أن المدونة اللغوية التي حددها المؤلف لمعجمه قد ساعدته كثيرا على تقديم تعريفات لها كفاية معجمية هامة لا تنكر، وحاول أن يتفادى مختلف العيوب التي لُوحظت على المعاجم السابقة في مسألة التعريف، وهو بهذا يحاول استثمار مختلف النظريات اللسانية والمبادئ المعجمية الحديثة لتقديم عمل يجد مكانته ضمن الأعمال المعجمية المعاصرة الرائدة. كما اتضح أن الوسم وسيلة تقنية ناجعة لتنظيم مواد المدخل خاصة والمعجم برمته عامة إذا ما أحسن المعجماتي توظيفه أثناء إنجاز معجمه؛ فمن شأن هذا أن يجعل عمله أكثر تنظيما ودقة من جهة، وأكثر إيجازا من جهة ثانية. غير أنه يجب الحذر أثناء استعمال الوسوم في المعجم كي لا يحدث ارتباك للقارئ لكثرة الرموز والمختصرات المستعملة أو عدم دقتها وتشابهها. وعليه، فالمعجماتي مطالب بتفادي كل ما يمكنه أن يحدث اللبس للقارئ، وهذا يقتضي أن يضع مختصرات واضحة وواصفة ودقيقة، وأن يتسم منهج استعمالها بالاطراد في المعجم برمته، وأن يتفادى المراوحة بين الشرح والوسم وأن يكتفي بأحدهما.

ISSN: 2706-6495

لائحة المصادر والمراجع:

أحمد بريسول. (٢٠١٥). *من قضايا المعجم العربي*. الرباط: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.

جورج متري عبد المسيح. (١٩٩٧). *المعجم العربي بين الواقع والمرتجى*. مكتبة لبنان ناشرون.

حافظ إسماعيلي علوي وآخرون. (٢٠٠٧). *اللسان العربي وإشكالية التلقي*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

سلام بزي حمزة. (٢٠١٣-٢٠١٤). الوسم في المعجم المدرسي. *اللسانيات*، ٤٩٧-٥٢٣.

عبد العلي الودغيري. (١٩٨٩). *قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي*. الرباط: منشورات عكاظ.

عبد الغني أبو العزم. (٢٠١٣). *معجم الغني الزاهر*. مؤسسة الغني للنشر.

عبد القادر الفاسي الفهري. (٢٠٠٠). *اللسانيات واللغة العربية*. دار توبقال للنشر.

علي القاسمي. (٢٠٠٣). *المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق*. مكتبة لبنان ناشرون.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحث يوسف أمرير ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني من وجهة نظر المعلمين في سحاب

Evaluating the books of social and civilization education for the eighth grade according to the Jordanian curriculum from the teachers point of view in Sahab

اعداد الباحثة: انتصار محمود عارف هندي

ماجستير مناهج وطرق التدريس ، وزارة التربية والتعليم – المملكة الأردنية الهاشمية

Email: intesar.mahmad9@gmail.com

الملخص:

هدفت الدراسة إلى تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني من وجهة نظر المعلمين في سحاب، ولتحقيق هذا الهدف فقد تم إعداد استبانة تضمنت (٥١) فقرة، موزعة على (٣) مجالات وهي المجال الاجتماعي والمجال الوطني والمجال السياسي، وقد تم التأكد من صدقها وثباتها بالطرق الإحصائية المناسبة، وتكونت عينة الدراسة من (٥٠) معلماً ومعلمةً لمناهج التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي في سحاب.

وأظهرت النتائج أن أعلى تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني على المجالات مجتمعة، كان المجال الوطني يليه المجال الاجتماعي ثم المجال السياسي؛ وأن جميع المجالات كانت ذات متوسط حسابي أعلى من (٤,٠٠).

كما أظهرت الدراسة قصوراً في بعض معايير تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني من خلال حصول العديد من الفقرات التي تمثل تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني على متوسط حسابيا أقل من المستوى المقبول تربويا، من مثل: تعمق وعي الطالب بحلول المشكلات التي يعاني منها المجتمع الأردني، وتنمية روح المساءلة لدى الطلبة وتنمية روح تقبل النقد والنقد الذاتي لدى الطلبة.

الكلمات المفتاحية: كتب التربية الاجتماعية والمدنية، الصف الثامن الأساسي، المنهاج الأردني، المعلمين، سحاب.

ISSN: 2706-6495

Evaluating the books of social and civilization education for the eighth grade according to the Jordanian curriculum from the teachers point of view in Sahab

Abstract

The study aimed to evaluate the books of social and civilization education for the eighth grade of basic education according to the Jordanian curriculum from the point of view of teachers in Sahab. To achieve this goal, a questionnaire was prepared that included (51) paragraphs, distributed on (3) fields, which are the social, civilization and political fields. Ensure its honesty and consistency by appropriate statistical methods. The study sample consisted of (50) male and female teachers for the curricula of social and civilization education for the eighth grade in Sahab.

The results showed that the highest evaluation of the books of social and civilization education for the eighth grade, according to the Jordanian curriculum, on the combined fields, the civilian field was followed by the social field and then the political field; and that all fields were of an average arithmetic higher than (4.00).

The study also showed deficiencies in some of the criteria for evaluating social and civilization education books for the eighth grade, according to the Jordanian curriculum, through obtaining several paragraphs that represent the evaluation of social and civilization education books for the eighth grade, according to the Jordanian curriculum, on an arithmetic average less than the educationally acceptable level, such as: Student awareness of the solutions to the problems faced by Jordanian society, developing a sense of accountability among students and developing a spirit of accepting criticism and self-criticism among students.

Key words: Social and civilization Education Books, eighth grade basic, Jordanian curriculum, teachers, Sahab.

ISSN: 2706-6495

مقدمة:

إن المواطنة هي الإطار الجامع لتفاعل المواطن مع وطنه، والمواطنين فيما بيني ضمن الدائرة المدنية للدولة في أبعادها السياسية، والاجتماعية، والجغرافية، والقانونية، والاقتصادية، ولم تعد قيم المواطنة مجرد ولاء عاطفي وانتماء شكلي للوطن فحسب. بل هي انتظام عام في إطار القانون له أبعاده، وقيمه، ومفاهيمه، السياسية، والاجتماعية، والأخلاقية، والاقتصادية، والدينية. (حسين، ٢٠١٣)

لقد تطور مفهوم المواطنة في المجتمعات الإنسانية خلال مراحل تاريخية متعاقبة حدثت فيها تحولات لأنماط الحكم التي سادت في هذه المراحل، ابتداءً من أنماط الحكم التقليدية والتي اقتصرت المواطنة فيها على فئات معينة وانتياءً بأنظمة الحكم الديمقراطية، التي تمثلت المواطنة فيها بالحقوق والواجبات والعدالة بين أفراد المجتمع، وقد ارتبط مفهوم المواطنة عبر التاريخ بحق المشاركة في النشاط الاقتصادي، والحياة الاجتماعية، وحق المشاركة في اتخاذ القرارات العامة، والمساواة أمام القانون. (السقار، ٢٠٠٣)

مشكلة الدراسة:

من خلال متابعة عملية تطوير المناهج المستمرة في الأردن، والاطلاع على محتوى كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي، ومن خلال ملاحظة الباحثة لسلوك الطلبة في المدارس الأردنية الأساسية العليا، وملاحظاتها حول قيم واتجاهات الأفراد في المجتمع بعامة، فقد شعرت الباحثة بأن هناك فجوة بين السلوك الممارس من قبل الفئات الاجتماعية وبين القيم والاتجاهات الاجتماعية والمدنية المعلنة للنظام التربوي والاجتماعي في الأردن، إذ لاحظت الباحثة انتشار قيم التعصب العشائري، والديني، ورفض الآخر، ومحدودية الاطلاع على التطورات والقضايا العالمية والمحلية، وضعف مؤشرات الانتماء الحقيقي وقيم المواطنة.

وبناء على ما تقدم، فإن هذه الدراسة تسعى إلى الإجابة على السؤال الرئيسي التالي: **ما هي معايير تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني من وجهة نظر المعلمين في سحاب؟**

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس التساؤلات الأتية:

- ما المعايير التي تتضمن المفاهيم والقيم الاجتماعية والمدنية التي يفترض توافرها في محتوى كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني في كل من (المجال الاجتماعي، المجال الوطني، المجال السياسي)؟
- هل تختلف تقديرات المعلمين والمعلمات في سحاب لدرجة توافر المفاهيم والقيم الاجتماعية والمدنية في محتوى كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني تبعاً لاختلاف النوع الاجتماعي والخبرة التدريسية؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة فيما تبرزه أدانها من مفاهيم وقيم اجتماعية ووطنية يمكن ان تفيد الباحثين والتربويين ووزارة التربية والتعليم الأردنية، كما ان تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني يعطي لكل من المعلمين والمشرفين والقادة التربويين، مقياساً ومؤشراً مهماً للدرجة التي وصل إليها النظام التعليمي والمنهاج المدرسي، مما يمكنهم من اتخاذ القرارات المناسبة.

ISSN: 2706-6495

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى ما يلي:

- تحديد المفاهيم والقيم الاجتماعية والمدنية التي يفترض توافرها في محتوى كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني وفقا للمجلات الاجتماعية والمدنية والسياسية.
- الكشف عن درجة توافر المفاهيم والقيم الاجتماعية والمدنية التي يفترض توافرها في محتوى كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني.
- الكشف عن الاختلافات في تقديرات المعلمين والمعلمات في سحاب لدرجة توافر المفاهيم والقيم الاجتماعية والمدنية في محتوى كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني تبعاً لاختلاف النوع الاجتماعي والخبرة التدريسية.
- التوصل إلى جملة من التوصيات تتعلق بالمفاهيم والقيم الاجتماعية والمدنية التي يفترض توافرها في محتوى كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني.

حدود الدراسة:

- **حد زمني:** خلال الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠)
- **حد مكاني:** المدارس الأساسية الأردنية بسحاب.
- **حد بشري:** اقتصرت الدراسة الحالية على عينة من معلمي المدارس الأساسية الأردنية في سحاب.

مصطلحات الدراسة:

- **المفهوم:** كلمة أو عبارة تطلق على أشياء لا حصر لها، وتجمعها سمات مميزة، وتتضمن محتوى معرفي يستخدمه العقل البشري في عمليات التفكير. (أبو حلو ومرعي وخريشة، ٢٠٠٤)
- **القيمة:** التزام نحو شيء ما وممارسته والحرص عليه، وتمثل القيم معايير وجدانية وفكرية يعتقد بها الأفراد، ومصدرها عموميات ثقافة المجتمع وعقيدته، وهي تدلنا على ما ينبغي أن نفعل وما ينبغي ألا نفعل، ويستدل عليها من سلوكيات والأفراد ومواقفهم واتجاهاتهم. (خضر، ٢٠٠٦).
- **المعايير التي تتضمن المفاهيم والقيم الاجتماعية والمدنية:** فقرات مصاغة صياغة دقيقة تتضمن كل فقرة منها مفاهيم وقيم اجتماعية ووطنية، والتي تعتبر معرفتها والوعي بدلالاتها ضرورة لكل مواطن يتمتع بالقدرة على الإنتاج والمساهمة في تنمية وطنه والحرص على سلامته، وتتمثل في المفاهيم والقيم الاجتماعية والمدنية الواردة في فقرات أداة الدراسة.
- **معلمو التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي:** كل معلم أو معلمة تحمل مؤهلاً علمياً في أي علم من العلوم الاجتماعية، ويعمل معلماً للصف الثامن الأساسي لدى وزارة التربية والتعليم الأردنية.

الدراسات السابقة

أجرى **كرك (Crick, 2000)** بحثاً هدف إلى إدراج منهاج يتناول التربية المدنية كبقية المناهج الدراسية الأخرى مثل الجغرافيا والتاريخ واللغة الإنجليزية في بريطانيا. وخلص البحث إلى ضرورة وجود منهاج شمولي وكلي يتضمن معارف ومعلومات حول الحقوق القانونية والإنسانية والمسؤوليات التي يخضع لها المجتمع كما يتضمن معارف عن مختلف أوجه النظام القضائي، وارتباطه بحياة الناس، ويتضمن معارف ومعلومات عن التنوع الوطني والجغرافي والديني والعرقي في بريطانيا والى ضرورة احترامه وفهمه من قبل الطلبة.

كما يرى البحث أن هذا المنهاج لا بد أن يتضمن معارف ومعلومات عن الحكومة المركزية والمحلية والخدمات العامة التي تقدمها، وكيفية تمويلها والمجالات التي يمكن لأفراد المجتمع أن يساهموا بها، إضافة إلى ما تتضمنه من معارف ومعلومات عن النظام البرلماني وأشكال الحكومات، ونظام الانتخاب وأهمية التصويت، وحل الخلافات والصراعات بشكل عادل، وأهمية أجهزة الإعلام في المجتمع. كما أن هذا المنهاج يجب أن يتضمن معارف عن العالم كمجتمع كوني له أبعاده السياسية والاقتصادية والبيئية والاجتماعية، بالإضافة إلى تزويد المنهاج بمعارف عن دور الاتحاد الأوروبي واتحاد الكومنولث والأمم المتحدة.

أما **ستاركي** واوسلر (Starkey and Osler, 2001) فقد قاما ببحث هدف إلى التعرف على الوثائق المتعلقة بسياسة التربية المدنية في كل من فرنسا وبريطانيا ومقارنتها مع مدى مساهمة هذه السياسة في تشجيع مفاهيم الهوية المدنية والتربية المدنية وتنميتها. وقد توصل البحث إلى أن الوثائق المتعلقة بهذه السياسات صيغت بشكل يحقق عدم الرضا وعدم الاهتمام بالقضايا السياسة لدى الناشئة، على الرغم من أن التربية المدنية (تقليديًا) هدفت إلى إعداد أبناء المجتمع ليأخذوا مكانهم في مجتمع الراشدين، لذلك يرى البحث أن موضوع الهوية المدنية بهذين البلدين موضع شك كبير. وقام البحث بتحليل برامج التربية المدنية في كلا البلدين، وخلص إلى أن البرنامج في فرنسا يعلن عن يتناوله لمبادئ الحرية والعدالة والتضامن والمساواة وحقوق الإنسان بأسلوب يوحي بأن هناك مشكلة في تطبيق هذه المبادئ وأنه لا بد من العمل المضنى لغرسها لدى الناشئة. أما في بريطانيا فإن البرنامج لا يتناول صراحة الهوية المدنية، ويرى بأن بعد مفهوم التربية المدنية لا بد أن يطور لدى الناشئة من خلال التوعية وليس من خلال الضغط أو العمل المضنى أو المباشر. فمن الممكن تطوير البرنامج بواسطة التطوع في العمل العام وليس من خلال المشاركة في المظاهرات والمسيرات التي تطالب بالتغيير. وخلص البحث إلى أن كلا البرنامجين لم يكن لديهما اهتمام بالأقليات على الرغم من الإشارة إلى ضرورة الابتعاد عن التمييز العرقي .

وفي بحث **مارجيسكو (Murgescu, 2002)** والذي هدف إلى إبراز دور الكتاب المدرسي كأداة للتفاهم والاستقرار في دول شرق آسيا الشيوعية من خلال إعادة كتابة هذا الكتاب وبنائه بشكل مغاير لما هو عليه أثناء الحقبة الشيوعية. وقد وضع البحث جملة من الاستنتاجات التي من شأنها أن تجعل الكتاب المدرسي أداة فاعلة في ترسيخ الاستقرار والتفاهم والتعاون داخل تلك البلدان، وما بين بعضها البعض، حيث خلصت إلى أن الكتب المدرسية لا بد أن تصاغ بشكل يجعلها خالية من العدائية تجاه الشعوب والأمم والأعراق والجماعات الأخرى. كذلك لا بد من كتابة كتب الدين والجغرافيا والأدب، بشكل يجعلها متضمنة على معارف ومعلومات عن الحقوق والواجبات المدنية، وهذا من مسؤوليات المديرين وبقية أركان الإدارة التربوية. وهذا لن يتحقق إلا من خلال إعادة تدريب المعلمين ليكونوا على وعي وتمكن من التاريخ والتربية المدنية وقيمها أثناء إعدادهم في كليات المعلمين والجامعات قبل الخدمة وأثنائها .

وقامت **جدث (Judith, 2002)** ببحث هدف إلى تعرف دور المدرسة في تطوير وتشجيع المشاركة المدنية لدى الطلبة في عمر (١٤) سنة في (٢٨) دولة من خلال تطبيق استبانة على عينة بلغت (٩٠٠٠٠) طالباً وطالبة في البلدان المختلفة، حيث توصل البحث إلى أن المدرسة تساهم بشكل فعال في تسريع المشاركة المدنية، عندما تسند لها مهمة تعليم التربية المدنية من خلال وجود محتوى نظري ومهارات عملية، وعندما يتوافر فيها جو مفتوح للنقاش والحوار وحتى تبين أهمية المشاركة في الانتخابات، وعندما تسود روح المشاركة في البيئة المدرسية، بينما المدرسة التي لم يتلق طلابها تربية وطنية وتدريباً مهارياً ولم يخططوا لدخول الجامعة بالإضافة إلى أن مصادر التربية في بيوتهم قليلة يواجهون تحديات خاصة وصعوبات في مظاهر التربية المدنية.

وأجرى **فريحة (٢٠٠٢)** دراسة ميدانية هدفت إلى التعرف على فاعلية المدرسة في التربية المدنية ومدى توافر العناصر الأساسية للتربية المدنية لدى طلاب الصف الثالث الثانوي في المدارس اللبنانية، من مثل اكتساب الطلاب للمواقف المدنية والاجتماعية والسياسية ودراسة أثر متغيرات كالنوع الاجتماعي والدين ونوع المدرسة وثقافة الأب والأم.

حيث تم اختيار عينة عشوائية من (١٥١١) طالباً وطالبة لتحقيق أهداف الدراسة. وأظهرت النتائج أن هناك دلالة إحصائية بين معرفة الطلاب المرتبطة بالتربية المدنية والمتغيرات المستقلة النوع الاجتماعي، والمدرسة، والدين، وثقافة الأهل ونوع المدرسة، وأظهرت الدراسة وجود ترابط بين ما يعرفه الطلاب في القانون والقضايا المجتمعية ومواقفهم السياسية، وأكدت إيجابية المواقف السابقة لديهم، بينما أظهرت الدراسة ضعف مجموعة المعارف التاريخية لديهم .

وقام **عبابنة (٢٠٠٢)** بدراسة هدفت إلى التعرف على مدى احتواء كتب التربية المدنية للقيم المدنية الموجودة ضمن أهداف ومنهاج المرحلة الأساسية العليا في الأردن، من خلال استخدام أسلوب تحليل المحتوى لكتب التربية المدنية للصفوف (الثامن والتاسع والعاشر). وأظهرت نتائج الدراسة أن كتب التربية المدنية للصف الثامن هي الأكثر تشبعا بالقيم المدنية وأن كتب الصف التاسع والعاشر هي الأكثر تشبعا بالقيم الاقتصادية، كما بينت الدراسة عدم التوافق بين نسبة احتواء كتب التربية المدنية للقيم المدنية ونسبة وجودها ضمن أهداف منهاج التربية المدنية للمرحلة الأساسية، وأوصت بإعداد قائمة تشتمل على القيم الأساسية الواجب توافرها في الكتب

الخاصة بالصفوف الثامن والتاسع والعاشر .

وقامت **شويحات (٢٠٠٣)** بدراسة هدفت إلى معرفة درجة تمثل طلبة الجامعات الأردنية لمفاهيم المواطنة، ومعرفة أثر متغيرات جنس الطالب ومستوى تعليم الوالدين ونوع المدرسة التي تخرج منها الطالب وبيئته ونوع الجامعة التي يدرس فيها بتمثله لمفاهيم المواطنة. واستخدمت الدراسة الاستبانة، حيث اختارت عينة عشوائية بلغ عددها (١٨٦٦) طالباً وطالبة من ست جامعات. وأظهرت الدراسة نتائج إيجابية في مواقف الطلبة نحو: الهوية المدنية والتنازل عن الممتلكات العامة للصالح العام: والاعتزاز بالعلم الأردني وعدم التعصب، وأوصت الدراسة بضرورة إجراء دراسات تتناول تمثل الطلبة من الجامعات الأخرى لجوانب أخرى من مفاهيم المواطنة.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي في المدارس الأساسية الأردنية في سحاب خلال الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠).

عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة قوامها (٥٠) من معلمي ومعلمات التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي في المدارس الأساسية الأردنية في سحاب خلال الفصل الأول من العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠)، اختيروا بطريقة العيمة العشوائية البسيطة، والجدولين (١)، (٢)، توضح توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة.

جدول رقم (1): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي

النوع الاجتماعي	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	18	%36
انثى	32	%64
المجموع	**50**	**%100**

ISSN: 2706-6495

جدول رقم (٢): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
أقل من (٥) سنوات	12	%24
من (٦-١٥) سنة	20	%40
أكثر من (١٥) سنة	18	%36
المجموع	**50**	**%100**

منهج الدراسة:

اتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي نظرا لملاءمته طبيعتها حيث يتم في هذا المنهج جمع البيانات وإجراء التحليل الإحصائي لاستخراج النتائج المطلوبة.

أداة الدراسة:

اعتمادا على أدبيات البحث والدراسات السابقة واستشارة الخبراء في مجال مناهج الدراسات الاجتماعية، بنيت استبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة اشتملت على (٢٢) فقرة.

صدق الأداة:

عرضت أداة الدراسة على مجموعة من المختصين بالجامعات الأردنية والمشرفين بوزارة التربية والتعليم الأردنية وأوصى بصلاحيتها بعد جراء التعديلات عليها وقد اجريت تلك التعديلات وأخرجت الاستبانة بصورتها النهائية.

ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الأداة استخدمت معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج الثبات فبلغت نسبته الكلية على فقرات الاستبانة (٠,٩١) وهي نسبة ثبات تؤكد إمكانية استخدام الأداة.

المعالجة الإحصائية:

بعد جمع البيانات أدخلت بياناتها للحاسب لتعالج بواسطة البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد استخدمت النسب المئوية والمتوسطات الحسابية الموزونة، واختبار((t-Test)، واختبار تحليل التباين الأحادي (One way anova)، ومعادلة كرونباخ الفا.

نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والذي نصه: ما المعايير التي تتضمن المفاهيم والقيم الاجتماعية والمدنية التي يفترض توافرها في محتوى كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني في كل من (المجال الاجتماعي، المجال الوطني، المجال السياسي)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام حزمة (SPSS) الإحصائية باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور المعلم في التربية المدنية للطلبة على المجالات مجتمعة (الكلي)، كما يوضح جدول رقم (٣):

ISSN: 2706-6495

جدول رقم (٣): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعايير تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني من وجهة نظر المعلمين في سحاب مرتبة تنازليا

الرقم	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	٢	المجال الوطني	٤,٢٦	٠,٦٣٢٤
٢	١	المجال الاجتماعي	٤,١٢	٠,٥٨١٩
٣	٣	المجال السياسي	٤,١٠	٠,٦٠٩١
الدرجة الكلية			**٤,٠٦**	**٠,٥٨٠٦**

من الجدول (٣) يتبين أن معايير تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني من وجهة نظر المعلمين في سحاب، كان الأعلى على المجال الوطني، يليه المجال الاجتماعي ثم المجال السياسي؛ مع العلم أن جميع المجالات كانت ذات متوسط حسابي أعلى من المستوى المقبول تربوياً حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي (٤,٠٦). أما سبب حصول المجال الوطني على أعلى متوسط حسابي بلغ (٤,٢٦) فيعود إلى أن المهمة الأساسية لمعايير تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني تتمثل في غرس الانتماء لدى الطلبة وتعميق الشعور بالمسؤولية والمواطنة الصالحة لديهم. بالإضافة إلى أن توجهات الدولة الأردنية في السنوات الأخيرة والتي ركزت على هذا البعد من خلال المؤسسات التربوية المتخصصة وغير المتخصصة وبشكل معمق في التعليم الرسمي وفي مؤسسات التربية الموازية. وكذلك فإن وجود مناهج دراسية تتناول التربية المدنية وتعميقها لدى الطلبة قد ساهم في زيادة مساهمة المعلمين في هذا الجانب. أما فيما يتعلق بالمجال الاجتماعي، والذي حصل على متوسط حسابي بلغ (٤,١٠) وهو أعلى من المستوى المقبول تربوياً فيعود إلى أن الاهتمام بهذا البعد قد نال جزءاً كبيراً من الاهتمام من قبل مؤسسات إعداد المعلمين وتأهيلهم، وبحكم فتح تخصصات تتناول المجال الاجتماعي، بحيث يكون المعلم متخصصًا في الدراسات والمواد الاجتماعية. كذلك تم وضع مناهج دراسية تناولت مختلف أبعاد الجانب الاجتماعي بشكل عزز من دور المعلم للقيام بتنمية أبعاد الجانب الاجتماعي على أسس علمية، ووفق رؤية واضحة. أما المجال السياسي فقد حصل على متوسط حسابي بلغ (٤,١٠) وهو أعلى من المستوى المقبول تربوياً أيضا؛ وهذا يشير إلى أن معايير تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني تهتم بشكل فعال في التربية السياسية للطلبة من خلال تدريسهم، وهذا يعود إلى الأهمية التي تعطى للبعد السياسي في برامج إعداد المعلمين في الجامعات من خلال طرح بعض المواد المتخصصة من مثل التربية المدنية والسياسية والمدنية، والتي تعمق معرفة المعلم وممارسته لمختلف أبعاد المجال السياسي. بالإضافة إلى تمتع المواطن الأردني في الحياة العامة بجوانب من الديمقراطية والحرية النسبية مما ساعد المعلمين على تناول الموضوعات السياسية وتنميتها لدى طلبتهم.

النتائج المتعلقة بالمجال الاجتماعي:

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور المعلمين في تربية طلبتهم تربية وطنية على المجال الاجتماعي كما يوضح الجدول رقم (٤):

جدول رقم (٤): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية معايير تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني من وجهة نظر المعلمين في سحاب على المجال الاجتماعي مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	7	تغرس روح المحافظة على وحدة المجتمع لدى الطلبة	٤,٤٢	٠,٧٩
٢	11	تغرس احترام الطالب للقيم الاجتماعية (الصبر والتواضع)	٤,٤٠	٠,٨١
٣	17	تنمي احترام الطالب للعادات الاجتماعية الحميدة في مجتمعه	٤,٣٨	٠,٨٥
٤	23	تنمي احترام الطالب للآخرين	٤,٣٦	٠,٨١
٥	5	تغرس روح التعاون لدى الطالب مع غيره من أبناء مجتمعه	٤,٣٠	٠,٨٢
٦	8	تعمق احترام الطلبة للقوانين المعمول بها في الوطن	٤,٢٩	٠,٨٦
٧	13	تعمق أهمية قيام الإنسان بدوره في المجتمع على أكمل وجه	٤,٢٣	٠,٨٦
٨	21	تعزز الشعور بالأخوة الإنسانية بين أبناء المجتمع الإنساني	٤,٢٠	٠,٨٧
٩	2	تعزز احترام الطالب لتراث مجتمعه	٤,١٩	٠,٨٨
١٠	3	تعمق روح التعاون فيما بين الطلبة	٤,١٩	٠,٨٥
١١	15	تعزز ثقافة المجتمع الأردني لدى الطلبة	٤,١٥	٠,٨٠
١٢	24	تركز على ضرورة ممارسة الطالب لحقوقه في ظل القانون	٤,١١	٠,٨٩
١٣	1	تغرس روح احترام قدرات الآخرين الشخصية لدى الطلبة	٤,٠٩	٠,٨٤
١٤	10	تعمق روح التواصل مع الآخرين لدى الطلبة	٤,٠٨	٠,٨٤
١٥	19	تعزز توجهات الطلبة للقيام بالواجبات المنوطة بهم	٤,٠٧	٠,٨٧
١٦	4	تغرس حب القيام بالأعمال التطوعية لدى الطلبة	٤,٠٦	٠,٩٦
١٧	6	تشجع الطلبة على تحمل مسؤولية ممارستهم	٤,٠٥	٠,٩٣
١٨	9	توجه الطلبة للمشاركة في خدمة المجتمع المحلي	٤,٠٣	٠,٩٥
١٩	12	تعزز روح المشاركة الاجتماعية لدى الطلبة	٤,٠٣	٠,٨٨
٢٠	14	تنمي قدرة الطالب على تطوير ظروفه الاجتماعية	٣,٩٤	٠,٩١
٢١	16	تعمق وعي الطالب بحلول المشكلات التي يعاني منها المجتمع الأردني	٣,٩٢	٠,٩٧
٢٢	18	تعمق احترام الطلبة للأحكام القضائية الصادرة عن الدولة	٣,٨٩	٠,٩٩
٢٣	20	تعزز احترام الطلبة لمعتقدات الآخرين الدينية	٣,٨٨	١,٠٩
٢٤	22	تعزز روح تقبل النقد والنقد الذاتي لدى الطلبة	٣,٨٦	٠,٩٩
		الدرجة الكلية	**٤,١٠**	**٠,٥٨**

يتبين من الجدول (٤) أن تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني على فقرات المجال الاجتماعي قد تراوحت بين المستوى المتدني، والمستوى المتوسط، والمقبول تربوياً والمستوى العالي، حيث تشير المتوسطات الحسابية للفقرات،

ISSN: 2706-6495

أن كلاً من الفقرة رقم (٤) والتي تنص على (تغرس روح المحافظة على وحدة المجتمع لدى الطلبة) والتي حصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,٤٢)، والفقرة رقم (٩) والتي تنص على (تغرس احترام الطالب للقيم الاجتماعية "الصبر والتواضع") وحصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,٤٠)، والفقرة رقم (٧) والتي تنص على (تنمي احترام الطالب للعادات الاجتماعية الحميدة في مجتمعه) وحصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,٣٨)، والفقرة رقم (١٥) والتي تنص على (تنمي احترام الطالب للآخرين) وحصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,٣٦) والفقرة رقم (١٠) والتي تنص على(تغرس روح التعاون لدى الطالب مع غيره من أبناء مجتمعه) وحصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,٣٠)، والفقرة رقم (٣) والتي تنص على (تعمق احترام الطلبة للقوانين المعمول بها في الوطن) وحصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,٢٩) وهذا يشير إلى أن هذه الفقرات تتناول جوانب تتعلق بعلاقة الطالب، أو المتعلم بمجتمعة حيث يعمل المعلمون بالتركيز عليها من خلال تنمية وغرس روح المحافظة على المجتمع لدى طلبتهم، وضرورة تمثل الطلبة لهذه الجوانب. ويعود ذلك إلى أن تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني يهتم بهذا البعد باعتباره واجبهم ومسئوليتهم، وبحكم إدراك القائمين على المنهاج أهمية غرس روح المحافظة على المجتمع في استمرارية المجتمع واستقراره. ويضاف إلى ذلك أن الاهتمام بالقضايا التي تخص المجتمع ككل هي معان اجتماعية يعيشها المجتمع الأردني بطبيعته، فهي جزء من عاداته وتقاليده وقيمه، خاصة وأن الدين الإسلامي يركز عليها ويعتبرها أساساً للحفاظ على المجتمعات ذاك أنه يمكن وصف المجتمع الأردني في هذا الجانب بالمجتمع المحافظ إلى حد ما.

أما جوانب المجال الاجتماعي والتي حصلت على متوسط حسابي أقل من المستوى المقبول تربوياً واجتماعياً فقد تمثلت في كل من الفقرة رقم (١٢) والتي تنص على (تنمي قدرة الطالب على تطوير ظروفه الاجتماعية) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٩٤) ويعود ذلك إلى أن تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني لديها اهتمام بالجوانب السلوكية وتوجيهها وجعلها مقبولة اجتماعيا ضمن سياق البيئة المدرسية، في حين يكون اهتمامه بتنمية قدرات الطلبة على التطوير والمبادأة والعمل محدوداً وغير فعال، والفقرة رقم (١٣) وتنص على (تعمق وعي الطالب بحلول المشكلات التي يعاني منها المجتمع الأردني) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٩٢)، والفقرة رقم (٥) وتنص على (تعمق احترام الطلبة للأحكام القضائية الصادرة عن الدولة) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٨٩)، ويعود ذلك إلى أن اهتمام المعايير بهذين الجانبين لا بد أن يتم وفق السياق الموجود في الكتاب المدرسي من مشكلات يعاني منها المجتمع الأردني، أما المشكلات التي لا يتم ذكرها في الكتب المدرسية فلا يقوم المعلم بتناولها أو تعميق وعي المتعلم بها، كذلك الحال بالنسبة للأحكام القضائية الصادرة عن الدولة فإن المعلم لا يركز عليها بحكم عدم وجودها ضمن سياق واضح ومحدد في المناهج الدراسية، وإنما ضمن سياق الاجتهاد وحسب حدوث مواقف تستدعي التطرق لها. أما الفقرة رقم (٢) ونصها (تعزز احترام الطلبة لمعتقدات الآخرين الدينية) فقد حصلت على متوسط حسابي بلغ (٣,٨٨)، وهذا يشير إلى المستوى المتدني لدور المعايير الاجتماعية في تعميق احترام معتقدات الآخرين ويعود ذلك إلى أن المنهاج يتناول تعليم طلبته وتثقيفهم بأمور التربية الإسلامية باعتبار أن غالبية الطلبة هم من المسلمين، ولا يوجد ما يستوجب تناول موضوع التسامح مع الآخرين من أصحاب المعتقدات الدينية الأخرى. وفيما يتعلق بالفقرة رقم (١٦) ونصها (تعزز روح تقبل النقد والنقد الذاتي لدى الطلبة) فقد حصلت على متوسط حسابي بلغ (٣,٨٦)، وهذا يشير إلى أن تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني لم يقم بدور فعال في تعزيز روح تقبل النقد والنقد الذاتي لدى طلبتهم ويعود ذلك إلى أن المعلم لا يزال يتمسك بالفكرة التقليدية، والقائمة على أن رأيه هو الصحيح وأن الطالب لا يملك الحق في أن ينتقد معلمه وبالتالي لا يقوم بدورٍ مخالفٍ لهذا الاعتقاد لدى طلبته تجاه بعضهم البعض.

ISSN: 2706-6495

النتائج المتعلقة بالمجال الوطني

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور المعلمين في تربية طلبتهم تربية وطنية على المجال الوطني، كما يوضح الجدول رقم (٥):

جدول رقم (٥): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعايير تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني من وجهة نظر المعلمين في سحاب على المجال الوطني مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	٢	تغرس روح الدفاع والتضحية عن الأردن	٤,٥٨	٠,٨٠
٢	١	تنمي حب الأردن لدى الطلبة	٤,٥٣	٠,٨٢
٣	٣	تنمي احترام الطلبة للعلم الأردني	٤,٤٥	٠,٩٣
٤	٥	تعمق اعتزاز الطلبة بالنشيد الوطني الأردني "السلام الملكي"	٤,٣٨	٠,٩٣
٥	٤	تغرس روح الولاء للنظام الملكي	٤,٣٧	٠,٩٩
٦	١٢	تعمق روح الانتماء للوطن ومؤسساته لدى الطالب	٤,٣٣	٠,٨٨
٧	١٠	تعمق روح الاعتزاز بالأمة العربية لدى الطلبة	٤,٢٠	٠,٩٢
٨	٩	تركز لأن يكون الطالب متسامحاً	٤,١٦	٠,٨٩
٩	٦	تعزز معرفة الطالب بتاريخ الأردن	٤,١٦	٠,٩٢
١٠	١١	تعمق استخدام اللغة العربية لدى الطلبة	٤,١٣	٠,٩٥
١١	٧	تعزز معرفة الطلبة لجغرافيا الأردن	٤,١٠	١,٠٦
١٢	٨	تعمق معرفة الطالب بالدستور الأردني	٣,٩٠	١,١٠
		الدرجة الكلية	**٤,٢**	**٠,٦٣**

يتضح من جدول (٥) أن تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني على فقرات المجال الوطني كانت بدرجة عالية وكبيرة من خلال حصول جميع فقرات هذا المجال على متوسط حسابي أعلى من المستوى المقبول تربوياً واجتماعياً باستثناء الفقرة رقم (٩) والتي حصلت على متوسط حسابي اقل من المستوى المقبول تربوياً، حيث تشير المتوسطات الحسابية للفقرات، أن كل من الفقرة رقم (١٢) ونصها (تغرس روح الدفاع والتضحية عن الأردن) وحصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,٥٨)، والفقرة رقم (١) ونصها (تنمي حب الأردن لدى الطلبة) وحصلت على متوسط حسابي (٤,٥٣)، والفقرة رقم (١١) ونصها (تنمي احترام الطلبة للعلم الأردني) وحصلت على متوسط حسابي (٤,٤٥)، والفقرة رقم (٤) ونصها (تعمق اعتزاز الطلبة بالنشيد لوطي الأردني "السلام الملكي") وحصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,٣٨)، والفقرة رقم (١٠) ونصها (تغرس روح الولاء للنظام الملكي) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٣٧)، والفقرة رقم (٥) ونصها (تعمق روح الانتماء للوطن ومؤسساته لدى الطالب) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٣٣)، وهذا يشير إلى أن للمعلم دوراً فعالاً يقوم به بدرجة كبيرة جداً في تربية الطلبة تربية وطنية على المجال الوطني، ويعود ذلك إلى أن قيام المعلم بهذا الدور جاء من خلال وجود تقاليد يومية في الحياة المدرسية توجب علية القيام بهذا الدور من مثل احترام العلم والذي يقف الطلبة أمامه يومياً، كذلك السلام الملكي والذي ينشده الطلبة كل صباح وما يرافق ذلك من توجيهات وتعليمات يصدرها المعلمون بشكل يعزز من قناعتهم بأنهم يقومون بهذه الجوانب بفعالية عالية. في حين نجد أن الفقرة (٩) ونصها (تعمق معرفة الطالب بالدستور الأردني) وحصلت على متوسط حسابي بلغ (٣,٩٠)

وهذا يشير إلى أن المعلمين قاموا بهذا الدور بشكل ضعيف أو متدن وقد يعود سبب ذلك إلى أن المناهج الدراسية والحياة المدرسية تفتقر إلى سياق يحوي بعض النصوص أو الفقرات من الدستور الأردني تعمق معرفة الطلبة بالدستور واحترامه، وأن هذا الموضوع ليس من اهتمامات المعلمين والطلبة لندرة تعلقه بالحياة العامة.

النتائج المتعلقة بالمجال السياسي

للإجابة عن هذا السؤال فقد تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور المعلمين في تربية طلبتهم تربية وطنية على المجال السياسي، كما يوضح الجدول رقم (٦):

جدول رقم (٦): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعايير تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني من وجهة نظر المعلمين في سحاب على المجال السياسي مرتبة تنازليا

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
١	٣	تعمق اعتزاز الطالب بكرامته وإنسانيته	٤,٤٧	٠,٧١
٢	٤	تركز على احترام الطلبة للدولة	٤,٤٢	٠,٨٣
٣	١٠	تركز على احترام الطلبة لسيادة الدولة	٤,٣٧	٠,٩٠
٤	١١	تغرس حب القيام بالأعمال الخيرية لدى الطلبة	٤,٢٦	٠,٨١
٥	١	تهتم بتربية الطالب ليعتمد على نفسه	٤,١٣	٠,٩٣
٦	١٤	تعزز استخدام الطالب لعقله في تدبر شؤون حياته المختلفة	٤,١١	٠,٨٧
٧	٧	تمرن الطالب ليعبر عن ذاته	٤,١١	٠,٨٧
٨	٥	تعمق ممارسة الطلبة للحرية المسؤولة	٤,٠٧	٠,٩٢
٩	١٣	تنمي تمثل الطالب للمساواة في ممارسته وسلوكياته الحياتية	٤,٠٦	٠,٨٥
١٠	١٢	تعمق روح المبادرة لدى الطلبة	٤,٠٣	٠,٨٧
١١	٢	تنمي قدرة الطالب على اتخاذ القرار	٤,٠١	٠,٩٠
١٢	٩	تنمي روح المساءلة لدى الطلبة	٣,٩٧	٠,٨٨
١٣	١٥	تشجع الطلبة على توظيف المعارف التي توصل إليها المعلم	٣,٨٨	١,٠٩
١٤	٦	تنمي قدرة الطلبة على اختبار ممثليهم في المؤسسات العامة	٣,٧٥	١,٠٠
١٥	٨	تنمي روح المشاركة السياسية لدى الطلبة	٣,٥٠	١,١١
		الدرجة الكلية	**٤,٠٦**	**٠,٦١**

يتبين من الجدول (٦) أن تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني على المجال السياسي كانت في معظمها عالية، حيث حصلت إحدى عشرة فقرة من أصل (١٥) فقرة على متوسط حسابي أعلى من المستوى المقبول تربوياً واجتماعيا، فالفقرة رقم (١١) وتنص على (تعمق اعتزاز الطالب بكرامته وإنسانيته)، حصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,٤٧)، والفقرة رقم (٢) وتنص على (تركز على احترام الطلبة للدولة) وحصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,٤٢)، والفقرة رقم (١٤) ونصها (تركز على احترام الطلبة لسيادة الدولة) وحصلت على متوسط حسابي بلغ (٤,٣٧)، والفقرة رقم (١٥) ونصها (تغرس حب القيام بالأعمال الخيرية لدى الطلبة) بمتوسط حسابي بلغ (٤,٢٦)،

وهذا يشـير إلى أن المعلمين لهم دور فعال في تنمية وغرس وتعميق أبعاد المجال السـياسـي ويعود ذلك إلى طبيعة أبعاد المجال السـياسـي، والتي هي في جوهرها تتناول علاقة الإنسـان بالدولة ونظرته لها وواجباته نحوها وهذا من الأهمية بمكان يجعل المعلم يركز عليه لصـالح المجتمع في إطاريه المفتوح والمغلق المتمثل بمجتمع المدرسـة، وهذا يعزز من معرفة الطالب لدوره المنوط به في مجتمعه، من خلال التعرف على حقوقه وواجباته وعلى حقوق الدولة وواجباتها.

وفي مقابل ذلك نجد أن (٤) فقرات حصلت على متوسط حسابي أقل من المستوى المقبول تربوياً واجتماعياً، حيث حصلت الفقرة رقم (٤) ونصـها (تنمي روح المسـاءلة لدى الطلبة) على متوسـط حسـابي بلغ (٣,٩٧)، وهذه النتيجة تتفق مع النتيجة التي حصلت عليها الفقرة رقم (١٦) في المجال الاجتماعي والتي أشارت إلى: أن المعلمين لم يقوموا بدور فعال في تنمية روح تقبل النقد والنقد الذاتي لدى الطلبة، ولم يقوموا بدور فعال في تنمية روح المسـاءلة لدى طلبتهم، ويعود ذلك إلى أن النمط السـائد والذي يتبعه المعلمون يتمحور حول الاهتمام بالمادة الدراسية والعمل على تقديمها وإنهاء المنهاج الدراسي المقرر، دونما تركيز على أبعاد ذات أهمية خاصـة مثل روح المسـاءلة، أو تقبل النقد وقد يعود ذلك إلى الاكتظاظ في الصـفوف الدراسـية والذي يحول دون قيام المعلم بأدوارٍ من مثل هذا النوع. ويضـاف إلى ذلك أن المسـاءلة، وتقبل النقد موضـوعات تحتاج إلى تدريب عملي أثناء عملية التعليم وهذا لا يكون من اهتمامات المعلمين؛ لأن تعليمهم تغلب عليه التقليدية المتمثلة بالاهتمام بالمادة النظرية التي يتضـمنها الكتاب المدرسـي على حساب المهارات الحياتية اللازمة للمواطن. ومن الفقرات التي حصلت على مستوى حسابي أقل من المستوى المقبول تربويا واجتماعيا الفقرة رقم (١) ونصـها (تشـجع الطلبة على توظيف المعارف التي توصـل إليها المعلم) بمتوسـط حسـابي بلغ (٣,٨٨)، ويعود سـبب عدم قيام المعلم بهذا الدور بشـكل مقبول تربوياً إلى اقتصـار دور المعلم على إيصـال المعارف والمعلومات والى عدم توافر الظروف ولا الإمكانات لتوظيف المعارف التي يتعلمها الطلبة ضـمن نطاق البيئة المدرسـية أو خارجها. وتأتي هذه الفقرة متدنية مع أن أحد مبادئ التطوير التربوي في الأردن هو توظيف المعارف والمعلومات في حياة المتعلم، وهذا يدل بوضوح على أن المعلمين مازالوا يهتمون بحصـول الطالب على المعرفة والمعلومات وعدم اهتمامهم بتوظيفها في حياتهم خاصـة في قضـايا التربية المدنية.

وفي الفقرة رقم (٣) ونصـها (تنمي قدرة الطلبة على اختيار ممثليهم في المؤسسات العامة) بمتوسط حسابي بلغ (٣,٧٥)، والفقرة رقم (١٢) ونصـها (تنمي روح المشـاركة السياسية لدى الطلبة) بمتوسـط حسـابي بلغ (٣,٥٠)، أشـارت إلى أن المعلمين لم يقوموا بدور مقبول تربوياً في تنمية قدرة الطلبة على اختيار ممثليهم في المؤسـسـات العامة، مثل البرلمان، والبلديات، والجمعيات، والأندية على أسس علمية وموضـوعية، و لم يقوموا بدور فعال في تنمية وتعميق أبعاد المشـاركة السياسية بشـكل عام في المجتمع ويعود ذلك إلى أن اهتمامات المعلمين ليست في الجوانب السياسية التي يعلمونها بحذر لحساسية هذا الموضوع لأنه مرتبط بسياسة الدولة، ولخوفهم من توجيه انتقاد للدولة بهذا الخصـوص، خاصـة وأن هذه الموضـوعات تستدعي تبصـير الطلبة بالتيارات الفكرية، والحزبية التي يتبناها من يمثل الناس في هذه المؤسسات.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني والذي نصه: هل تختلف تقديرات المعلمين والمعلمات في سحاب لدرجة توافر المفاهيم والقيم الاجتماعية والمدنية في محتوى كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني تبعاً لاختلاف النوع الاجتماعي والخبرة التدريسية؟

النتائج المتعلقة بمتغير النوع الاجتماعي

للإجابة عن هذا السـؤال تم حسـاب المتوسـط الحسـابي والانحراف المعياري تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي، كما يوضـح جدول رقم (٧).

جدول رقم (٧): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعايير تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني من وجهة نظر المعلمين في سحاب وفقا لمتغير النوع الاجتماعي على مجالات الدراسة

النوع الاجتماعي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
ذكور	٢,٠٧١	٠,٣٠٣٠
إناث	٢,٠٧٠	٠,٣٠٤٨
الدرجة الكلية	**٤,١٤١**	**٠,٦٠٧٨**

يتضح من الجدول (٧) بأن الانحراف المعياري كان للذكور (٠,٣٠٣٠) والمتوسط الحسابي (٢,٠٧١). وأن الانحراف المعياري كان للإناث (٠,٣٠٤٨) والمتوسط الحسابي (٠,٣٠٤٨). ولبيان ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq\alpha$) تم استخدام تحليل التباين الأحادي. والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (٨): نتائج تحليل التباين الأحادي لمعايير تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني من وجهة نظر المعلمين في سحاب على الدرجة الكلية وفقا لمتغير النوع الاجتماعي

جوانب الدراسة	مصادر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحرافات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
الكلي	بين المجموعات	١	٠,٩٩	٠,٩٩	٢,٩٤٦	٠,٠٨٧
	خلال المجموعات	٤٦٦	١٥٦,٤٤٧	٠,٣٧		
	المجموع	**٤٦٧**	**١٥٧,٤٣٧**			

من الجدول (٨) يتضح أن قسمة "ف" المحسوبة كانت أقل من قيمة "ف" الجدولية، مما يعني أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في لمعايير تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني من وجهة نظر المعلمين في سحاب على الدرجة الكلية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي، وهذا يشير إلى أن المعلمين سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً قاموا بنفس الدور المنوط بهم ويعود ذلك إلى أن المعلمات و المعلمين لديهم نفس التخصص ونفس المقررات، ولديهم بيئة مدرسية متشابهة، ويتأثرون بنفس المؤثرات وبالتالي فإنهم يقومون بنفس الدور دونما فرق بين ذكر منهم أو أنثى. يضاف إلى ذلك أن موضوعات التربية المدنية واحدة، والاهتمام بها اهتمام مشترك بين جميع الناس باختلاف جنسهم، وطبيعة الدور الذي يقوم به المعلمون والمعلمات واحد فيما يتعلق بتعميق معاني وقضايا التربية المدنية.

النتائج المتعلقة بمتغير سنوات الخبرة

للإجابة عن هذا السؤال تم تحليل التباين الأحادي لدور المعلمين في تربية طلبتهم تربية وطنية على المجال الكلي تبعاً لمتغير الخبرة كما يوضح الجدول رقم (٩).

ISSN: 2706-6495

جدول رقم (٩): نتائج تحليل التباين الأحادي معايير تقييم كتب التربية الاجتماعية والمدنية للصف الثامن الأساسي وفق المنهاج الأردني من وجهة نظر المعلمين في سحاب على المجال الكلي تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

جوانب الدراسة	مصادر التباين	درجات الحرية	مجموع مربعات الانحراف	متوسط الانحرافات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
الكلي	بين المجموعات	٢	٠,٧٦	٠,٣٨	١,١٢٨	٠,٣٢٤
	خلال المجموعات	٤٦٥	١٥٦,٦٧٦	٠,٣٤		
	المجموع	**٤٦٧**	**١٥٧,٤٣٦**			

من الجدول (٩) يتضح أن قيمة (ف) المحسوبة كانت أقل من قيمة (ف) الجدولية مما يعني أنه لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في دور المعلمين في تربية طلبتهم تربية وطنية تعزى لمتغير سنوات الخبرة. وهذا يؤكد أن تعلم وتعليم التربية المدنية لا يتأثر بخبرة المعلم، أو المعلمة لوضوح المعاني والقضايا المتعلقة بالتربية المدنية، وعدم حاجة المعلمين في تعليمها وإكسابها لطلبتهم إلى الخبرة العملية فهي واضحة، ويمكن تعليمها بسهولة خاصة وأن وسائل التربية الرسمية والموازية جميعها تصب في تعليم التربية المدنية.

التوصيات:

بناء على نتائج البحث فإن الباحثة يوصي بما يأتي:

- إجراء المزيد من الدراسات المشابهة على المناهج الدراسية الأخرى، وفي مراحل دراسية مختلفة.
- الاهتمام بالتطبيق الحقيقي لمحتوى مناهج التربية الاجتماعية والمدنية من قبل المعلمين والمعلمات بما يؤدي إلى ظهور مثل هذه القيم على سلوك أفراد المجتمع.
- مراجعة طرق تدريس المعلمين والمعلمات بما يسمح باستخدام طرق تدريس تنمي قيما مهمة كقيم الديمقراطية واحترام الرأي والرأي الآخر، والعمل الجماعي والتعبير بحرية ومسؤولية.

المراجع والمصادر:

أولاً: المراجع العربية:

- أبو حلو، يعقوب ومرعي، توفيق وخريشة، علي (٢٠٠٤). **مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية**. ط١، الكويت: الجامعة العربية المفتوحة.
- حسين، عدنان السيد (٢٠١٣). **المواطنة أسسها وأبعادها**. ط ١، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية.
- خضر، فخري رشيد (٢٠٠٦-). **طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية**. ط ١، عّمان: دار المسيرة لمنشر والتوزيع.
- السقار، غادة جورج (٢٠٠٣). الجندر والمواطنة في كتب التربية الاجتماعية والمطالعة في الأردن، **رسالة ماجستير غير منشورة**، الجامعة الأردنية، عمان.
- شويحات، صفاء (٢٠٠٣). "درجة تمثل طلبة الجامعات الأردنية لمفاهيم المواطنة الصالحة"، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، الجامعة الأردنية، عمان.

ISSN: 2706-6495

- عبابنة، أمجد (٢٠٠٢). "مدى احتواء كتب التربية المدنية للقيم المتضـــمنة في أهداف منهاج المرحلة الأســـاســـية العليا في الأردن"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة اليرموك، إربد.
- فريحة، نمر (٢٠٠٢). **فعالية المدرسة في التربية المواطنية، دراسة ميدانية**، شركة المطبوعات للتوزيع، بيروت.

جميع الحقوق محفوظة © 2020 الباحثة انتصار محمود عارف هندي ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.
(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس

The role of the family in controlling the school dropout for Jordanian primary school students in Sahab from the viewpoint of school principals

اعداد الباحثة: رحاب خالد عبد الله الشعلان

دكتوراه تربية خاصة ، وزارة التربية والتعليم – المملكة الأردنية الهاشمية

Email: rehab.kaled121@gmail.com

الملخص:

هدفت هذه الدراسة الى التعرف دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس، ومعرفة إن كان هناك دور للأسرة في الحد من التسرب المدرسي من وجهة نظر مدراء المدارس في سحاب تعزى لمتغيرات: الجنس، المؤهل العلمي، التخصص، سنوات الخبرة في الإدارة، العمر.

وللإجابة عن هذه الأسئلة بنيت استبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة اشتملت على (٣١) فقرة موزعة الى بعدين. وتكونت عينة الدراسة من (٥٠) من مدراء المدارس في سحاب خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠). اختيروا بطريقة عشوائية، وبعد جمع البيانات أدخلت إلى الحاسوب لتعالج بواسطة البرنامج الاحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) وقد استخدمت النسب المئوية والمتوسطات الحسابية الموزونة واختبار (ت). وبتحليل البيانات التي جمعت كشفت نتائج الدراسة أن دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس كانت مرتفعة على البعد الأول حيث كانت نسبتها المئوية (٧٥،١٨%)، وكانت متوسطة على البعد الثاني حيث كانت نسبتها المئوية (٦٥،٣٢) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة بدلالة النسبة المئوية (٧٠،٢٥%). كما وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس تعزى لمتغيرات (الجنس، المؤهل العلمي، التخصص، سنوات الخبرة في الإدارة، العمر على الأبعاد كافة وعلى الدرجة الكلية حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ف) عليها أكبر من (٠،٠٥)، وبناءً عليه فقد أوصت الباحثة بالتالي: زيادة الاهتمام بظاهرة التسرب المدرسي ووضع الخطط والبرامج الكفيلة لمعالجتها قدر المستطاع، والعمل على مساعدة الاسر الفقيرة ماديا لغرض تغطية النفقات الدراسية لأبنائها، وفرض قوانين العمل ومنع تشغيل الطلبة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التسرب المدرسي، طلبة المدارس الأساسية الأردنية، مدراء المدارس، سحاب.

ISSN: 2706-6495

The role of the family in controlling the school dropout for Jordanian primary school students in Sahab from the viewpoint of school principals

Abstract

This study aimed to identify the role of the family in reducing school dropout for Jordanian basic school students in Sahab from the viewpoint of school principals, and to know if there is a role for the family in reducing school dropout from the viewpoint of school principals in Sahab attributed to variables: gender, educational qualification, Specialization, years of experience in management, age.

To answer these questions, a questionnaire was built to collect data from the study sample, which included (31) items distributed in two dimensions. The study sample consisted of (50) school principals in Sahab during the second semester of the school year (2019-2020). They were chosen randomly. After collecting the data, they were entered into the computer for processing by the Statistical Program for Social Sciences (SPSS). We used the weighted percentages and means and the test (T). By analyzing the data collected, the results of the study revealed that the role of the family in reducing school dropout for Jordanian basic school students in Sahab from the viewpoint of school principals was high on the first dimension, where its percentage (75,18%), It was medium on the second dimension, where its percentage (65,32) and the percentage of the response to the total score was high in terms of percentage (70.25%). The results also showed that there were no statistically significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) in the role of the family in reducing the school dropout for students of Jordanian basic schools in Sahab from the viewpoint of school principals due to the variables (gender, educational qualification, specialization, years of experience in management Age on all dimensions and on the total degree where the level of significance for the values of (P) on it was greater than (0.05), Accordingly, the researcher recommended the following: Increasing attention to the phenomenon of school dropout, setting plans and programs to address it as much as possible, and working to help poor families financially for the purpose of covering the educational expenses of their children, imposing labor laws and preventing student employment.

Key words: family, school dropout, Jordanian primary school students, school principals, Sahab.

ISSN: 2706-6495

مقدمة:

تعاني الدول بعامة والناس بخاصة من صراع دائم من أجل الارتقاء بمستوى التعليم لكل منها، إذ يشكل التعليم عاملا أساسا في تقدمها الاقتصادي والاجتماعي وغيره، وفي سبيل ذلك تجد أنها ترصد جزءا كبيرا من ميزانياتها للارتقاء بالمستوى التعليمي لها، وهذا قد يكون على حساب أمور أخرى ولكننا نجد تفاوتا بين الدول في حجم هذه النفقات مما ينعكس بشكل مباشر على مستوى تقدم هذه الدول ورقيها.

وبذلك فإن معظم الدول تولي التعليم أهمية كبيرة مما جعلها تستنزف جزءًا كبيرًا من مواردها المالية وإمكاناتها البشرية، "حتى غدا قطاع التعليم من أوسع القطاعات في أي بلد كان نظرًا لضخامة الأعداد العاملة فيه والمهمات الموكلة إليه" (أبو عسكر، ٢٠٠٩، ص٢).

وبالرغم من حاجة المجتمع إلى جهود أفراده إلا أننا نرى أن هناك نسبة من الطلاب لا بأس بها تنقطع عن الدراسة ولا تكمل مسيرتها الدراسية، ومشكلة من أكثر مشكلات النظام التعليمي، وهي مشكلة عالمية، تشكو منها الأنظمة التعليمية في معظم دول العالم المتقدمة والنامية.

ولذا اهتم الكثير من الباحثين ورجال التربية والتعليم بمشكلة الهدر أو الفاقد التعليمي وذلك لما لها من أبعاد خطيرة اجتماعياً واقتصادياً وسلوكياً، حيث يشكل الهدر التعليمي خاصة في صورتيه: الرسوب والتسرب إهداراً حقيقياً للجهود التي تبذل في إطار تخطيط واضح المعالم، تقل آثارها وينخفض عائدها إلى الحد الذي لا يتيح الفرصة لوضع الخطط المرحلية المتكاملة بسب انعدام الاستقرار الواقعي إضافة إلى عوامل الانحراف الناتجة عن ذلك التسرب، إذ يمثل المتسرب طاقة معطلة وخطرة على أمن المجتمع، بما في تخريب اقتصاده، وإضعاف التماسك الاجتماعي والوحدة الثقافية بين أفراد المجتمع، وتقليل قدرة الفرد على التكيف مع المجتمع، والمشاركة بفاعلية في مجالات التنمية (الحامد وآخرون، ٢٠٠٢م، ص٣٣٤).

وعليه فإن دراسة التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب تعد أولوية من أوليات البحث العلمي نظراً لما يجلبه التسرب من آثار سلبية عديدة في جوانب الحياة الاجتماعية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تبين مراجعة الادب التربوي والدراسات السابقة دراسة (أبو غديين، ٢٠٠٤)، (الشخيبي،2002)، (أبو عسكر، ٢٠٠٩) أن تسرب الطلبة من التعليم وغيابهم عن المدرسة يمثل مشكلة كبيرة، وتعد من أخطر الآفات التي تواجه العملية التعليمية ومستقبل الأجيال في المجتمعات المختلفة لكونها إهداراً تربوياً لا يقتصر أثره على الطالب فحسب بل يتعدى ذلك إلى جميع نواحي المجتمع فهي تزيد معدلات الأمية والجهل والبطالة وتضعف البنية الاقتصادية والإنتاجية للمجتمع والفرد وتزيد الاتكالية والاعتماد على الغير، كما يؤدي التسرب إلى خلق مشكلات متعددة خطيرة كعمالة الأطفال واستغلالهم وظاهرة الزواج المبكر.. الأمر الذي يؤدي إلى زيادة حجم المشكلات الاجتماعية كانحراف الأحداث وانتشار السرقات والاعتداء على ممتلكات الآخرين، مما يؤدي إلى ضعف المجتمع وانتشار الفساد فيه، وتسبب مشكلة التسرب ضياعاً وخسارة للتلاميذ أنفسهم لأن هذه المشكلة تترك آثارها السلبية في نفسية التلميذ وتعطل مشاركته المنتجة في المجتمع.

وتشكل الأسرة دوراً مهما في الحد من التسرب المدرسي من المدارس باعتبارها المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تعمل على اكساب الناشئة المنظومة القيمة والأخلاقية للمجتمع.

وبناء على ما تقدم، فإن مشكلة الدراسة تتمثل في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس؟

ISSN: 2706-6495

وينبع عن هذا السؤال الرئيس التساؤلات الفرعية الأتية:

- هل توجد فروق ذات دلاله إحصائية عند مستوى ($0.05\geq\alpha$) في استجابات مدراء المدارس نحو دور الاسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب تعزى للمتغيرات (الجنس، والتخصص، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة في الإدارة)؟
- ما واقع التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب؟
- ما أسباب التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في التعرف على العوامل والأسباب التي تؤدي إلى تسرب الطلبة من المدارس من وجهة نظر مدراء المدارس. وتبدو أهمية البحث فيما يأتي:

- تستمد الدراسة الحالية اهميتها من أهمية هذا الموضوع على مستوى المدارس الأساسية الأردنية التي تهتم بتفعيل دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي.
- تميزت هذه الدراسة بأنها الأولى التي أجريت في المدارس الأساسية الأردنية -في حدود علم الباحثة-التي تسعى لتفعيل دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس.
- قد تسهم الدراسة الحالية في وضع خلفية نظرية حول دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي وبالتالي تسهل على الباحثين المهتمين للرجوع اليها.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى ما يلي:

- التعرف على دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب.
- الكشف عما إذا كان هناك فروق في استجابات مدراء المدارس نحو دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب تعزى للمتغيرات (الجنس، والتخصص، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة في الإدارة).
- التعرف على الأسباب الرئيسية للتسرب الدراسي المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب.

حدود الدراسة:

- **حد زمني:** الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠)
- **حد مكاني:** المدارس الأساسية الأردنية بسحاب.
- **حد بشري:** اقتصرت الدراسة الحالية على عينة من مدراء المدارس الأساسية الأردنية في سحاب.

فرضيات الدراسة:

- لا توجد فروق في استجابات مدراء المدارس الأساسية الأردنية في سحاب عند مستوى الدلالة ($\alpha\leq 0.05$) نحو دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي تعزى لمتغير الجنس.
- لا توجد فروق في استجابات مدراء المدارس الأساسية الأردنية في سحاب عند مستوى الدلالة ($\alpha\leq 0.05$) نحو دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

- لا توجد فروق في استجابات مدراء المدارس الأساسية الأردنية في سحاب عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) نحو دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي تعزى لمتغير التخصص.
- لا توجد فروق في استجابات مدراء المدارس الأساسية الأردنية في سحاب عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) نحو دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي تعزى لمتغير سنوات الخبرة في الإدارة.

مصطلحات الدراسة:

- **الدور:** الأعمال التي يمارسها الفرد نتيجة لإشغاله منصبا معينا من أجل إحداث تغيير (أبو عسكر، ٢٠٠٩، ص١٠).
- **الأسرة:** هي الخلية الأولى في البناء الاجتماعي ووحدة تفاعل اجتماعي يتكون من رجل وامرأة على الأقل يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعياً ويزيد عدد أفرادها بالإنجاب أو انتماء بعض الأقارب لها (زيد، ٢٠٠٥، ص٤).
- **التسرب:** بأنه" ترك الطالب الدراسة قبل نهاية المرحلة التي سجل فيها" (الغامدي، ٢٠٠٢، ص٢٠).

الدراسات السابقة

الدراسة العربية:

دراسة (أبو عرفة وآخرون، ٢٠١٢) بعنوان: التسرب المدرسي في مدارس القدس الشرقية، المسببات والدوافع.

تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على ظاهرة مجتمعية هامة، ألا وهي ظاهرة تسرب طلبة المدارس في مدينة القدس .هدفت هذه الدراسة إلى تمحيص الارقام للتعرف على حجم هذه الظاهرة والدوافع من وراء التسرب وسبل منع تفاقم هذه الظاهرة والحد منها ومعالجتها .وقد جاءت نتائج هذه الدراسة موضحة لنتائج متداولة سابقة في مجال تسرب الطلاب من المدارس، ودلالات تلك الارقام، ولاسيما التباين الكبير بينها، واستنتجت بالتالي النسبة ربما الاكثر قربا الى الواقع. تزداد قضية التسرب المدرسي وتداعياتها الاجتماعية تعقيداً في القدس، فتعدد المرجعيات والسلطات التربوية في المدينة (إسرائيلية، حكومية فلسطينية، خاصة، ووكالة غوث إضافة الى الشركات الخاصة) ، والوضع السياسي والأمني في المدينة، وعمل بلدية القدس الغربية لأسرته الأجهزة الخدماتية بما فيها المدارس الخارجة عن نطاق ادارتها، تشكل كلها عوامل إضافية ضاغطة تؤثر في نسب التسرب من ناحية، ومحدودية الوقاية منها وعلاجها من الناحية الأخرى.

دراسة (أبو عسكر، ٢٠٠٩) بعنوان: "دور الإدارة المدرسية في مدارس البنات الثانوية في مواجهة ظاهرة التسرب المدرسي بمحافظات غزة وسبل تفعيله"هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الإدارة المدرسية في مدارس البنات الثانوية في مواجهة ظاهرة التسرب المدرسي بمحافظات غزة وسبل تفعيله، والوقوف على واقع التسرب في هذه المدارس ومعرفة درجة ممارسة الإدارة المدرسية لدورها في الحد من هذه الظاهرة ومعرفة أثر كل من سنوات الخدمة في الإدارة والمؤهل العلمي ومكان السكن على درجة ممارسة الإدارة المدرسية لدورها في الحد من هذه الظاهرة من وجهة نظر عينة الدراسة البالغ عددهم (٦٨) مديرة أي ما نسبته (١٠٠%) من مجتمع الدراسة الأصلي. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي موظفًا استبانة واحدة كأداة للدراسة مكونة من (٣٩) فقرة موزعة على مجالين هما المجال التربوي والمجال الاجتماعي إضافة إلى سؤال مفتوح حول سبل مقترحة لتفعيل دور الإدارة المدرسية للحد من ظاهرة التسرب. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: حصل المجال التربوي على المرتبة الأولى بوزن نسبي (80.94%) والذي يبين قيام مديرات المدارس بواجبهن في كثير من الجوانب التربوية وهي مقبولة بالنسبة لأداء مديرات المدارس من اجل الحد من ظاهرة التسرب في المدارس الثانوية للبنات، و حصل المجال الاجتماعي على المرتبة الثانية بوزن نسبي (80.17%) والذي يبين العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلي من أجل الحد من ظاهرة التسرب المدرسي وهو بحاجة إلى تفعيل،

ISSN: 2706-6495

و لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لكل من متغير سنوات الخدمة في الإدارة والمؤهل العلمي والمديرية التي تتبع لها المدرسة، وفي ضوء النتائج السابقة أوصت الدراسة بما يلي: أولا :توصيات تتعلق بالإدارة المدرسية: تنظيم رحلات ترفيهية للطالبات وزيارة الأماكن الأثرية البارزة التي تتحدث عنها المناهج، و إشاعة جو المحبة والود بين المعلمات والطالبات.

دراسة (قنديل، ٢٠٠٧) بعنوان: ظاهرة تسرب الطلاب من المدارس واثارها السلبية. هدفت هذه الدراسة لتسليط الضوء على ظاهرة سلبية في الميدان التربوي في دولة الامارات العربية المتحدة: تعريفها، واسبابها، وآثارها، وتحليلها بناء على الاحصائيات السنوية التي تقوم بها وزارة التربية، وترصدها في نشراتها الإحصائية المختلفة، وسنحاول ان نستشرف بعض الحلول المقترحة للحد منها، وذلك من خلال السعي الى تحقيق الأهداف التالية: التعرف على الأسباب والعوامل الحقيقية التي تقف وراء تسرب الطلبة من المدارس، وبحث فعالية بعض الإجراءات العلاجية التي تساعد على عودة المتسربين الى مقاعد الدراسة.

دراسة (أبو غديين،٢٠٠٤) بعنوان" :التسرب المدرسي في المرحلة الثانوية العامة الحكومية وعلاقته بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في محافظات غزة." هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى حجم التسرب المدرسي لدى طلبة المرحلة الثانوية 2003م .وفقا لإحصائيات وزارة /99- 2002 / العامة الحكومية بمحافظات غزة للأعوام98 التربية والتعليم.
كما وهدفت للكشف عن العوامل التي تؤدي إلى التسرب المدرسي لدى طلبة المرحلة الثانوية الحكومية بمحافظات غزة من وجهة نظر المديرين والمديرات، كذلك هدفت للكشف عن الاختلافات في درجة تقدير العوامل المؤدية للتسرب الدراسي يعزي للمتغيرات الآتية (الجنس.المؤهل العلمي.سنوات الخدمة في الإدارة.المنطقة) واستخدم الباحث.المنهج الوصف التحليلي، وتوصلت الى النتائج التالية: ارتفاع نسبة التسرب لدى الإناث عنه لدى الذكور/ الثانوية العامة، وتختلف استجابة أفراد العينة حول ترتيب العوامل المؤدية إلى التسرب وفقا لمتغيرات (الجنس.المؤهل العلمي.سنوات الخدمة في الإدارة.المنطقة)، أوصى الباحث بإجراء دراسة حالة لبعض المدارس التي ترتفع فيها نسبة التسرب المدرسي، و المرونة في عودة المتسربين لمدارسهم بغض النظر عن الظروف، و إجراء دراسة لاحقة تعنى بالتسرب المدرسي من وجهة نظر المتسربين وأولياء الأمور والمرشدين التربويين.

الدراسات الأجنبية:

تقرير مؤسسة اوتشا (٢٠١١) بعنوان: Office for the Coordination of Humanitarian Affairs occupied Palestinian, UCHA, and East Jerusalem: Key Humanitarian Concerns. تطرق التقرير الى وضع التعليم في القدس، وحدد ان اهم مشكلة هي النقص في عدد الصفوف المدرسية التي تقدر بنحو 1555 غرفة صفية .وتشير الأرقام التي اوردها لوجود 4555 طفل فلسطيني لا يحضرون إلى مدارسهم في القدس الشرقية بسبب عدم توفر غرف صفية تستطيع استيعاب الطلاب في المدارس الحكومية، وفي ذات الوقت، لا يستطيع أولئك الطلبة تحمل عبء مصاريف الدراسة في المدارس الخاصة.

دراسة (كاليوس، ريتشارد،2001) بعنوان انتظام الطلبة وتسربهم في مدارس تكساس الحكومية." هدف التقرير إلى إلقاء الضوء على مدى التزام الطلبة في مدارسهم الحكومية وحجم 2000للمرحلة الثانوية في تكساس حيث وصل عدد - التسرب المدرسي في العام الدراسي 1999 الطلبة الملتحقين في ذلك العام الدراسي١٩٩٩-٢٠٠٠ تسرب منهم عدد وقدره (٢٣,٥٤٧) بنسبة قدرها (١٥%) وكما هدفت الدراسة إلى إعطاء صورة واضحة عن معدل التسرب 2000، وهدف التقرير أيضا إلى إبراز أثر - الدراسي في ولاية تكساس الأمريكية للعام1999 الأصول العرقية التي ينحدر منها الطلبة نحو التسرب المدرسي وذلك للطلبة الملتحقين في المرحلة الإعدادية في المدارس الحكومية وقد اتبع التقرير المنهج الوصفي التحليلي لملاءمة التقارير لمثل هذا المنهج، أما عينة هذه الدراسة فتمثلت في طلبة المدارس في المرحلة الثانوية 2000 وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من -في ولاية تكساس الأمريكية للعام ١٩٩٩ أهمها: ارتفاع نسبة التسرب المدرسي لدى الطلبة الذين ينحدرون من أصول إفريقية مع

انخفاضها لدى الطلبة البيض، وضعف قدرة الطلبة الذين ينحدرون من أصول إفريقية باجتياز المرحلة الإعدادية أو الثانوية قياسًا بالطلبة البيض.

التعقيب على الدراسات السابقة

تناولت الدراسات السابقة دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس، إلا أن بعضها أجري في مجتمعات عربية كدراسة (أبو عرفة وآخرون، ٢٠١٢)، ودراسة (أبو عسكر، ٢٠٠٩) وأخرى أجريت في مجتمعات اجنبية كدراسة (مؤسسة اوتشا، ٢٠١١)، (كاليوس، ريتشارد،2001).

وقد اتفقت تلك الدراسات مع هذه الدراسة في تناول مشكلات التسرب المدرسي من حيث أهميته، والعوامل المؤثرة فيه، وكيفية تلافيه، والتقليل من آثاره تمهيداً لمعالجته والحد منه. واختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في عينة الدراسة حيث أن العينات المستهدفة في بعض الدراسات السابقة اقتصرت على العاملين في الإدارة المدرسية في المدارس الثانوية.

وتتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأن هذه الدراسة بأنها الوحيدة التي أجريت في محافظة قلقيلة، والتي تبحث دور الأهل في الحد من التسرب المدرسي بينما الدراسات السابقة بحثت عن دور الإدارة المدرسية وغيرها ولم توجد دراسات بحثت عن دور الاهل، وهذا ما تميز به بحثي هذا عن الدراسات السابقة.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من مدراء المدارس الأساسية الأردنية في سحاب خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠).

عينة الدراسة:

أجريت الدراسة على عينة قوامها (٥٠) من مدراء المدارس الأساسية الأردنية في سحاب خلال الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠١٩-٢٠٢٠)، اختيروا بطريقة العيمة العشوائية البسيطة، والجداول(١)، (٢)، (٣)، (٤) توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها المستقلة.

جدول رقم (1): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية (%)
ذكر	14	28.0
انثى	36	72.0
المجموع	**50**	**100.0**

جدول رقم (2): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية (%)
بكالوريوس فأقل	48	96.0
دراسات عليا	02	4.0
المجموع	**50**	**100.0**

ISSN: 2706-6495

جدول رقم (3): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير التخصص

التخصص	التكرار	النسبة المئوية (%)
كليات علمية	12	24.0
كليات انسانية	38	76.0
المجموع	**50**	**100.0**

جدول رقم (٤): توزيع عينة الدراسة تبعاً لمتغير سنوات الخدمة في الإدارة

سنوات الخدمة في الإدارة	التكرار	النسبة المئوية (%)
أقل من (٥) سنوات	15	30.0
من (٦-١٥) سنة	14	28.0
أكثر من (١٥) سنة	21	42.0
المجموع	**50**	**100.0**

منهج الدراسة:

اتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي نظرا لملاءمته طبيعتها حيث يتم في هذا المنهج جمع البيانات وإجراء التحليل الإحصائي لاستخراج النتائج المطلوبة.

أداة الدراسة:

اعتمادا على أدبيات البحث والدراسات السابقة واستشارة الخبراء بنيت استبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة اشتملت على بعدين كما في الجدول رقم (٥)

جدول رقم (٥): فقرات الاستبانة تبعا لأبعاد الدراسة

#	الأبعاد	عدد الفقرات	الفقرات
١	البعد الأول: البعد الاجتماعي	٢١	٠١-٢١
٢	البعد الثاني: البعد الاقتصادي	١٠	٢٢-٣١

صدق الأداة:

عرضت أداة الدراسة على مجموعة من المختصين بالجامعات الأردنية والمشرفين بوزارة التربية والتعليم الأردنية وأوصى بصلاحيتها بعد جراء التعديلات عليها وقد اجريت تلك التعديلات وأخرجت الاستبانة بصورتها النهائية.

ثبات الأداة

للتحقق من ثبات الأداة استخدمت معادلة كرونباخ ألفا لاستخراج الثبات فبلغت نسبته الكلية على فقرات الاستبانة (٠,٨٨) وهي نسبة ثبات تؤكد إمكانية استخدام الأداة.

ISSN: 2706-6495

المعالجة الإحصائية:

بعد جمع البيانات أدخلت بياناتها للحاسب لتعالج بواسطة البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وقد استخدمت النسب المئوية والمتوسطات الحسابية الموزونة، واختبار((t-Test)، واختبار تحليل التباين الأحادي (One way anova)، ومعادلة كرونباخ الفا.

نتائج الدراسة ومناقشتها

أولا: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصه: ما دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال، استخدمت المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لكل فقرة من فقرات كل مجال من مجالات الاستبانة.

وقد أعطي للفقرات ذات المضمون الإيجابي (٥) درجات عن كل إجابة (موافق بشدة)، و(٤) درجات عن كل إجابة (موافق)، و(٣) درجات عن كل إجابة (محايد)، ودرجتان عن كل إجابة (معارض)، ودرجة واحدة عن كل إجابة (معارض بشدة)، ومن أجل تفسير النتائج أعتمد الميزان الآتي للنسب المئوية للاستجابات:

جدول رقم (٦): ميزان النسب المئوية للاستجابات

النسبة المئوية	درجة الاستجابات
أقل من ٥٠%	منخفضة جدا
من ٥٠%-٥٩%	منخفضة
من ٦٠% -٦٩%	متوسطة
من ٧٠% -٧٩%	مرتفعة
من ٨٠% فما فوق	مرتفعة جدا

وتبين الجداول (٧، ٨،) النتائج، ويبين الجدول (٩) خلاصة النتائج

١) النتائج المتعلقة بالبعد الأول (البعد الاجتماعي)

جدول رقم (٧): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الأول

رقم الفقرة	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
١	يؤدي التفكك الاسري إلى تسرب الطلبة من المدارس.	4.36	87.2	مرتفعة جدا
٢	عمل الطلبة أثناء دراستهم يجبرهم على التغيب عن المدارس مما يؤدي إلى تسربهم.	4.50	90	مرتفعة جدا
٣	تؤثر الامراض التي يعاني منها أحد أفراد الأسرة في انخفاض دافعية الطلبة نحو الدراسة وبالتالي تسربهم من المدارس.	3.68	73.6	مرتفعة
٤	يؤثر مكان السكن الذي تعيش فيه الأسرة على نفسية الطلبة، مما يؤدي إلى تدني رغبته في الدراسة.	3.30	66	متوسطة

٥	يؤثر مستوى تعليم الأبوين على دافعية الطلبة مما يؤدي إلى تسربهم من المدارس.	3.32	66.4	متوسطة
٦	يساعد غياب أحد الأبوين عن البيت على تسرب الأبناء عن المدرسة.	3.52	70.4	مرتفعة
٧	تعمل متابعة الأهل بما فيها اهتمامهم بأبنائهم على الحد من تسربهم من المدرسة.	4.38	87.6	مرتفعة جدا
٨	يبدي أولياء الأمور اهتماماً متدنياً بحل مشكلات أبناءهم مما يخفض من تحصيلهم الدراسي.	3.78	75.6	مرتفعة
٩	تساعد معاملة الوالدين السيئة على تكوين اتجاهات سلبية نحو التعلم وبالتالي إلى تسربهم من المدارس.	4.06	81.2	مرتفعة جدا
١٠	يؤدي عدم شعور الطالب بالأمان إلى تدني دافعيته نحو الدراسة.	3.78	75.6	مرتفعة
١١	يؤدي عدم شعور الطالب بالمحبة إلى تدني دافعيته نحو الدراسة.	3.88	77.6	مرتفعة
١٢	يؤدي عدم شعور الطالب بالقبول إلى تدني رغبته في الدراسة.	3.88	77.6	مرتفعة
١٣	يحضر أولياء الأمور الاجتماعات السنوية لمجالس أولياء الامور	3.28	65.6	متوسطة
١٤	البيئة الاسرية منفرة للتعلم مما يدفعهم للتسرب من المدرسة	3.36	67.2	متوسطة
١٥	ينمي العقاب البدني رغبة الطالب بترك المدارس.	3.74	74.8	مرتفعة
١٦	يؤدي العقاب النفسي إلى تدني رغبة الأبناء في التعلم مما يؤدي إلى التسرب من المدارس	3.84	76.8	مرتفعة
١٧	الجو العام في البيت متوتر مما يؤدي الى تسربهم من المدارس.	3.68	73.6	مرتفعة
١٨	يواجه الابوين صعوبة في متابعة الواجبات البيتية نظرا لصعوبة المنهاج الدراسي مما يؤدي إلى تدني التحصيل الدراسي	3.94	78.8	مرتفعة
١٩	تعامل الاسرة ابناءها بقسوة مما يؤدي إلى خلق اتجاهات سلبية نحو المدرسة	3.50	70	مرتفعة
٢٠	يؤثر نمط التنشئة الأسرية على التحصيل الدراسي للطلبة.	3.82	76.4	مرتفعة
٢١	يؤثر التمييز بين الأبناء على التحصيل الدراسي للطلبة مما قد يؤدي إلى تسربهم من المدرسة	3.34	66.8	متوسطة
	الدرجة الكلية	**3.76**	**75.18**	**مرتفعة**

*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٧) السابق أن دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس على **البعد الاجتماعي** كانت مرتفعة جدا على الفقرات (١، ٢، ٧، ٩) حيث كانت نسبتها المئوية أكثر من (٨٠%)، وكانت مرتفعة على الفقرات (٣، ٦، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠) حيث كانت نسبتها المئوية من (٧٠%-٧٩%) وكانت متوسطة على الفقرات (٤، ٥، ١٣، ١٤، ٢١) حيث كانت نسبتها المئوية من (٦٠%-٦٩%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة بدلالة النسبة المئوية (٧٥،١٨%).

وتعزو الباحثة ذلك إلى عدم وجود فروق كبيرة بين أماكن السكن للأب الأردني، كما أن الابوين المتعلمين غالباً ما يكون لديهم وضع اجتماعي ومادي كفيل بتوفير متطلبات الأولاد غير المحدودة مما يقلل من دافعيتهم للدراسة ويشغلهم بمقتضيات أخرى، كما ويكون تأثير سلبي على الطلبة عند انفصال الزوجين او غياب أحد الأبوين عن البيت، وبذلك اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (أبو عرفة وآخرون، ٢٠١٢) واختلفت مع دراسة (قنديل، ٢٠٠٧).

٢) النتائج المتعلقة بالبعد الثاني (البعد لاقتصادي)

جدول رقم (٨): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للبعد الثاني

رقم الفقرة	الفقرات	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
٢٢	يساعد انخفاض مستوى دخل الأسرة على تسرب الطلبة من المدارس.	3.24	64.8	متوسطة
٢٣	يؤثر الضعف الجسمي على التحصيل الدراسي مما قد يؤدي الى التسرب المدرسي	3.12	62.4	متوسطة
٢٤	يؤدي عدم توفير مكان للدراسة للطالب في البيت إلى تسرب الطالب من المدرسة	3.08	61.6	متوسطة
٢٥	تشتت المشاكل الاسرية انتباه الطالب مما يؤدي الى ضعف في التحصيل الدراسي	4.02	80.4	مرتفعة جدا
٢٦	يؤثر غياب الرقابة الاسرية على المواد الإعلامية (التلفاز، الانترنت، ...) التي يطلع عليها على التحصيل الدراسي لهم وبالتالي التسرب من المدرسة	3.68	73.6	مرتفعة
٢٧	تسبب قلة الترفيه للأبناء الى الملل من الدراسة وبالتالي التسرب منها	3.20	64	متوسطة
٢٨	تؤثر كثرة عدد افراد الاسرة على تدني مستوى المعيشة للأسرة مما يؤدي الى التسرب المدرسي	3.00	60	متوسطة
٢٩	يؤثر الوضع الاقتصادي للأسرة على قدرتها توفير متطلبات التعلم للأبناء مما يتسبب بانخفاض التحصيل الدراسي لهم	3.20	64	متوسطة
٣٠	يعمل تردي الوضع المالي للأسرة على اضعاف الدافعية للطلبة نحو المدرسة مما يؤدي الى التسرب منها.	3.06	61.2	متوسطة
٣١	يساعد انخفاض مستوى دخل الاسرة على تسرب الأبناء من المدرسة.	3.06	61.2	متوسطة
	الدرجة الكلية	**3.27**	**65.32**	**متوسطة**

*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٨) السابق أن **دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس** على **البعد لاقتصادي** كانت مرتفعة جدا على الفقرة (٢٥) حيث كانت نسبتها المئوية (٨٠،٤%)،

وكانت مرتفعة على الفقرات (٢٦) حيث كانت نسبتها المئوية من (٧٣،٦%) وكانت متوسطة على الفقرات (٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١) حيث كانت نسبتها المئوية من (٦٠%-٦٩%) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية متوسطة بدلالة النسبة المئوية (٦٥،٣٢%).

ونعزو الباحثة النتيجة إلى أن دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي له أثر كبير على الطلبة، وتبين من النتائج أن المشاكل الأسرة والمالية في الأسرة تؤثر على نفسية الطلبة وتعمل على تشتيت انتباههم للدراسة، كما وأن المشاكل الاقتصادية تؤدي الى تسرب الطلبة للعمل من اجل تأمين متطلباتهم ومساعدة الأسرة في تأمين حاجاتهم اليومية، وبذلك اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (أبو غدين، ٢٠٠٤) واختلفت مع تقرير (مؤسسة اوتشا، ٢٠١١).

٣) خلاصة النتائج وترتيب الأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات:

جدول رقم (٩): المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للأبعاد والدرجة الكلية للاستجابات

الرقم	المجال	متوسط الاستجابة*	النسبة المئوية	درجة الاستجابة
١	البعد الأول: البعد الاجتماعي	3.76	75.18	مرتفعة جدا
٢	البعد الثاني: البعد السلوكي للطلبة	3.27	65.32	متوسطة
الدرجة الكلية		**3.51**	**70.25**	**مرتفعة**

*أقصى درجة للفقرة (٥) درجات

يتبين من الجدول رقم (٩) السابق أن **دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس** كانت مرتفعة على البعد الأول حيث كانت نسبتها المئوية (٧٥،١٨%)، وكانت متوسطة على البعد الثاني حيث كانت نسبتها المئوية (٦٥،٣٢) وكانت النسبة المئوية للاستجابة على الدرجة الكلية مرتفعة بدلالة النسبة المئوية (٧٠،٢٥%).

ثانيا: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصه: هل توجد فروق ذات دلاله إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات مدراء المدارس نحو دور الاسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب تعزى للمتغيرات (الجنس، والتخصص، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة في الإدارة)؟

وتتعلق بهذا السؤال فرضيات الدراسة، والجداول (١٠)، (١١)، (١٢)، (١٣) نتائج فحصها.

نتائج فحص الفرضية الأولى التي نصها: لا توجد فروق في استجابات مدراء المدارس الأساسية الأردنية في سحاب عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) نحو دور الاسرة في الحد من التسرب المدرسي تعزى لمتغير الجنس

لفحص الفرضية استخدمت اختبار (t) والجدول رقم (١٠) يبين النتائج

جدول رقم (١٠): نتائج اختبار (ت) تبعاً لمتغير الجنس

#	الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف	ت	مستوى الدلالة
١	البعد الأول: البعد الاجتماعي	ذكر	14	3.7517	.44756	-.079-	.938
		انثى	36	3.7619	.28229		
٢	البعد الأول: البعد	ذكر	14	3.3143	.17913	.928	.359

ISSN: 2706-6495

	الاجتماعي	انثى	36	3.2472	.32469		
الدرجة الكلية		**ذكر**	**14**	**3.5330**	**.24794**	**.374**	**.712**
		انثى	**36**	**3.5046**	**.22228**		

دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)

يتبين من الجدول رقم (١٠) السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات مدراء المدارس الأساسية الأردنية في سحاب نحو دور الاسرة في الحد من التسرب المدرسي تعزى لمتغير الجنس على الدرجة الكلية وعلى الأبعاد كافة حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ت) عليها أكبر من (٠,٠٥) وبهذا تقبل الفرضية الصفرية.

ونعزو الباحثة ذلك إلى أن الحد من ظاهرة التسرب هي مواجهة عامة لا يتدخل بها عامل الجنس لمعلمي ومعلمات المدارس حيث تواجه هذه الظاهرة بصورة متشابهة للحد منها، وهذا تبين من خلال إجابة عينة الدراسة على الاستبانة وعدم وجود فروق بين استجابات عينة الدراسة، وهذا بسبب أن ظاهرة التسرب المدرسي من الظواهر التربوي والاجتماعية الخطيرة على جيل المستقبل، وعلى المجتمع اجمع، وبذلك اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (أبو عسكر، ٢٠٠٩) واختلفت مع دراسة (أبو غدين، ٢٠٠٤).

نتائج فحص الفرضية الثانية التي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

لفحص الفرضية استخدم اختبار (t) والجدول رقم (١١) يبين النتائج

جدول رقم (١١): نتائج اختبار (ت) تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

#	الأبعاد	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط	الانحراف	ت	مستوى الدلالة
١	البعد الأول: البعد الاجتماعي	بكالوريوس فأقل	48	3.7649	.33390	.600	.649
		دراسات عليا	2	3.6190	.33672		
٢	البعد الأول: البعد الاجتماعي	بكالوريوس فأقل	48	3.2729	.29444	1.591	.302
		دراسات عليا	2	3.1000	.14142		
الدرجة الكلية		بكالوريوس فأقل	48	3.5189	.22963	2.081	.212
		دراسات عليا	2	3.3595	.09765		

دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)

يتبين من الجدول رقم (١١) السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات مدراء المدارس الأساسية الأردنية في سحاب نحو دور الاسرة في الحد من التسرب المدرسي تعزى لمتغير الجنس على الدرجة الكلية وعلى الأبعاد كافة حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ت) عليها أكبر من (٠,٠٥) وبهذا تقبل الفرضية الصفرية.

ونعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن مفهوم التسرب المدرسي والحد من هذه الظاهرة لها نفس المنظور من قبل مدراء المدارس بل والمجتمع ولهذا السبب لم يكن هناك فروق في استجابة عينة الدراسة على هذا الموضوع،

ولهذا السبب كانت هذه النتيجة، ومن ناحية أخرى بأن مدراء المدارس تدعو الأهل والمجتمع في التدخل للحد من هذه الظاهرة الخطيرة، وبذلك اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (كاليوس، ريتشارد، ٢٠٠١).

نتائج فحص الفرضية الثالثة التي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس تعزى لمتغير الخبرة.

لفحص الفرضية استخدام اختبار (t) والجدول رقم (١٢) يبين النتائج

جدول رقم (١٢): نتائج اختبار (ت) تبعاً لمتغير الخبرة في الإدارة

#	الأبعاد	الخبرة في الإدارة	العدد	المتوسط	الانحراف	ت	مستوى الدلالة
١	البعد الأول: البعد الاجتماعي	كليات علمية	12	3.7579	.25071	-.016-	.988
		كليات انسانية	38	3.7594	.35651		
٢	البعد الأول: البعد الاجتماعي	كليات علمية	12	3.3000	.33845	.416	.683
		كليات انسانية	38	3.2553	.27870		
	الدرجة الكلية	كليات علمية	12	3.5290	.18662	.325	.748
		كليات انسانية	38	3.5073	.24101		

دال إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)

يتبين من الجدول رقم (١٢) السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات مدراء المدارس الأساسية الأردنية في سحاب نحو دور الاسرة في الحد من التسرب المدرسي تعزى لمتغير **الخبرة** على الدرجة الكلية وعلى الأبعاد كافة حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ت) عليها أكبر من (٠,٠٥) وبهذا تقبل الفرضية الصفرية.

ونعزو الباحثة ذلك إلى أن مواجهة ظاهرة التسرب هي مواجهة عامة لا يتدخل بها عامل سنوات الخدمة في الإدارة، فذوي الخدمة المرتفعة والمنخفضة يواجهون هذه الظاهرة بصورة متشابهة للحد منها، وهذا يعزز نتائج السؤال الأول الذي أظهر أن نسبة مواجهة ظاهرة التسرب كانت عالية، وبذلك اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (أبو عرفة واخرون، ٢٠١٢).

نتائج فحص الفرضية الرابعة التي نصها: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس تعزى لمتغير العمر

لفحص الفرضية استخدم تحليل التباين الأحادي (ANOVA) والجدول (١٣) يبين النتائج

جدول رقم (١٣): نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق في دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس تبعا لمتغير العمر

الأبعاد	مصدر التباين	مجموع مربعات الانحراف	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
البعد الأول	بين المجموعات	.060	2	.030	.263	.770
	داخل المجموعات	5.335	47	.114		
	المجموع	5.394	49			
البعد الثاني	بين المجموعات	.039	2	.019	.222	.801

ISSN: 2706-6495

	داخل المجموعات	4.113	47	.088		
	المجموع	4.152	49			
الدرجة الكلية	**بين المجموعات**	.001	2	.000	.008	.993
	داخل المجموعات	2.536	47	.054		
	المجموع	2.537	49			

يتبين من الجدول رقم (١٣) السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة **(α≤0.05) في دور الأسرة في الحد من التسرب المدرسي لطلبة المدارس الأساسية الأردنية في سحاب من وجهة نظر مدراء المدارس تعزى لمتغير العمر** على الأبعاد كافة وعلى الدرجة الكلية حيث كان مستوى الدلالة لقيم (ف) عليها أكبر من (٠,٠٥) وبهذا تقبل الفرضية الصفرية.

نعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن مواجهة ظاهرة التسرب هي مواجهة عامة لا يتدخل بها عامل العمر، فذوي العمر الكبير والصغير والمتوسط لهم نفس وجهة النظر في موضوع التسرب المدرسي، وهم يواجهون هذه الظاهرة بصورة متشابهة للحد منها، وبذلك اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (قنديل، ٢٠٠٧).

التوصيات:

من خلال ما توصلت الباحثة إليه من نتائج الدراسة، يمكن عرض مجموعة من التوصيات كما يلي:

- القيام بدراسات من حين لآخر لتوفير قاعدة بيانات إحصائية عن نسب التسرب وأسبابه.
- القيام بحملة توعية شاملة توضح ضرورة الحد من المشاكل الاسرية التي تؤثر على الطلبة.
- زيادة الاهتمام بظاهرة التسرب المدرسي ووضع الخطط والبرامج الكفيلة لمعالجتها قدر المستطاع.
- العمل على مساعدة الاسر الفقيرة ماديا لغرض تغطية النفقات الدراسية لأبنائها.
- إجراء دراسة من أجل تقييم المواد المقررة ونظام الاختبارات لتحديد مدى مناسبتها لقدرات ومستوى الطلاب.
- فرض قوانين العمل ومنع تشغيل الطلبة.
- القيام بحملة توعية شاملة توضح اهمية التعليم للفرد والمجتمع.
- إيجاد آلية للتعرف على الطلاب المعرضين لخطر التسرب ولتشجيعهم ورفع معنوياتهم وبذل كل جهد لمساعدتهم بالبقاء في المدرسة وإتمام تعليمهم.
- تشجيع الطلاب المتسربين للعودة إلى المدرسة وإيجاد حوافز للذين يعودون ويتمون دراستهم. السعي لتطبيق نظام يجعل التعليم إلزامياً حتى المرحلة الثانوية.
- المتابعة الدقيقة من قبل الأخصائي النفساني والاتصال بولي أمر الطالب للتشاور وتبادل الآراء حول مستوى الطالب والمصاعب التعليمية التي تواجه الطالب من أجل المساعدة في حلها.

ISSN: 2706-6495

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

- أبو عرفة، عبد الرحمن. العالول، سامي. خوري، وفاء. الزغير، هنادي (٢٠١٢) **التسرب المدرسي في مدارس القدس الشرقية المسببات والدوافع**، مشروع اصلاح التعليم في القدس الشرقية معالجة ظاهرة التسرب من المدرسة، القدس.
- أبو عسكر، محمد فؤاد سعيد (٢٠٠٩). **"دور الإدارة المدرسية في مدارس البنات الثانوية في مواجهة ظاهرة التسرب المدرسي بمحافظات غزة وسبل تفعيله"**، رسالة ماجستير منشورة من جامعة الإسلامية، غزة-فلسطين.
- أبو غديين، باسمة" (2004) .**التسرب المدرسي في المرحلة الثانوية العمة وعلاقته بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في محافظات غزة"** ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة
- بالعنترو، عائشة. وآخرون(٢٠٠١). **التسرب المدرسي** -موعدك التربوي رقم ٢٠٠١/٦ – المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر.
- الحامد، محمد معجب، وآخرون (٢٠٠٢م). **التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل**، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الريماوي، محمد عودة. وآخرون (٢٠٠٨). **علم النفس التطوري**، منشورات جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.
- عابدين، محمد" (2001) .**إجراءات مواجهة التسرب في مدينة القدس وضواحيها كما يراها المديرون والمعلمون"، مجلة دراسات، المجلد 28، العدد 2.**
- عابدين، محمد" (2001) .**الإدارة المدرسية الحديثة"**، الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
- علي، سعيد (٢٠١٥). **الخصائص الاجتماعية للمتسربين دراسياً وعلاقتها بالتسرب المدرسي**، رسالة ماجستير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.
- الغامدي، حمدان أحمد، عبد الجواد: نور الدين محمد(٢٠٠٢م). **تطور نظام التعليم في المملكة العربية السعودية**، مكتبة تربية الغد، الرياض.
- غربـوج، عبد الفتاح. وآخرون (٢٠١١). **التسرب المدرسي – الأسباب والعلاج** -، مذكرة تخرج، معهد تكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم – مريم بوعتورة – قسنطينـــة، الجزائر.
- قنديل، محمد عيسى إبراهيم (٢٠٠٧). **ظاهرة التسرب الطلاب من المدارس وآثارها السلبية**، ورقة بحثية.
- المهنا، إبراهيم عبد الكريم (٢٠٠١). **عوامل التسرب المدرسي لدى المنحرفين**، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، العدد ٩٢.

المراجع الأجنبية:

- Kalyus, Richard (2001): **Secondary School Completion and Dropouts in Texas Public School**, 1999-00. ERIC_NO: ED457282.
- UCHA, (2011). **Office for the Coordination of Humanitarian Affairs occupied Palestinian**, Jerusalem: Key Humanitarian Concerns.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، الباحثة رحاب خالد عبد الله الشعلان ، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.
(CC BY NC)

ISSN: 2706-6495

دور التشريع العقابي الدولي (المحكمة الجنائية الدولية)
في محاربة الرق في الحروب الدولية المعاصرة(الحروب بالوكالة)

The role of international punitive legislation (the International Criminal Court) in combating slavery in contemporary international wars (proxy wars)

د/عائشة عبد الحميد

دكتوراه في القانون الدولي والعلاقات الدولية، جامعة الطارف – الجزائر

Email: malekcaroma23@gmail.com

الملخص :

يشكل نظام روما الأساسي لعام ١٩٩٨ والمعدل في مؤتمر كمبالا بأوغندا عام ٢٠١٠ معاهدة قانوني شارعة طبقا لما تضمنته من أحكام دولية وقانونية فيما يتعلق بأكثر الجرائم جسامة وخطورة من وجهة نظر القانون الدولي، ولا ضير إن قلنا التشريع العقابي الدولي خاصة بعد إنشاء المحكمة الجنائية الدولية لتعاقب كل من يرتكب هذه الجرائم، ومنها تجارة الرق التي أصبحت الوجه الأبرز للحروب المعاصرة وخاصة الحروب بالوكالة التي أضحت سمة بارزة في المجتمع الدولي المعاصر.

وهذا لا يستقيم قانونا إلا بدراسة الاتفاقية الخاصة بالرق التي وقعت في جنيف في ١٩٢٦/٠٩/٢٥ وكذلك الاتفاقية التكميلية لإبطال الرق واسمها الرسمي هو: الاتفاقية التكميلية لإبطال الرق وتجارة الرقيق والأعراف والممارسات الشبيهة بالرق وهي معاهدة تابعة للأمم المتحدة سنة ١٩٥٦ ولذلك سوف نقوم في هذه المداخلة بالموازنة بين: تجارة الرق في الحروب المعاصرة، وبين مصطلح المرتزقة خاصة من الأطفال، وماذا عن مصطلح أطفال الدواعش؟

نجيب عن هذه الإشكالية من خلال العناصر التالية:

-1 تحديد مصطلح الرقيق بين نظام روما واتفاقية منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالبشر.

-2 المرتزقة في الحروب الدولية المعاصرة (الحروب بالوكالة).

-3 علاقة تجارة الرقيق بالإرهاب الدولي والداخلي والحروب.

الكلمات المفتاحية: التشريع العقابي، المحكمة الجنائية، الحروب الدولية،الحروب بالوكالة

ISSN: 2706-6495

The role of international punitive legislation (the International Criminal Court) in combating slavery in contemporary international wars (proxy wars)

Abstract :

The Rome Statute of 1998 and amended at the Kampala Conference in Uganda in 2010 is a legal legal treaty according to the international and legal provisions it contained in relation to the most serious and serious crimes from the point of view of international law. There is no harm if we say international punitive legislation, especially after the establishment of the International Criminal Court to punish all whoever commits these crimes, including the slave trade, which has become the most prominent face of contemporary wars, especially proxy wars, which have become a prominent feature in the contemporary international community.

This is not valid in law except by studying the convention on slavery that was signed in Geneva on 09/25/1926, as well as the supplementary agreement to abolish slavery and its official name is: Supplementary Agreement to Abolish Slavery, the Slave Trade, and Institutions and Practices Similar to Slavery which is a United Nations treaty in 1956 and therefore we will do in this Intervention with the balance between: the slave trade in contemporary wars, and the term mercenaries, especially children, and what about the term "Daash children؟"

We answer this problem through the following elements:

-١ Defining the term slave between the Rome Statute and the Convention for the Prevention, Suppression and Punishment of Human Trafficking.

- ٢ Mercenaries in contemporary international wars (proxy wars).

-٣ The relationship of the slave trade to international and internal terrorism and wars.

Keywords: Punitive legislation, criminal court, international wars, proxy wars

ISSN: 2706-6495

المقدمة :

الرق جريمة دولية ، حظرت الدول على رعاياها المتاجرة بالرق و بعد أن أنظمت إلى اتفاقية حقوق الإنسان ، و منظمة العمل الدولي التي ترى أنه يجوز حجز شخص داخل أراضي وطنية بقصد تحويله للرق و تدعي الدول أن الرق انتهى و لا يوجد في أراضيها و لا تشارك في تجاربه ، لذلك فلا تحتاج تشريعات و إجراءات تشريعية، و مع ذلك صدرت تشريعات دولية لحماية العمال و النساء و الأطفال .

لكن الأمم المتحدة طلبت من الحكومة استقبال لجنة دولية لمعاينة الأوضاع و التأكد من احتياجات البلد ليصار إلى القضاء على الرق و إنصاف الأرقاء و التوقف عن بيع الأبناء الأرقاء و هو أكثر أنواع الانتهاك بدائية و أكثر أشكال استغلال النساء حيث أنه خلق إرثا من المشاكل الإنسانية لذا حاولت الدول الاستعمارية التستر على هذه الأوضاع لاستمرار التبعية للسادة السابقين و نرى أن الحل الممكن هو إعمال الحقوق الاقتصادية و الاجتماعية باعتبارها وسيلة أساسية لضمان التمتع بالحقوق المدنية و السياسية و الحريات الأساسية و إزالة جميع العقوبات التي تحول دون تطبيق تلك الحقوق في المجال الاقتصادي و الاجتماعي و تأكيد الحق في التنمية باعتباره حق من حقوق الإنسان .

من جهة أخرى لابد من التنسيق بين الأمم المتحدة و الوكالات المتخصصة و المنظمات الإقليمية خاصة منظمة العمل الدولي، في مجال العمل، بما في ذلك إبطال الرق و الاعتراف بالممارسات الشبيهة و إزالة التمييز في مجال الاستخدام و سياسة العمالة.

العرض :

افتقر بنو البشر في ألفتين الثالثة من عواطفهم و تجردوا من إنسانياتهم ، فحولوا العالم إلى ساحات للخراب و الدمار عبر افتعال الأزمات و الحروب و لم يعد يكفيهم تجارة السلاح المدمر و تجارة المخدرات التي تذهب العقول ، بل تعداه إلى الاتجار بالبشر في سوق نخاسة جديد يعيد البشرية إلى جاهليتها الأولى ، بعد أن تحرر الإنسان من الرق[١].

لقد حرمت المواثيق الدولية ممارسة الرق بكل أنواعه و أشكاله ، فقد جاءت المادة الرابعة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان و نصت على أنه ، " لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص" و يحظر الاسترقاق و تجارة الرقيق بكافة أوضاعها ، و جاءت في المادة الثامنة من الاتفاق الدولي لحقوق المدنية و السياسية على أن : "لا يجوز استرقاق أحد" و كذلك حرمت الاتفاقات الأوربية و الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان ، الرق.

و على الرغم من ذلك فما زال ملف تجارة لحقوق الرقيق مفتوحا على الساحة الإقليمية و الدولية و لم يطوي التاريخ صفحاته بع و مازالت آثاره السيئة تتحكم في عقول البشر لما يصاحبها دائما من شعور بالدينونة و كراهية للمجتمع بما يتنافى مع التطور و مقتضيات العصر.

فالاتجار بالبشر يرتبط بشكل وثيق بجرائم أخرى مثل العصابات المنظمة و غسيل الأموال.

فالرق ما يزال موجودا في صور مختلفة و أشكال متباينة[٢] .

أولا : تحديد مصطلح الرق بين نظام روما و معاهدة قمع الاتجار بالبشر عبر الحدود الوطنية :

تعرف الاتجار بالبشر بأنه : تجنيد أو نقل أو تحويل أو إيواء أو استلام أشخاص" ، عن طريق التهديد أو استخدام القوة أو وسائل أخرى للإكراه "بغرض الاستغلال".

استرقاق الأطفال : و استغلالهم بما ذلك استقدام الأطفال في الصراعات المسلحة ، هو ضف آخر من الأصناف الشائعة للرق المعاصر ، و يشمل أسوء أشكال عمل الأطفال ، وفقا لتعريف منظمة العمل الدولية، بيع الأطفال و الاتجار بهم ، و العمل القسري و العبودية و الاستخدام الإجباري للأطفال في الصراعات المسلحة.

العبودية : هي حالة يعتبر فيها شخص أو مجموعة من الأشخاص ملكا لمالك العبيد، و تمكنه من الاتجار بهم ، لكنها أقل صور العبودية شيوعا في الوقت الحاضر، و في مثل هذه الحالات يتحكم مالك العبيد في الضحايا و ذريتهم ، و بالتالي يصبح هؤلاء الأفراد في الغالب مستعبدين منذ الولادة.[٣]

١- **مناهضة الرق و العبودية في اتفاقية منع و قمع الاتجار بالبشر** :

عرفت المادة الأولى من معاهدة جنيف عام ١٩٢٦ ، الرق بأنه " حالة أو وضع أي شخص تمارس عليه سلطة تؤدي إلى نزع حقه في ملكية شيء كلي أو جزئي ، و تشمل تجارة الرقيق أيضا[٤]: جميع الأفعال التي تنطوي على أسر شخص ما، و امتلاكه أو التخلي عنه للغير بقصد تحويله إلى رقيق ، و جميع الأفعال التي تنطوي عليها احتجاز رفيق ما ، بغية بيعه أو مبادلته.

و يقصد بالأعراف و الممارسات الشبيهة بالرق، حسبما جاء في الاتفاقية التكميلية لإبطال الرق و تجارته التي اعتمدت من قبل المؤتمر الذي دعا إليه المجلس الاقتصادي و الاجتماعي بالأمم المتحدة في ٣٠ أفريل ١٩٥٦ و الذي عقد في جنيف و حسب المادة الأولى منه :

أ- **الدين** : و يراد بذلك الحال أو الوضع الناجم عن ارتهان مدين بتقديم خدماته الشخصية أو خدمات شخص تابع له ضمانات لدين عليه، إذا كانت القيمة المتصفة لهذه الخدمات تستخدم لتصفية هذا الدين أو لم تكن مدة هذه الخدمات أو طبيعتها محدودة.

ب- **القنانة** : و يراد بها حال أو وضع أي شخص ملزم، بالعرف أو القانون أو بالاتفاق بأن يعيش و يعمل على أرض شخص آخر، و أن يقدم خدمات معينة لهذا الشخص بعوض أو بدون عوض ، و دون أن يملك حرية تغيير وضعه.

ج- أي من الأعراف أو الممارسات تتيح إلى :

١- الوعد بتزويج إمرأة ، أو تزويجها فعلا ، دون أن تملك حق الرفض و لقاء بدل مالي أو عيني، يدفع لأبويها أو الوصي عليها أو لأسرتها أو لأي شخص آخر أو لأية مجموعة من الأشخاص.

٢- منح الزوج أو أسرته أو قبيلته حق التنازل عن زوجته لشخص آخر، لقاء ثمن أو عوض آخر.

٣- إمكان جعل امرأة لدى وفاة زوجها إرثا ينتقل إلى شخص آخر أي من الأعراف أو الممارسات التي تسمح لأي من الأبوين أو كليهما أو للوصي بتسليم طفل أو مراهق دون الثانية عشرة إلى شخص آخر لقاء عوض أو بلا عوض على قصد استغلال الطفل أو المراهق أو استغلال عمله.

و إلى جانب الرق فهناك السخرة – أي العمل القسري- و يقصد به جميع الأعمال أو الخدمات التي تفرض عنوة على أي شخص تحت التهديد بأي عقاب، و التي لا يكون هذا الشخص قد تطوع بأدائها بمحض اختياره ، و رغم ذلك فإن عبارة – عمل السخرة أو العمل القسري ، في مصطلح الاتفاقية المذكورة ، لا تشمل أعمال الخدمة العسكرية و الخدمات الوطنية.

و الخدمات الناتجة عن حكم قضائي – العقوبات- أو الأعمال في حالة الطوارئ أو الخدمات الفردية العامة البسيطة أو الشروط الواردة فيها و حسب نص المادة الأولى من اتفاقية – حظر السخرة.

و الحقيقة أن الأمم المتحدة و غيرها من المحافل الدولية، لها جهود حثيثة لا تنكر في مجال مكافحة الرق و العبودية و التمييز العنصري و سوف نعرض لها تفصيلا عند الحديث عن الجرائم ضد الإنسانية التي تتعلق بهذه الحقوق.

و يذكر كذلك أن هناك حقوقا أخرى ، -ضمن حقوق الإنسان- التي قد تكون محلا للجرائم ضد الإنسانية – سوف نعرض لها بمناسبة شرح هذه الجرائم- و من هذه الحقوق حرية الرأي و المعتقد و الدين ، و كذلك حق الإنسان في بيئة نقية ، و كذلك حقه في اللجوء إلى القضاء و المساواة أمام القضاء و حماية الحياة الخاصة للفرد، و كذلك حق الإنسان في التمتع بأعلى مستوى من الصحة البدنية و العقلية[٥].

٢- **جريمة الاسترقاق ((الرق و العبودية)) في نظام روما الأساسي :**

نصت المادة (١/٧/جـ) من نظام المحكمة الجنائية الدولية على هذه الجريمة بوصفها إحدى صور الجرائم ضد الإنسانية ، و حسب هذه المادة ((يعد جريمة ضد الإنسانية)).

الاسترقاق : و قد ورد النص على أركانها ضمن ملحق نظام المحكمة الجنائية الدولية و الذي أقر من ذات مؤتمر روما عام ١٩٩٨ في شأن الموافقة على نظام المحكمة، و نخلص أركان هذه الجريمة – حسب الملحق المذكور- فيما يلي :

١- أن يمارس المتهم أيا من السلطات فيما يتصل بحق الملكية أو هذه السلطات جميعا على شخص أو أكثر من شخص مثل شراء أو بيع أو إعارة أو مقايضة هذا الشخص أو هؤلاء الأشخاص أو أن يفرض عليهم حرمانا مماثلا من التمتع بالحرية.
٢- أن يرتكب التصرف كجزء من هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد مجموعة من السكان المدنيين.
٣- أن يعلم المتهم بأن التصرف جزء من هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد مجموعة من السكان المدنيين أو أن ينوي أن يكون هذا التصرف جزءا من ذلك الهجوم.

و قد فسرت الفقرة رقم (٢/ج) من نص المادة (٧) المذكورة مفهوم الاسترقاق بأنه (يعني – الاسترقاق- ممارسة أي من السلطات المترتبة على حق الملكية ، أو هذه السلطات جميعها ، على شخص ما ، بما في ذلك ممارسة هذه السلطات في سبيل الاتجار بالأشخاص و لا سيما النساء و الأطفال).

و الشرطين الثاني و الثالث ، في شأن جريمة الاسترقاق –كجريمة ضد الإنسانية- سبق بيانهما تفصيلا من خلال شرح جريمتي القتل العمد و الإبادة – كجريمتين ضد الإنسانية- و يبقى الشرط أو الركن الثالث في جريمة الاسترقاق أو مضمون الاسترقاق و هو ما سنعرض له ضمن هذا الفصل.

و الحقيقة أن العديد من الاتفاقيات الدولية قد أبرمت بهدف القضاء على الرق، و من خلال هذه الاتفاقيات تعمل الدول جاهدة وحدها ، و بالتعاون مع بعضها البعض على القضاء على جريمة الرق.

و وفقا لنص المادة الأولى من الاتفاقية الدولية الخاصة بمكافحة الاتجار في الرقيق الأبيض و التي أبرمت في ١٨ مايو ١٩٠٤ ، فقد تعهدت الدول الأطراف . بمقتضى نص هذه المادة على إنشاء أو تعيين سلطة تجميع لديها كافة المعلومات الخاصة باستخدام النساء و الفتيات لغرض الدعارة في الخارج – و ذلك بوصف الدعارة نوعا من الرق.

و حسب المادة الثانية من ذات الاتفاقية فقد تعهدت حكومات الدول الأطراف بالبحث و مراقبة قوادي النساء و الفتيات المعدة للدعارة سيما في المحطات و الموانئ و أثناء مدة السفر ، و تعطي التعليمات لهذا الغرض إلى الموظفين و غيرهم من الأشخاص المنوط بهم أن يقوموا بإعطاء كافة المعلومات التي من شأنها أن تساعد على انتقاء أثر هذا الاتجار الجنائي.

و حسب المادة السادسة من ذات الاتفاقية تتعهد حكومات الدول الأطراف بمراقبة المحلات التي تعمل في تخديم النساء أو الفتيات في الخارج.

و حسب المادة (٧٣) من الاتفاقية الدولية الخاصة بمكافحة الاتجار في الرقيق الأبيض و المبرمة في عام ١٩١٠ تتعهد الدول الأطراف بتوقيع العقاب على مرتكبي هذه الجريمة.

و بالنظر للبند الثاني من الاتفاق الدولي الخاص بمكافحة الاتجار في النساء و الأطفال الصادر في عام ١٩٢١ ، تتخذ الدول المتعاقدة الإجراءات اللازمة لمطاردة و معاقبة الذين يتاجرون بالأطفال ذكورا و إناثا.

و حسب المادة السادسة عشرة من الاتفاقية الدولية الخاصة بإلغاء الاتجار في الأشخاص و استغلال دعارة الغير و المبرمة عام ١٩٥٠ تتخذ الدول ، أطراف هذه الاتفاقية ، كافة التدابير التي من شأنها منع البغاء و ضمان تأهيل ضحاياه، كما تقوم هذه الدول بعقاب كل من يمارس الاتجار في الأشخاص حيث يمثل فعله استغلال دعارة الغير حسب المادة (٤) من ذات الاتفاقية .

و إلى جانب الاتفاقيات الدولية في شأن محاربة الاتجار في الرقيق، و منها البروتوكول المعدل في ١٩٥٠/٠٣/٢١ لاتفاقية محاربة الاتجار في الرقيق الأبيض في باريس عام ١٩٠٤، فقد صدرت عدة جهود عن الأمم المتحدة في هذا الخصوص.

ففي عام ١٩٦٨ أحال المجلس الاقتصادي و الاجتماعي موضوع الرق و تجارة الرقيق إلى لجنة – حقوق الإنسان- و بناء على توصية من اللجنة ، خول المجلس ، اللجنة الفرعية لمنع التمييز و حماية الأقليات بدراسة كاملة عن الموضوع و الإجراءات التي يمكن اتخاذها، و ذلك لتنفيذ اتفاقية الرق عام ١٩٢٦ ، و كذلك الاتفاقية المكملة لها عام ١٩٥٦.

و في عام ١٩٧٢ قامت اللجنة الفرعية لمنع التمييز و حماية الأقليات ، بإنشاء مجموعة عمل بشأن الرق، و تتكون من خمسة من أعضائها ، و تجتمع مجموعة العمل لمدة ثلاثة أيام قبل كل دورة تعقدها اللجنة الفرعية و تعدل التوصيات للنظر فيها.

و يمكن القول أن الرق ألغي رسميا في معظم أنحاء العالم، إلا أنه له صورا و أشكالا جديدة لازالت مزدهرة ، و منها الاستبعاد الجنسي ، كما يرد ذكره لاحقا.

و حسب ما ذكرته جمعية الرق ، و هي أقدم منظمات حقوق الإنسان في العالم و تتخذ من لندن مقرا لها ، أن صور الرق تشمل اليوم استعباد المدنيين ، و السخرة ، و استغلال الأطفال جنسيا أو كباعة متجولين في الشوارع أو أعمال يعملون في ظروف غير إنسانية.

و بمطالعة نص الفقرة (١/جـ) من المادة ٧ في شأن نظام المحكمة الجنائية الدولية يتبين أن نظام المحكمة المذكورة حدد على وجه القطع المقصود بعملية –الاسترقاق كجريمة ضد الإنسانية- بأنها الأفعال التي يمارس فيها الجاني سلطات الملكية على شخص آخر ، و سواء كان هذا الشخص الآخر رجلا أو امرأة شابا يافعا أو فتاة و كذلك طفلا أو طفلة.

و تتمثل هذه السلطات في قيام الجاني بممارسة عمليات البيع و الشراء أو الإعارة أو المقايضة لهؤلاء الأشخاص أو أن يفرض عليهم حرمانا مماثلا من أن يتمتعوا بحريتهم كبشر.

و الحقيقة أن عمليات البيع و الشراء و المقايضة و الإعارة ، هي صور للرق غير موجودة في الوقت الحالي ، و لكن هناك صور أشد منها قتل عملية الاسترقاق أو الاستعباد الجنسي عن طريق عصابات الجريمة المنظمة ، سواء كان الاتجار في الرجال أو النساء أو الأطفال، و ذلك لممارسة البغاء و غيرها من أعمال الرذيلة ، في الوقت الذي لا يمكن لهؤلاء الأشخاص، الفكاك من هذه العصابات و إلا كان مصيرهم الإعدام أو القتل المحتوم، و لقد نص على هذه الحالات ضمن الفقرة (١/ز) من المادة ٧ من ذات نظام المحكمة الجنائية الدولية و عددت هذه الحالات من الرق تحت عنوان الاغتصاب أو الاستعباد الجنسي أو الإكراه على البغاء أو الحمل القسري أو التعقيم القسري و غيرها من أشكال العنف الجنسي و التي لها هذا القدر من الخطورة.

لكن هذه الصورة الأخرى المنصوص عليها ضمن نظام المحكمة الجنائية الدولية فهي تعكس بعض الصور الشائعة كحالات السخرة أو استعباد الشخص بأية طريقة مما نص عليه في الاتفاقية التكميلية لإبطال الرق و تجارة الرقيق و النظم و الممارسات الشبيهة بالرق لعام ١٩٥٦ ، و من المفهوم كذلك أن التصرف الوارد وصفه في هذا الركن يتضمن الاتجار بالأشخاص خاصة النساء و الأطفال.

و الحقيقة أن المشرع الدولي حاول –بذكاء- أن يجعل الجريمة الواحدة قد تخضع لأكثر من نص و أكثر من وصف عقابي حتى لا يفلت مجرم من الإدانة و المحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية ، نظرا لخطورة الجرائم التي تختص بها، و لذلك تجد المشرع يعاقب على الإبادة الجماعية كجريمة مستقلة حسب نص المادة ٦ من نظام المحكمة المذكورة، ثم يعاقب المشرع في ذات النظام و حسب المادة (١/٧/ب) على جريمة الإبادة بوصفها جريمة ضد الإنسانية ، و كذلك جريمة الرق، فهي معاقب عليها حسب الفقرة (١/جـ) من نص المادة ٧ في نظام المحكمة الجنائية الدولية ثم الفقرة (١/ز) ضمن عمليات الاستعباد الجنسي ، و ذلك مسلك يحمد للمشرع الذي يحاول جاهدا ملاحقة الجاني في هذه الجرائم أيا كان وصف الجريمة الذي ارتكبه.

و يذكر أخيرا أن القصد الجنائي في جريمة –الاسترقاق- هو نفسه القصد الجنائي العام و الخاص الذي سبق بيانه في جريمتي القتل العمدي، و الإبادة بوصفها صورتين للجرائم ضد الإنسانية[٦].

ثانيا : المرتزقة و الحروب الدولية بالوكالة:

تشير معظم الكتابات منذ بداية العام ٢٠٠٥ مصطلحا أطلقوا عليه ((خصخصة الحروب)) و الحرب بالوكالة في دول العالم الثالث، خاصة منطقة الشرق الأوسط ، حيث تشير التقارير خلال الغزو الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ من استعانة المخابرات الأمريكية بشركات المرتزقة في حربها لإسقاط صدام حسين ، و كان من أشهر هذه الشركات ، شركة "بلاك ووترز)) الأمريكية.

ISSN: 2706-6495

إن شركات المرتزقة و التي عددها ١٠ شركات تنتمي لبلدين فقط هما : الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا.[٧]

١- **الحرب بالوكالة** :

كانت الحروب بالوكالة حاضرة بقوة في فترة الحرب الباردة بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية و المعسكر الاشتراكي بزعامة الإتحاد السوفياتي ، بعد ذلك تراجع الاعتماد على الحرب بالوكالة ليترك مكانه لوضع الإستراتيجيات المباشرة ، لكن هاهي الحروب بالوكالة تعود بقوة بسبب الصدام الجديد ما بين القوى العالمية أو القوى الإقليمية.

في كثير من الأحيان تتحول الدول الصغرى إلى مسرح للحروب بالوكالة ، ذلك لأنها رغم صغر حجمها ، تعتبر في نظر هذه القوى الإقليمية و الدولية ذات قيمة استراتيجية أو جغرافية أو اقتصادية ، يمكن أن تدار هذه الحروب بالوكالة من خلال تقديم كل الدعم اللازم للتنظيمات و الجماعات الإقليمية.

أهم الحروب بالوكالة :

تعتبر سوريا أبرز مثال معاصر على شراسة الحروب بالوكالة ، ففي سنة ٢٠١١ اندلع الصراع ما بين نظام دمشق بزعامة الرئيس السوري بشار الأسد و الأطراف المتمردة على نظامه في خضم ما يسمى بالربيع العربي. و بعد مرور ثمانية أعوام تحول ذلك الصراع إلى حرب متدرجة على مراحل .

و كذلك دخلت الولايات المتحدة الأمريكية ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق و بلاد الشام.

كما تحولت سوريا إلى ساحة للمواجهة بين إيران الشيعية و أذرعها من ناحية و الجماعات المسلحة من ناحية ، دخلت بعد ذلك سوريا و تركيا و إسرائيل على خط الحرب في سوريا ، و كانت هناك أيضا حرب داخل الحرب في سوريا ما بين إسرائيل و إيران و ما بين تركيا و الأكراد .

فلا شك أن التدخلات العسكرية المباشرة تدوم طويلا و تكلف كثيرا ، فقد أهدرت الولايات المتحدة الأمريكية مئات المليارات من الدولارات في أفغانستان من دون أن تنجح في نهاية المطاف، بعد أعوام من الجهود و المعرك ، في الحيلولة دون عودة حركة طالبان بقوة سيطرة على جزء كبير من أفغانستان.

فمن السهل إنطلاق الحروب بالوكالة ، غير أنه قد يصعب بعد ذلك التحكم فيها أو وقفها، فقد شهدت العراق و سوريا خلال الأعوام القليلة الماضية حربا حقيقية بالوكالة بين قوى اقليمية و أخرى دولية ، اصطفت فيه الولايات المتحدة الأمريكية و حلفائها في المنطقة من ناحية ، فيما وقفت على الجانب الآخر روسيا و ايران و الصين[٨] .

يراد بمصطلح **الحرب بالوكالة** مجموعة شبه عسكرية غير حكومية تتلقى المساعدة المباشرة من قوة خارجية أو هي تدخل عسكري هدفه التأثير في شؤون دولة أخرى عن طريق استخدام السلاح أو التهديد بارتكاب أعمال عنف مسلح تنفذها مجموعة مسلحة مدعومة من الدول المتدخلة .

ISSN: 2706-6495

أو هي صورة من صور تدخل دولة في شؤون دولة أخرى عن طريق دعم مجموعات مسلحة متمردة لتأجيج نزاعات مسلحة غير دولية أو لإدامة نزاع مسلح قائم بالأصل ، لأجل التأثير على الواقع الداخلي لتلك الدولة و جني مصالح بعيدة المدى دون أن تظهر بمظهر المتدخل المباشر في ذلك النزاع.

و لأن الحرب بالوكالة هي بالفعل تجسد تدخلا غير مباشر في شؤون دولة أخرى، من خلال دعم مجموعات مسلحة تقاتل جيش نظامي و ما يحتمل فيه وقوع انتهاكات جسيمة للقانون الدولي الإنساني.[٩]

٢- **المرتزقة** :

يتدفقون من كل أنحاء العالم ، ليس لديهم أي انتماءات قومية أو ايديولوجية يحكمهم الجشع و يقتلون فقط من أجل المال ، المرتزقة اليوم ليسوا قوى عشوائية ، بل يتم تنظيمهم و تجنيدهم و تدريبهم من قبل شركات خاصة تدعى ((شركات الخدمات الأمنية)) التي نطلق على المرتزقة اسم ((المتعاقدين الأمنيين)).

فعلى سبيل المثال ، كشفت إدارة جورج بوش من الاستعانة بخدمات هذه الشركات خلال غزو العراق سنة ٢٠٠٣ ، و كذلك في الحرب الأمريكية في أفغانستان ، كما تشير التقارير أيضا إلى تجنيد مرتزقة في النزاعات بسوريا و ليبيا و أوكرانيا و اليمن.[١٠]

تعتبر أولى محاولات لتعريف المرتزقة جاءت في المادة الأولى منى مشروع مكافحة المرتزقة قدمته لجنة الخبراء الأفارقة ، لقمة الرباط عام ١٩٧٢، حيث نصت المادة ١٨ منه على أن المرتزق هو ذلك الشخص الذي لا يتمتع بجنسية الدولة التي يعمل ضدها و الذي تم تجنيده أو استخدامه أو تواجده طوعا ، في مجموعة منظمة من أهدافها استخدام القوة و غيرها لقلب نظام مهم أو المساس بالسيادة و الاستقلال و السلامة الإقليمية لدولة.[١١]

و ينطبق وصف المرتزق على أي شخص ، يجري تجنيده خصيصا ، محليا أو في الخارج ليقاتل في نزاع مسلح يشارك فعلا و مباشرة في الأعمال العدائية.

كما يقصد بالمرتزق حسب البروتوكول الإضافي الأول لعام ١٩٧٧، الملحق باتفاقيات جنيف أي شخص ليس مواطنا من مواطني طرف من أطراف النزاع ، و كل من وعد بتعويض مادي أكثر مما يدفع لقوات مستخدمة المسلحة.[١٢]

من الأشخاص المحرومون من صفة مقاتل أو أسير حرب ، نذكر أن قانون النزاعات المسلحة ، يحجب صفة المقاتل أو أسير الحرب عن بعض الأشخاص رغم اشتراكهم المباشر و الفعلي في العمليات العدائية (القتالية) مما يترتب عليه حرمانهم من الحق في المعاملة الواجبة لأسرى الحرب طبقا للقانون الدولي الإنساني ، و يشمل ذلك فئتين من الأشخاص هما الجواسيس و المرتزقة.

المرتزق (mercenaire) هو شخص أجنبي عن أطراف النزاع، يتم تجنيده طوعا، دون أن يكون مكلفا من دولته ، لكي يشارك في الأعمال العدائية بصورة مباشرة لصالح احد أطراف النزاع، بالرغم من عدم وجود رابطة تصله بالطرف المعني الذي يستخدمه أو بالأطراف جميعا، لا رابطة رعوية (جنسية) و لا توطن أو إقامة في إقليم أي منهم و لا انتماء إلى القوات المسلحة للطرف الذي جنده، لكنه يحترف القتال خصيصا لأداء مهمات قتالية في مقابل ما يبذل له من نفع مادي مهم و حسب. و لذلك يعد العنصر المادي حصرا إلى جانب الطابع الطوعي و الخاص و الخارجي للتعهد الذي يربط المرتزق بأطراف النزاع المسلح، هي من أهم الخصائص المميزة لتعريف الارتزاق.

ISSN: 2706-6495

لا شك في أن ظاهرة الارتزاق في الحروب هي من الظواهر القديمة التي تمتد إلى ممارسات الحروب الأوروبية في القرون الوسطى ، و من بين أهم تطبيقاتها في ذلك العصر الجمعيات الكبرى للمرتزقة.

حظر استخدام المرتزقة في النزاعات المسلحة أو عدم الاعتراف لهم بصفة المقاتل و بحق المعاملة الواجبة لأسرى الحرب. و قد كان لهذه الجهود أثرها الكبير في تقنين المادة ٤٧ من البروتوكول الأول الخاص بالنزاعات المسلحة الدولية التي تقضي بحرمان المرتزق من حق التمتع بصفة المقاتل أو أسير الحرب ، رغم تحفظ بعض الدول الأوروبية المستفيدة من هذه الظاهرة أثناء مناقشة هذه المادة، بدعوى أن حق التمتع بوضع أسير الحرب ينبغي ألا يرتبط بأي من الدوافع التي تحفز شخصا ما للمشاركة الفعلية في القتال، إلا أن هذه التحفظات لم تمنع المؤتمر من تبني نص المادة ٤٧ بالتوافق العام لمندوبي الدول في نهاية المطاف.

و لعل هذا الموقف يفسر بقاء ظاهرة الارتزاق خارج نطاق القانون الدولي الوضعي قبل تقنينها في البروتوكول الأول الإضافي لعام ١٩٧٧ بالرغم من قدم هذه الظاهرة و مجافاتها من نواحي عديدة لمبادئ القانون الدولي العامة.

تتضمن المادة ٤٧ فقرتين ، تتعلق الفقرة الأولى بالوضع القانوني للمرتزق، و تتكفل الفقرة الثانية بتحديد العناصر التي يتعين توفرها في تعريفه. و بحسب الفقرة الأولى "لايحق للمرتزق التمتع بوضع المقاتل أو أسير الحرب"، أما الفقرة الثانية من المادة ٤٧ فتعرف " المرتزق " بالقول "هو أي شخص:

أ- يجري تجنيده خصيصا ، محليا أو في الخارج ، ليقاتل في نزاع مسلح.

ب- يشارك فعلا و مباشرة في الأعمال العدائية.

ج- يحفزه أساسا إلى الاشتراك في الأعمال العدائية، الرغبة في تحقيق مغنم شخصي، و يبذل فعلا من قبل طرف في النزاع أو نيابة عنه وعد بتعويض مادي يتجاوز بأفراط ما يوعد به المقاتلون ذوو الرتب و الوظائف المماثلة في القوات المسلحة لذلك الطرف أو ما يدفع لهم.

د- و ليس من رعايا طرف في النزاع و لا متوطنا بإقليم يسيطر عليه أحد أطراف النزاع.

ه- ليس عضوا في القوات المسلحة لأحد أطراف النزاع.

و- و ليس موفدا في مهمة رسمية من قبل دولة ليست طرفا في النزاع بوصفه عضوا في قواتها المسلحة.

لكن وضوح التعريف و أقرار مبدأ حرمان المرتزق من صفة المقاتل أو أسير الحرب لا ينهي المشكلة ، لأن مقتضى الاستثناء الذي جاءت به الفقرة الأولى إنما يشمل حرمان أشخاص من صفة مقاتل أو أسير حرب هم ليسوا من أفراد القوات المسلحة لطرف النزاع الذي يستخدمهم بمقتضى الشرط (هـ) من شروط تعريف المرتزق الواردة في الفقرة الثانية . و هؤلاء أي المرتزقة ، لا يستوفون أصلا الشروط التقليدية الواجب توفرها في المقاتلين أو في القوات المسلحة ، من تنظيم و قيادة مسؤولة عن مرؤوسيها ، على مقتضى نص الفقرة الأولى من المادة ٤٣ من البروتوكول الأول [١٣].

أو بالأطراف جميعا ، لا رابطة رعوية (جنسية) و لا توطن أو إقامة في إقليم أي منهم و لا انتماء إلى القوات المسلحة للطرف الذي جنده، لكنه يحترف القتال خصيصا لأداء مهمات قتالية في مقابل ما يبذل له من نفع مادي مهم وحسب. و لذلك يعد العنصر المادي حصرا إلى جانب الطابع الطوعي و الخاص و الخارجي للتعهد الذي يربط المرتزق بأطراف النزاع المسلح ، هي من أهم الخصائص المميزة لتعريف الارتزاق.

ثالثا : ظاهرة استرقاق الأطفال في الحروب و الأعمال المشابهة:

أ- **ظاهرة استرقاق الأطفال :**

لغويا : الرق هو العبودية ، و يعد الرق إهدار لآدمية الإنسان و اعتداء على أول حقوقه الطبيعية و الأساسية ألا و هو حقه في الحرية.

و جريمة الاسترقاق قديمة قدم الحضارة الإنسانية و مازالت إلى يومنا هذا ، و قد بذلت جهود دولية كثيرة للقضاء على هذه الظاهرة بدءا بمؤتمر فيينا في ١٩١٥/١٠/٠٨ و الذي أقرت فيها الدول المشاركة في تجريم تجارة الرقيق الأسود : و كذا مؤتمر لندن ١٨٣٩ ، و مؤتمر باريس ١٩٠٢ و ١٩٠٤ و في الفقه الدولي الجنائي الحديث فإن استعباد الإنسان يعد من قبل الجرائم ضد الإنسانية حيث جاء في المادة ٤ من الإعلان العالمي للحقوق الإنسان لسنة ١٩٤٨ على ما يلي : " لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص ، و يحضر الاسترقاق و تجارة الرقيق بكافة أو صناعهما ، إلى جانب عدة اتفاقيات أخرى.

كما ألزمت اتفاقيات حقوق الطفل و في المادة ٣٥ منها الدول الأطراف باتخاذ كافة التدابير الملائمة لمنع اختطاف الأطفال أو بيعهم و المتاجرة بهم ، و قد عد نظام روما للمحكمة الجنائية الدولية ، الاسترقاق كأحد الأفعال التي تشكل جريمة ضد الإنسانية على المادة ٧ منه و حددت الفقرة ٢ ج معناه.[١٤]

ب- **النقل أو الاحتجاز غير المشروعين للطفل :**

تعريف النقل غير المشروع للطفل بأنه : إبعاد الطفل عن مكان تواجده الطبيعي أو عن أي مكان آخر هو موجود فيه و يكون نقله إلى مكان آخر.

و قد عالجت هذه الظاهرة اتفاقية حقوق الطفل في المادة ١١[١٥]، و قد عدت منظمة العمل الدولية هذا الأمر تهريب للطفل.

ج- **جريمة بيع الأطفال و الاتجار بهم :**

بيع الطفل هو مبادلة الطفل أو أي جزء منه بمال أو بمنفعة أو بأي شيئ آخر من أشكال التعويض ، أما الاتجار بالأطفال فحتى وقت قريب لم يكن هناك تعريف لهذا المفهوم ، فاتفاقية الرق لعام ١٩٢٦ تنص في المادة (١-٢) أن الاتجار بالرقيق يشمل جميع الأفعال التي تنطوي عليها أسر شخص أو احتجازه أو تخلى عنه للغير قصد تحويله إلى رقيق أو مبادلته أو بيعه.

و قد عرفت الجمعية العامة في قرار ١٦٦/٤٩ الاتجار بالأشخاص على أنه : "انتقال الأشخاص بصورة غير مشروعة و سرية عبر الحدود الوطنية .

كما ألزمت اتفاقية و الثنائية و المتعددة الأطراف كافة لمنع اختطاف الأطفال أو بيعهم أو المتاجرة بهم .

د- **الاتجار بأعضاء الأطفال :**

و هي اقتطاع عضو حي من الجسم المخطوف الحي لبيعه إلى شخص آخر يحتاج إليه ليبقى على قيد الحياة ، كونه قادر على دفع الثمن الباهظ له ، و على المستوى الدولي فإنه وضع مسألة بيع الأطفال لأغراض زراعة الأعضاء يعد أكثر حساسية على رغم من انعدام آلية دولية خاصة حول مسألة زراعة الأعضاء البشرية.[١٦]

ISSN: 2706-6495

ه- **الاستغلال الجنسي للأطفال :**

على الطرف الآخر لبراءة الأطفال تنشئ دهاليز غامضة و مظلمة تتستر على العيون لتنتهك هذه البراءة مكونة عالما إجراميا يحاصر الأطفال و يعذبهم و يشغل ظروفهم الصعبة.

و يعرف برنامج العمل الخاص بالمؤتمر العالمي الأول حول استغلال الأطفال لأغراض جنسية المنعقد في ستوكهولم سنة ١٩٩٦ ، الاستغلال الجنسي للأطفال بأنه : " كا اعتداء جنسي من طرف شخص بالغ مقابل مكافأة نقدية أو عينية للطفل أو لشخص أو عدة أشخاص آخرين ، و في هذه الحالة فإن الطفل يعامل على أنه متاع جنسي و متاع تجاري".

كما عرف هذا النوع من الاستغلال على أنه : " استخدام الأطفال ممن هم دون الثامنة عشرة لإشباع الرغبات الجنسية للبالغين"

و- **تجنيد الأطفال :**

يعرف القانون الدولي المعاصر جرائم النزاعات المسلحة بأنها : " المخالفات التي يعاقب عليها القانون الدولي و التي يتم ارتكابه خلال العداء ضد الأشخاص معنيين أو ضد المجتمع ككل " ، كما تعرف على أنها الأعمال المخالفة لقواعد القانون الدولي و لقواعد قانون الحرب و قانون الدولة المرتكب فيها العمل المخالف المرتكبة من قبل رؤساء الدول و القادة العسكريين أو المقاتلين أو أي شخص آخر.

و يتعرض الأطفال في أكثر من خمسين بلدا ، في شتى أنحاء العالم لأصناف من الانتهاكات سواء أثناء النزاعات المسلحة أو في أعقابها.

و تجنيد الأطفال هو اشتراكهم على النزاعات المسلحة و استهدافهم على النزاعات و يكون التجنيد إما في القوات المسلحة النظامية (الحكومية) ، أو قوات المعارضة أو مجموعات مقاتلة ، فالتجنيد بهذا المعنى يقصد به التجنيد الرسمي و الغير الرسمي و يكون إما إلزاميا أو تطوعيا[١٧].

و كشفت إحصائيات صدرت عن منظمة العمل الدولية (ILO) في عام ٢٠٠٢ أن نحو ٣٠٠ ألف طفل على الأقل يعملون كجنود مع المنظمات و الجماعات المسلحة و يشاركون في العمليات القتالية الدائرة على الأكثر من ٤١ دولة في العالم و أن الكثير من هؤلاء الأطفال هم دون سن العاشرة ، و أن ما يقارب ٥٠٠ ألف طفل يقومون بأنشطة مختلفة في ميليشيات عسكرية و منظمات شبع عسكرية ليصبح عدد الأطفال الذين يعملون على المنظمات العسكرية بصورة عامة ٨٠٠ ألف طفل و هو رقم مخيف[١٨].

الخاتمة:

حيث أن المحكمة الجنائية الدولية هي صاحبة الولاية العامة و الاختصاص فيما يتعلق بأشد الجرائم خطورة في القانون الدولي بمقتضى نظام روما لسنة ١٩٩٨ و المعدل في ٢٠١٠.

و تختص المحكمة الجنائية الدولية بجرائم الإبادة الجماعية ، الجرائم ضد الإنسانية و جرائم الحرب و كذلك جرائم العدوان.

١- تعتبر جريمة الاسترقاق أو الاتجار بالرقيق جريمة ضد الإنسانية طبقا للمادة ٠٧ من نظام روما الأساسي.
٢- إن استعمال الأطفال كرقيق يعتبر من أشد مظاهر الحروب بالوكالة في العصر الحديث.

ISSN: 2706-6495

٣- إن مصطلح الاتجار بالرقيق هو اصطلاح مرتبط بنظام روما الأساسي و كذا الاتفاقية الخاصة بالرق لعام ١٩٢٦، و كذلك البروتوكول المعدل للاتفاقية الخاصة بالرقيق لعام ١٩٥٣.

٤- طبقا للمادة ٢٩ من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، الجرائم لا تسقط بالتقادم.

---

[١]- سارة طالب السهيل ، الأطفال ضحايا مافيا الرقيق الأبيض و تجارة الأعضاء. www.ammonneurs.net.
[٢]- ايمان عرفة ، المركز القانوني و الاجتماعي للرقيق بين الماضي المنقضي و الواقع المعاصر ، دار الجامعة للطباعة و النشر ، مصر ، ٢٠٠٩.
[٣]- أشكال الرقيق العصر الحديث ، www.thementhmanitarian.org.
[٤]- قاضي هشام ، موسوعة الوثائق الدولية المرتبطة بحقوق الإنسان ، دار المعين ، الجزائر ، ص ٢٧٢.
[٥]- عبد الفتاح بيومي حجازي ، المحكمة الجنائية الدولية ، دار الفكر الجامعي، مصر، ٢٠٠٥، ص ٤٥٧.
[٦]- عبد الفتاح بيومي حجازي ، المحكمة الجنائية الدولية ، دار الكتب القانونية ، مصر ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٤٠.
[٧]- ملف مرتزقة داعش و الحروب بالوكالة في المنطقة : http://m2.youm7.com
[٨]- الحروب بالوكالة هي حروب الحاضر و المستقبل ، أخبار الخليج ، العدد ١٥٣٦٥ ، السبت ٧ مارس ٢٠٢٠، www.akhbar-alkhaleej.com

[٩]- أحمد عبسي نعمة الفتلاوي ، تحريات العدالة الجنائية الدولية ، الحرب بالوكالة (proxy war) نموذجا.
[١٠]- ملف المرتزقة من هم ؟ و كيف جندتهم الولايات المتحدة في حروبها الحديثة و ما هي القوانين التي تحكمهم ، على الموقع : http:/arabicpost.net
[١١]- رواب جمال ، تجريم نشاط المرتزقة (جيوش الظل) ، حوليات جامعة الجزائر ١ ، العدد ٣٢ ، الجزء الثاني ، جوان ٢٠١٨ ، ص ١٢٦.
[١٢]- عمر سعد الله ، معجم مصطلحات القانون الدولي المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٠٦ /٤٠٧.
[١٣]- نزار العنبكي ، القانون الدولي الإنساني ، دار وائل ، الأردن ، ٢٠١٠ ، ص ٢٧٦.
[١٤]- أرجع المادة ٠٧ من نظام روما الأساسي.
[١٥]- أرجع المادة ١١ من اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩.
[١٦]- بشرى سليمان العبيدي ، الانتهاكات الجنائية الدولية لحقوق الطفل ، مدونة الحلبي الحقوقية ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠ ، ص ٢٦٤.
[١٧]- سامية عجاز ، الحماية القانونية للأطفال من التجنيد و الاستعمال في النزاعات المسلحة ، مجلة معارف ، العدد ٧ ، المركز الجامعي ، البويرة ، الجزائر ، ديسمبر ٢٠٠٩ ، ص ٨٣ و ما بعدها.
[١٨]- بشرى حسين سليمان العبيدي ، مرجع سابق ، ص ٣٢٤ ، ٣٥٣.